
صليب الدمار
رسالة إلى بابا الفاتيكان
ليلى الهاشمي
حقوق الكاتبة محفوظة لمؤسسة راندوم هاوس للطباعة والنشر الولايات المتحدة

إهداء

هذا الكتاب تعبير بسيط عن حبي لك يا شفيعي يا رسول الله، وليس تعبيرا عن عدم محبتي لسيدنا المسيح بن مريم عبد الله ورسوله، الذي لا يمثل لي يسوع المصلوب ولا الرب أو الروح أو الابن أو أي مسمى آخر يطلقه الصليبيون بغير علم.

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الحمد لله رب العالمين على نعمة الإسلام ونعمة التوحيد ونعمة اللغة العربية.

تقديم وتعريف

فداك أبي وأمي يا رسول الله

بسم الله الرحمن الرحيم

وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَـذِهِ إِيمَاناً فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ (124) وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كَافِرُونَ (125) أَوَلاَ يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لاَ يَتُوبُونَ وَلاَ هُمْ يَذَّكَّرُونَ (126) وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُواْ صَرَفَ اللّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَفْقَهُون (127) لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ (128) فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ اللّهُ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ(129) سورة التوبة – القرآن الكريم

" عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول: " لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده، وولده، والناس أجمعين". رواه البخاري ومسلم.

" من نقفور ملك الروم إلى ملك العرب، أما بعد فإن الملكة إيرني التي كانت قبلي أقامتك مقام الأخ، فحملت إليك من أموالها، لكن ذلك ضعف النساء وحمقهن، فإذا قرأت كتابي فاردد ما حصل قبلك من أموالها، وافتد نفسك، وإلا فالحرب بيننا وبينك" على ظهر تلك الرسالة كان هذا الرد" من هارون أمير المؤمنين إلى نقفور كلب الروم، قد قرأت كتابك يا ابن الكافرة، والجواب ما تراه دون أن تسمعه، والسلام."

قال جل وعلا "وجادلهم بالتي هي أحسن". وقال أيضا "فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم". وأنا والله لست من أمة كسيرة ذليلة تستطيع السكوت عن التعدي على أعظم رمز إسلامي وأعظم قدوة وسيد البشر أجمعين. فإن كان قومي قد تسامحوا كثيرا مع أهل الكتاب، فأنا أولا: لا أعتبر هذا الشيء من أهل الكتاب. ثانيا: ديننا أمرنا بالتسامح معهم بناء على حسن الجوار والجيرة، وهؤلاء ينتشرون كالشيطان داخل كل ما هو إسلامي ليدمروه، فالمسألة حرب والضعيف داخل غابتهم يؤكل. ثالثا: عندما يصل الاعتداء إلى نبيي فلن يصدر مني لهذا السكير إلا ما يستحقه من استهزاء، فإليه وإلى كل من يرى في هذا الأرعن المعتوه قدوة ومثلا أقدم كتابي هذا.

أقدم بداية اعتذارا للبابا شنودة بطريك الأرثوذكس وكل أقباط مصر، ممن تربطنا بهم صلة النسب والجيرة بل حسن الجوار. وممن وصانا عليهم نبينا محمدا، بعد زواجه بمارية القبطية رضي الله عنها. وليسمح لي أقباط مصر فيما سأقوله في كتابي هذا، حيث أن الحملة الصليبية التاسعة والتي بالتأكيد لا دخل لهم بها ولا يد لهم فيها، تعمل ومن خلال أهم بنودها، على تدميرنا وتدميركم أنتم معنا، فكاثوليك الرومان والبروتستانت والله لا يحملون لكم من حب أكثر مما يحملون لنا. ذلك أن هدف الحملة الصليبية الصهيونية، هو احتلال وتمزيق الدول العربية، وأعمال الشغب والفتن الداخلية هي أهم أسلحة ذلك الهدف. كما أقدم اعتذاري لأي نصراني أو يهودي شريف، ممن لم تعمل الدولة الرومانية الغربية بتدمير فكرهم، وممن يرفضون سياسة الدم والقربان بأرواح الأبرياء. وأيضا لمسلمي أوروبا وأمريكا.

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ لله الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا (1) قَيِّماً لِّيُنذِرَ بَأْساً شَدِيداً مِن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً حَسَناً (2) مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَداً (3) وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللهُ وَلَداً(4) مَّا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلا كَذِباً(5) الكهف – القرآن

1 - هذا الكتاب أضع فيه ما تقره النصرانية متمثلة في تاريخها، وكنيستها، وكتبها، وثقافتها، ورجالها. وبناء على أخذي بذلك واستدلالي بما جاء بكتبهم المقدسة، مهما وجد قومي بها من تحريف، وتدليس، وتشويه للتاريخ، وللأنبياء، وللأمم السابقة؛ سيكون لزاما على القارئ الأخذ أيضا بما أستدل به مما يقره تاريخنا، وكتبنا، وثقافتنا، ورجالنا. وللقارئ أن يبتسم وهو يتأمل الفوارق العظمى بين الثقافتين. للقارئ الذي يأخذ بما يقام على المنطق وبالاقتناع العقلي، كما أوضح بابا الفاتيكان "جوزيف راتسينجر" الألماني البافاري، خلال تهجمه على الإسلام ورسول الحق الذي كانت أول كلمة أرسل بها (اقرأ باسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقرأ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ(5) سورة العلق- القرآن الكريم. درس في الثقافة وعلم الأحياء (البيولوجي) لم أجد له مثيلا في كتابيهم المعتمدين، التوراة والإنجيل، في استهلالية محفزة للعقل ترسم رواسخ دين الإسلام، المبني كله وحتى آخر كلمة فيه على العقل والمنطق ومحفزة للرسول وأتباعه على شحذ العقول والتدبر في ملكوت الله وآياته في الخلق.

2 - هذا الكتاب أضع فيه ما يعرف بالصليبيين، وأبناء عمومتهم اليهود؛ ضحاياهم، أذاهم للبشرية، وتخريبهم للأرض وكل ما هو جميل عليها. هذا الكتاب عبارة عن سجل لجرائمهم المستمرة، وتخطيطهم الحثيث لإرواء الأرض بدماء

البشر، لتاريخهم الدموي القبيح، وآثامهم المستمرة ضد البشرية. كيف انطلقوا جيلا بعد جيل باسم الدين ثم ضده، مخربين وناشرين للفساد والظلم وسارقين لخيرات الأرض من ممتلكات الشعوب.

3 ـ أثار استغرابي وخلال بحثي من خلال الشبكة العنكبوتية، تعلق بعض إخوتي المسلمين بإثبات صدق نبوءة رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم، أو وجود ما ينبئ بظهوره، من خلال التوراة والإنجيل. ولا أعلم في ظل العلم الحديث، وكل ما أثبته العلماء والمؤرخون وعلماء الآثار، من كون تلك الكتب محرفة، ومحسنة، وغير أصلية البتة، ما هي الفائدة المرجوة من كون نبينا قد ذكر لديهم أم لم يذكر؟

نحن نعلم أنه ذكر، ولكن في الكتب المنزلة، في النسخ الحقيقية، وتلك النسخ لم تستطع لا كنيسة ولا غيرها إثبات وجودها ولا بأي لغة. فما أهمية كل تلك النقاشات حول ما جاء في كتب تصدر بشكل دوري بطبعات محسنة ومنقحة؟[1]

4 ـ عندما أستدل في كتابي هذا على ما جاء في التوراة لإثبات أخطاء النصارى، فذلك بسبب بناء غالب العقيدة والأحكام النصرانية على ما جاء في التوراة. لأنه مرجع مثبت من مراجعهم وهو الجزء الأول من كتابهم. و يجب ألا ننسى أنهم في النهاية أبناء عمومة، اختلفوا وذبح بعضهم بعضا، واحتال بعضهم على بعض، ليتفقا في النهاية على محاربة عدو واحد هو الإسلام. ومن هذا المنطلق سيكون الاستدلال والمرجعية يهود، رومان، رومان صليبيون، عقيدة محمد. ولست بحاجة للاستدلال بغير هؤلاء الأربعة، فالفرس والفراعنة والبوذيون والهندوس وغيرهم لا مكان لهم في بحثي هنا. أيضا ما آل إليه حال المسلمين تحت حكم الدولة البيزنطية المسلمة ليس مجالا للبحث والمحدد داخل إطار ما أشار إليه بابا الفاتيكان وحدده بالشريعة

---

[1] أي نصراني ينكر ذلك ببساطة لا يعلم ماذا يقول النصارى عن كتبهم. وهذه مشكلة بسطاء النصارى أنهم لا يعلمون.

الإسلامية ودين محمد، ولو أنني سأتطرق من خلال بعض الاستدلالات لما أحدثه الرومان بديننا من تخريب باسم تلك الدولة.

5 - هذا الكتاب ليس كتاب مقارنة بين الأديان، ولا هو كتاب تاريخ، فالمكتبات تعج بذلك، رغم عدم قراءة أهل العقل والمنطق لها. فلو أنهم قرؤوها لثبت لهم أن دينهم يفتقر تماما للعقل والمنطق. هذا الكتاب إذا هو رد على كلام بابا الفاتيكان وأمثاله من أهل العقل والمنطق ولا نجحد الحكمة.

6 - هذا الكتاب ليس سردا لأحداث وقوانين قديمة أكل عليها الزمن وشرب، بل تأكيد لأن ما يحدث اليوم هو امتداد للأمس، وأن الصليب كان شرا وأداة للشيطان ولا يزال كذلك، وأن كل الدول التي تدعي العلمانية أو عدم انصياعها للصليب في بث شره على الأرض، ليست إلا كاذبة ومضلله للعوام، وأن الارتباط وثيق جدا بين الكنيسة ودول أوروبا وأمريكا وغيرها.

ليلى الهاشمي

11 سبتمبر 2007

الجزء الأول:

العقل والمنطق في الميزان

الباب الأول

ديانـــات

سلالات

لوثة السيف

الدماء الإنسانية قربى

ديانات

"ليس كمثله شيء وهو السميع العليم"

ما هو الدين؟

الدين ليس شخصا يحب إلها فيسعد الإله ذلك الحب فيرضى عنه فيدخله الجنة، وليس بإيمان بإله فقط. الدين مطلب حسي روحاني عند كل البشر، أقصد الطبيعيين وليس المجانين. حتى الأمم التي لم تعرف لها ربا بحثت عن شيء ما تعبده. لأن هناك داخل أرواح البشر أمرا يحضهم على اتباع ولو بقرة أو شجرة تعطهم إحساسا ما بالأمان. فالدين إذاً انتماء، شيء مشابه لتعلق الفرد بأسرته أو وطنه، ويختلف عن ذلك في إحساس الفرد بتفوق ذلك الشيء، فهو ليس شخصا مثله، بل شيء له أفضال عظيمة تجعل من عبادته والامتثال لأوامره وضعا يتقبله العقل. فالعقل إذا له دور فعال في مسألة العبادة والطاعة والامتثال، وما يلغي العقل ليس بدين وصاحبه ليس بإله. وعندما يتوقف الفرد أمام ما ينافي العقل سيكفر بذلك الرب، وقد يتطور فكر الفرد ويجد أن ربه هذا لا يملك له ضرا ولا نفعا فيلحد، لأنه ببساطة قرر اتباع عقله، ووجد أنه الأحق بعبادته، لأنه الأقدر على نفعه. ومع ذلك فالدين ليس فقط ما يناسب عقول الفلاسفة، بل ذلك التشريع العظيم القادر على إقناع البسطاء، والمفكرين، وذوي المستوى العادي من البصيرة، والصغار، والكبار، والعاطفيين، والجبابرة، والعصاة، والمطيعين.

الدين عبادة مبنية على سيادة المعبود، هو يعطيني فأعبده، فإذا كان غير قادر على العطاء كالصنم، أو قادر على العطاء ولكن في جزئية محددة كالشمس، فهو غير جدير بالعبادة. لكن هناك كثيرون يعبدون أصناما ومخلوقات، لأنها ببساطة تتركهم

يفعلون ما يريدون، وتهيئ لهم عقولهم أنها تسترضى بالنذر، سواء أكانت تلك النـُذر حيوانات أو أموال أو مذابح بشرية. وما أن يحس الفرد أنه قد أرضى ذلك الرب بتلك النذر فهو يحس بأنه قد أنهى ما عليه من تكليف، فيفعل ما يريد. فيسرق ويقتل ويضرب جيرانه ويزعج المارين. فالدين إذن ليس نذرا يسترضى به للرب، هو تكليف وأيضا قوانين تحكم كل تصرفاتنا وتحدد لنا الخير من الشر.

وحتى يكون الدين قادرا على إقناع العقل بفعل تلك الأوامر والامتثال للقوانين، فيجب أن يقدم لذلك العقل الكثير، يغذيه باستمرار. حيث أن مجرد وجود ولو جملة، أو جزئية يكتشف العقل فيها خللا ستفسد الدين بأكمله، إلا أن يكون هناك ما يثبت في مواضع أخرى ما يوضح تلك الجزئية، أو أن العقل البشري لم يصل بعد لتحليل تلك الجزئية، ولا أظن أن تحليل تلك الأمور سيستغرق أكثر من ألفي عام والدنيا على وشك الانتهاء. فالدين الذي يقنع عقول البسطاء فقط، دين اختلت فيه قاعدة مهمة، دين ناقص. والدين مجموعة كبيرة من الشرائع المتكاملة التي تثبت أنها عادلة مع كل البشر، وتلامس كل احتياجاتهم على اختلاف ألوانهم وأوضاعهم. ليس مجرد إله يرسلنا لنحمي نفسنا داخل غابة، ليس مجرد شخص ما في الغيب يجب أن يرضى والسلام، ولا رب جبار متسلط يريد فروض الطاعة والولاء، ولا مجرد شخص طيب حبوب يسترضى بصلاة، وليس قائد فرقة يكتفي باتباع عدد يكفيه من الناس.

الإله أكبر من ذلك بكثير. الإله هو ذلك الشيء العظيم المعصوم، الذي لا يخطئ، أو يضع لنا قوانينا خاصة بوقت معين. أما الإله الذي يرضى بأن يقتسم مع غيره رئاسة مؤسسة تدعى الألوهية، أو حتى يترأس تلك المؤسسة فأحتاج أنا لوسيط يوصلني له، أو يستقبل اعترافي بذنوبي بدلا عنه، أو يعمد سفيرا له فإذا مات عمد

غيره، أو يرتكب أخطاء فيقوم معاونوه على الأرض بإصلاحها والتعديل عليها، أو يتغاضى عن مسائل لم توجد في زمن ما، أو يرضى بظلم بشر آخرين على حساب عملائه الأهم، فهذا ليس بإله، وما يقال عنه ليس بدين. قد يكون سياسة لمؤسسة، قد يكون فلسفة لنظرية، قد يكون وسيلة لاستعباد البشر وابتزازهم، قد يكون أي شيء، لكنه ليس دينا، وعقلي أنا لا يقتنع به.

والدين ليس تلك الشريعة التي نأخذ منها ما يعجبنا ونترك ما لا يعجبنا، أو نصحح، أو نضيف، أو نحذف ما لا يتناسب مع الزمن الذي نعيشه. فإما أن نتقبله كله ولو خالف ما يرضينا، أو نتركه كله ونكفر به تماما. فالبشر ومنذ بداية وجود الدول والأحكام والقوانين، يسترضون قوانينا ولو لم ترضهم بناء على أهميتها للصالح العام. أما الدين الذي يحتاج لدين آخر مساعد ليبرر أمورا متناقضة فيه، أو يحل قضايا لم يتطرق لها، فهو دين ناقص، ليس من خير البشرية أن تتمسك به. كما أن الدين رسالة متكاملة، فإن جاء على أقساط عبر عدد من الرسل، فهو بمثابة وثيقة تأمين، أو عقد إيجار، أو مسلسل تلفزيوني، لا رسالة ربانية محكمة التنزيل.

عندما يتحدث المسلم المؤمن المقتنع عن دينه يتحدث من واقع قوة وقدرة، فهو يعلم أن ربه قد تكفل بأن يكون هذا الدين متكاملا من جميع النواحي، فهو ليس ضعيفا بمعتقديه، ولا يخرج منه كل يوم من يعلن أنه وجد دينا آخرا أكثر إتقانا وإقناعا. ولا يتركه فقهاؤه أو أكثر الشخصيات تدينا وتعمقا فيه، بعكس ما حدث كثيرا ومن خلال علماء وأساقفة وقساوسة ومعلمين في الديانات الأخرى. حتى من يحاربونه كدين، يحاولون ذلك من خلال الرغبة في التشويه، بعد أن جربوا التشكيك فلم يخرجوا بأي نتيجة، وجربوا مسألة حرية المرأة فتضاعف عدد العائدات للحجاب، وجربوا مسألة

اللهو وتضليل الناس فأصاب المسلمين الغثيان ولم تطل المسألة أكثر من سنوات معدودة. ذلك أن هذا الدين قادر فعلا على بث الراحة والطمأنينة في قلب الفرد، والتي لا يمكن أن يحس بها وهو يعصى الله.

يكفي هذا الدين القويم أن محاربته تنجم دوما عن زيادة من يدخلون فيه وعن اقتناع ورغبة فردية. ففي الوقت الذي تخضع الكنيسة إمكانيات جبارة للتنصير في أفريقيا وآسيا، وعبر تجويع الناس ومساومتهم على الخبز والدواء. يبحث سكان أوروبا والأمريكتين وأستراليا بأنفسهم عن الإسلام، ويذهبون بمحض إرادتهم لإعلان إسلامهم، من هؤلاء الثري، والعالم، والمثقف، والقس، وأيضا الضعيف، والفقير الذي لم يجد منا من يشتري إيمانه بثمن بخس.

- أليس ديننا عظيم؟
- أليس ذلك دليل قمة في العظمة أن الإسلام ينتصر لنفسه لأنه دين الله؟
- ومن يحارب الإسلام لا يحارب إلا الله؟
- أي غبي هذا الذي يضع نفسه ندا لله؟
- فهل أعجبه رد الله؟

سلالات

- هل سألت نفسك يوما لماذا لا يستطيع أياً كان الدخول في اليهودية؟
- لماذا ترى أوروبا أن الصليبية دينهم على الرغم من كونها دين أتاهم من المشرق ككل دياناتهم الأخرى؟
- هل سمعت عن الأسر الملكية الأوروبية التي تم اختيارها من الرب؟
- لماذا أباد هتلر الملايين لأنهم ليسوا من الجنس الآري؟
- لماذا لا يزال السود أو الأفارقة يعانون من عنصرية الرجل الأبيض؟

كلها بسبب العنصرية العرقية. المضحك في الأمر أن كل هؤلاء لا يستطيعون إثبات نقاء سلالاتهم وأعراقهم، ولا شخص واحد منهم يستطيع إثبات أن الرجل الذي يقول له دادي هو والده بالفعل. تاريخ وأدب أوروبا وأمريكا وروسيا يحفل بملايين القصص عن ذلك، ولكن لم البحث هناك لنلق نظرة على الكتاب المقدس:

وكان في ذلك الوقت يهوذا انفرد عن إخوته فنزل برجل عدلامي يقال له حيرة(1) ورأى يهوذا هناك بنت رجل كنعاني اسمه شوع فتزوجها ودخل بها(2) فحملت وولدت ابنا فسماه عيرا(3) ثم حملت أيضا وولدت فسمته أونان(4) وعادت أيضا فولدت ابنا وسمته شيلة وكان في كازيب حين ولدته(5) واتخذ يهوذا زوجة لعير بكرا اسمها ثامار(6) وكان بكر يهوذا شريرا في عيني الرب فأماته الرب(7) فقال يهوذا لاونان ادخل بامرأة أخيك فتزوجها وأقم نسلا لأخيك(8) وعلم أونان أن النسل لا يكون له فكان إذا دخل على امرأة أخيه أفسد على الأرض لئلا يجعل نسلا لأخيه(9) فقبح ما فعله في عيني الرب فأماته أيضا(10) أقيمي أرملة في بيت أبيك حتى يكبر شيلة ابني لأنه قال لعله يموت هو أيضا كأخويه فمضت ثامار وأقامت في بيت أبيها(11) ولما طالت المدة ماتت ابنة أشوع امرأة يهوذا وسلا يهوذا بعدها

وصعد إلى جزاز غنمه في تمنة هو وحيرة صاحبه العدلامني (12) الآن وقد انتهى من إحدى نسائنا فقد انطلق مع صديقه الوفي ليسكر مع آخرين ربما سيجد أخرى لكي تصبح زوجة له انه سيجد نساء كثيرات في تمنة(13) فخلعت ثياب أرمالها وتغطت بالخمار وتنقبت وجلست في مآتي العينين على طريق تمنة إذ رأت شيلة قد كبر ولم تزوج به(14) فرآها يهوذا فحسبها بغيا لأنها كانت مغطية وجهها(15) فمال إليها إلى الطريق وقال هلم أدخل عليك لأنه لم يعلم أنها كنته فقالت وماذا تعطيني حتى تدخل علي(16) قال ابعث بجدي معز من الماشية فقالت اعطني رهنا إلى أن تبعث قال ما الرهن الذي أعطيكيه(17) قالت خاتمك وعمامتك وعصاك التي بيدك فأعطاها ودخل عليها فعلقت منه(18) ثم قامت فمضت ونزعت خمارها ولبست ثياب أرمالها(19) وبعث يهوذا بجدي معز مع صاحبه العدلامني ليفتك الرهن من يد المرأة فلم يجدها(20) فسأل أهل موضعها وقال أين البغي التي كانت عند العينين على الطريق قالوا ما كانت ههنا بغي(21) فرجع إلى يهوذا وقال لم أجدها وأهل الموضع أيضا قالوا ما كانت ههنا قط بغي(22) فقال يهوذا لتذهب بما عندها لئلا يلحقنا خزي فإني أرسلت الجدي وأنت لم تجدها(23) بعد مضي أشهر أخبر يهوذا وقيل له قد باغت ثامار كنتك وهاهي حامل من البغاء فقال يهوذا أخرجوها فتحرق(24) فبينما هي[1] مخرجة بعثت إلى حميها فقالت من الرجل الذي هذه الأشياء له أنا حامل وقالت أثبت لمن هذا الخاتم والعمامة والعصا(25) فأثبتها يهوذا وقال هي أبر مني لأني لم أزوجها لشيلة ابني ولم يعد أيضا يعرفها(26) .

38 سفر التكوين - التوراة

[1] ثامار كنة يهوذا ابن يعقوب عليه السلام

وولدت ثامار ولدين توأمين بيريز وزيرا[1] ولاحظت التوراة أن بيريز كان سلف خط طويل من الأشخاص المبجلين ومن ضمنهم داوود وسليمان وهكذا فإن ثامار الشابة العنيدة التي مثلت دور العاهرة بغية إغراء حماها بالذات هي جدة الملوك والأنبياء ويسوع. ونعم النسب، لم نشوهكم، بل أنتم من تشوهون أنفسكم بكتبكم المقدسة.

(1) ذَا سِجِلُّ نَسَبِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِ دَاوُدَ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ:(2)إِبْرَاهِيمُ أَنْجَبَ إِسْحقَ. وَإِسْحقُ أَنْجَبَ يَعْقُوبَ. وَيَعْقُوبُ أَنْجَبَ يَهُوذَا وَإِخْوَتَهُ.(3) وَيَهُوذَا أَنْجَبَ فَارِصَ وَزَارَحَ[2] مِنْ ثَامَارَ. وَفَارِصُ أَنْجَبَ حَصْرُونَ. وَحَصْرُونُ أَنْجَبَ أَرَامَ.... (16) وَيَعْقُوبُ أَنْجَبَ يُوسُفَ رَجُلَ مَرْيَمَ الَّتِي وُلِدَ مِنْهَا يَسُوعُ الَّذِي يُدْعَى الْمَسِيحَ.(17) فَجُمْلَةُ الأَجْيَالِ مِنْ إِبْرَاهِيمَ إِلَى دَاوُدَ أَرْبَعَةَ عَشَرَ جِيلاً؛ وَمِنْ دَاوُدَ إِلَى السَّبْيِ الْبَابِلِيِّ أَرْبَعَةَ عَشَرَ جِيلاً؛ وَمِنَ السَّبْيِ الْبَابِلِيِّ إِلَى الْمَسِيحِ أَرْبَعَةَ عَشَرَ جِيلاً. **الإصحاح الأول – إنجيل متى**

لم يطعن المسلمون في عيسى، بل هم من شوهوه بهذه الطريقة، يعظمه الإسلام ويقول كلمة الله ومعجزته، فيؤكد الإنجيل أنه ابن يوسف. وأن مريم ليست بعذراء بل امرأة متزوجة، بل ويقول في مواضع أخرى أنه كان له أخوة. بل وأكثر من ذلك، كل الأنبياء كانوا ثمرة زنا بل يصورهم جميعا كزناة. لا حول ولا قوة إلا بالله. ثم يقال لنا كتب مقدسة. كانت كتبا مقدسة ولم يثبت وجود أي من النسخ الأصلية لا للتوراة ولا للإنجيل.

(2)وَعِنْدَ الْفَجْرِ عَادَ إِلَى الْهَيْكَلِ، فَاجْتَمَعَ حَوْلَهُ جُمْهُورُ الشَّعْبِ، فَجَلَسَ يُعَلِّمُهُمْ. (3)وَأَحْضَرَ إِلَيْهِ مُعَلِّمُو الشَّرِيعَةِ وَالْفَرِّيسِيُّونَ امْرَأَةً ضُبِطَتْ تَزْنِي، وَأَوْقَفُوهَا فِي الْوَسَطِ، (4) وَقَالُوا لَهُ: «يَامُعَلِّمُ، هَذِهِ الْمَرْأَةُ ضُبِطَتْ وَهِيَ تَزْنِي(5) وَقَدْ أَوْصَانَا

[1] حسب التوراة
[2] حسب الإنجيل

مُوسَى فِي شَرِيعَتِهِ بِإِعْدَامِ أَمْثَالِهَا رَجْماً بِالْحِجَارَةِ، فَمَا قَوْلُكَ أَنْتَ؟» (6) سَأَلُوهُ ذَلِكَ لِكَيْ يُحْرِجُوهُ فَيَجِدُوا تُهْمَةً يُحَاكِمُونَهُ بِهَا. أَمَّا هُوَ فَانْحَنَى وَبَدَأَ يَكْتُبُ بِإِصْبَعِهِ عَلَى الأَرْضِ.(7)وَلكِنَّهُمْ أَلَحُّوا عَلَيْهِ بِالسُّؤَالِ، فَاعْتَدَلَ وَقَالَ لَهُمْ: «مَنْ كَانَ مِنْكُمْ بِلاَ خَطِيئَةٍ فَلْيَرْمِهَا أَوَّلاً بِحَجَرٍ!» الإصحاح الثامن – إنجيل يوحنا

يخشى الرب من تهمة قد يحاكم بها فيتغاضى عن جريمة الزنا حماية لنفسه، مهزلة.

(31) وَقِيلَ أَيْضاً: مَنْ طَلَّقَ زَوْجَتَهُ، فَلْيُعْطِهَا وَثِيقَةَ طَلاَقٍ (32)أَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: كُلُّ مَنْ طَلَّقَ زَوْجَتَهُ لِغَيْرِ عِلَّةِ الزِّنَى، فَهُوَ يَجْعَلُهَا تَرْتَكِبُ الزِّنَى. وَمَنْ تَزَوَّجَ بِمُطَلَّقَةٍ، فَهُوَ يَرْتَكِبُ الزِّنَى. الإصحاح الخامس – إنجيل متى

- الطلاق محرم والزنا "من منكم بلا خطيئة فليرمها بحجر" مع أن الزنا محرم أيضا.
- ما الرسالة هنا إذاً؟
- هل معناها أن الطلاق حرام، وبناء على عدم التشديد في عقاب الزاني فهو مكروه فقط؟
- أهو ترميز لدفع الناس للزنا؟

بطبيعة الحال من زوجت لرجل كريه أو اكتشفت مثلا أنه لا يقوى على معاشرتها، أو لا ينجب مثلا، لن تجد سوى هذا الباب المفتوح لممارسة الرذيلة، بعد تحريم الطلاق. نحن في النهاية بشر ولسنا ملائكة، والجنس من عمق طبيعتنا الإنسانية. حتى الزهور في الحقل تتزاوج وتتكاثر، والحيوانات ترضي غرائزها، فضلنا نحن عنهم بالزواج، بالرباط المقدس، باحترام آدميتنا وحفظ أنسابنا من الحرام، وبذر الشر في أطفالنا بيد الشيطان. لكن واضح أن المسألة مختلفة ولا تقوم على منطق أو إدراك عقلي. وعلى الجانب الآخر، سنجد أن الكنيسة تتكفل بأبناء العلاقات المشبوهة، بل

وتعلمهم وتجعل منهم في النهاية قديسين يتوسطون للناس عند الرب، ويقبلون توبتهم، فجدة الأنبياء في الثقافة الإنجيلية كانت بغي حملت من والد زوجها. قمة العقل والمنطق أيها البابا.

ما انفك الدين الإسلامي الذي يحارب همزات الشياطين بكل أشكالها ويحرم الزنا، والعلاقات الغير بريئة، ويحث على الزواج ويمهد له السبل. حتى أظهر العلماء كثيرا ما يترتب على فعل الفاحشة واختلاط العلاقات من عواقب صحية مؤذية. أما دين بابا الفاتيكان "جوزيف راتسينجر" فكان ولا يزال يروج ويحث على ارتكاب تلك الفاحشة المدمرة للصحة والمجتمع، منافيا للعقل والمنطق بكل ما تحمل الجملة من معنى. وكتبهم اللاهوتية مليئة بالأدلة، ويكفينا كدليل سكوته وتغاضيه ومن سبقه عما نشاهده ونقرأه ونسمع عنه في أدب الصليبيين واليهود في كل وسائل الإعلام. فما يزال الصليبيون - وعلى رأسهم أمريكا وزعيمها جورج بوش صاحب الحملة الصليبية التاسعة، الذي استمرت دولته في الترويج بكافة وسائلها الإعلامية للزنا- يصادقون ويتقلبون من فراش لآخر حتى يعلنون رغبتهم في الزواج، وقلما يفي الفرد منهم رجلا كان أو امرأة بقسم الزواج، فيستمر حتى الوفاة دون أن يقيم علاقات جنسية مختلفة. "ومن بلا خطيئة فليرمهم بحجر".

(9) وَلاَ تَدْعُوا أَحَداً عَلَى الأَرْضِ أَباً لَكُمْ: لأَنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، وَهُوَ الآبُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ. الإصحاح الثالث والعشرون – إنجيل متى

حل للقضية، وتبرير منطقي - حسب منطقية بابا الفاتيكان ودينه- وحل للمعضلة، إذ لم يكن في ذلك الوقت تحليل للحمض النووي، والأنساب كلها مختلطة. ولا يجب أن نستغرب إذنً أن دول أوروبا وأمريكا وربما غيرها قد سمحت بأن يسمى الطفل لأمه. فإن لم يعرف له أم أيضاً، فستأخذه الكنيسة وتجعل القسيس أباه، ثم يصبح

قسيسا وتسلمه أمر الناس يعفو عنهم ويبرئهم من خطاياهم. ثم يقولون وبوقاحة أنهم أبناء الرب وأنهم جنس مختلف وشعب مختار، أثبتوا أولا أنسابكم ثم أزعجوا العالم بجنسكم المميز المختار هذا. علما بأن جدتهم ثامار لا تنتمي هي وغيرها كثير من الشخصيات المميزة للجنس المختار المميز هذا.

عن العباس بن عبد المطلب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إن الله خلق الخلق فجعلني من خير فرقهم وخير الفريقين، ثم تخير القبائل فجعلني من خير القبيلة، ثم تخيرت البيوت فجعلني من خير بيوتهم، فأنا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا" رواه الترمذي- باب ما جاء في فضل النبي 2 \ 201

عن وائلة بن الأسقع قال: قال رسول الله: "إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل، واصطفى من ولد إسماعيل بني كنانة، واصطفى من بني كنانة قريشا، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم"[1] رواه الترمذي.

الملاحظة المهمة هنا، أن ذكر نسب النبي محمد صلى الله عليه وسلم لم ينزل كوحي في كتابنا المقدس القرآن، بل هو على هيئة أحاديث شريفة. ذلك أن أهمية الكتاب المقدس الذي جاء بالعلم والمعجزات والتوحيد، ليس مكانا للسيرة الذاتية للنبي. وهو فرق عظيم وجلي يوضح الفرق بين الوحي والتأليف، فهذا كتاب يعد نصفه سير ذاتية للأنبياء – التوراة – وآخر كله سيرة ذاتية لنسب وأعمال وتجول نبيه - الإنجيل -.

ليس بالأمر الغريب أبدا أن يؤثر حرمان النفس البشرية من ممارسة ما هو طبيعي، وحيوي، وعادي، على عقل ذلك المحروم باسم العقيدة. فكما هو مؤثر بالتأكيد على

---

[1] الحديث الشريف هو ما روي عن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم من أقوال وأفعال وأعلى مراتب الحديث صحيح البخاري وهو الكتاب الثاني بعد القرآن في موثوقيته عند أهل السنة من المسلمين يتبعه صحيح مسلم. ويعرف الكتابان بالصحيحين.

عقل الإنسان بعد تشويه وإمراض باقي أعضائه أن يمنع من التبول مثلا، يؤثر بالتأكيد حرمانه من ممارسة الجنس بدعوى التقرب من الرب على عقله، فتخرج لنا تلك البؤرة الضالة - الكنيسة - نماذج مختلفة من الغباء والعاهات العقلية. ومن يلم محروم من نعمة من نعم الله، تدركها النفس البشرية خلال سنواتها الأولى في الحياة، من أن يتصرف صاحبها برعونة أو يطلق أحكاما غبية، أو لا يكلف نفسه عناء البحث والدراسة قبل أن يتفوه لسانه القذر بما أوحى له عقله المريض الذي أثر عليه جسده المحروم، والذي فقد نشوة الحياة ظنا منه أنه يرضي ربه، الغني بالتأكيد عن تعذيب النفس، والمتعال عن أن يفكر بهذه الطريقة الشاذة. لكن ماذا نقول فدين يصدق متبعوه أن ربهم تحول لإنسان، يأكل ويتغوط بالتأكيد، ثم يصلب فداءً لهم، ويصرخ طلبا للعون لثلاثة أيام على الصليب، ثم صار يخرج بشكل ملاك، علينا أن نتغاضى عن خزعبلات قساوسته تماما كما يجب أن نتغاضى عن آراء وأوهام سكان المصحات العقلية. هنا أجدني أتساءل ألا يمكن أن يكون ربهم قد تحول لتيس مثلا، أو ثور، أو ثعبان، أو ذبابة، ليغفر ويكفر عن ذنوب هؤلاء أيضا؟

- أليسوا مخلوقاته كما البشر وكل ما في الوجود؟
- ربما ولم الاستغراب؟
- كل شيء في عالم الصليب جائز ومحتمل.

لوثة السيف

من عظم الغباء والتخلف أن تصدر ممن ينظر له طائفة كبيرة من الناس – مهما كانت درجة تفكيرهم – على أنه مثقف ورجل علم، بل ووسيط عن الرب يبرئهم من خطاياهم ويتقربون لربهم من خلاله، ويمثل أعظم شخصية دينية لديهم؛ أن تصدر من هذا الكائن العجيب، أو السوبر مان، آراءً مبنية على عدم تعمق أو دراسة. من خلال كتب القوم المنتقدين نفسها، لا من خلال أساطير كتبها من هم على شاكلته من الغباء والتخلف العقلي وضحالة الثقافة وتأليف التاريخ وتشويهه.

والكنيسة الكاثوليكية إذ تفعل ذلك - تشويه سيرة سيدنا محمد - وعن قصد وتعمد، برغم أطنان الكتب والمخطوطات المثبتة عن سيد البشر أجمعين محمد رسول الله وخاتم النبيين، والتي تفوق في ثبوتيتها ثبوتية أناجيل الصليبيين الأربعة. وليست الكاثوليكية بغافلة عن ذلك ولا لديها دليل تشكيك واحد مقنع له. فالكنيسة إذ تفعل ذلك وتضلل الناس بهرطقات عبيطة عن رسول الحق، ومن خلال كتبها الكنيسية التي تعلمها للناس، تفعله بناء على خوفها وعدم قدرتها على قول الحق للناس، ثم تركهم لعقولهم يختارون بها ما يرونه نافعا لهم. وهنا دليل عظيم وجلي وساطع سطوع الشمس أن تلك الكنيسة لا تخضع لحكم العقل، بل وأكثر من ذلك فهي جبانة تعتمد على الطعن في الظهر ولا تقوى المواجهة، وتخشى إن قالت الحق- ومن خلال ما تدرسه لطلابها- أن يتركوا الكنيسة ويكفرون بها ويعتنقون الإسلام المبني كلية على العقل، والإعجاز العقلي، واللغوي وآيات الله في الكون، والأدلة التي لا يزال العلماء يكتشفونها حتى يومنا هذا. بخلاف سير يسوع بين المدن للتطبيب وحل أزمات وقتية لن تستفيد منها الأجيال التي ستعقب يسوع، بغية إقناع الموجودين في تلك الحقبة بنبوءته أو حتى ربانيته.

أذعنت الكنيسة الكاثوليكية وعبر عصور طويلة مظلمة بسببها، في الكذب والتدليس خلال سردها لزوايا شخصية سيد البشر أجمعين محمد بن عبد الله النبي الأمي، الذي لو طاف عباد الصليب بكل تاريخيهم بحثا عن نسب يرتقي ولو لجزء بسيط من عراقة نسبه، وفضائل تشابه فضائل أخلاقه، لعادوا خائبين حتى ولو كان عن المسيح نفسه.

وهذا الرأي أقوله ليس بناءً على التشويه الذي شوهوا به ربهم أو ابن ربهم أو روحه أو أي تصنيف آخر يتخبطون من خلاله كالعميان، ولا يعرفون لهم مستقرا؛ لم أقله بناء على ما جاء في كتبهم المقدسة والتي تجزع النفس عن تقبلها أو حتى فهمها، بل من خلال دراية وتأكد، جاءا من بحثي الطويل عن أنساب ذرية أبي الأنبياء إبراهيم عليه الصلاة والسلام. فكذب وتدليس الكنيسة هذا ليس بالأمر الشاذ أو المستغرب، لأن عباد الصليب وأبناء عمومتهم اليهود، لم يتوفقوا من خلال كل كتبهم المقدسة، في تصوير لا رب، ولا نبي، ولا حتى ملك بصورة حيادية أو صادقة، أو حتى راقية.

بعد قرون طويلة من التشويه والكذب، أصدرت كاتدرائية الفاتيكان وثيقة المصالحة مع الإسلام، والتي اعترفت فيها أخيرا ببعض الذنوب التي اقترفها الصليب في حق الشعوب المسلمة من حدود الهند وحتى شواطئ المحيط الأطلسي. وبالطبع لم تقم أي دولة من دول الظلم الأوروبية بفعل أي شيء، ولم تقدم أي تعويض للشعوب التي قهرتها باسم الصليب وأبادت منها كل ما هو طيب، وهدمت وشوهت واغتصبت، ثم تخلت عن جرائمها بإعلانها العلمانية قبل تلك الوثيقة بأزمان، أي أنها قد أخلت مسؤوليتها من جرائم الصليب. فوق ذلك أعلنت أن المسلمين والصليبيين يعبدون ربا واحدا، ووفدي المسلمين من السعودية ومصر وافقوا ببلاهة على هذا الخطأ الجديد المرتكب في حق ديننا.

لا والله ربنا وربهم ليسا واحدا، ربنا لا يهبط للأرض ليكفر عن ذنوب البشر، ثم يصلب بإذعان وذل وضعف متناهٍ، ربنا لا ينزل كتبا مشوهة مليئة بالأخطاء الوثائقية والعلمية، ولا يهرطق بأكاذيب حول تكوين الأرض وأنساب الأنبياء، ولا يظلم البشرية بأحكام دكتاتورية لا تدل على أبسط قدر من الرحمة، ولا يحث على استعباد البشر بعضهم لبعض، فيقول أن ذلك سيحررهم من ذنوبهم وأنه يحل العفو لا على المستعبد المعذب بل على من قام باستعباده وتعذيبه. ولا يظلم النساء بما جاء في التوراة من ظلم قاهر، ولا يهمش وجودها أصلا كما فعل الإنجيل بكل اختلافاته وطبعاته المنبوذة منها وحتى المحسنة. ونحن المسلمون لا نعبد ربا ونغير في كتابه المنزل كل فترة، ولا نشوه ربنا ونطلق عليه المسميات المذلة كالصلب وإراقة الدم.

ولن أستغرب الفعلة بالتأكيد فكلهم ثمرة زنا وحسب ما جاء في كتبهم المقدسة، والمحسنة. وكيف بالله بأبناء الزنا أن يكونوا على أبسط قدر من الصدق أو حتى الإنسانية، وقد زرع الشيطان في أجسادهم بذرة الضلال والدناءة، ليحاولوا بغباء أعظم أن يصوروا لأنفسهم قبل شعوبهم، أنهم شرفاء أنقياء بالترهب ونبذ العلاقة الإنسانية الشريفة بين المرأة والرجل. فالأمر إذا في الكنيسة الكاثوليكية واحد من صنفين، إما زنا أو عدم زنا (ترهب)، وليس في تحريم الزواج والطلاق تصوير أفضل لدي.

خرج على العالم بابا الفاتيكان إثر تلك اللوثة العقلية، الناتجة بالتأكيد عن عظيم الحرمان مما هو طبيعة آدمية وحيوانية وحتى نباتية، يهرطق بكلام لا يدل على أنه خاو للعقل فقط، بل جاهل بما هو منتظر منه كرجل دين يعتلي أعلى درجات العلم مستمدة من أعلى منصب ديني صليبي. ليقول عن رسول الرحمة محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم:

" العقيدة المسيحية تقوم على المنطق، بينما الإرادة الإلهية في العقيدة الإسلامية لا تخضع لحكم العقل. ولذا انتشر الإسلام بالسيف لا بالاقتناع العقلي، والنبي محمد لم يأت إلا بما هو سيئ وغير إنساني"

فيبرهن عظم جهله ويؤكد على أن الصهيونية صارت تتحكم حتى بأعظم منصب صليبي، وقررت وضع من تريد به لتكمل مسيرتها الدموية، فاختارت جاهلا لا بالدين الإسلامي ولا تاريخ الأمم الأخرى فحسب، بل حتى بالإنجيل، والدين المسيحي نفسه الذي ورد في إصحاحه ما يثبت أنه دين معادٍ للسلام والحرية، وبث الخلاف بين أبناء الأسرة الواحدة. المشكلة أنه بعد أن قال عاد فكذب، مدعيا أنها زلة لسان، وكيف تكون زلة لسان وهو يكرر كلاما مثبتا في كتبهم؟ كيف تكون زلة لسان وكل ما يحدث منذ 2001 يثبت قيام حملتهم الصليبية التاسعة ضد الإسلام، والتي لن تقوم بدون موافقة ومباركة تلك الكنيسة؟

(34)لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأُرْسِيَ سَلاماً عَلَى الأَرْضِ. مَا جِئْتُ لأُرْسِيَ سَلاَماً، بَلْ سَيْفاً(35) فَإِنِّي جِئْتُ لأَجْعَلَ الإِنْسَانَ عَلَى خِلاَفٍ مَعَ أَبِيهِ، وَالْبِنْتَ مَعَ أُمِّهَا، وَالْكَنَّةَ مَعَ حَمَاتِهَا.(34) وَهَكَذَا يَصِيرُ أَعْدَاءَ الإِنْسَانِ أَهْلُ بَيْتِهِ. 10- إنجيل متى

فَقَالَ:(26) إِنِّي أَقُولُ لَكُمْ إِنَّ كُلَّ مَنْ عِنْدَهُ يُعْطَى الْمَزِيدَ؛ وَأَمَّا مَنْ لَيْسَ عِنْدَهُ، فَحَتَّى الَّذِي عِنْدَهُ يُنْتَزَعُ مِنْهُ.(27) وَأَمَّا أَعْدَائِي أُولئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِيدُوا أَنْ أَمْلِكَ عَلَيْهِمْ، فَأَحْضِرُوهُمْ إِلَى هُنَا وَاذْبَحُوهُمْ قُدَّامِي!» الإصحاح التاسع عشر- إنجيل لوقا

ليس هذا فحسب، بل أن الإنجيل بعهديه وردت فيه كلمة سيف 390 مرة في الترجمة العربية، و406 مرات في الترجمة الإنجليزية. الغريب جدا رغم زعم

الكنيسة طوال 14 قرنا عن انتشار الإسلام بالسيف، أن كلمة سيف لم ترد في القرآن ولا مرة واحدة.

الكذبة الأعظم كانت في تبرير الأمر من قبل البابا، حيث قال أنه كان يكرر مقتبسات من كتب العصور المظلمة. نعم بالتأكيد! وبالصدفة كان ذلك خلال إحياء حزن 11 سبتمبر، كما كان تجمع كل دول أوروبا للمشاركة في حملة بوش الصليبية التاسعة لحرب المسلمين، بنفس الشكل والأسلوب الذي تمت به سبعة من الحملات الصليبية ضد المسلمين.

الدماء الإنسانية قربى

(30) ونذر يفتاح نذرا للرب قائلا إن دفعت بني عمون ليدي(31) فالخارج الذي يخرج من أبواب بيتي للقائي عند رجوعي بالسلامة من عند بني عمون يكون للرب واصعده محرقة(32)ثم عبر يفتاح إلى بني عمون لمحاربتهم فدفعهم الرب ليده(33)فضربهم من عروعير إلى مجيئك إلى منيت عشرين مدينة وإلى ابل الكروم ضربة عظيمة جدا فذل بني عمون أمام بني إسرائيل(34)ثم أتى يفتاح إلى المصفاة إلى بيته وإذا بابنته خارجة للقائه بدفوف ورقص وهي وحيدة لم يكن له ابن و لا ابنة غيرها(35) وكان لما رآها انه مزق ثيابه وقال آه يا بنتي قد أحزنتني حزنا صرت بين مكدري لأني قد فتحت فمي إلى الرب ولا يمكنني الرجوع (36) فقالت له يا أبي هل فتحت فاك إلى الرب فافعل بي كما خرج من فيك بما أن الرب قد انتقم لك من أعدائك بني عمون(37) ثم قالت لأبيها فليفعل لي هذا الأمر اتركني شهرين فاذهب وانزل على الجبال وابكي عذراويتي أنا وصاحباتي (38) فقال اذهبي وأرسلها إلى شهرين فذهبت هي وصاحباتها وبكت عذراويتها على الجبال(39) وكان عند نهاية الشهرين أنها رجعت إلى أبيها ففعل بها نذره الذي نذر وهي لم تعرف رجلا فصارت عادة في إسرائيل (40) أن بنات إسرائيل يذهبن من سنة إلى سنة لينحن على بنت يفتاح الجلعادي أربعة أيام في السنة. 11 سفر القضاة – التوراة[1] (27) فاخذ ابنه البكر الذي كان ملك عوضا عنه و اصعده محرقة على السور فكان غيظ عظيم على إسرائيل فانصرفوا عنه و رجعوا إلى أرضهم 3 سفر الملوك الثاني – التوراة

---

[1] يفتاح في التوراة هو طالوت في القرآن سورة البقرة 247 ذلك المقاتل الذي زاده الله بسطة في العلم والجسم .

(22)وَبَيْنَمَا كَانُوا يَأْكُلُونَ، أَخَذَ يَسُوعُ رَغِيفاً، وَبَارَكَ، وَكَسَّرَ، وَأَعْطَاهُمْ قَائِلاً: «خُذُوا: هَذَا هُوَ جَسَدِي». (23) ثُمَّ أَخَذَ الْكَأْسَ، وَشَكَرَ، وَأَعْطَاهُمْ، فَشَرِبُوا مِنْهَا كُلُّهُمْ،(24) وَقَالَ لَهُمْ: «هَذَا هُوَ دَمِي الَّذِي لِلْعَهْدِ الْجَدِيدِ وَالَّذِي يُسْفَكُ مِنْ أَجْلِ كَثِيرِينَ. (25) الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لاَ أَشْرَبُ بَعْدُ مِنْ نِتَاجِ الْكَرْمَةِ أَبَداً، إِلَى ذلِكَ الْيَوْمِ الَّذِي أَشْرَبُهُ فِيهِ جَدِيداً فِي مَلَكُوتِ اللهِ» (26) ثُمَّ رَتَّلُوا، وَانْطَلَقُوا خَارِجاً إِلَى جَبَلِ الزَّيْتُونِ. الإصحاح الرابع عشر – إنجيل مرقس

(14) وَكَمَا عَلَّقَ مُوسَى الْحَيَّةَ فِي الْبَرِّ يَّةِ، فَكَذَلِكَ لاَ بُدَّ مِنْ أَنْ يُعَلَّقَ ابْنُ الإِنْسَانِ، (15) لِتَكُونَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ لِكُلِّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ.(16) لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ.(17) فَإِنَّ اللهَ لَمْ يُرْسِلِ ابْنَهُ إِلَى الْعَالَمِ لِيَدِينَ الْعَالَمَ، بَلْ لِيَخْلُصَ الْعَالَمُ بِهِ (18) فَالَّذِي يُؤْمِنُ بِهِ لاَ يُدَانُ، أَمَّا الَّذِي لاَ يُؤْمِنُ بِهِ فَقَدْ صَدَرَ عَلَيْهِ حُكْمُ الدَّيْنُونَةِ[1]، لأَنَّهُ لَمْ يُؤْمِنْ بِاسْمِ ابْنِ اللهِ الْوَحِيدِ. الإصحاح الثالث – إنجيل يوحنا

مثبت في كتابي اليهود والصليبيين المقدس أن ربيهما يتقبلان الدماء الإنسانية قربى، سواء محروقة أو مسفوكة وربما مقلية أو محمصة. ذلك أن رب اليهود يحب رائحة الدماء المحترقة، أما رب الصليبيين فقد رضي بالتضحية بابنه ليستمتع برؤيته يتعذب ويتألم على مرأى ومسمع من الناس. المصيبة ليست هنا، المصيبة في اختراعهم لقصص خيالية بغرض تشويه المسلمين وطرق نذرهم وأضاحيهم، والتي ليست أبدا بدماء بشرية ولا حتى بدماء حيوانية محترقة. لا عند السنة ولا

---

[1] الدينونة في اللغة العربية من المصدر دنيا متدني أي سفلي. وليست من دان يدين دينا- حتى الترجمة لم يصل عقلهم الفريد لها.

الشيعة ولا أي مذهب إسلامي. فرسول الرحمة لم يأت بأي من تلك التصرفات الهمجية المثبتة في كتب اليهود والنصارى عن التضحية بالبشر أو حرق الحيوانات. ولا يوجد دليل واحد في القرآن أو السنة يأمر بقتل البشر كضحية لإرضاء الله، بل أن قتل المرء لأبنائه جريمة من الدرجة الأولى وبأمر قرآني جلي وواضح، وحرق الحيوانات أو تعذيبهم من المحرمات أيضاً.

وكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلاَدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُواْ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاء اللهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ(137) وَقَالُواْ هَـذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لاَّ يَطْعَمُهَا إِلاَّ مَن نَّشَاء بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لاَّ يَذْكُرُونَ اسْمَ اللهِ عَلَيْهَا افْتِرَاء عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُواْ يَفْتَرُونَ (138) وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَـذِهِ الأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاء سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حِكِيمٌ عَلِيمٌ(135) قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُواْ أَوْلاَدَهُمْ سَفَهاً بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ اللهُ افْتِرَاء عَلَى اللهِ قَدْ ضَلُّواْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ(140) الأنعام

قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ مِنْ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (151) الأنعام

تحدثنا عن العقل والمنطق في أمر الزنا، وهنا نرى نماذج من المنطق البابوي في أمر الضحايا ولكن بالنفس البشرية. فهذا طالوت الملك يذبح ابنته نذرا لقاء النصر على الأعداء، ثم يحرق جسدها، فربه يحب حسب زعمهم رائحة الدم المحروق. وآخر يذبح ابنه وولي عهده تقربا من الرب لينتصر بنو إسرائيل وينتشوا فرحا. أما الثالث فنرى أن الرب نفسه يضحي بدم ابنه ليعفو عن البشر أو أبنائه كما يسمون

أنفسهم. ما لا أفهمه في القضية هو أن أبناء الرب هؤلاء لا يبدون بشرا فوق العادة كأبناء لإله فهم يمرضون مثلنا ويتعبون لمواجهة مشاكل الحياة مثلنا، ويموتون مثلنا، ويخطئون مثلنا، ويرتكبون جرائم عظيمة ليس مثلنا، ويقتلون الأبرياء ليس مثلنا. حتى أنهم يبيدون أمما لإرضاء ذلك الرب وهو في عقيدتهم إثبات غير قابل للتشكيك في قوة إيمانهم بذلك الرب وإطاعة أوامره والتقرب منه.

في تلك الأثناء سنجد أن يسوع لم يمت فعلا، ثم نكتشف من خلال متابعة الأحداث الإنجيلية أن يسوع هو نفسه الرب، وقد كان فقط في مهمة أرضية وأنه قد ادعى فقط أنه قد قتل وصلب، حيث يعتبر عباد الصليب أن دمه وصلبه كانا تضحية منه لتكفير خطايا متبعيه والمؤمنين به. ولست أفهم كيف ضحى بدمه وهو لم يمت أصلا، باعتبار أن الآلهة لا تموت. أو كيف جعل نفسه بشرا ثم مات ليضحي بدمه من أجلهم وهو في الحقيقة لم يفعل وكان يغشهم فقط بتلك الحركة السحرية ليقول لهم لقد ضحيت بدمي البشري من أجلكم، رغم أن التضحية لم تكن واقعية وهي مجرد حركة خطيرة جدا لا يقدر على فعلها سوى إله. ثم أنه كان يسجد لأبيه في السماء ويعتصر آلما على الصليب وأبوه ينظر إليه ولا يفعل له شيئا. يا لها من عقيدة فلسفية منطقية أكبر من عقلي، أفضل التمسك بالإسلام الذي لا يقوم على الإقناع العقلي أسهل.

المضحك والغريب في ذات الوقت، أن وسائل الإعلام الصهيونية تروج كثيرا لوحشية المسلمين ممن يضحون بحمل في عيد الأضحية، لا ليحرق بل ليؤكل، بعد أن يقسم لثلاث أقسام، قسم لأهل البيت وقسم للجيران وقسم للفقراء، يا للوحشية الإسلامية. لذلك يصرخ الصليبيون استنكارا لفعل المسلمين المتوحشين، متناسين أن يسوع نفسه ذبح حملا في العشاء الأخير ليلة عيد الفصح كأضحية متعارف عليها لديه في ذلك الوقت. وأن أمريكا تذبح ديكا كل عيد شكر. المسألة إذنً ليست مسألة

عقل ومنطق تدفع الحملة الصليبية التاسعة لقتال وإبادة وتحقير المسلمين ونبيهم، بل هي أسباب دموية متأصلة فيهم غرضها إشباع رغباتهم للدم البشري لا أكثر ولا أقل. أما الأكثر غرابة في أضاحي الديانتين هو الذبح والحرق من أجل إرضاء الرب، مسكين هذا الرب الذي لم يتركوا خطيئة إلا وألبسوه إياها.

ويوقده الكاهن على المذبح فوق الحطب الذي على النار انه محرقة وقود رائحة سرور للرب" 1 سفر الاويين – التوراة.

- ما هذا الرب الذي يسترضى برائحة حرق الدماء الكريهة؟

والمسألة عند اليهود وحسب الأوامر التلمودية أكبر من ذلك، حيث استحلوا دماء النصارى أبناء عمومتهم لصنع خبز عيد الفصح. ثم تصالح الفريقان ويبحثان حاليا إضافة دماء إسلامية لخبزهما، أو ربما قد نفذا ذلك فعلا. والنقيض عند المسلمين حيث تذبح الضحية ومع الكثير من التوصية من رسول الحق بألا تسحب، أو تضرب، أو تهان، وألا تذبح أمام عشيرتها من الحيوانات، مراعاة لمشاعر الحيوان، أو تذبح بشفرة غير حادة منعا لتعذيبها، ثم تقسم تلك الأضحية بين أهل البيت والجيران والمساكين. هذا غير تأكيد القرآن بأن الحيوانات هي أمم مثلنا نحن البشر، والآيات بعاليه مأخوذتين من سورة "الأنعام" وهي بحد ذاتها كلمة راقية لوصف الحيوان لم أجد لها مرادفاً في أي لغة لاتينية. فأين عقل المفكر بابا الفاتيكان الذي لم ير تلك الفوارق بين رب يتقرب منه برائحة الدماء المحروقة، وبين الله الذي نتقرب منه نحن بإطعام الجيران والمساكين، مع مراعاة مشاعر الحيوان أيضاً؟ لكن القضية لا تتوقف عند ذلك الحد فقتلهم لأبنائهم، أو رضاهم بقصة فداء المسيح بنفسه أو الأب بدم ابنه المقدس هو من شأنهم، سواء وجدوا أو اقتنعوا بأن دينهم دين عقل ومنطق أو لم يقتنعوا. ما يخصنا نحن في القضية هو أمر التضحية بنا

نحن في سبيل إرضاء ذلك الرب المتعطش للدماء، فالفكر الصليبي المتبع للفكر اليهودي المأخوذ عن التوراة التي تمثل الجزء الأول من الإنجيل وتسمى بالعهد القديم، هذا الفكر يؤكد على أن حرق وإبادة الكفار نحن وغيرنا ممن لا يؤمنون بالصليب، أن ذلك من مرضاة الرب، وأن تلك الأفعال هي القربى الأعلى لديه، وهذا لا يشابه بالمناسبة فكرة ومنطق الجهاد. فالجهاد نشر للإسلام وله أساليب كثيرة ومتعددة، القتل فيه عبارة عن دفاع عن النفس، وعندما تصبح المسألة حربا تتساوى بها الجيوش وتقف ندا لند. لا، منطق الإنجيل مختلف تماما، هو يأمر بقتل وحرق وإبادة كل شيء تقربا من الرب. أي أن الصليبي كما اليهودي لا يبحث عن دخول في الدين، بل عن دماء يريقها وبحسب الأدلة السابقة وغيرها كثير لمن يريد البحث داخل الإنجيل العجيب الذي لا يعرفه غالبية من يؤمنون به.

نصل من خلال هذا الفصل لبعض النتائج:

- اليهودية والصليبية تقرّان بمسألة أن الدماء الإنسانية قربى لربهم، ويكون الأمر أفضل لو تم حرق تلك النذر أو صلبها.
- الإسلام يحرم وبشدة النذر بالبشر، أما النذر والأضاحي من الحيوانات والثمار فتوزع على الفقراء، ولا تحرق بالتأكيد.

- عندما يقوم اليهودي أو الصليبي بتدمير المدن وحرق البيوت بكل ما تحتويه من مخلوقات حية، فهو بذلك يكون متبعا لأوامر وردت بقدر كبير جدا في الكتاب المقدس وجاءت على شكل أمثلة لا حصر لها. منها أمر المسيح بذبح أعدائه أمامه.

- عندما يقوم المسلم بتدمير المدن وحرق البيوت أو إزعاج الآمنين فهو يخالف أوامر مباشرة في القرآن والسنة، ويخالف الأوامر بأن تتقابل الجيوش الإسلامية مع أعدائها وبعيدا عن السكان الآمنين.

- يسوع وجاشوا وغيرهما جاءوا لنشر الرعب والخوف في قلوب الآمنين ممن لا ينتمون لبني إسرائيل. (34)لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأُرْسِيَ سَلاماً عَلَى الأَرْضِ. مَا جِئْتُ لأُرْسِيَ سَلاَماً، بَلْ سَيْفاً(35) فَإِنِّي جِئْتُ لأَجْعَلَ الإِنْسَانَ عَلَى خِلاَفٍ مَعَ أَبِيهِ، وَالْبِنْتَ مَعَ أُمِّهَا، وَالْكَنَّةَ مَعَ حَمَاتِهَا.(34) وَهَكَذَا يَصِيرُ أَعْدَاءَ الإِنْسَانِ أَهْلُ بَيْتِهِ. 10- إنجيل متى
- محمد صلى الله عليه وسلم جاء لسبب واضح وجلي كما وصفه الله في القرآن " وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ (107) قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (108) فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنْتُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ (109) الأنبياء

- الإرهابي اليهودي أو الصليبي يفهم دينه جيدا وينفذ أوامر واضحة وجلية من كتابه المقدس ويتقرب بذلك لربه.
- الإرهابي المسلم لا يفهم رقي دينه ويخالف ما جاء في كتابه المقدس من حرمانية قتل الأبرياء والنساء والشيوخ وتدمير المنشآت.

الباب الثاني

نصف العالم

المرأة عند النصارى وبشريعة اليهود
دين أوحد كرم المرأة هو الإسلام
الأم
الزوجة
الابنة
الأخت

المرأة عند النصارى وبشريعة اليهود

(19) وإذا كانت امرأة لها سيل و كان سيلها دما في لحمها فسبعة أيام تكون في طمثها وكل من مسها يكون نجسا إلى المساء(20) وكل ما تضطجع عليه في طمثها يكون نجسا وكل ما تجلس عليه يكون نجسا(21) وكل من مس فراشها يغسل ثيابه ويستحم بماء ويكون نجسا إلى المساء(22) وكل من مس متاعا تجلس عليه يغسل ثيابه ويستحم بماء ويكون نجسا إلى المساء (23)وإن كان على الفراش أو على المتاع الذي هي جالسة عليه عندما يمسه يكون نجسا إلى المساء(24) وإن اضطجع معها رجل فكان طمثها عليه يكون نجسا سبعة أيام وكل فراش يضطجع عليه يكون نجسا 15 سفر اللاويين – التوراة

- لم لا يضعونها في قفص خلال فترة الحيض ويريحون أنفسهم من كل هذا العناء؟
- أو ينشئوا إصلاحية خاصة بهذا الأمر يطلقون عليها " الإصلاحية العبرية العامة لأيام الحيض"
- أو "HPIMD" كتمويه لا تعرفه إلا النساء البالغات.
- أكل هذا إذلال للمرأة؟
- أكل هذا تحقير لها وبسبب أمر خلقه الخالق فيها لا يد لها به؟
- أي دكتاتوري ظالم هذا الرب حسب تصويرهم له؟

الحمد لله أني مسلمة، لو آمنت بكل مايسمى بالكتاب المقدس وكل التزييف الذي يحويه، لكفرت به كفرا مطلقا بسبب هذا التحقير للنساء. لا عجب أنها مسحت من نسخة الكتاب المقدس للملك جيمس. وضحالة التفكير لدى نساء البروتستنت تقبلت

هذا الحل، كلام غير مقبول في الكتاب المقدس يمسح وتنتهي المشكلة. مقنع، مقنع جدا أيها البابا. آها صحيح نسيت هؤلاء بروتستنت وأنت قد أنكرت مسيحيتهم ، لكنك بالتأكيد تتابع عمليات التنصير التي يقوم بها البروتستنت وتدعمها وتباركها.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: لأن النبي كان يتكئ في حجري وأنا حائض، ثم يقرأ القرآن" رواه البخاري ومسلم

"حدثنا ثابت عن أنس، أن اليهود كانوا، إذا حاضت المرأة فيهم، لم يؤاكلوها ولم يجامعوهن في البيوت. فسأل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم النبي صلى الله عليه وسلم. فأنزل الله تعالى:{ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض. . . } إلى آخر الآية [البقرة/ الآية 222] فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "اصنعوا كل شيء إلا النكاح" فبلغ ذلك اليهود فقالوا: ما يريد هذا الرجل أن يدع من أمرنا شيئا إلا خالفنا فيه." رواه مسلم

غضب اليهود جدا أن النبي يخالفهم فهم لا يرون أن كتابهم عبارة عن مجموعة من الأحكام الدكتاتورية والقصص الكاذبة.

- السؤال هنا هل نبذ اليهود حاليا الجزئية التي يأمر كتابهم فيها بظلم المرأة؟
- فإذا كانوا قد نبذوه بناء على ما يحدث وما ينشرونه من أمور حرية المرأة، فهل لا يزالون يهودا وقد نبذوا كتابهم؟
- فإذا كانوا ليسوا يهودا وابتدعوا مذاهبَ تلغي ما هو واضح ولم يمسح من معظم نسخ الكتاب المقدس في توراتهم فبناء على ماذا يتمسكون بقضية أرض المعاد؟
- أم أنهم يتمسكون فقط بما يخص سفك الدماء وتعذيب البشرية؟

(25) درت أنا وقلبي لأعلم ولأبحث ولأطلب حكمة وعقلا ولأعرف الشر أنه جهالة والحماقة أنها جنون(26) فوجدت أمر من الموت المرأة التي هي شباك ويداها قيود الصلح قدام الله ينجو منها أما الخاطئ فيؤخذ بها.7 سفر الجامعة– التوراة

أحس وأنا أكتب الاقتباس السابق، ببابا الفاتيكان وقد ذهب يبحث هو الآخر عن نفس الحكمة والعقل، فخرج بعدها على الناس ليهرطق كهذا وهرطقته. فكان الأول معدا نفسه للتجني على النساء، أما الثاني فقد خاف من هيئة حقوق المرأة فطعن في رسولنا. أظن والله أعلم أن الحرمان من جنة المرأة يصيب بلوثات مشابهة، حالة مرضية مستعصية تحتاج لنفساني متخصص.

الحمد لله رب العالمين على نعمة الإسلام. أي عز رَفعنا به نحن النساء، وأي درجة أعطاها أي دين، أو حتى لا دين، تماثل ما أعطاها لنا دين الإسلام. فقام العالم بأسره يقلد الإسلام الآن في معاملة المرأة وليتهم فعلوا ذلك بحيادية وعدل الإسلام، فكل ما حصلت عليه المرأة الغربية بنبذها للدين يهوديا كان أو صليبيا هو تحرر من الملابس والأخلاق.

(1) وكانت الحية أحيل جميع حيوانات البرية التي عملها الرب الإله فقالت للمرأة أحقا قال الله لا تأكلا من كل شجر الجنة(2) فقالت المرأة للحية من ثمر شجر الجنة نأكل (3) وأما ثمر الشجرة التي في وسط الجنة فقال الله لا تأكلا منه ولا تمساه لئلا تموتا(4) فقالت الحية للمرأة لن تموتا (5) بل الله عالم انه يوم تأكلان منه تنفتح أعينكما وتكونان كالله عارفين الخير والشر(6)فرات المرأة أن الشجرة جيدة للأكل وأنها بهجة للعيون وأن الشجرة شهية للنظر فأخذت من ثمرها وأكلت

وأعطت رجلها أيضا معها فأكل(7)فانفتحت أعينهما وعلما أنهما عريانان فخاطا أوراق تين وصنعا لأنفسهما مآزر (8)وسمعا صوت الرب الإله ماشيا في الجنة عند هبوب ريح النهار فاختبأ ادم وامرأته من وجه الرب الإله في وسط شجر الجنة (9)فنادى الرب الإله ادم وقال له أين أنت (10)فقال سمعت صوتك في الجنة فخشيت لأني عريان فاختبأت (11)فقال من أعلمك انك عريان هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك أن لا تأكل منها (12)فقال ادم المرأة التي جعلتها معي هي أعطتني من الشجرة فأكلت (13)فقال الرب الإله للمرأة ما هذا الذي فعلت فقالت المرأة الحية غرتني فأكلت(14) فقال الرب الإله للحية لأنك فعلت هذا ملعونة أنت من جميع البهائم ومن جميع وحوش البرية على بطنك تسعين وترابا تأكلين كل أيام حياتك (15)واضع عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك و نسلها هو يسحق راسك وأنت تسحقين عقبه (16)وقال للمرأة تكثيرا أكثر إتعاب حبلك بالوجع تلدين أولادا وإلى رجلك يكون اشتياقك وهو يسود عليك (17)وقال لآدم لأنك سمعت لقول امرأتك وأكلت من الشجرة التي أوصيتك قائلا لا تأكل منها ملعونة الأرض بسببك بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك (18)وشوكا وحسكا تنبت لك وتأكل عشب الحقل (19)بعرق وجهك تأكل خبزا حتى تعود إلى الأرض التي أخذت منها لأنك تراب وإلى تراب تعود (20)ودعا ادم اسم امرأته حواء لأنها أم كل حي (21)وصنع الرب الإله لآدم وامرأته أقمصة من جلد والبسهما (22)وقال الرب الإله هوذا الإنسان قد صار كواحد منا عارفا الخير والشر والآن لعله يمد يده ويأخذ من شجرة الحياة أيضا ويأكل ويحيا إلى الأبد (23)فأخرجه الرب الإله من جنة عدن ليعمل الأرض التي اخذ منها (24)فطرد الإنسان وأقام شرقي جنة عدن الكروبيم و لهيب سيف متقلب لحراسة طريق شجرة الحياة 3 سفر التكوين – التوراة

القصة بهذا الشكل تقول، إن خروج آدم من الجنة كان بسبب زوجته العاصية وبالطبع الحية، ولا يمكن أن نجحد عصابة بطلتاها اثنتان الأولى حية والثانية أم البشر، وحجم التشابه الحتمي بين الشريكتين، ولأن الفكر المنتشر بين كل لغات الناس وثقافاتهم هو أن الفتاة كأمها. فقصة البداية بهذا الشكل تؤكد أن أساس الشر في البشر متوارث من النصف الأنثوي، وأن الغالب على بنات حواء أن يكن كأمهن الأولى، سببا في شقاء الرجل، ومصدرا لتعاسته. المشكلة ليست هنا، فالتوراة لم تترك نبيا ولا ملكا ولا حتى إلها إلا وشوهته، فمن لم يطعن بالزنا، طعن بعبادة الأوثان، ومنهم نبي الله سليمان. المشكلة أن بعض مثقفي المسلمين، تركوا الأثر الصالح عن الرسول عليه الصلاة والسلام، وتركوا حتى ما جاء في القرآن، ومشوا كالإمعات خلف الفكر اليهودي.

وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَـذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْظَّالِمِينَ (35) فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ (36) البقرة – القرآن الكريم

فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى (117) إِنَّ لَكَ أَلا تَجُوعَ فِيهَا وَلا تَعْرَى (118) وَأَنَّكَ لا تَظْمَأُ فِيهَا وَلا تَضْحَى (119) فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لا يَبْلَى (120) فَأَكَلا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى (121) طه – القرآن الكريم

- أين الحية؟
- يبدو أنها ماتت، الله يرحمها، لا ذنب لها أصلا في خطايا البشر.
- فلماذا أضاف اليهود مسألة الحية؟
- الحبكة الروائية تتطلب إضافة عنصر التشويق.
- أو ربما لإخلاء جانب إبليس، وأنا عن نفسي أعرف العلاقة الحميمة بين بني إسرائيل وإبليس.

أعتقد أن النصين القرآنيين يوضحان:

1 - في سورة البقرة أن الاثنين أكلا من الشجرة، وأن الشيطان أغوى كيلهما.

2 - نص سورة طه أن الاثنين آكلا منها بعد إغواء الشيطان لآدم فيؤكد أن الخطأ على الرجل، وهو الطبيعي بالتأكيد، خاصة إذا ما كان الرجل في الفكر الإسلامي كله، هو الأقوى وهو من تتبعه الزوجة، ولا أظن الله بتارك للبشر مثالا لخنوع واستغفال عقل الرجل بهذا الشكل المشين. فكما هي الفتاة كأمها، فالولد سر أبيه، وسيكون هناك ترميز عظيم أن الرجل بجبلته الأولى مسلوب الفكر والعقل أمام المرأة، ولا أعتقد أن ذلك مثل قد ينطبق على الأنبياء من بعد آدم، هذا لو تغاضينا عن أن يكون في آدم الذي أعطاه الله من العلم ما يجعله يعرف الأسماء كلها. عموما الآية واضحة وصريحة ولا تقبل الجدل. يكفي أنها تؤكد أن الإسلام جاء ليبرئ ساحة المرأة من خزعبلات بني إسرائيل. القصة بالتأكيد لم ترد لتبين من المذنب ومن البريء رجل أو امرأة، فسبحانه أعظم من هذا التفكير الآدمي السخيف، بل وردت كمثال وترميز لوجود الشر باستمرار، لوجود من سيضلنا ويكون سببا في غضب الله علينا لو خالفنا أوامره. ذلك أيضا هو السبب في سرد أحوال الأمم السابقة ممن عصوا الله فاستحقوا غضب الله وعذابه.

(5) إذا أقامَ أخوانِ معًا، ثُمَ ماتَ أحدُهُما ولا ابْنَ لَه، فلا تتزَوَّج أرملَتُهُ بِرَجلٍ ما، بل أخوهُ يدخلُ عليَها ويتزَوَّجها ويُقيمُ نَسلاً لأخيهِ. (6) ويكونُ البِكْرُ الذي تَلِدُهُ مِنهُ هوَ الذي يحمِلُ اَسمَ أخيهِ المَيتِ، فلا يُمحَى اَسمُه مِنْ بَنِي إِسرائيلَ. 25 سفر التثنية – التوراة

هذا الجزء أكثر تحقيرا من الجزأين السابقين،لكن الصليبية لم تكن أوفر حظا من اليهودية، فالكنيسة ومع نشوء دعوتها ظلت محتفظة بالفكر اليهودي حيال المرأة. رفضت بعضا من تعاليمهم، لكنها تمسكت بسوء النظرة للنساء كاملة، بل جعلتها أكثر تعقيدا. وأهمها فكرة أن حواء هي سبب إغواء آدم ونزولهما للأرض. المطلقة زانية، والزواج عادة سيئة يفضل عدم اتباعها، وعلى الأرملة ألا تتزوج. فيسوع لم يلوث نفسه بالزواج، ولم يختر امرأة بين الحواريين الاثني عشر. وما كتبه قديسوهم ترتليان، وجيروم، وأوغستيس، وتوما الأكويني عنها وربطها ارتباطا وثيقا بالشر والشيطان، خير دليل على ذلك، إضافة لتوصيات بولس في رسائله للقديسين. وجدت فيها أوامر غريبة وفكرا لا يدل أبدا على أنه من عند الله، فهو يحرض الشباب على العزوبية، ويحبب أن تظل الأرملة بلا زوج، وبالتأكيد يحرم الطلاق. بل ويؤكد أن رأس الرجل يسوع ورأس المرأة الرجل، ورأس يسوع هو الله، وكأني أستوحي أن هناك وسيطا بين المرأة ويسوع، ووسيطا بين الرجل وربه.

(10) قالَ لَهُ تَلاَمِيذُهُ: «إِنْ كَانَ هَكَذَا أَمْرُ الرَّجُلِ مَعَ الْمَرْأَةِ فَلاَ يُوافِقُ أَنْ يَتَزَوَّجَ!» (11) فَقَالَ لَهُمْ: «لَيْسَ الْجَمِيعُ يَقْبَلُونَ هَذَا الْكَلاَمَ بَلِ الَّذِينَ أُعْطِيَ لَهُم (12) لأَنَّهُ يُوجَدُ خِصْيَانٌ وُلِدُوا هَكَذَا مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِهِمْ وَيُوجَدُ خِصْيَانٌ خَصَاهُمُ النَّاسُ وَيُوجَدُ خِصْيَانٌ خَصَوْا أَنْفُسَهُمْ لأَجْلِ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. مَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَقْبَلَ فَلْيَقْبَلْ») الإصحاح التاسع عشر- متى

قد يبدو الأمر غير واضح للمسلمين. كان الحديث عن الزنا، وعن زواج المطلقات وأنه محرم، فقال تلاميذ يسوع أن المرأة بهذا الشكل تعد شؤما على الرجال فالأفضل ألا يتزوجوهن، فقال لهم لن يقبل بذلك كل الناس فبعضهم قد من الله عليهم بنعمة "الخصي"، قدسهم ورفع شأنهم بأن جعلهم مخصيين، وهناك من قام الناس بخصيهم، وهناك من قاموا بخصي أنفسهم ترهبا وحبا في الله. كل ذلك لأن الاقتراب من المرأة ينجس الرجل ويقلل من قدسيته.

(قد فتح السيد المسيح للخصيان أبواب السماء لأن حالتهم قد باعدت بينهم وبين الاقتراب من النساء .. .. ولو أن آدم لم يعص ربه لعاش طاهراً حصوراً ولتكاثر النوع الإنساني بطرق أخرى غير هذه الطرق البهيمية ، ولعمرت الجنة بفصيلة من الطاهرين الخالدين.) القديس ترتوليان ونعم القديس، ونعم العقل والمنطق، هل جميعكم بكم نفس المس العقلي يا سنيور جوزيف؟

- المهم عندي الآن هل انتهت عبودية الرجل للمرأة حاليا عند النصارى، والذي بالتأكيد لا يتم إلا بنبذ تلك الآيات من العهدين القديم والجديد؟
- فهل شطب تلك الآيات يبقي على النصراني نصرانيا؟
- أتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض؟

أما أن تكون صليبيا وتأخذ بكل ما في العهدين. أو أن تكفر بهما وتريحون الكرة الأرضية من شركم وقتلكم للأبرياء بحجة إرضاء يهوه ويسوع. وتغلقوا تلك الكاتدرائية لما لها من تاريخ قبيح، أو تكتفوا بجعلها متحفا للعراة لما تحويه من صور مثيرة للغرائز.

ظلت هذه نظرة الكنيسة للمرأة قرونا طويلة، وحرمتها من كثير من الحقوق، على رأسها حقها في الميراث، الذي لم أجد له ذكر في الإنجيل، وحتى اختيار أو الموافقة على الشريك. مع تعسفها في كثير من الأمور الإنسانية وتحريم الطلاق، الذي حللوه

مؤخرا في بعض المذاهب بعد تأكدهم من انحراف جزئية العقل والمنطق التي تحدث عنها بابا الفاتيكان. " بما أن المرأة خلقت للولادة والأطفال، فهي تختلف عن الرجل، كما يختلف الجسد عن الروح. ولكن عندما ترغب المرأة في خدمة المسيح أكثر من العالم، فعندئذ سوف تكف عن أن تكون امرأة، وستسمى رجلا" تعليق جيروم على رسالة بولس الثاني إلى أهل أفسس. يبدو أن المرأة الغربية الحديثة أعجبها هذا الوصف، فقررت أن تكون رجلا، وتخلت على أقل تقدير نساء السياسة منهن عن أي معنى للأنوثة.

والآن وبعد أن حاول الغرب وبذلوا كل ما لديهم من أساليب، لتحسين وضع الصليبية، قرروا أخيرا نبذ الكنيسة وآثامها والتحول للإلحاد، لينهوا معاناتهم المستمرة بسبب التضارب بين المنطق والعقل وبين مفاهيم وشرائع الكنيسة. وليتهم وضعوا حلولا لمشاكلهم، أسرية كانت أو حياتية، فالمرأة التي عاشت عصورا طويلة من العبودية وحتى نهايات القرن التاسع عشر، تعامل معاملة لا تقاس بتقدير الرجل لحيوانات حقله، وتوكل لها أقسى الأعمال، ثم تمتهن في الفراش. لذلك انفجرت على المجتمع الغربي غضبا، وأحدثت ثورة على عالم وأفكار الصليب والرجل. وبدلا من أن تثبت له أنها مخلوق عادي مثله مجبولة على الصواب والخطأ، وأن تثبت أنها فاضلة رغم أنوف جميع الرجال، خرجت عارية للشوارع. وصارت تمارس الرذيلة في الأماكن العامة، وتتعرى إعلاميا وأدبيا، وتكتب عن الجنس ببذاءة جاوزت عقول الرجال. فهنيئا للمرأة الغربية هذا الانتصار، حيث أثبتت بثورتها ما تنص عليه كل خرافات الكنيسة بالضبط.

لكني أشكرها جدا على اهتمامها بنا، فلسنا بحاجة لمعونتها ولا نريد أن نكون مثلها. نحن نطالب بأن نأخذ حقوقنا الشرعية التي أقرها ديننا. تلك فقط التي تجعل مني إنسانا، لا أريد أن أكون حيوانا بأي شكل ولست أعاني من ظلم الدين والدولة لأثور

ثورتك. رغم ثقتي التامة بأنك لا تحملين لي كمسلمة أدنى درجات المحبة، ولا يهمك كثيرا أن أحصل على حقوقي. بل كل رغبتك هي أن تعريني كما تعريت، وتلوثيني كما تلوثت. لأن وضع المرأة المسلمة التي احتلت تقريبا نصف القرآن مختلف تماما، ولها فقهها الخاص عند علماء الدين، والذي يبحث ويدلل من القرآن والسنة في كل ما يخصها من أمور. ويكفينا شرفا أن من نقلت معظم السنة للناس وعلى مدى أربعين سنة بعد وفاة النبي وجلست أولى مجالس الفقه هي امرأة، ولم تتجاوز العشرين من عمرها. كما أن النساء كن جنبا إلى جنب مع الرسول والصحابة في الفتوحات والعمل والهجرة. وظلت مكانة المرأة محفوظة ولا يمسها أي شائب، حتى تسلطت علينا الدولة البيزنطية العثمانية، ولوثت فكر رجالنا بعد أن حرمتهم من التعليم وكل إنسانيتهم، فبثت بكل قوتها فكر حواء المخطئة، ووجوب ذل النساء، وعزلهن عن المجتمع، ووضعهن في حرملك لم ينزل الله به من سلطان. ثم طفقت تبحث عبر علمائها عن أي أحاديث ونشرتها بأسلوب مقصود منه تحقير المرأة، وتجاهلت وبالقوة الجبرية كل حقوق المرأة القرآنية. وتحولت المرأة المسلمة وبالقوة البيزنطية الجبرية لتكون بشكل معين مخلوقا نجسا وذا درجة دنيا.

أريد هنا فقط أن أذكر الغرب، أن الثورة على المعتقدات حول المرأة بطريقة التعري والابتذال خرجت من الولايات المتحدة، التي يتحكم في فكرها ورؤسائها ودستورها الصهاينة، حيث أنني إلى اليوم لم أر أرخص من المرأة الأمريكية، التي تحاول مسكينة جاهدة أن تكون كل شيء في شيء واحد. فهي الأم، والرجل، والعامل، والشرطي، ورجل الدين، وسائق التاكسي، والمومس التي تصاحب كل ليلة سبت صديقا مختلفا، كلهم في شخص واحد. ومع ذلك ليست سعيدة، لأن كل ما تفعله مخالف لطبيعتها وأنوثتها، والأنوثة ليست ابتذالا ورخصا، فهنيئا لها حرية المرأة التي تظن أنها اكتسبتها.

لكن لدي بعض الأسئلة التي تطرح نفسها:

- **ه ل بع د أن خالف ت الأحك ام والق وانين الوض عية م ا ورد ف ي كتابيهم ا المعتمدة، هل يعد ذلك كفرا بتلك الكتب؟**
- **أم أن ال دين ل ديهم ي شابه قائم ة الطع ام ف ي المط اعم، يأخ ذون من ه م ا يناسبهم ويتركون ما لا يناسبهم؟**
- **فإذا كان غالبية الأوروبيون والأمريكيون ليسوا متدينين فلم يبقون بذلك التصنيف في هوياتهم الرسمية؟**
- **وإذا كانت مجرد مسألة شكلية روتينية فلم يدعمون التنصير بمليارات تعمل بقسوة لتدمير كل شيء داخل الأراضي الإسلامية؟**
- **واليهود الأوروبيون والأمريكيون خاصة، هل يعتبرون أنفسهم يهودا حتى ولو نبذوا كل ما يخص المرأة في التوراة والتلمود؟**
- **هل اللوبي اليهودي في أمريكا يعتبر نفسه يهوديا على الرغم من عدم اهتمام عناصره بكون وزيرات وسكرتيرات الحكومة الأمريكية الصليبيات طاهرات أو حائضات؟**
- **فإذا كانوا غير يهود بناء على عدم تدينهم أو تمسكهم بالشريعة اليهودية، فلماذا يسمى اللوبي لوبي يهودي؟**
- **ولماذا يدرون على إسرائيل التي احتلت فلسطين لتكون دولة يهودية أموالهم وبالمليارات ليدعموا جيشها بكل أسلحة الدمار الشامل؟**
- **آه نسيت اليهودية جنس وعرق وليست دينا، رغم عدم قدرة أي يهودي إثبات خلو عرقه من كل أعراق الدنيا التي تاهوا فيها وخصوصا الكنعانيين الملعونين في توراتهم.**

دين أوحد كرم النساء هو الإسلام

أشعر بنشوة عندما تأتي الفرصة للتحدث عن مكانة المرأة في الإسلام، بعد أن عايشت المجتمعات الغربية المختلفة، وتأكدت بنفسي أننا نحن فقط من يأخذ الدين جانبنا ويحكم بحزم ليحفظ لنا حقوقنا علاوة على إنسانيتنا ومشاعرنا. ولا أشك في أن هذا سبب كبير من أسباب تشويه الفاتيكان للإسلام، فهو يأمر بأن تعامل النساء معاملة إنسانية، ويضرب وينسف كل فلسفة قديسيها وقديسي غيرها من الأوروبيين حول المرأة وطبيعتها التي ليست من نفس طبيعة الرجل البشرية، ولا ترقى حتى لتكون كطبيعة الحيوانات. هذا غير حالها السيئ حاليا فقد وجدت على سبيل المثال أن المرأة الأمريكية هي الأعظم احتقارا بين نساء الدنيا، فهي تعمل كجاموس الحقل من الصباح وحتى المساء، ثم تعود لترعى بيتها وأبناءها، وتبذل قصارى جهدها لإرضاء الرجل أو لفت نظره، فهي إما متعرية، أو منفقة لثروات باهظة لتبدو جميلة في نظره، ثم يتركها ليتحرش بغيرها، حتى ولو وصل معها لأرقى مكانة كرئيس للدولة. بخلاف أنه لا يزال كثير من المسلمين برغم التأثير العثماني على عقول الغالبية، يتعامل معها على أنها مخلوق رقيق، بناء على أمر الرسول " رفقا بالقوارير"، وأنها تستحق كل التقدير لأنها تمثل الأم أهم شخصية عند المسلمين.

رعاية، عدالة، رحمة ولطف، هذا ما جاء به رسول الرحمة الذي لا ينطق عن الهوى نحو المرأة، وهذا ما لم يسبقه به أي تشريع سماوي أو غير سماوي حسب كل معتقد نحو نساء العالم باختلاف ثقافاتهم. الآن وبعد **1400** عام استيقظ العالم لأهمية وأحقية المرأة بحسن المعاملة، الآن وبعد أن أخذوا من الإسلام معاني الإنسانية وبعضا من معاني الرحمة، الآن صارت لهم ألسنة تطعن في الإسلام ورسوله اللذين علماهم معاني الإنسانية والرقي بعد أن كانوا بكل ما يظنون أنهم

وصلوا له من رقي يتمثل في جدران وأحجار تسكنها وحوش ضارية خالية تماما من أبسط معاني الآدمية. الآن يظنون أنهم أصبحوا على قدر من الذوق والأخلاق تجاه المرأة. فالبريطانيون كانوا وحتى الأمس القريب يبيعون زوجاتهم بعشرة بنسات كرسم حددته الدولة منعا للتلاعب. الآن وطالما أنهم قد توقفوا عن بيعهن فيجب أن ندرجهم ضمن الأمم المتحضرة، والفرنسيون والإيطاليون والدنمركيون وكل أوروبا لم تصل حتى اليوم ولا لقدر بسيط من العدالة التي قدمها الإسلام فقط للمرأة.

المرأة، نصف المجتمع، رفيقة حياة الرجل، خلقت منه، فنما بعد ذلك في أحشائها. الأم العطوف، التي تتحمل مشقة وعبء الحمل والولادة، ثم تتحمل مشقة وعناء الاهتمام بالصغير. نظافته تغذيته صحته وحمايته، فهي الرعاية والملجأ والصدر الحنون.

الزوجة، السكن، الحنان والحب، والابتسامة التي تحول حياة المقاتل أو رجل الدولة أو المعلم أو العامل البسيط أو الجندي أو أي رجل كان إلى راحة وهدوء، شيء لا يعوضه لا مال ولا جنائن ولا تسلية. سنده ورفيقة دربه التي تكسبه كلمة تشجيع ونظرة رضا منها القوة والرغبة في الاستمرار، ولا يقارن إعجابها وإيمانها وقناعتها به أي شيء على الإطلاق. المتعة، فراحة الرجل لا تكتمل بتناول الطعام أو حتى السُكر، لا تكتمل إلا بوجود المرأة، الرفيقة، الفراش، الصدر الحنون.

الابنة، أي شيء في الوجود يعادل حب الأب لابنته، يحب أبناءه الذكور، لكن تلك الناعمة الرقيقة هي مصدر إلهام ودافع للرحمة، فلمسة من يدها الناعمة تجبر قلبه مهما كان قاسيا على الرفق، وتكسر غضبه، وترقق قلبه. فيحبها كما لم يحب شيئا في الوجود، ويعطيها كما لم يعط أحدا في حياته كلها.

الأخت، شرفه، عزته، اسمه، كرامته. المنافس الأول، الدافع الغريزي للتميز، والرفيق المكمل للشخصية، ذلك النصف الذي يُعرفه، أن الدنيا ليست جسدا قويا أو حربا أو صراعا فقط، بل هناك جانب رقيق ناعم فيها، له قدر عظيم من الذكاء والقدرة على التفكير والتخطيط، وأنها قادرة بكل الضعف المتوقع في جسدها، أن تتفوق عليه، فليتنبه ويدرك. وهي أيضا أوفى البشر بالنسبة له، وأكثرهم إيمانا بقدرته.

أتحدث هنا عن النساء الحرات، والحرة بالمعنى الأدبي العربي، هي التي لا تبيع كرامتها ولا بأي ثمن، تلك التي تفكر أولا في كرامتها وشرفها وترفع رأسها بعزة نفسها، أي الرأس أولاً لا ما بين الفخذين. لا أتحدث عن أولئك الرخيصات اللاتي يبعن أي شيء مقابل نظرة إعجاب ولو من رجل رخيص، فيؤثرن العبودية على الحرية. لا أتحدث عمن يتحدثن عن حرية المرأة من عبودية الرجل، ثم يتنقلن عبر عشرات الرجال بحجة الحرية، فيثبتن عبوديتهن للرجل ولو مرة كل أسبوع. أي حرية تلك التي تصورها بشكل مومس لكن أجرها هو إرضاء شهوة، ثم القناعة المستمدة من إعجاب رجل.

- أتساءل هنا لم مع كل أصناف الحرية التي تتمتع بها المرأة الغربية ولا نتمتع بها نحن المسلمات المسكينات، لماذا لا تزال أرقام حالات الاغتصاب لديهم في ازدياد؟
- فلماذا الآن بعد أن أدخلت الثقافة الغربية لبيوتنا رغم أنوفنا أصبحت تبرز لدينا حالات مشابهة من الإهانة العظمى للمرأة المتمثلة في الاغتصاب والتي لم تعرفها مجتمعاتنا أو حتى تسمع بها من قبل؟

الأم

وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ كَانَ عُرْسٌ فِي قَانَا بِمِنْطَقَةِ الْجَلِيلِ، وكَانَتْ هُنَاكَ أُمُّ يَسُوعَ.(2) وَدُعِيَ إِلَى الْعُرْسِ أَيْضاً يَسُوعُ وتَلاَمِيذُهُ.(3) فَلَمَّا نَفِدَتِ الْخَمْرُ، قَالَتْ أُمُّ يَسُوعَ لَهُ: «لَمْ يَبْقَ عِنْدَهُمْ خَمْرٌ!»(4) فَأَجَابَهَا: «مَا شَأْنُكِ بِي يَا امْرَأَةُ؟ سَاعَتِي لَمْ تَأْتِ بَعْدُ!»
الإصحاح الثاني – إنجيل يوحنا

وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ(14) لقمان – القرآن

"جاء رجل إلى رسول الله فقال: يا رسول الله من أحق الناس بصحابتي؟ فقال: أمك. قال: ثم من؟ قال: أمك. قال ثم من؟ قال: أمك. قال ثم من؟ قال: أبوك." متفق عليه

اللهم صل وسلم وبارك عليك يا حبيبنا يا رسول الله. هذه التوصية جاءت ممن توفيت أمه وهو ابن ست سنوات، وكانت معاناتها فيه أقل من المعاناة العادية في الحمل والولادة، كما جاء في الأثر، ولا يقارن بما عانته السيدة مريم عليها السلام سواء في حمل أو ولادة المسيح عليه السلام، أو من المجتمع الذي اضطرت لمغادرته إلى مصر بسبب سوء المعاملة من بني إسرائيل.

لم تعط أي ديانة الأم ذلك القدر العظيم من الاهتمام كما أعطاها الإسلام، إلا إذا اعتبرنا وثنية الإغريق تقديرا، فقد جعلوا منها آلهة ولكن بعد أن لاقت أنواع العذاب كغيرها حتى ماتت فقالوا أنها إلهة. لكن الإسلام الذي يعبد ربا أوحدا، هو الدين السماوي الوحيد الذي كرم المرأة. والمقارنة بين اليهودية والصليبية تظهر إهانة وتحقيرا لها لم يجاريهم فيهما أحد، حتى أنني أشك أن البوذيين أو الهندوس أو غيرهم، شوهوا النساء كما شوهها اليهود، سواء في كتابهم أو تاريخهم. فهذا يسوع نفسه ينادي أمه بـ " يا امرأة "، فالأم عند يسوع ليست أكثر من مجرد امرأة، خلقها الله لتنجب

الأبناء، وترضي الرجل فقط ، منتهى الاحتقار والنظرة الدونية. وهو نفسه الذي لم يتطرق لأمورها الكثيرة المهمة، لفقهها الذي يساوي فقه الحروب والعبادات والتجارة حجما وأهمية. لا شيء سوى تحريمات عامة، وذكر لأمور هامشية، وتوصية سريعة بالوالدين جمعها فيها بالأب، والباقي أخذ من التوراة وطبق فعلا.

لم يميزها حتى كأم، أمه وحدها مصدر رعايته وتربيته، ولم أجد في الأناجيل الأربعة أي تطرق لأهمية ومكانة السيدة مريم أبدا. تلك التي احتلت من القرآن أقصى أهمية، وقال عنها رسولنا أنها سيدة نساء العالمين. حتى زوجاته وبناته لم يكرمهن لذلك الحد، وأقصى ما قال عن زوجته السيدة خديجة وابنته السيدة فاطمة الزهراء أعز خلق الله عنده، أن الأولى هي سيدة نساء المؤمنين، والثانية سيدة نساء أهل الجنة، واستثنى منهن السيدة مريم عليها السلام. بمعنى أن السيدة مريم هي سيدة الكون بما فيه الأرض والسماء والكواكب" مس يونيفرس". الحق الحق أقول لكم يا عباد الصليب لقد جرحني جدا مناداة يسوع لها قائلا يا امرأة. هو لم يكتف بتحقير النساء عند ذلك الحد، بل وحرم على نفسه الزواج، وكأن الارتباط بالمرأة عار خلص يسوع نفسه منه، ليضع مثالا وقدوة للنقاء من نجاسة النساء. لا أفهم أي عقل ومنطق هذا الذي يلغي نصف المجتمع؟

لا والله لم يكن عيسى ابن مريم عليه السلام بهذا الجحود، بل كان بارا وبشهادة القرآن "وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا" 13 سورة مريم – القرآن الكريم لكنكم عندما ألفتم الأناجيل، لم تستطيعوا تصوير تلك الرسالة تصويرا يتناسب مع تلك المكانة العالية لهذا النبي العظيم، هذه في حد ذاتها دليلا على الفرق العظيم بين الكتاب المنزل والكتاب المكتوب بشريا، بين دين العقل والمنطق والدين الذي جاء بكل ما هو سيء وأنتشر بالسيف.

الأم في الإسلام، تلك المنزلة العظيمة والرفيعة التي تفوق أهمية الفاتحين والملوك، فهي التي تأتي مباشرة في المكانة بعد الله ومحبة الرسول، وهي التي تمتلك السلطة لتمنع ابنها حتى من الجهاد، وهي التي برضاها يرضى الله، وبغضبها يغضب. هي صلة الرحم الأولى، وأحق الناس بحسن الصحبة حتى ولو كانت مشركة، أو حاولت صد ابنها عن الإيمان بالله. والأم هي صاحبة الحق في حضانة الصغار، حتى يصبحوا في سن يحتاج لملاحقتهم خارج البيت، وبحاجة ماسة لقدوة قوة الجسد في تعلم الرماية والفصاحة وغيرها من العلوم، فيلقى بالحِمل على الأب في حال الطلاق، أو أي أحد من ذويها في حال الوفاة، مع التأكيد على عدم حرمانها منهم. سماحة إسلامية عظيمة، راعت حتى تلك الفوارق البسيطة التي قد يصعب على البشر وضع الضوابط العادلة لها، فهو لا يُحَمل المرأة حِمل تربية الأبناء فوق العشر سنوات، ويراعي حب البنات لآبائهن، وحاجتهن الأكبر لذلك الفارس الأول في حياة البنت، فيعطيها حق العودة لكنفه مع سن السابعة عمرا، مع إلزام الرجل بالنفقة كاملة، حتى وهم في حضانة الأم.

عن ابن عمر رضي الله عنهما – أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله إني أصبت ذنبا عظيما فهل لي من توبة؟ فقال: هل لك من أم؟ قال: لا، قال: " فهل لك من خالة" قال: نعم قال: فبرها رواه الترمزي- حديث صحيح.

هذا غيض من فيض فكلمة أم بحد ذاتها جاءت بمعنى الأصل الطيب، فنجد ذكر الكلمة في تسميته تعالى لمركز الإسلام على الأرض – مكة المكرمة – بأم القرى. كما يصف خزائن علمه سبحانه بمصطلح أم الكتاب، وهو وصف لكل علمه سبحانه وقدرته مما لا تحيط به العقول ولا تدركه الأبصار. لو أن بابا الفاتيكان فقط توصل لعظمة بلاغة القرآن الأدبية.

الزوجة

كرم الإسلام الزواج كرامة عليا، وخص أمور الزوجة بالكثير من الأحكام، مما يحتاج وحده لكتاب ليضم كل ما احتوى تلك العلاقة السامية والرابط المقدس. فقد وصفه رسولنا الكريم بأنه نصف الدين، وحث عليه وسهله ووسع مداخله. وأيضا شدد على عدم الاستهانة في إتمامه، فحكمه بشروط أساسية مهمة، جعل الإشهار من أولوياتها. وحرم زواج المتعة بكل أشكاله، ليس إلا حفظا لكرامة المرأة ومكانتها العظيمة في الإسلام، فلم تعد كما كانت قبله، وكما عند الأمم الأخرى، ممن اتخذت من النساء أخدان يطؤونهن شهوة ثم يجددونهن. فصور بذلك علو قيمة النساء، وحفظ أيضا أنساب المسلمين.

كان التطبيق العام عند كل البشرية -ولا يزال في بعض الأجناس- أن سن الزواج يحكم بالبلوغ. فمتى ما ظهر على الجنسين ما يدل على قدرتهما على الباءة[1]، فقد أصبحا في سن مناسب للزواج، بغض النظر عن العمر. فلانة من الناس ظهرت عليها مظاهر الأنوثة في سن الثامنة، أختها شقيقتها لم تظهر عليها مظاهر الأنوثة إلا في السادسة عشر. طبيعة لم يخترعها الإسلام، بل رب الإسلام والطبيعة معا، فذلك هو المقياس عند كل البشر في الماضي، وحتى القريب منه. المفارقة تبدو في إباحة بعض الأمم للزنا في أي سن تقريبا، وترجع ذلك لنشوء الرغبة الجنسية، ثم تمجد من تظل عذراء بعد تجاوز الخامسة عشر، لكنها تستغرب بشدة أن بعض بنات المسلمين كن يزوجن في سن التاسعة مثلا. آخذين بالرقم كعمر، لا بالحالة كبلوغ. الآن فقط وبعد قرابة الألفي عام صارت المرأة ذات أهمية، وبدأت الصليبية في الاستغراب من زواج المسلمين بالصغيرات. بعد أن عانى الجنس الأنثوي من الظلم

---

[1] لغة الجماع وقيل مصاريف النكاح.

والقهر والتحقير وعلى أيدي كهان الديانتين – اليهودية والصليبية - ولن أتوسع كثيرا في شرح ضيق الأفق هذا، لكني سأذكر القارئ فقط ، إلى أن أشهر ملوك ومشاهير أوروبا وحتى وقت قريب، كانوا ينكحون صغيرات السن بناء على مقياس البلوغ وحتى وهم في سن الشيخوخة. كل ما في الأمر، أن معظم مثقفي الغرب، يقيسون الأمور حسب حالات فردية خاصة ربما بهم وداخل دائرة محددة، وقلما يعقدون مقارنات واسعة لعدة شرائح متعددة ولأزمنة مختلفة. هؤلاء أكتفي بأن أعتبر كلامهم غير موثق ولا مبني على دراسة كافية تستحق الاهتمام بها.

في الوقت الذي تثبت فيه الكنيسة وأمة يسوع المصلوب، أن الارتباط بالمرأة أمر مخجل، وتتبرأ منه في قدواتهم ابتداء من يسوع نفسه، ومرورا بغالبية بطاركة وباباوات المذاهب المختلفة. يضع رسول الحق نفسه مثالا لأشكال الزواج المباحة كلها[1]. فهو يتزوج من هي أكبر منه بخمسة عشر عاما، وتنجب له، ولا يتزوج بغيرها حتى تموت، وتترك له أربعة بنات يتيمات. ثم يتزوج أخرى في سن اليأس، وكان بالمناسبة قادرا على اتخاذ مربية لبناته بأجر بسيط عوضا عن ذلك. ثم يتزوج من فقدت زوجها ليكون مثالا للمسلمين في زواج الأرامل مهما بلغ سنهن ولا نتبع اليهود في جحد الأرملة وتحويلها لقطعة أثاث، ولا تتحول شريحة كبيرة من المجتمع الإسلامي إلى شيء لم ينزل الله به من سلطان. ثم يتزوج بمطلقة ربيبه، ليحرم التبني، وأن المسلم يربي اليتيم لكن لا ينسب له ولا يعتبر والده، محرم عليه ما هو محرم على الأب تجاه محارم ابنه. ثم يتزوج بالسبية، ويقدم لها مهرا كالحرة يتناسب مع مكانتها عند أهلها. ويتزوج من تهب نفسها له، وأيضا يقدم لها مهرها مثلها مثل جميع زوجاته، فيبيح وبصورة واضحة وللمرة الثانية، أن المرأة في

[1] لم يكن من أي منها زواج متعة أو مسيار.

الإسلام تملك حق الخطبة لنفسها. بعكس ما يصوره الغرب من أننا مسلوبات الإرادة نباع ونشترى، وأن الإسلام قيدنا بقيود تسحق كرامتنا كنساء. ولا أدري بأي وجه يتحدثون عن المرأة في الإسلام ودينهم ساوى بينها وبين الحيوان، بل الحيوان أفضل مكانة من المرأة في كتابهم المقدس بعهديه.

ثم يتزوج الصغيرة، التي يعلم من أوحى له بزواجها، أنها ستعيش أكثر من أربعين سنة بعده. سيدة من سيدات هذه الأمة، أثبت رسولنا، ورسولنا فقط، للبشرية كاملة أن من تلته في تعليم الناس أحكام هذا الدين خاصها وعامها امرأة، هي أعظم رواة الحديث وأهم وأبرز علماء الإسلام، أم المؤمنين السيدة عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنها. يكفيها نقاء سريرة وصدق مع الذات أنها قالت: "كنت أغار على اللاتي وهبن أنفسهن لرسول الله"[1] ذلك الذي وصف بأنه شيخ مسن تزوج بطفلة، حسنا تلك الطفلة التي توفي عنها وهي في الثامنة عشر كانت تعشقه وتغار عليه، حتى من زوجته المتوفاة السيدة خديجة. يكفي أنه لا يحتقر النساء فلا يرى أنه ينجس نفسه بالزواج بهن، علاوة طبعا على أن من عاش من ذريته كلهن بنات، ومن نسل البنات كانت ذرية رسول الله. ونحن على عكس اليهود والنصارى، ممن يرون عدم إنجاب ذكور للرجل يدل على انقطاع نسله واسمه في الدنيا. هذه في حد ذاتها تكريم عظيم للمرأة لكن مستوى التفكير البابوي منخفض لتحت الصفر، ربما بسبب برودة الجو، خذ كأسا أيها البابا لتشعر بالدفء فيزول الجليد عن عقلك.

تزوج رسولنا عددا من النساء نعم، وحسب الشرع لم يخالفه، ورسولنا رجل كامل لا هو خصي ولا ضعيف ولا ناقص. وأعداؤه الذين يقدحون في زواجه عدة مرات، لا يرون أن كل الأنبياء من قبله فعلوا ذلك، ولا يرون أن سليمان الذي يشارك العالم

[1] فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ج 9 باب غيرة النساء.

الصليبي كله اليهود لبناء هيكله، قد تزوج عددا لا يحصى من النساء، حتى أنـهم لا يذكرون ذلك بكلمة (تزوج) بل يقولون حرفيا (وأحب الملك سليمان سيدات أجنبيات كثيرات)

(1) وأحبَ المَلِكُ سُليمانُ فَضلاً عَنِ ابنَةِ فِرعَونَ نِساءً غريباتٍ مِنَ الموآبيِّينَ والعَمُّونيِّينَ والأدوميِّينَ والصَّيدونيِّين والحِثِّيِّينَ (2) ومِنَ الأُمَمِ التي عناها الرّبُّ في قولِهِ لِبَني إسرائيلَ: «لا تختَلِطوا بِهِم، ولا يختَلِطوا بكُم. فهُم يَميلونَ بِقُلوبِكُم إلى آلِهتِهِم». فتَعلَّقَ بِهِنَّ سُليمانُ حُبًا. (3) وكانَ لَه سَبْعُ مئةِ زَوجةٍ مِنَ الأميراتِ وثَلاثُ مئةِ جاريةٍ، فأزاغَت نِساؤُهُ قلبَهُ. **11سفر الملوك الأول.**

- **فهل نبذ اليهود ملة سليمان؟**
- **أم المطلوب منا أن نتبع الصليبيين كالإمعات في كل شيء؟**
- **حسنا إذا اتبعوهم حتى في تحقير المرأة أيها المسلمون حتى يرضون عنكم أو بعبارة أصح عنكن.**

أمر الزواج في الإسلام لا ينتهي عند هذه الناحية منه كاقتداء ومثل عليا. فالزواج في الإسلام يتضمن زوايا كثيرة ومختلفة تحفظ في المقام الأول مكانة المرأة وتعزها، فلا يكون الزنا بأي وجهة وشكل أبدا لا أسهل، ولا أفضل، ولا حتى أسرع. فمن ناحية اتفاق الطرفين، أو الميل لشخص محدد يتمنى الفرد مثلا الاقتران به، نجد أن رسول الله كان القدوة الأولى في ذلك، فقد تزوج هو نفسه أول زيجاته، بناء على ميل أم المؤمنين السيدة خديجة رضي الله عنها له وبغير امتهان أو تذلل أو تغاض لمكانتها. ورسولنا لم يستحل من المحرمات شيئا قبل الإسلام، لم يكن فحاشا ولا كذابا ولا

سكيرا ولا زانيا، ودين الإسلام لم يحرم أبدا الحب والميل وتتويج ذلك بالزواج. كذلك كان أمر ابنته زينب رضي الله عنها تزوجت من مالت له، وبارك عليه الصلاة والسلام ذلك الزواج، ورفع من شأن ما يخصها رضي الله عنها من إحساس الحب مرتين. وكذلك كان زواج سفير الإسلام الأول الشهيد مصعب بن عمير رضي الله عنه بسكينة بنت جحش ابنة عمة الرسول، والتي جاءها نبأ استشهاده وهي حبلى، فبكت حبها ويتم وليدها.

وليس أعظم من مثال لرحمة الرسول صلى الله عليه وسلم من حديث مغيث وبريرة. فهو مثال لأمور ثلاث، 1 - أن رحمته لا نظير لها 2 - أنه يلغي الفوارق بين الأحرار والعبيد 3- أنه رغم ذلك لا يجبر امرأة على الزواج بمن لا تريد. " عن العباس رضي الله عنه قال: أن زوج بريرة[1] كان عبدا يقال له مغيث، كأني أنظر إليه يطوف خلفها يبكي ودموعه تسيل على لحيته، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (يا عباس ألا تعجب من حب مغيث ببريرة، ومن بغض بريرة مغيثا؟) فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم: لو راجعتيه. فقالت: يا رسول الله أتأمرني؟ قال: إنما أنا شافع، قالت: لا حاجة لي فيه" رواه البخاري.

قصص الحب في الإسلام كثيرة جدا، ومؤثرة أيضا، ولن يسعها بحثي هذا. فنحن سكان الجزيرة العربية من أكثر الأمم عطفا وتأثرا، إن لم نكن أكثرهم على الإطلاق. يكفي أن أعظم قصة حب حقيقية في التاريخ كان منبعها قلب جزيرة العرب - قيس ابن الملوح وليلى العامرية- وهي أيضا من القصص التي حدثت بعد الدعوة الإسلامية، وكان بطلاها مسلمَين. لكن الشاهد هنا هو أن رسولنا رسول الرحمة، كان من رحمته عليه الصلاة والسلام، أنه اهتم حتى بالمتحابين، وعمل ومن خلفوه

---

[1] بعد أن خالعته أي طلقته بالعنى الغربي.

حكم المسلمين، على مساعدة المتحابين في أن يتوجوا الحب بالزواج. فهو صلى الله عليه وسلم يقول: " لم يُر للمتحابين مثل النكاح" رواه ابن ماجة.

ذلك كله لا يعني أن الزواج في الإسلام مبني فقط على الميل والحب، لأن الإسلام الذي جاء للبشر كافة، يراعي دوما كل الاختلافات والطبقات والعادات. فزواج التوافق مأخوذ به حتى يومنا هذا في كل بقاع الأرض، والذي بدأت بعض المؤسسات الاجتماعية الغربية تُرغب فيه، بعد بحثها عن الوسائل التي تجعل الزواج أطول عمرا، وتثبت فعلا رجاحة كفته في النجاح. فنجد أن الإسلام وضع لذلك مداخلا واسعة كثيرة، منها على سبيل المثال، الرؤية الشرعية، ولشعوب عرفت وأقرت غطاء الوجه للمرأة منذ عصور قديمة، وجدتها مثبتة في التوراة، فاليهود هم بدو الساميين، وغطاء الوجه عادة بدوية، لم يحرمها الإسلام إلا في الصلاة والحج أو العمرة، وحتى تحريمها من الدرجة الثانية حيث يكتمل الحج بذبح فداء نظير ذلك.

ونمضي في أمر الزواج والمتزوجين، فعقد الزواج لم يكن هو أهم ما في أمر الزواج، بل إكمال تلك المسيرة لتكوين أسرة إسلامية صالحة. فهذا القرآن يصفه بقوله تعالى: " وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (21) الروم- القرآن الكريم

على الرغم من أن الإسلام لم يتنافى مع ما هو من العادات والتقاليد علاوة على أنه من أسس تعاليم الزواج عند اليهود والنصارى من أمر طاعة الزوج، إلا أنه أضاف أمورا أخرى، تثبت مساواة المرأة بالرجل في الحقوق والواجبات. فكما أن عليها طاعته فهو ملزم بكل ما تحتاجه من نفقات مختلفة، وهو ملزم بحميتها وصيانة عرضها، وهو ملزم بمعاشرتها وعدم النشوز عنها، وهو ملزم بالعدل بينها وبين

زوجاته الأخريات لو كان له غيرها، وهو ملزم إلزاما تاما برعاية أبنائه ذكورا أو إناثا وبعدل في النفقة والحب. وهو ملزم بتوفير السكن ومحرم عليه تحريما غليظا معاشرتها إلا كما أحل الله. كما أنه محرم عليه هجرانها إلا في حال تأديبها وخوفا من نشوزها، كما لا يحل له السفر عنها لفترة حددها الفقهاء تجعلها في حل من رباط الزواج. وكثير كثير يقع على عاتق الزوج كله حدده الإسلام ولم تهمش أي من أمور الزوجات كما هو الحال عند النصارى.

وعلى النقيض من اليهودية والنصرانية، يضع الإسلام رمزا لبذل الرجل ما يؤكد له هو أولا أنه لا يأخذها ليضمها ويطعمها ويكسيها، وحتى لا يصبح الزواج مع تحليل التعدد لعبة في يد من لا يقدر قيمة المرأة. فوضع شرط المهر، يحدده وليها إن كانت قاصرا، وتحدده هي إن كانت ثيبا. وهو ليس بالضرورة مالا أو ذهبا، بل قد يكون في أي شكل يثبت للمرأة أنه يقدمه رغبة في العطاء لها. فكم من مسلمات تزوجن بآيات من القرآن أو حفظه كاملا. وفي صدر الإسلام وجدت أمثلة كثيرة لمهور بهيئة دخول في الإسلام، تعبيرا عن صدق وقوة الرغبة. المهم ألا نتغاضى وننسى أمر الله الواضح بأحقية العروس بمهرها، فلا هو لأبيها ولا أي من أفراد أسرتها، إلا أن تتنازل هي عن شيء من ذلك برغبتها، ولا يحق لها التنازل عن جزء كبير منه "وَآتُواْ النَّسَاء صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْساً فَكُلُوهُ هَنِيئاً مَّرِيئاً"

(4)النساء

أيضا الإسلام لا يلزم المرأة بخدمة الرجل في بيت الزوجية، وحسب المذاهب الأربعة. ولذلك اختلافات في المقاييس حسب حالة الزوجين المادية، وهي إذ تتنازل عن ذلك الحق، تستحق منه اعترافا بالجميل لصبرها على عدم قدرته، لكنها تظل تحت حكم الشرع غير ملزمة بالخدمة في بيتها، إلا أن يفرض لها أجرا نظير ذلك لو أرادت.

وفي أمر الرضاع، لا تعتبر المطلقة ملزمة بإرضاع أطفاله، ولها كل الحق في المطالبة بأجر لذلك. وفي الزينة يتوجب على الزوج التزين والتعطر لها، وإزالة أي أمر قد تكرهه منه، كما يتوجب عليها هي أيضا ذلك. كما لا يحق للرجل الدخول لبيته ليلا في حال العودة من سفر أو جهاد، فالإسلام هنا يحفظ للمرأة خصوصية أن قد تكون غير مستعدة بالطعام أو الزينة، أو مرهقة من متابعة الأبناء طوال النهار، أو أي أمر آخر، كوجود أختها أو أمها عندها لتسلية وحدتها لغياب زوجها. المهم أن الإسلام كره دخول الرجل بيته ليلا بعد غياب. لكل ما سبق أدلة من السنة النبوية وسنة الخلفاء الراشدين، لا مجال هنا لجمع كل تلك الأدلة، وعلى من يريد التوسع البحث.

ولننظر مرة أخرى في أمر التعدد الذي أزعجنا به كل من يبحث عما يظنه أخطاء وهفوات يريد بها فقط الطعن في الإسلام. أولا التعدد أمر وجد قبل الإسلام، الإسلام فقط هو الذي حدد للرجل أربع نساء بعد أن كان يتزوج دون عدد محدد، كما أنه الوحيد الذي حدده بواحدة في حال عدم القدرة على العدل ومن خلال نص قرآني لا يوجد له مثيل في الكتاب المقدس الذي يعتبر متبعوه التعدد جريمة ولا يملكون ما يحدد ذلك بواحدة في أي من عهديه. الإسلام أيضا لا يحرم أمرا أقره لنبي الله ورسوله إبراهيم عليه الصلاة والسلام، ولا أعلم كيف يحرم النصارى التعدد وقد أقر لهم المسيح بالأخذ بأوامر الأنبياء قبله. ومن سيدنا إبراهيم كان التعدد مباحا عند اليهود، أما النصارى فعدم الزواج هو الأصل من الأساس، مع التجاهل للأهمية القصوى للتعدد. وفي صدر الإسلام والفتوحات، كانت النساء تخطبن لأزواجهن ممن لم يكتب لهم الشهادة، وذلك لحفظ الأرامل واليتامى. حيث أن التكافل الاجتماعي هو أبرز ما وجد في الإسلام، والأسرة المسلمة تهتم بالجار وصلة الأرحام وتكون المدينة

أو القرية كلها كأسرة واحدة. لكن الإسلام رغم ذلك وضع قيودا للتعدد، فحرم التلذذ[1]، وعدم العدل مع جميع الزوجات، في كل الأمور مادية كانت أو حسية، عدا المحبة حيث لا حكم للإنسان على قلبه. ومع التحليل وفي نفس الآية يضع التحريم في حال اختلال مقياس العدل. وأنا كامرأة، ومتزوجة وعايشت ثقافات الغرب، ورأيت قبح العلاقة الزوجية هناك؛ أرى أن يتزوج علي زوجي وأتخذ من زوجته أختا وصديقة هو بالتأكيد أفضل ألف مرة من أن يزني ويأتيني بأمراض وخبائث، يستحيل أن يتجنبها مهما وسع الغرب لذلك المنافذ والأشكال.

- **هل الرجل اليهودي الأمريكي والأوروبي حاليا عندما يحرم عليه التعدد ويسكت عن ذلك، هل يعتبر يهوديا متدينا؟**
- **فإذا كان اليهود قد نبذوا تعاليم دينهم وتركوا معظمها، فلمن تقام هذه الدولة في فلسطين أرض العرب بكل الأدلة؟**
- **ولمن يقام هيكل سليمان؟**
- **السؤال الأهم هل حددت اليهودية أو الصليبية عدد الزوجات؟ لا لم تحدد.**
- **فهل حصرته بواحدة؟ لا لم تفعل، الإسلام فقط الذي حدد الاثنتين.**

وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُواْ فِي الْيَتَامَى فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُواْ فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلاَّ تَعُولُواْ (3)النساء- القرآن

[1] أي زواج يكون بغرض المتعة محرم، ولو اكتفى جميع الشروط.

الطلاق:

(31) وَقِيلَ أَيْضاً: مَنْ طَلَّقَ زَوْجَتَهُ، فَلْيُعْطِهَا وَثِيقَةَ طَلاَقٍ.(32) أَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: كُلُّ مَنْ طَلَّقَ زَوْجَتَهُ لِغَيْرِ عِلَّةِ الزِّنَى، فَهُوَ يَجْعَلُهَا تَرْتَكِبُ الزِّنَى. وَمَنْ تَزَوَّجَ بِمُطَلَّقَةٍ، فَهُوَ يَرْتَكِبُ الزِّنَى[1]. الإصحاح الخامس – إنجيل متى

وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاَثَةَ قُرُوَءٍ وَلاَ يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُواْ إِصْلاَحاً وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكُيم (228) البقرة – القرآن الكريم

الطلاق مرتان[2] فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ولا يحق لكم أن تأخذوا مما أتيتموهن شيئا .... (229) البقرة – القرآن الكريم

أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِن كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَى(6)الطلاق– القرآن

بعد أن أراحت النصرانية رأسها من كل مشاكل الطلاق بتحريمه، عادت فأحلته بعض المذاهب، فتاهت لأزمنة لوضع قوانين الأحوال الشخصية. ديننا لم يهضم حق الزوجين في الطلاق، وقرآننا مع كونه معجزة لغوية، وعلمية، فهو أيضا تشريع وتقنين لكل العلاقات الإنسانية. مع ملاحظة أنه تعامل مع النساء كبشر، لا كبهيمة كما هو الحال عند الديانتين. فوضع الإسلام للطلاق حدودا ومقاييس ومحظورات. فلا

---

[1] الزنا تكتب بألف ممدودة لكني آثرت نقل النصوص كما هي دون أي تغيير.

[2] الطلاق مرتان الثالثة تحريم.

يحق له إخراجها من بيتها حتى تتم عدتها، ويلزمه بالنفقة عليها بنفس المقدار الذي ينفق به على نفسه. كما يحلل لها المخالعة في حال اتضح لها أنه مثلا مريض، أو قاس، أو يقوم بأي أمر محرم، أو يضربها، أو يرتكب أي معصية شرعية كترك الصلاة مثلا، أو يتعاطي الخمر أو المخدرات. ولا يحق له استرجاع ما أعطاها من مهر. كما أن المرأة التي تطلق ثلاث مرات ولم تعد تحل له إلا بزواج غيره ثم الطلاق منه، هذه لها كل ما ألفت عليه في بيت زوجيتها، البيت والأثاث والأبناء مع النفقة والخدم إن وجدوا، ولا يحق له أن يخرجها من ذلك البيت، ولا أن يضايقها بإحضار امرأة أخرى فيه. بل تظل حياتها كما كانت قبل تطليقها لمرات ثلاث.

بقيت نقطة مهمة، لم يبق خائب سواء مسلم أو غير مسلم إلا ورددها على مسامعنا، وهي أن هناك آية في القرآن تحلل ضرب الزوجات. وعلى الرغم من أن ذلك الضرب أحكم بشكل لا ضرر فيه، إلا أن الآية الكريمة نصت وبوضوح أن الأمر يخص المرآة التي يخشى من نشوزها، أي رفضها للمعاشرة الزوجية، مع الأخذ بعين الاعتبار كل ما سبق من حقوق على الزوج أن يستوفيها قبل أن يفكر مجرد التفكير في مسألة الضرب. لكن ما طرأ على الأحكام الشرعية من فقهاء ما بعد وخلال العهد العثماني كان الغرض الرئيسي منه هو تشويه الإسلام، وكل متمسك به لا يخدم سوى أعداء الإسلام بغباء.

الميراث:

المرأة التي تعتبر هي في ذاتها إرثا يورث لأخوة الميت عند اليهود، ولم أجد شيئا عن ميراث المرأة عند النصارى، لها حقوق عند ذوي زوجها في الإسلام. فقبل أن يوزع ميراثه سواء أكان له أبناء ذكور أو لم يكن، يستقطع حق الزوجة أو الزوجات

من كل ما يملك وتعطى الثمُن. ثم لا تطالب بأن تنفق من ذلك الثمُن، بل ينفق عليها من يشاركها الميراث. فإن كان لها أبناء ذكور ينفقون عليها وعلى أخواتهم من إرثهم، وإن لم يكن لها، فينفق عليها وعلى بناتها أخوة زوجها أو والده أو أي رجل شاركها ميراث زوجها. اليهودية والصليبية ترث فقط لقب عائلة زوجها ليلة الزواج، حيث لا تزال المسكينة وبعد كل النضال الذي ناضلته عبر قرون من الزمان لتعامل كإنسان حر له شخصيته وكيانه، والذي لم يعطها إياه ربها الذي تعبده، بل تمردها هي على الواقع والدين والعادات والكنيسة، وإخضاع الجميع لتوسلاتها قبل غضبها، لا تزال المسكينة مجبرة على إلغاء كيانها وشخصيتها وأسرتها واسمها، لتحمل اسم الزوج وعائلته، بل وتفخر بذلك وعليها احترامه. أتخيل فقط زوجة تعتلي تاج مملكة بناء على ارثه من والدها ومجد عائلتها، تحول ذلك المجد لاسم عائلة زوجها، فقط لأنها تزوجت.

نحن المسلمات لم يطلنا هذا الظلم قط، فالمرأة العربية حتى ولو روج الغرب وعظموا من كونها وئدت قبل الإسلام، إلا أنها كانت تعبر عن شرف وعزة الرجل العربي على مر العصور، يكفي أننا لم نحرم من شخصياتنا وهوياتنا عند الاقتران بالرجل. ثم يستغرب من تعاظم حجم التفاهة والسطحية لديهم بترويجهم لقول رسول الله صلى الله وعليه وسلم أنه وجد أكثر أهل النار من النساء.

- أو بعد كل ما خصها به من مزايا لا تحلم بها ولا وزيرة خارجية الولايات المتحدة، وما عرف فعلا عن نسيان المرأة للخير وتذكرها الدائم للشر مهما صغر.
- أو مع وجود هذا الكم الكبير من الساقطات المتعريات على شاشات كل القنوات، أو لا يكون أكثر أهل النار فعلا من النساء؟

- **أليس من العقل والمنطق أن يكون هناك ترهيب ولو قليل بناء على كل ذلك الإجلال والتقدير للمرأة؟**
- **كل هذه الواجبات ملقاة على عاتق الرجل، حتى بيته لا يحق له الدخول للمبيت فيه بعد عودته من السفر، ويستكبر السطحيون أن يكون عوض صبرهم علينا الجنة.**

(11)إذا تخاصم رجلان بعضهما بعضا رجل وأخوه وتقدمت امرأة احدهما لكي تخلص رجلها من يد ضاربه ومدت يديها وأمسكت بعورته (12) فاقطع يديها ولا تشفق عينك 25 سفر التثنية – التوراة

لا حول ولا قوة إلا بالله، ثم يزعجوننا بقسوة الإسلام لأنه يأمر بقطع يد السارق. ربما لأن الفاعل هنا امرأة، شيء حقير جدا لا أهمية لوجود يدين له، حتى ولو كان الأمر كما توضحه الآية أنها جاءت تخلص زوجها فأخطأت بلا قصد ولامست عورة زوج أخيها. فعلا شر البلية ما يضحك، قمة العقل والمنطق، ولا تهون الحكمة.

الابنـة

إن أبرز ما قد نذكره في ديننا الحنيف عن البنات، هو التحريم القطعي والسريع لوأد البنات، ومع بداية الدعوة الإسلامية، فقد كان الفكر العبري والبابلي والفارسي حول شر المرأة، قد زحف اطرادا مع الزمن ليصل للجزيرة العربية، والتي يبدو أنها تحب قطع الأمر من جذوره. فلم يمهلوا الفتاة حتى تكبر وتكون عارا عليهم، ولم ينتظروا ليروها تتعذب بتحميلها ما لا تقواه كغيرها من بنات الثقافات المجاورة - عرب عاطفيون - فقرروا قتلها حال ولادتها، قبل أن تتعلق قلوبهم بها ولا يستطيعون تنفيذ أحكام الذل والهوان عليها. لكن بالتأكيد لم يتم وأد كل بنات العرب، وإلا لما كنا موجودين الآن. ففكر وأد البنات، كان قاصرا على أفراد وجماعات متفرقة. ووجد في نفس المكان والزمان السيدات والزعيمات والشاعرات والمقاتلات والطبيبات والتاجرات. منهن زوجة الرسول الأولى أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها، سيدة بين أهلها وابنة مكرمة عند ذويها.

لكن الأبرز من ذلك هو مكانة البنت عند الرسول، فرسولنا صلى الله عليه وسلم، كان أبا لأربع بنات، ولم يعش له ذكور. والحقيقة العلمية النفسية، تؤكد أن أب البنات- الغير مريض نفسيا - تكون مشاعره أكثر رقة من والد الذكور، ربما هذا سر من أسرار الرحمة الغير متناهية التي في رسولنا. وأكثر من ذلك فذريته التي تعد من أكثر ذريات العرب انتشارا وكثرة، كانت من بناته رضوان الله عليهن، وعلى رأسهن الزهراء الحبيبة صغرى بناته وزوجة ابن عمه الشجاع الذي عرف بالفصاحة والحكمة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه. فالرسول عليه أفضل الصلاة والتسليم كان يردد كثيرا أن زوجاته وبناته وعلي وأبنائه هم أهل بيته.

يمتد حديث الأبوة والحب المختلف للابنة، فنبينا مثل لنا خير قدوة للأب، حيث ربى أربع بنات يتيمات فاقدات لأهمية الأم ومتابعتها. وكان مثالا للأب العطوف الذي يراعي أمور بيته مع تحمل أعباء الرسالة، وحزنه الشديد على فقدان أحب زوجاته له، السيدة خديجة التي كانت له قلبا عطوفا علاوة على كونها زوجة صالحة. لن أسترسل كثيرا في وصف علاقة الرسول ببناته، لكني سأذكر فقط أنه رفض رغم وجود وإقرار التعدد، أن يتزوج علي كرم الله وجهه على ابنته، طالبا منه أن يطلقها إن كان يرغب بالزواج بغيرها، هل تستوعب يا مسيو جوزيف؟

الإسلام أحل التعدد الذي كان موجودا أصلا، وفي كل الديانات عدا النصرانية التي تنبذ حتى الزواج الأول، ومع ذلك، فقد طلب الرسول من علي أن يطلق ابنته أولا. وبالتأكيد لم يطلقها ولم يتزوج عليها، حتى توفت رضي الله عنها. فالإسلام إذاً يعطي الوالد أو الولي حق رفض الزواج التالي، كما يعطيه حق إضافة أي شرط على الرجل قبل أن ينكحه ابنته. الحقيقة التي لا تقبل مجالا للشك، أننا نحن العرب، وربما عرب الجزيرة على وجه الخصوص، نؤمن إيمانا قويا بتلك الصلة المختلفة بين الفتاة وأبيها. فهاهو عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهو الرجل القوي الغيور، الذي كان لا يخشى في الحق لومة لائم، والذي تحول الإسلام على يديه إلى الدعوة جهرا، والذي وصف بأن إبليس يهرب من الطريق الذي يمشي فيه. والذي خضعت له نصف آسيا ومملكة الروم، هذا الرجل نفسه، نراه يزور صاحبيه واحدا بعد الآخر بعد ترمل ابنته ذات العشرين عاما حفصة رضي الله عنها، ليجبر ألم وحشتها بزوج. سبحان الله أي مكانة هذه للبنت، التي تدفع برجل بحجم مهابة عمر أن يطوف بأصحابه يخطب لها زوجا. لكن هذا المهيب قد قام بوأد ابنة قبل هذه وهي طفلة، فما الشاهد هنا؟

إنه الإسلام الذي يروض حتى الوحوش الإسلام كان الفارق ونقطة التحول في شخصية عمر رضي الله عنه.

(1) فتقدمت بنات صلفحاد بن حافر بن جلعاد بن ماكير بن منسى من عشائر منسى بن يوسف وهذه أسماء بناته محلة ونوعة وحجلة وملكة وترصة(2) ووقفن أمام موسى والعازار الكاهن وأمام الرؤساء وكل الجماعة لدى باب خيمة الاجتماع قائلات(3)أبونا مات في البرية ولم يكن في القوم الذين اجتمعوا على الرب في جماعة قورح بل بخطيته مات ولم يكن له بنون(4)لماذا يحذف اسم أبينا من بين عشيرته لأنه ليس له ابن أعطنا ملكا بين أخوة أبينا(5)فقدم موسى دعواهن أمام الرب(6)فكلم الرب موسى قائلا(7)بحق تكلمت بنات صلفحاد فتعطيهن ملك نصيب بين أخوة أبيهن و تنقل نصيب أبيهن إليهن(8)وتكلم بني إسرائيل قائلا أيما رجل مات وليس له ابن تنقلون ملكه إلى ابنته(9)وإن لم تكن له ابنة تعطوا ملكه لإخوته(10)وإن لم يكن له أخوة تعطوا ملكه لإخوة أبيه(11) وإن لم يكن لأبيه أخوة تعطوا ملكه لنسيبه الأقرب إليه من عشيرته فيرثه فصارت لبني إسرائيل فريضة قضاء كما أمر الرب موسى: 27 سفر العدد – التوراة

لا شيء للزوجة، حقها تكتسبه مما يجنيه رحمها. فلو كانت عاقرا، تعاد لبيت أبيها، وتحبس هناك حتى تموت، فالعاقر نجسة أيضا وملعونة من الرب. أما البنات فلهن حق في ميراث أبيهن فقط إذا لم يكن له ولد، فالولد يرث والبنت لا ترث، إلا إذا لم يكن لها أخوة أولاد. ثم يحرم عليها الخروج من عائلتها فتجبر على الزواج بأبناء عمومتها حفظا لذلك الميراث الذي ترثه كوديعة فقط تسلمها لزوجها من عائلتها بعد الزواج. فإن لم تتزوج يرثها أعمامها أو أبنائهم. لكن الأغرب من ذلك أن الأناجيل الأربعة لم تحوي أي شيء فيما يخص الحقوق المدنية. لا هي اهتمت بأمر الزواج،

وخصوصيات النساء، ولا ذكرت أي شيء عن المواريث. فيعطينا ذلك أدلة على أمرين:

- أن الدين الإسلامي دين متكامل اهتم بكل احتياجات الناس. وهو ما يفتقر له الدين الصليبي تماما.
- أن قساوسة وباباوات الكنائس الصليبية جهلاء وسطحيون، فهم لم يدركوا وجود هذا الكم العظيم من العلم، والفكر، والمعرفة، والحكمة، والعدالة في الدين الإسلامي. ليخرج لنا في النهاية بابا به مس عقلي، بدلا من أن يحاول أن يتعلم ويقرأ ويثقف نفسه، ونحن بغنى عن أن يؤمن بما يقرأ، لكن لألا يكون في نظر الناس جاهلا وسطحي التفكير. وهو دليل عظيم على أن الكنيسة الفاتيكانية لا تقوم فعلا بتعليمهم تعليما راقيا، يتناسب مع كونهم قساوسة ولأكبر معقل ديني صليبي.

الأخت

ما سأكتبه هنا سيصعب استيعابه على أوروبي أو أمريكي صليبي تبع ثقافة الرومان وهو لا يستوعب مدى وثنيتها وأثر ذلك على عقيدته، ذلك أن ما سأكتبه هنا يتحدث عن مشاعر ليست موجودة أصلا في الفكر الغربي، شي عظيم اسمه الأخوة. وطالما أن العالم كله مدرك لما فعله تحريم الزواج والتجاوز عن الزنا عند الغرب، وقلما يعرف الرجل هناك من هو حقيقة أباه، فلن يكون الحديث عن الأخت أو الأخوة أمرا يمكن استيعابه ممن قلما يوجد في مجتمعاتهم أخوة من نفس الأب. لكن ما سأكتبه هنا ليس بأساطير ولا أحلام بل حقائق موجودة ولله الحمد في المجتمع الإسلامي. فشرف الرجل العربي والمسلم يتمثل بأقصى درجاته في أخته، وعزتها وعلو قدرها من عزته وعلوه. حيث لا يرتاح بال رجل مسلم وأخته ذليلة أو متعبة أو حزينة، ذلك يعني بشدة أنه هو الذي مسه ذلك الضعف أو الألم أو الوهن.

نحن بحمد الله أمة تستلهم عزتها من إسلامها، وذلك يبرز بقوة في الفوارق العظيمة بيننا وبين اليهود، ممن أرهقوا الكتب والصحف بالولولة على ماضيهم الذي أذنبوا هم فيه بأيديهم. برغم كل الألم والمصائب التي حلت بنا بسبب غدر الرومان بالعهود التي يضربونها على أنفسهم، ثم يضربون بها عرض الحائط ويهجموا علينا في غدر يتبع غدر. ومع ذلك لا نزال ولله الحمد نعيش بعزة الإسلام الذي في قلوبنا، فلا يرخي المسلم المؤمن رأسه، ولا يتذلل لوثني أو مشرك مهما بلغ حد ألمه وأيضا فقره وضعفه (علينا هنا أن نستثني بالتأكيد زعماء ليس لهم من الإسلام إلا اسمه). ومن هذا المنطلق فإذلال المسلم أمر عظيم جدا لديه، وهو ما يجعله يثور لو مس أخته أي ذل أو ألم.

" أتى رجل النبي فقال له: إن أختي نذرت أن تحج، وإنها ماتت، فقال النبي صلى الله عليه وسلم " لو كان عليها دين أكنت تقضيه" قال نعم قال: فاقض الله فهو أحق بالقضاء" رواه البخاري

عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من كانت له أختان فأحسن صحبتهما ما صحبتاه دخل بهما الجنة" مسند الإمام أحمد

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ثم كسرت الربيع أخت أنس بن النضر ثنية امرأة، فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقضى بكتاب الله القصاص فقال أنس بن النضر "والذي بعثك بالحق لا تكسر ثنيتها اليوم" قال: يا أنس كتاب الله القصاص. فرضوا بأرش أخذوه فعجب النبي صلى الله عليه وسلم وقال: إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره. رواه البخاري

كانت حمية الصحابي لأخته ما جعله يقسم على الله وأمام النبي، فيبره الله سبحانه في رجوع صاحبة الدعوة عن القصاص طائبة نفس فتقبل بالدية. في المجتمعات الغربية التي عايشتها يبتسم الأخ وهو يرى أخته تهان فلا يحرك ساكنا، ويراها تمشي عارية فيتقبل فهي في النهاية من ذرية حواء صاحبة الحية. وفي مجتمعاتنا رغم كل السموم التي بثها الغرب فينا، تتزوج الفتاة وهي ترفع رأسها بأخوتها وأبناء عمومتها. حتى أن الخال يمثل للأبناء أبا بعد أبيهم وأعظم قدوة لهم بعد الأب، وهو الذي يأتي في المسؤولية بعده لو غاب عنهم أو توفى. ولا أريد أن أسترسل في قصص عن الأخت التي تنكرت بزي فارس وشقت صفوف الفرس لتفك أسر أخاها، حتى أن خالد بن الوليد عجب من قوة وشجاعة ذلك الفارس الملثم وهو لا يعلم أنها امرأة. ولا المرأة التي خيرت بين زوجها وابنها وأخاها لتفتديه فاختارت الأخ لأن الزوج يأتي غيره والابن كذلك، أما الأخ فلا يعوضه شيء. علاقة راقية، علاقة بشرية سامية، والله حتى الحيوانات تحن وتحمي إخوتها في بعض الفصائل، لكن

الأوروبي لم يصل لذلك الرقي. وليته اقتصر به على نفسه، بل يتعمد تلقين باقي الشعوب دروسا في نبذ الأخوة والتمسك بالأنانية المطلقة. من يريد التأكد من ذلك عليه أن يعود لآدابهم، رواية ودراما مسرحية، وسيجد العجب.

بعد كل هذه العزة التي أعطانا إياها الإسلام، تأتي منافقة كشيري بلير وباربرة بوش وتعبران عن خوفهما على المسلمات في أفغانستان، فتقوم دولتيهما بقصف أفغانستان والعراق بما فيهما من نساء. ولا يحرك فيهما اغتصاب جنود دولتيهما لهؤلاء النساء أي مشاعر إنسانية، ولم نر أي منهما تقف للدفاع عن أولئك المسكينات. وتقوم مجموعة من المومسات ممن كانت أمهاتهن تبعن بعشرة بنسات في شوارع لندن قبل فترة ليست بالطويلة، ليُقمن المؤتمرات تعبيرا عن اهتمامهن بظلم المرأة العربية، والمرأة العربية لم تظلم إلا بعد أن دخل الفكر الصليبي لعقول رجالهن. وتقوم صليبيات عربيات أخريات بالتعبير عن روعة الحرية التي لا تظهر إلا بالبكيني. أفشلتن قضيتنا لعنة الله عليكن، نحن نناضل لنأخذ ما أقره الله ورسوله لنا، وتدخلكن لم يعطنا إلا الخسارة لتلك القضية السامية، صارت كل عربية مسلمة تتحدث عن حقوقها يتصدى لها الرجال بحجة أنها تجري وراء فكركن القبيح الذي لم يعطيكن إلا ذلا من نوع آخر، لا يختلف في ألمه كثيرا عما كان في كتبكن المقدسة.

الباب الثالث

رحمة للعالمين

دين أوحد حرر العبيد

بلال بن رباح

واليتامى أخصوهم وابعثوا بهم للكنيسة

القرآن معجزة كتاب

دين أوحد حرر العبيد

(5)أَيُّهَا الْعَبِيدُ، أَطِيعُوا سَادَتَكُمُ الْبَشَرِيِّينَ[1] بِخَوْفٍ وَارْتِعَادٍ، مِنْ قَلْبٍ صَادِقٍ، كَمَنْ يُطِيعُ الْمَسِيحَ(6)غَيْرَ عَامِلِينَ بِجِدٍّ فَقَطْ حِينَ تَكُونُ عُيُونُهُمْ[2] عَلَيْكُمْ كَمَنْ يُحَاوِلُ إِرْضَاءَ النَّاسِ، بَلِ انْطِلاَقاً مِنْ كَوْنِكُمْ عَبِيداً لِلْمَسِيحِ(7)عَامِلِينَ بِمَشِيئَةِ اللهِ مِنَ الْقَلْبِ، خَادِمِينَ بِنِيَّةٍ حَسَنَةٍ كَمَا لِلرَّبِّ، لاَ لِلنَّاسِ. 6 رسالة بولس الرسول الأولى إلى أفسس

(9)وَعَلِّمِ الْعَبِيدَ أَنْ يَكُونُوا خَاضِعِينَ لِسَادَتِهِمْ، مُرْضِينَ لَهُمْ فِي كُلِّ شَيْءٍ؛ غَيْرَ مُعَانِدِينَ؛ (10) وَلاَ سَارِقِينَ، بَلْ مُظْهِرِينَ أَمَانَةً كُلِّيَّةً صَالِحَةً، لِكَيْ يُزَيِّنُوا فِي كُلِّ شَيْءٍ تَعْلِيمَ مُخَلِّصِنَا اللهِ. 2 الرِّسَالَةُ مِنْ بُولُسَ إِلَى تِيطُسَ

وَاعْبُدُوا اللهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالاً فَخُورًا(36) النساء

"ثلاث من كن فيه نشر الله عليه كنفه، وأدخله جنته: رفق بالضعيف، وشفقة على الوالدين، وإحسان إلى المملوك" رواه الترمذي

عن المعرور قال: لقيت أبا ذر بالربذة وعليه حلة وعلى غلامه حله، فسألته عن ذلك، فقال: إني ساببت رجلا فعيرته بأمه، فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم (يا أبا ذر أعيرته بأمه إنك امرؤ فيك جاهلية، إخوانكم خولكم، جعلهم الله تحت أيديكم،

---

[1] حتى قراءتي لهذه الجملة كنت أعتقد أن كلمة بشر جمع في حد ذاتها إلى جانب استخدامها كمفرد.
[2] جمع عين أعين عيون هو جمع عيون الماء.من شدة احترامهم لكتابهم لم يوكلوا ترجمته لمختص

فمن كان أخوه تحت يده، فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم مـــا يغلبهم، فإن كلفتموهم فأعينوهم). رواه البخاري

عن سمرة أن النبي- صلى الله عليه وسلم- قال: "من قتل عبده قتلناه، ومن جدع عبده جدعناه". حدثنا محمد بن المثنى، ثنا معاذ بن هشام، حدثني أبي، عن قتـــادة بِإسناده مثله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من خصى عبده خصيناه" سنن أبو داوود

عن زاذان أبي عمر. قال: أتيت ابن عمر، وقد أعتق مملوكا. قال: فأخذ من الأرض عودا أو شيئا. فقال: ما فيه من الأجر ما يسوى هذا. إلا أني سمعت رســـول الله صلى الله عليه وسلم يقول (من لطم مملوكه أو ضربه فكفارته أن يعتقـــه). رواه مسلم

توضيح للحديث: رأى سيدنا عمر رضي الله عنه أن لا فضل له في عتقه لمملوكه ولا بمقدار عـــود أخذه من الأرض، ذلك أنه لطمه وقد أعتقه كعقوبة يستحقها من يلطم عبده لا تطوعا يحتسب له.

هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الألْبَابِ(7) آل عمران – القرآن الكريم

إذا ما كان آخر الزمان، وتبلدت عقول الشباب، بسبب ما تنشره الصهيونية عبر وسائل الإعلام المختلفة التي تمتلكها في كافة أرجاء العالم. ستجد وبالتأكيد شباب النصارى ممن يصدمهم كثيرا أن علماء، ومثقفي، وأساقفة، وقساوسة صليبيي العالم يتركون النصرانية ويعتنقون الإسلام، فيطفق بعضهم باحثا عن أي شيء في محاولة بائسة للنيل من الإسلام، في محاولة لإثبات أن الدين الإسلامي به أخطاء

أيضاً. والحق الحق أقول لهم: حلاوة روح ولا نلوم من دينهم عبارة عن كم مهول من المتناقضات والمسح والإضافة والتعديل، والاستعانة بكذاب صديق صلب ربهم وأذله. فيصلون إلى نتيجة تستوعبها عقولهم المتحجرة وهي أن الإسلام ليس دينا صالحا لكل زمان ومكان والدليل هو نقطة تحرير رقبة وليس تحريم العبودية كاملة. في الزمن الذي كان النصارى بكتبهم الأربعة المعتمدة، والإضافة الرسمية لبولس، ووصايا غيره ممن اتخذتهم الكنيسة مخولين لسد ثغرات هذا الدين العجيب، يقرون عبودية الإنسان للإنسان، بل ويأمرون العبيد بزيادة الجهد لإرضاء السادة، جاء محمد ابن عبد الله يأمر المسلمين بأمور لم تعرفها البشرية من قبل، منها معاملة النساء كبشر، ومنها معاملة العبيد كذلك أيضاً. وليس ذلك فقط ، بل ويجعل كثير من الذنوب الدنيوية تكفر بتحرير عبد أو جارية. فكان شرف عتق العبيد الأول لدين العدل والإنسانية، دين الإسلام.

السؤال الآن وفي هذا الزمان:

- هل انتهت العبودية فعلا؟
- هل الإنسانية في الألفية الثانية بدأت تتعامل مع بعضها البعض بتحضر؟

عن سعيد ابن المسيب أن أبا هريرة قال: قال رسول الله "للعبد المملوك المصلح أجران" والذي نفس أبي هريرة بيده، لولا الجهاد في سبيل الله والحج وبر أمي لأحببت أن أموت وأنا مملوك. رواه مسلم

قد رفعهم الإسلام وأعزهم حتى أن أحد خيار الصحابة يتمنى أنه مملوك ليصلح فيكون له أجران. أما بولس وزمرته ومن تبعه فلا يتوانون عن الزيادة في تحقيرهم لثمانية عشر قرنا تبعت قرونا من العبودية رسختها في الناس الحضارة الرومانية الظالمة، والشريعة اليهودية الأكثر ظلما. تبع ذلك المزيد من تحقير الإنسانية حتى يومنا هذا. لنق نظرة أولا على اليهود باعتبار أنهم الأقدم في بحثي هذا، فاليهود

يرون كل البشر عبيدا، هم فقط السادة النابغون، وكل البشر (غوييم) أميون، بما فيهم بابا الفاتيكان الذي يطيع أوامر صهيون، وينفذ ما يؤمر به دون جدل، وليس هذا البابا فقط، فقد عملت الصهيونية داخل كنيسة الفاتيكان منذ عصور، ونفذت حكم الإعدام فعلا بمن رفض الامتثال للأوامر، ثم ألبسوا المافيا التهمة. على الرغم من أنهم هم أنفسهم من عانوا من عبودية فرعون فأنجاهم الله، فانتقموا من عبودية فرعون في الكنعانيين وغيرهم من شعوب الشام، الذين حكموهم لفترة وجيزة وساقوهم كعبيد لا إنسانية لهم. وهم أنفسهم - اليهود- من استعبدهم الفرس والروم وساموهم سوء العذاب، فلم يتعلموا درسا في نبذ الظلم والإبادة وعادوا لفلسطين يبيدون ويستعبدون أهلها، ويحرمونهم من أبسط حقوقهم الإنسانية. وهم أنفسهم من خرج منهم أكبر نخاسي العالم بعد أن شتتهم الله في كل الدنيا، فأشاعوا تجارة الرقيق وطوروها منذ أقدم العصور وحتى أوصلوها للأمريكيتين وتحت حكم غيرهم من الأمم.

فتجارة الرقيق التي انتشرت ومنذ حكم الرومان كانت بأيد يهودية وتقنية أيضا يهودية، وعلى من يريد التأكد الرجوع للتاريخ القريب على أقل تقدير، وسيجد أن تجارة الرقيق كانت لليهود بأسماء وشخوص وجنسيات مختلفة. من أبسط الفنون التي ابتدعها اليهود هو تحول من يدينونه بربا إلى عبد يمتلكونه، ولهم حق بيعه إذا ما أفلس ولم يعد قادرا على دفع الدين. وهذه الشريعة لم تنتهي بميثاق تحرير العبيد، فالصهيونية حاليا تستعبد دولا بأكملها وتسيرهم على هواها وحسب ما يرضي رغباتها، ما فعله ناثان روتشيلد ببريطانيا وحكامها أكثر الأدلة ظهورا، فتخرس ألسنة زعماء أوروبا كلهم ومعهم عدد من زعماء العرب، وتجبر زعماء آخرين على تسليمهم أرض بشعبها وممتلكاتها لسطوتهم الظالمة. وهم أيضا من يستعبدون الشعب الأمريكي ويرسلون أبناءه ليقاتلوا في العراق، فيقتل منهم من

يقتل ويكذبون على أهاليهم فلا يعطونهم حق معرفة ما آل إليه حال أولئك العبيد هناك بصدق. على الرغم من أن أمريكا لليوم لم تبرز سببا مقنعا لتدميرها للعراق وشعبه سوى كذبة تحرير العراق من عبودية صدام حسين، ولكن بقتل تسعمائة ألف عراقي وتجويع وإذلال البقية، مع تدمير البينية التحتية للعراق بأكمله، مع المساجد والكنائس والمدارس والبيوت، ولا ننسى بالطبع استحلال أعراض النساء كسبايا حرب، وتحت مسمى الحملة الصليبية التاسعة على الإسلام.

- **فهل يستطيع أي أمريكي مهما كانت مكانته السياسية فعل أي شيء؟**
- **قامت الممثلة والمذيعة روزي دي أونيل بالاعتراض فقضي على تاريخها الوظيفي وحرمت منه.**
- **هل يستطيع أي أمريكي وتحت مسمى الحرية (الليبرالية) رفع دعوى ضد جورج بوش لاكتشافه كذبة إرساله أو إرسال ابنه لحرب تحت مسمى محاربة الإرهاب؟**
- **لا، لا يستطيع، أو لنقل أن البعض حاول فعلا وفشل بقوة.**
- **هذا وجه من وجوه العبودية وبنفس التكنيك الذي اتبعته الرومانية القديمة.**

يكفي هذا دليل على أن الشعب الأمريكي كله بسنتوراته ومجلس شيوخه وجيشه وأمواله وحتى رجال دينه مستعبد حاليا للصهيونية. ثم تروج أمريكا لمعتقد حرية الاختيار، والشعب الأمريكي بأكمله لا يمتلك تلك الحرية، ومن هو ممتعض من أمر ما له حق أن يقوم بمظاهرة سلمية.

والمسألة لا تنتهي هنا، فالعبودية الشاملة كانت عنوانا للكنيسة الصليبية على مر العصور، يكفينا كمثال حصر حق التعليم على أبناء الكنيسة وحرمان الشعب من ذلك. وزيادة رفاهية من يسمون أنفسهم برجال دين مقارنة ببقية الشعب. وباسم

الدين أيضا ودون الالتفات لمسألة الحرية، سنجد أن الملوك في الفكر الروماني لهم مكانة مقدسة تعطيهم حق الحكم الإقطاعي، فتسود على الأمم بحق الامتلاك وتسخير غالب الشعب في العمل كعبيد. وسنجد أن هؤلاء العبيد محرومون من كل حقوقهم الآدمية كحق عدم المشاركة في حرب، أو امتلاك أرض، وفي فترات القحط والفقر يوضع أمامهم حل أكل البسكويت بدلا من الخبز الغير متوفر. ولأن هذا الفكر انتقل للحكام المسلمين بعد ذلك وعلى أيد البيزنطيين المسلمين - الدولة العثمانية التركية- انتشر الإقطاع في الأراضي الإسلامية، وصارت الشعوب المسلمة التي عرفت في صدر الإسلام وفي عهد الأمويين والعباسيين المعنى الحقيقي للحرية، حتى أن الناس لا يجدون فقيرا يعطونه صدقاتهم، صارت تعاني من شدة الظلم والعبودية للسلطان والباشا والأعيان.

عندما كان الرق يحارب في زمن الدولة المسلمة بنشر العدل والمساواة بين العبد والسيد، ووضع السبل الكثيرة لتحرير الرقاب، كان استعباد البشر أمرا محببا عند الكنيسة وكل النصارى، وكانت الدول الصليبية بكافة مسمياتها وعلى رأسها بريطانيا ممثلة في ملكتها الموقرة إليزابيث الأولى، تخترع تقنيات مبتكرة لتسويق الرقيق، تتخذ من البشر تجارة ناجحة، وتخزن ثم تستثمر الأموال التي يعيش منها البريطانيون والأسبان والبرتغال وغيرهم إلى يومنا هذا. فبريطانيا العظمى التي لها شرف الاهتمام بالمواطن في الزمن الحالي، كونت ثروتها من مصادر كلها غير شرعية، حتى كان اليوم الذي احتال فيه ناثان روتشيلد على الخزينة البريطانية ثم سيطر على إنجلترا الصهاينة الروتشيلد[1] إلى الآن، يبدو أن المال الحرام فعلا يأخذ الحلال ويطير.

---

[1] الروتشيلد هم العائلة الصهيونية الماسونية التي تسيطر على أموال العالم في الوقت الحالي ومنذ القرن الثامن عشر. انظر كتاب حكومة العالم الخفية لشيريب سبيريدوفيتش.

أما تحرير العبيد الذي تدعيه الأمم المتحدة حاليا، وتدعي أنها نفذته لإنقاذ البشر من هذا الذل والهوان ألا إنساني، والذي كانت دولةُ المنشئة إلى قبل قرنين من الزمان تتفنن في أساليب ترويج تلك التجارة. وفجأة استيقظ الضمير الأوروبي والأمريكي ووقف يذبح باسم الحرية. لم يكن من أجل خاطر عيون القارة السوداء والقارة الصفراء وقارة الأمازون ممن أسقت دول الأمم المتحدة المنشئة جميع أهلها ألوان العذاب والعبودية والإهانة. بل كان ببساطة شديدة بسبب نهوض الثورة الصناعية التي تسببت في انهيار الحاجة للعمال من البشر عن القرون السابقة. فبعد حسبة وبعض تحليلات، وجدت الأمم المتحدة بأعضائها الدائمي المكر، أن استمرار العالم في التوالد بنفس المقدار السابق لن يكون في صالحهم، فقرروا أنه لم يعد هناك حاجة للعبيد وأن تتوقف حملات نزح سكان تلك القارات لقارتيهم الغراء، توفيرا لا عطفا ولا إنسانية. نستطيع أن نأخذ بكلام وأسلوب إبراهام لينكولن محرر العبيد الأول كما يطلق عليه الأمريكيون كمثال على مضمون وأسلوب وسبب فكرة تحرير العبيد " أضف إلى ذلك أنه كان يؤمن أن السود يشكلون عرقاً من المستوى الأدنى وأن الدعوة إلى تحريرهم لم تكن سوى اقتراح مثالي لا مجال لتطبيقه في المدى المنظور.وقد بلغ به الأمر، في رده على افتتاحية إحدى الصحف التي كانت تدعو إلى تحرير العبيد بشكل فوري، أنه كتب: "لو أمكنني إنقاذ الاتحاد من دون تحرير أي عبد لفعلت، ولو أمكنني إنقاذه بتحريرهم جميعاً لفعلت، ولو أمكنني ذلك بتحرير بعضهم وإبقاء البعض الآخر على وضعهم لفعلت أيضاً"[1]

ولا يجب أن نتجاهل أن الولايات المتحدة في عام 1991 قامت بالضغط على هيئة الأمم المتحدة لإلغاء قرارها المتخذ عام 1975 حول عنصرية إسرائيل وزعمائها

---

[1] HA-JOON CHANG: John Garraty et Mark Carnes, The American Nation. A History of the United States, 10ème édition, Addison Wesley Longman, New-York, 2000.

الصهاينة في معاملتهم للفلسطينيين بشكل أقرب للعبودية منه للديمقراطية. علاوة على ما تقوم به الولايات المتحدة وروسيا تجاه المسجونين في معتقلاتها، والتي تخلو تماما من أي شكل للإنسانية وتناقض مزاعم الدولتين حول الحريات وحقوق الإنسان. إضافة إلى استمرار العبودية وتجارة النخاسة في ولاية نيو أورليذز المملوكة كاملة للأسر الفرنسية الثرية، وهو الأمر الذي فشلت الولايات المتحدة في إنهائه أو حله. أضف لذلك أن أمريكا أكبر موطن للعبودية، قد أحبطت في مؤتمر دوربان عام 2000 مطالب الأفارقة بالتعويض عما حدث لهم. بل رفضت حتى مجرد تقديم اعتذار، بل والتهديد بمقاطعة المؤتمر.[1] ومع ذلك لا يزال الشعب الأمريكي ومن يسير وراءه كالماشية يقول أن أمريكا حررت العبيد. كل هذا غير وجود تجارة النخاسة في أجزاء كبيرة من الصين الشعبية، وجزء بارز منه لجارة الجنس. ومع وجود الأمم المتحدة وقانون تحريم العبودية، أقر في أحد مؤتمرات المرأة العالمي أنه يوجد حاليا ثلاثين ألف امرأة في العالم تباع في سوق نخاسة الجنس.

- **أعد تذكيري، من هي الدول الخمس دائمة العضوية في الأمم المتحدة؟**
- **هل أجبت مراهقي النصارى العرب عن سؤالهم عن تحريم العبودية الذي لم يقره الإسلام؟**
- **فهل عندما يأتي مسلم يود تكفير ذنب ما بعتق رقبة، ويشتري واحدة من الثلاثين مليون امرأة ويعتقها لوجه الله ويعيد إليها حريتها، أفلا يثبت ذلك أن قانون فك الرقبة الذي أوجبه الإسلام أكثر صلاحية لكل زمان ومكان من تحريم الرق المطلق الذي قد تلتزم به فئة معينة فقط ولم تستطع الأمم المتحدة تفعيله تماما حتى اليوم؟**

---

[1] جريدة الرياض.

- **أوليس محمدا صاحب السيف أكثر شمولية في أحكامه من أي شريعة أخرى؟**
- **إذا كان المسلمين وبعد 1400 عام يشكلون ربع سكان الأرض، فهل تحريم الرق سيتبع من قبل الثلاثة أرباع الأخرى؟**
- **علما بأن الإسلام ومنذ نشوء الدعوة محارب ومشوه من قبل اليهود والكاثوليك.**
- **فأي الحكمين أكثر فعالية؟**
- **تحريم كتحريم الخمر الذي لا يتبعه حتى كل المسلمين؟**
- **أم تحرير رقبة والذي سيجتهد المؤمنون في تنفيذه؟**
- **ثم لماذا لم يقم يسوع بذلك العمل باعتبار أنه إله لا مجرد نبي نشر دعوته بالسيف؟**

يقول السير فرانسيس جالتون: (إن التطور الصحيح للجنس البشري قد انحرف، فقد قادت نزعة الخير لدى الأثرياء وإنسانيتهم إلى تشجيع غير الصالحين على الإنجاب، الأمر الذي أفسد آلية الانتخاب الطبيعي، ومن ثم أصبح جنس البشر في حاجة إلى نوع من الانتخاب الصناعي (اليوجينا)[1] وذلك بمنح السلالات الأفضل فرصة أكبر للتكاثر والتقليل من فرصة التكاثر للسلالات الأقل جودة.[2] سأستعرض تلك النظرية وكيف تقوم الدول الأوروبية وأمريكا بها في فصل قادم بحول الله.

---

[1] إبادة الشعوب التي لا فائدة من وجودها على الكرة الأرضية.
[2] الرجل يتحدث عن البشر وليس نبات البطيخ أو الدراق.

بلال بن رباح

- **هل عظمت النصرانية رجلا أسودا كما عظم رسول الحق بلالاً؟**

النصرانية بكل تاريخها لم تعظم إلا قساوستها، ولم تفعل شيئا ذا بال أصلا فيما يخص البشرية، فقد أمرت العبيد أن يزدادوا ذلا، وأظنها مكتئبة جدا أن النساء والعبيد أفلتوا من بين أيديها وتحرروا من عبوديتها، بعد أن استعبدتهم لما يقارب الألفي عام. وعلى مبدأ الخضوع المبني على ترتيب من أمر الرب، أقامت الكنيسة شرعية الرق واتبع آباء الكنيسة من بعد هذا المبدأ، وساروا على نهجه، فصرحوا بضرورة الإبقاء على الرق، ونصح القديس إيزيدوروس العبيد بأن لا يطمعوا في التحرر من الرق ولو أراده أسيادهم. ونعم المنطق يا مستر جوزيف. لكنني لا أستبشر في المستقبل القريب خيرا، فما تقوم به الصهيونية حول العالم يؤشر بعودة الرق وبيع البشر كسلع قريبا وعلى يد فرنسا وأمريكا دولتي الحرية العظيمتين، ذلك أن ترويجهم لفكر الحرية لم ينتج عنه حتى اليوم إلا ملامح العبودية والدكتاتورية الظالمة.

حرر الإسلام بلالاً كما حرر آلاف العبيد غيره، وذلك بالأوامر القرآنية الكثيرة التي يكون تكفيرها بعتق رقبة، فمن عاشر زوجته في رمضان يعتق رقبة، ومن قتل نفسا مسلمة أو غير مسلمة خطأً يعتق رقبة، ومن يحلف أيمانا ويحنث به يعتق رقبة، ومن يظاهر امرأته يعتق رقبة، ومن أراد تقربا عظيم الثواب عند الله يعتق رقبة، وكل أمر من تلك الأمور له تكفيرات أخرى فليست كل أمة محمد وخاصة في ذلك الزمن تمتلك ما تحرر به الرقاب. لكن الإسلام بالتأكيد لم يحرم الرق، ومن له عقل يفكر به عليه فقط أن يتخيل حال الكرة الأرضية في تلك العصور ليقف على أسباب ذلك. ولأن الإسلام صالح لكل زمان ومكان، ولا شيء يثبت أن المستقبل

سيكون خاليا من الرق، فتحرير رقبة ستظل موجودة ليوم الدين، وعلى القارئ ألا يكون محدود التفكير والبصر ينظر لليوم فقط، وليس اليوم فقط ما جاء الإسلام ليحل مشاكله ويضع تشريعاته. هذا إذا تغاضينا عن وجود الرق فعلا اليوم وفي أفريقيا وبعض آسيا، وولاية نيواورلينز بالولايات المتحدة. المضحك هنا أن جورج بوش ساق جيوشه للعراق لتحريرها من دكتاتورية صدام، وهو عاجز عن حل معضلة العبودية المقنعة الموجودة فعلا في طرف الولايات المتحدة الجنوبي.

حرر الإسلام بلالاً، ذلك العبد الحبشي الأسود، ليس هذا فحسب، بل أذل سيده بشركه، ليس هذا فحسب بل جعله مؤذن الرسول وخير من رفع الآذان للصلاة، وليس هذا فحسب بل ساوى بينه وبين أبناء السادة أصحاب الأنساب الرفيعة من الصحابة، وليس هذا وحسب بل جعله أحد العشرة المبشرين بالجنة، وليس هذا فحسب بل قال له الرسول أنه رآه يسبقه إلى الجنة.

- من في تاريخ أوروبا كله من العبيد وصل لدرجة الصحبة بأي من ملوكها وقساوستها؟
- أي أفريقي أسود تذكره دولة الرومان قديمها وحديثها كما نذكر نحن بلالاً ونترضى عنه؟
- أي أسود ولو كان بنزعة عرق ذكروه كفاتح أو محارب ومجدوه رغم سواد بشرته كما نذكر نحن بلالا وطارق بن زياد وغيرهما؟
- يكفي محمد شرفا يا كنيسة الضلال أنه ساوى بين السادة والعبيد ومسح الفوارق بين البشر وهو أمر لم تستطيعوه لا في الماضي ولا الحاضر.

واليتامى أخصوهم وسلموهم للكنيسة

وَاعْبُدُوا اللهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالا فَخُورًا (36) النساء

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله اجتنبوا السبع الموبقات، قيل يا رسول الله وما هن؟ قال: الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات" رواه مسلم

يقول القس السابق المسلم يوسف إيستس: "هذا يعني أن الدين الإسلامي دين مبني على العقل، آها.. ديننا نحن مبني على الإيمان. لكن المسلم قال لي: وديننا مبني على الإيمان وأيضا العقل والمنطق."[1]

ديننا مبني على العقل والمنطق والعلم والأخلاق والمحبة والتكافل الاجتماعي، فيهتم بكل أفراد المجتمع وطبقاته وأجناسه واختلافاته. ولم يصب كل اهتمامه بالقساوسة والملوك وكيف يعيشون في قصور ويرتدون أفخم الثياب ويأكلون أفضل الطعام، بينما تموت الشعوب جوعا وقهرا. ولا صب اهتمامه فقط بالرجل وكيف يتبتل وكيف يخصى وكيف يظلم النساء والعبيد، وكيف يقتل وينهب ويحرق ويفسد في الأرض. بل أعطى الأولوية للضعفاء، الفقراء، المساكين، أبن السبيل، الأرامل، المطلقات، الأطفال، وحتى الحيوانات التي يؤكد أنها نعمة وعلينا مراعاة مشاعرها، بل ويؤكد

---

[1] Peace TV: من حلقة من برنامجه 26 - 4 - 2007

أنها ستقف لتحاسبنا يوم الحشر، ويحذر من تجويعها أو إتعابها أو ضربها. هذا هو ديننا السامي الرفيع، الذي لن ينقص من رفعته وسموه أن تطعن فيه أمة كل تاريخها قتل وإراقة للدماء، كما لن يغير فيه أن يخفق المسلمون في تنفيذ أحكامه.

- ماذا أمركم يسوع بفعله تجاه اليتامى؟

لا شيء، لا يتامى ولا نساء ولا عبيد ولا مخلوقات الله الحية الأخرى. فقط تبتلوا واشكروا الله أنكم خصيان لو كنتم كذلك. اسمحوا لي دينكم ناقص، ولولا تدخل الباباوات والتأليف من عندهم لما كانت لديكم شريعة. أما دين الرحمة الذي جاء ليبشر به رسول الرحمة، فلم يذكر أموال المسلمين في موضع، إلا وذكر حق اليتامى فيه، ولم يشرع أمرا يخص الحقوق المدنية إلا وذكر حقهم فيه، إضافة للتشديد على عدم إهانتهم بأي شكل، بل وحقارة مكانة من يأخذ أموالهم في النار، ورفعة مكانة من يهتم بهم أو على أقل تقدير يمسح على رؤوسهم عند الله، بل ضمان دخول من يربيهم للجنة ومساواته بالنبي ومكانته.

كان التشديد الأكبر في حق اليتامى هو حق الإناث منهم، فالأنثى صاحبة المكانة الرفيعة في الإسلام والتي يهتم بها في كل شكل وأسلوب، تأخذ مكانة مضاعفة وأعلى لو كانت يتيمة. دين الضعفاء، دين الرحمة، دين المساواة يحذر وبشدة من أي مساس بالضعيف. وكلما زاد ضعف المخلوق إنسانا كان أو دابة، كلما زاد التشديد في معاملته. اليتيمة في الإسلام نهي وليها من الزواج بها، ولم يحرم، لكنه من المكروهات، خوفا من أن لا يقسط في حقها، أو يظن أنه يستطيع دفع ما قد يدفعه غيره كمهر لها، فيظلمها حقها ويستولي على كل مالها. هذا الاستثناء هو ما جاءت به آية التعدد، في الدين الذي يضع القوانين فيوازن بينها جميعا. لك حق الزواج بمثنى وثلاث ورباع، مقابل أن لا تتزوج بالوصي عليها. والإسلام هنا يوازن

مرة أخرى في صالح الضعيف، فكما حرم التبني، يجعل الوصي بمكانة الأب يراعي حقوقها من الغريب الذي سيتزوجها، وهو وضع في صالحها، حيث تتمتع بالوليين، الوصي الذي يحمي مالها، والزوج الملزم بالصرف عليها. الجميل في الأمر أنها لو كانت غير جميلة ولا مال لها، جاز زواج الولي بها حفظا لها.

أيضاً يأمر الإسلام الوصي أن يستعفف عن الصرف عن اليتيم من ميراثه، لو كان الوصي قادر على ذلك، وهو غالبا قادر، لأن من ينفق على يتيم، سيجد وبسرعة أن الله يرابي له صدقته تلك، بل وقد يتحول لثري من حيث لا يحتسب جزاء دنيوي سريع إزاء حفظه ورعايته لليتيم. ظلم اليتيم وأكل ماله يعتبر من كبائر الذنوب، والسبع الموبقات، والذنوب في الإسلام درجات، فلا يقارن الزنا وشرب الخمر وأكل مال اليتيم، بحلق اللحية وترك صلاة الجماعة وترك الحجاب. أما إهانته وزجره فيعتبر من التكذيب بالدين أي ضعفه وعدم وجود رهبة الحساب الإلهي عند من يقدم على ذلك الأمر، وساوى بين دع اليتيم وزجره وبين من يؤخرون الصلاة ولا يؤدونها إلا بعد خروج وقتها. وقد تناول القرآن أمر اليتيم في مواضع عديدة وكثيرة، ولم ينفك هو والسنة النبوية يحثان على حسن معاملة اليتيم بل والحذر الشديد في كل ما يخصه من أمور. الصليبية اكتفت بأن تتملكهم الكنيسة، فيحرم اليتيم من حريته الآدمية بالترهب، بعد أن حرم من عطف الوالدين باليتم. ولا يخل الأمر من المن عليه بأن يحمد الله أن وجد من يطعمه ويكسيه.

- بقيت نقطة مهمة، وهي من أين يأتي مال الأيتام هذا، وهل هو خاص بالوارثين عن ذويهم؟

لا ليس خاصا بالوارثين، فلليتامى حق معلوم ومحدد من مال الدولة مما تجنيه من مصادرها العامة، سواء أكانت غنيمة حرب، أو مصادر مالية أخرى. هذه الأموال لا

يحق للولي فردا كان أو مؤسسة وضع يده عليه ولا الصرف منه على اليتيم إلا في أضيق الحدود، وتجب عليه متاجرته وتنميته ليكون لليتيم بعد بلوغه يتصرف فيه كيف يشاء. عملت الدولة البيزنطية المسلمة والاستعمار الأوروبي على تشويه تلك الأحكام ضمن ما قاموا به من إدخال للأحكام الوضعية في الشريعة.

القرآن معجزة كتاب

أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفاً كَثِيراً (82)النساء – القرآن

- أفلا يتدبر هذا المثقف الذي يعتلي أكبر منصب ديني صليبي في القرآن؟

فلو أنه كلف نفسه عناء قراءته، والتدبر فيه، لأكتشف على أقل تقدير، أننا لا نعيد كتابة كتابنا المقدس كل فترة لاكتشافنا لأخطائه. ليس هذا وحسب، فهو - القرآن - يتحدى أعظم عالم أن يكتشف به ولو خطأ واحدا. ويح العلم، والفكر، والعقل إن كان من يتحدث عنهم بهذا الحجم من الجهل والسطحية، أو الخبث والضعة.

الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ(41) لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ(42) فصلت – القرآن الكريم

كتاب وحيد لا باطل ولا أخطاء فيه، وقد حاول بعض الجهلاء إيجاد أي باطل فيه فعادوا خائبين، وخيبتهم أول أسبابها أن الكنيسة لم تسعفهم من البداية بالعلم ولا المعلومات ولا الفكر الكافي، وأنها معتمدة على الهرطقة ووجوب تقبلها دون سؤال أو منطق. ومن هذا المنطلق كان أساس الدين الصليبي هو أن تؤمن بيسوع وقدراته الخارقة فقط، أن تؤمن بالإنجيل ولكن دون التعمق فيه أو السؤال عن ما به من تناقضات، حتى أنها حرمت قراءته على العامة ولمئات السنين. في الوقت الذي يستحث القرآن الناس لقراءته والتعمق والسؤال والبحث والتدبر والتفكر والمقارنة العلمية بين القرآن وما بالكون من آيات. فيجد القارئ أن هذا الكتاب يخاطبه، يقول له اقرأني، حاورني، انظر حولك قارن، فكر، حلل، تأكد من صدقي، تعلم أيها الإنسان، اجر تجاربك اختباراتك، تعمق، أكتب، اقرأ وفي كل شيء، انظر إلى

السماء، أنظر إلى خلقتك، سمعك بصرك، كيف كوناك في الأرحام، أنظر للجبال أنظر للنبات أنظر للأنعام، خذ النظريات مني واذهب لمعملك، مختبرك، مدرستك، وأنا سأرشدك لبداية الطريق.

أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ(30) الأنبياء – القرآن

يقول أستاذ الرياضيات الكندي جاري ميلر(عبد الأحد عمر): "إن هذه الآية هي بالضبط موضوع البحث العلمي الذي حصل على جائزة نوبل في عام 1973 وكان عن نظرية الانفجار الكبير وهي تنص أن الكون الموجود هو نتيجة انفجار ضخم حدث منه الكون بما فيه من سماوات وكواكب. فالرتق هو الشيء المتماسك في حين أن الفتق هو الشيء المتفكك فسبحان الله". درس الدكتور ميلر العربية بغية أن يبحث عن خطأ في القرآن، وهنا كانت البداية. فقد صدق القرآن وعده، "أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفاً كَثِيراً" ووجد ميلر بالتأكيد عددا من الاختلافات لم يتخيلها عقله، وجد كنوزا من العلم، وجد أن كنيسته المبجلة كانت من الجبن والنذالة أنها لم تستطع أن تقول له أن هذا الدين أدق وأكمل مما يمكن أن يتخيله عقل. ولهذا السبب ترفض الكنيسة قول الحقيقة عن هذا الدين المتكامل، لهذا السبب ترفض المواجهة، وترفض أن تخرج أمام الناس في مقارنة، أن تقابل النصارى بشتى فرقهم لتؤكد لهم أنها كانت تستغفلهم وعلى مدى ألفي عام ولسبب وحيد غاية في القبح والانحطاط. أنها تخشى فقدان مكانتها كدين، ومكانة

قساوستها كمستعبدين للنصارى، يستغلونهم ويبتزونهم ويقتسمون رزقهم ولا يقدمون بذلك أي شيء للفقراء.

هذا ما وجده الدكتور ميلر وما توصل له كبرفسور في أحد أبرز العلوم التي تظهر بشكل دقيق في القرآن. معادلة صعبة بل معجزة، نبي أميّ في أمة غالبها أميّ، لا جامعات، ولا مدارس، ولا حتى قليل من العلم، يصرح منزل كتابها المقدس حقيقة علمية ستكتشف بعد أكثر من ألف وثلاثمائة عام. أفلا يتدبر قساوسة الكنيسة المبجلون؟ فإن كان لم يصل عقل وفهم وكنيسة الكاثوليك ومعهم البروتستنت، هذه المعلومة وارتباطها بجائزة نوبل، فليبحثوا عن أي أمر آخر يتناسب مع مقدار تفكيرهم، والقرآن مليء جدا بكل ذلك، ولكافة درجات العلم والقدرات العقلية. ومساعدة مني سأعطي الباندكوت[1] آية صغيرة بسيطة نعلمها لأطفالنا في مادة الجغرافيا للصفوف الابتدائية. يقول جل وعلا في محكم تنزيله، رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ(17) الرحمن- القرآن الكريم

والآية الصغيرة البسيطة هي بمثابة نظرية علمية جغرافية عظيمة، لم يصل العلم لحقيقتها إلا بعد وفاة الرسول بزمن طويل. تلك الحقيقة توضح أن الشمس لا تشرق وتغرب في نفس النقطة على مدار السنة، وتحث العقل على أن يبحث ويكتشف ويثبت، حتى توصل إلى أن هناك نقطتين إحداهما في أقصى الشمال والأخرى في أقصى الجنوب. تمثلان اختلاف الفصول وتغير الوقت عبر السنة، وعلى أساسها كان الاختلاف بين طول الليل والنهار. وحتى لو جاء غبي آخر وقال إنها ليست نقطتين فقط بل عدد مختلف من النقاط عبر شهور السنة، فيرد عليهم كتاب العقل والمنطق

---

[1] البندكوت بدلا من الباندكت وهي كلمة إنجليزية معناها الجرذ الضخم أو الكبير.

الأول على الأرض، بآية أخرى أيضا تدل على أن للشمس نقاط متعددة تشرق منها إضافة للنقطتين الأساسيتين. رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ (5)الصافات – القرآن الكريم.

ما أستحث عقل البابا وأمثاله بهذا الدليل العلمي الصغير، هو أننا نتشرف بتعليم قرآننا وديننا في مدارسنا، لأننا كلما استزدنا في ذلك زدنا صغارنا فكرا وفتحنا مداركهم أكثر. بعكس الكنيسة التي ظلت لزمن طويل لا تسمح لأي كان بقراءة الأناجيل، أو الاطلاع عليها. ففي الوقت الذي تعني تساؤلات النصارى للكنيسة أنهم ضعفاء إيمان وأنهم يتجرؤون على يسوع، تعني تساؤلات المسلمين أنهم لم يتعمقوا في دينهم أكثر ولم يحاولوا إجراء المقارنات والبحث كما يأمرهم القرآن. كما أننا لا نخشى تعليم القرآن بعد ثورة العلم كما يخشى الغرب من تعليم الإنجيل والتوراة في المدارس العامة، ولا يدعي المسلمون عدم الإيمان فرارا من حقيقة أن دينهم غير مقنع على الإطلاق وكتابهم يناقض كل الحقائق العلمية، وذلك بالتأكيد بعد الهوة العلمية العظيمة التي أوقعت الكنائس الناس بها من جهل وتعتيم، وحرمانهم حتى من الأطباء بحجة أن الشفاء يكون عند القديس، وهو ما آلت إليه الإمبراطورية الرومانية وكل أوروبا من عصور مظلمة وحتى أيقظ عقولهم المسلمون بثورة العلم التي جاءت مع الفتوحات الإسلامية.

لكن السيد رات- زنجر لا يتدبر لأن دينه من أول حرف حتى أخر حرف فيه لا يعتمد على أي منطق، بل ويتلفظ بما ليس هو أهل للفظه، فيثبت للعالم أجمع كم هو جاهل ولا يقرأ، ولا يستحق أن يكون بوابا للكنسية لا بابا لها. فلو أنه كلف نفسه فقط عناء قراءة كتاب الدكتور موريس بوكاي "القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم"

وهو الكتاب الذي تعرفه الكنيسة جيدا، بسبب التأثير العظيم الذي أحدثه، لما فكر مجرد التفكير في أن يتعدى على ما هو أعظم مكانة منه ومن أبيه يسوع عند الله. لكن الله يهدي من يشاء، وعبدة الشياطين ومتبعوهم قلوبهم غلف، وفي آذانهم وقر، وأنا يكفيني أن الإساءة جاءت من مشرك يظن أن يسوع ربه ويتخذ من بشر إله، ومن كتاب هو على يقين بأنه محرف، كتابا مقدسا. فأين العقل والمنطق يا عباد الصليب؟

أي شيء على وجه الكرة الأرضية أكثر محاكاة للعقل من كتاب أوحد يحوي علما متكاملا للغة من أصعب اللغات، إن لم تكن أصعبها على الإطلاق، وهو بمثابة مرجع نحوي متكامل لها. وهو نفسه علم أدبي متكامل يحتوي على كل فنون الأدب بلاغة، ونقدا، وفصاحة، وتراكيب أدبية قمة في الرقي، ستحتاج أي لغة أخرى في العالم الجديد أو القديم إلى مئات السنين من العمل المتواصل، ليكون بين يدي طلاب الأدب كتاب واحد بهذا القدر من الروعة الأدبية الفنية التي لا تجارى. وهو نفسه كتاب متكامل في علم الرياضيات بما يحويه من مسائل لغوية حسابية متقنة، فهو يضع وبقدرة عجيبة أرقاما متناسبة للألفاظ والمسميات، غير ما به من نظريات رياضية تحتاج لكلية متخصصة في علم الرياضيات لاستخراج كل ما فيه من إتقان حسابي. وهو نفسه كتاب في الطب الحديث- يصور على أقل تقدير- عن تكوين الجنين داخل رحم أمه وبدقة متناهية، ما أخذ من علماء العصر الحديث آلاف البحوث والتطبيقات وبأنواع الأشعة المختلفة، ليصلوا للمراحل الخمسة التي يتكون فيها الجنين داخل الرحم ومنذ لحظة الجماع. حتى أنه قدر عمر الجنين القادر على الحياة خارج الرحم بستة أشهر، وهو ما لم يصل له العلم إلا مؤخرا.

وهو نفسه كتاب متكامل في علم الفلك، يصف كل ما لم يخطر على بال البشرية قبل القرن التاسع عشر، ومرورا بالقرن العشرين، عبر بحوث متعاقبة، ومن كم لا حصر له من العلماء والفرضيات. ليكون في النهاية ما دلل عليه القرآن والقرآن فقط ، منذ بدأ التكوين وحتى الظواهر الفلكية الصغيرة والهامشية. وهو كتاب متكامل في علوم الجولوجيا، والفيزياء، والكيمياء، والنبات. وهو فوق كل شيء كتاب متكامل في الفلسفة، وشحذ العقل على التبصر والتفكير ووضع الفرضيات ثم إثباتها. لكن الأهم من كل ذلك أنه كتاب تشريعي متكامل جمع المحرمات وفندها ورتبها برتبها، ووضح المستحبات وفضائل الأعمال ومراتبها.

ثم يخرج على العالم جاهل حاقد لا يعلم الفرق بين كينونة الدجاجة أولا أم البيضة، ليتفوه بكلام أخرق أكبر منه ومن كنيسته، بكل من تعاقبوا فيها من قساوسة أو حتى علماء لو وجدوا. أي معجزة أعظم من كتاب أنزل على نبي أمي، لا يعرف القراءة ولا الكتابة، ابتدأه خالقة بعبارة "اقرأ". وأي مقارنة مجحفة تلك، بينه وبين السيرة الذاتية ليسوع والمسمى بالإنجيل. ذلك العمل البشري المحرف، والذي يتم التعديل عليه دوريا ومنذ ألفي عام. فيحقر هذا الجاهل الكاذب مالا يستطيع عقله البدائي إدراكه. سبحانك اللهم وبحمدك، لا أنكر كتابا أنزلته وأسميته الإنجيل، لكني أنكر وجوده حاليا بين يدي البشر.

(القرآن الكريم قد أسرني بقوة، وتملك قلبي، وجعلني أستسلم لله، والقرآن يدفع قارئه إلى اللحظة القصوى، حيث يتبدى للقارئ أنه يقف بمفرده أمام خالقه. وإذا ما اتخذت القرآن بجدية فإنه لا يمكنك قراءته ببساطه، فهو يحمل عليك، وكأن له حقوقا عليك، وهو يجادلك، وينتقدك ويخجلك ويتحداك .. لقد كنت على الطرف الآخر، وبدا واضحا أن منزل القرآن كان يعرفني أكثر من نفسي .. لقد كان القرآن

يسبقني دوما في تفكيري، وكان يخاطب تساؤلاتي .. وفي كل ليلة أضع أسئلتي واعتراضاتي، ولكني كنت أكتشف الإجابة في اليوم التالي .. لقد قابلت نفسي وجها لوجه في صفحات القرآن.)[1].

أيضا القرآن الذي أخذ الله على نفسه فيه عهدا أن يحفظه من التحريف، هو الكتاب السماوي الوحيد الذي أثبت علماء الآثار وبفحصه بالأشعة أن مخطوطته الأصلية الموجودة في متحف تركيا عمرها بالفعل 1400 عام وأن محتويات هذه النسخة هي بالضبط نفس محتويات القرآن الذي بين أيد الناس حاليا، زاد عليه التنقيط والتشكيل النحوي ليسهل على الأعاجم قراءته، الأجمل من ذلك أن أي تحريف يقوم به الصليبيون واليهود، تنتشر أخباره وبسرعة خارقة بين المسلمين ويثبت أن هذه النسخة ليست إلا تحريفا شيطانيا يضاف لتاريخ اليهود والصليبيين القذر، وعدم قدرتهم على مواجهة الواقع بأخلاق بشر لا خنازير.

---

[1] د. جيفري لانغ: حتى الملائكة تسأل. ص 209- الصراع من أجل الإيمان ص 34 عن ربحت محمدا ولم أخسر المسيح ص 34.

الجزء الثاني:

أمم وحضارات

الباب الأول

اليهود أساس الشر على الأرض

بداية شرورهم والأدلة عليها

اليهود والصليبية

اليهود والإسلام

لماذا يكره المسلمون اليهود؟

فلسطين

لبنان

اليهود أساس الشر على الأرض

تقديم

كنت أنوي قبل بداية كتابي هذا ألا أتطرق لليهود ولا آتي فعليا على ذكرهم -باعتبار أن الإساءة الظاهرية لم تأت منهم- إلا من بعض استدلالات بسيطة من التوراة، ولأنها تعتبر مرجعا لدى الصليبيين. لكنني وجدت أنه أمر مستحيل، فكل خيوط الشر على الأرض لابد وأن توصل إليهم، حتى أظنني بدأت أشك في أن أكل السمك لبعضه في البحار سببه بني إسرائيل. الغريب في الأمر هنا أن رجلا كبابا الفاتيكان لم يدرك ذلك ولم يستوعبه، ففكرت ولم أجد سببا إلا أن بني إسرائيل قد وصلوا فعلا لأكبر كرسي ديني للصليبية ووضعوا فيه من يريدون، فبروتوكولاتهم التي وضعوها ليرثوا الأرض ومن عليها، تؤكد عزمهم على الوصول لكل القيادات العظمى في العالم والتحكم في أصحابها، وتسييرهم حسب رغبتها- هذا مع كثير غيره يدل على جدية البرتوكولات- فليس غريبا أن يخرج رجل مغسول الدماغ ومختار من قبل سلطة الصهيونية لقيادة أكبر محفل صليبي، ليتهجم على الإسلام والمسلمين، مع لفت نظر القارئ إلى أن الإسلام والمسلمين لم يحاربوا اليهود قط ولم يقاتلوهم، أو يتبعوهم، أو يرابوهم، أو ينفوهم، أو يحرموهم، إلا من غزوة حنين التي أجبروا رسول الله محمدا صلى الله عليه وسلم عليها، وذلك بعد أذاهم المستمر وكيدهم له. حتى الغزوات الأخرى كانت تنتهي بلا قتال حيث يقتلهم الرعب ولا يستطيعون الدخول في المعركة من الأساس، ولا شيء غير ذلك طوال مدة حكم المسلمين التي دامت 1300 عام من الهند إلى غرب أفريقيا.

المضحك في الأمر، أن مثقفي العالم من غير المسلمين، يطالبوننا نحن بتقبلهم بيننا، ومحاولة التعايش معهم.

- **ألم يكن الأمر كذلك منذ القرن السابع الميلادي، وحتى دخول الصهاينة الملوث لها في 1948؟**
- **ألم يحيا اليهود العرب فيها معززين مكرمين مجاورين للمسلمين والصليبيين، يأخذون حقوقهم كاملة، تحت مظلة الإسلام؟**
- **فأي عدالة جاء بها الحكم الصهيوني لفلسطين؟**
- **ولماذا وخلال ستين عاما لم يستطيعوا إفشاء السلام والأمن بها وحتى اليوم؟**
- **ولماذا تهاجر منها أعدادا متزايدة من المسلمين واليهود والصليبيين؟**
- **ألا تستطيع ملكة العدالة والحرية -أمريكا- أن تسأل حكامها هذا السؤال؟**
- **هل لو كانوا ولو على قدر بسيط من العدل والمساواة كان سيحدث كل ما يحدث بها من كوارث؟**
- **وكيف استطاع المسلمين وخلال فترة زمنية خارقة لا تتجاوز الأيام، بعد فتحها في القرن السابع الميلادي، تأمين السلام والأمن لكل سكانها على اختلاف أعراقهم، وأديانهم، ومذاهبهم؟**

لو كان لبابا الفاتيكان ذرة من عقل أو ثقافة، سيجد الإجابة سهلة وبسيطة "عدلت فأمنت فنمت" ابحث عن العبارة الشهيرة في الأدب العربي باب عمر بن الخطاب أيها البابا، أو اتصل بصديق.

بداية شرورهم والأدلة عليها

(19)لا تقرض أخاك بربا ربا فضة أو ربا طعام أو ربا شيء ما مما يقرض بربا (20) للأجنبي تقرض بربا ولكن لأخيك لا تقرض بربا لكي يباركك الرب إلهك في كل ما تمتد إليه يدك في الأرض التي أنت داخل إليها لتمتلكها 23 سفر التثنية

من يرق دم الغوييم (غير اليهود) يقدم قربانا لله- التلمود – Talmud Talqut Simeoni

يعلم الصليبيون جيدا أن اليهود هم أساس الشر على الأرض، ومن لا يعلم فهو إمعة غبي لا أكثر ولا أقل، فلو تغاضينا بناء على رغبة الصليبيين عن قتل اليهود ليسوع وصلبه، سيصعب علينا التغاضي عما فعله اليهود بأوروبا وآسيا وأفريقيا قرنا بعد قرن. لكن يبدو أن الظالمان قد اجتمعا تحت مظلة فكر واحد، وليس مؤخرا، بل منذ البداية، ذلك أنهم أطلقوا على كتاب اليهود - التوراة - العهد القديم وعلى كتابهم - الإنجيل - العهد الجديد. إثبات لا يقبل مجالا للشك أنهم يرون أن الكتابين مكملان لبعضهما البعض، بل ويأخذون من العهد القديم معظم أحكامهم الشرعية والمدنية، بل أن الإنجيل الذي بين أيد الناس، يدلل بنفسه بكثير من الأمور الموجودة في التوراة، منها على أقل تقدير إقرار نسب يسوع.

وعلى الرغم من مرور حقبة طويلة من الزمن لقن بها الصليبيون أبناء عمومتهم اليهود الأمرين، تدميرا وحرقا وصلبا وإبادة، إلا أنهم قرروا أخيرا العفو عنهم، على حسابنا نحن العرب ولو كان منا نصارى. المهم في النهاية أن الكنيسة والمعبد متفقان في الأحكام الظالمة، والاقتباس السابق دليل عظيم من أدلة كثيرة جدا، على قدرة الفريقين الغير عادية، على إخلال ميزان سيدة العدالة العمياء. فالأجنبي تجوز سرقته، مسموح أكل خيراته، بعد إتعابه بالعمل الشاق المضني، ولا أدلة أعظم مما

فعلته بريطانيا في مصر والهند، وما فعلته فرنسا في أفريقيا، وما فعلته أمريكا بباقي الأرض، وما فعلته روسيا بآسيا - سأتطرق لذلك بالتفصيل في الأجزاء القادمة بإذن الله- وكله في النهاية تشريع يهودي، مأخوذ بحذافيره من التوراة والتلمود، حتى ولو كانت وصية يسوع، أن من يصفعك على خدك الأيمن فأعطه خدك الأيسر.

(1) وخرجت دينة ابنة ليئة التي ولدتها ليعقوب لتنظر بنات الأرض(2) فراها شكيم ابن حمور الحوي رئيس الأرض وأخذها واضطجع معها وأذلها(3) وتعلقت نفسه بدينة ابنة يعقوب وأحب الفتاة ولاطف الفتاة (4) فكلم شكيم حمور أباه قائلا خذ لي هذه الصبية زوجة(5) وسمع يعقوب انه نجس دينة ابنته وأما بنوه فكانوا مع مواشيه في الحقل فسكت يعقوب حتى جاءوا(6) فخرج حمور أبو شكيم إلى يعقوب ليتكلم معه (7) وأتى بنو يعقوب من الحقل حين سمعوا وغضب الرجال واغتاظوا جدا لأنه صنع قباحة في إسرائيل بمضاجعة ابنة يعقوب وهكذا لا يصنع (8) وتكلم حمور معهم قائلا شكيم ابني قد تعلقت نفسه بابنتكم أعطوه إياها زوجة(9) وصاهرونا تعطوننا بناتكم وتأخذون لكم بناتنا(10) وتسكنون معنا وتكون الأرض قدامكم اسكنوا واتجروا فيها وتملكوا به(11) ثم قال شكيم لأبيها ولإخوتها دعوني أجد نعمة في أعينكم فالذي تقولون لي أعطي (12) كثروا علي جدا مهرا و عطية فأعطي كما تقولون لي وأعطوني الفتاة زوجة (13) فأجاب بنو يعقوب شكيم وحمور أباه بمكر وتكلموا لأنه كان قد نجس دينة أختهم (14) فقالوا لهما لا نستطيع أن نفعل هذا الأمر أن نعطي اختنا لرجل أغلف لأنه عار لنا (15) غير أننا بهذا نواتيكم إن صرتم مثلنا بختنكم كل ذكر (16) نعطيكم بناتنا ونأخذ لنا بناتكم ونسكن معكم ونصير شعبا واحدا (17) وإن لم تسمعوا لنا أن تختتنوا نأخذ ابنتنا ونمضي(18) فحسن كلامهم في عيني حمور وفي عيني شكيم بن حمور(19) ولم يتأخر الغلام أن يفعل الأمر لأنه كان مسرورا بابنة يعقوب وكان أكرم جميع بيت

أبيه (20) فأتى حمور وشكيم ابنه إلى باب مدينتهما وكلما أهل مدينتهما قائلين (21) هؤلاء القوم مسالمون لنا فليسكنوا في الأرض ويتجروا فيها وهو ذا الأرض واسعة الطرفين أمامهم نأخذ لنا بناتهم زوجات ونعطيهم بناتنا(22) غير انه بهذا فقط يواتينا القوم على السكن معنا لنصير شعبا واحدا بختننا كل ذكر كما هم مختونون(23) ألا تكون مواشيهم ومقتناهم وكل بهائمهم لنا نواتيهم فقط فيسكنون معنا (24) فسمع لحمور وشكيم ابنه جميع الخارجين من باب المدينة واختتن كل ذكر كل الخارجين من باب المدينة (25) فحدث في اليوم الثالث إذ كانوا متوجعين أن ابني يعقوب شمعون ولاوي اخوي دينة أخذا كل واحد سيفه وأتيا على المدينة بأمن وقتلا كل ذكر (26) وقتلا حمور وشكيم ابنه بحد السيف وأخذا دينة من بيت شكيم وخرجا (37) ثم أتى بنو يعقوب على القتلى ونهبوا المدينة لأنهم نجسوا أختهم (28) غنمهم وبقرهم وحميرهم وكل ما في المدينة وما في الحقل أخذوه(29) وسبوا ونهبوا كل ثروتهم وكل أطفالهم ونساءهم وكل ما في البيوت(30) فقال يعقوب لشمعون ولاوي كدرتماني بتكريهكما إياي عند سكان الأرض الكنعانيين والفرزيين وأنا نفر قليل فيجتمعون علي ويضربونني فأبيد أنا وبيتي(31) فقالا أنظير زانية يفعل بأختنا 34 سفر التكوين – التوراة

ما هذه القصة ؟ ومن هم أبطالها؟

الأبطال: دينة وشكيم.

يعقوب عليه السلام ـ وابناه شمعون ولاوي.

حمور والد شكيم زعيم قوم من الكنعانيين في منطقة من فلسطين.

هذه قصة أبناء سيدنا يعقوب عليه السلام، أولئك الأخوة العشرة منبع ذرية بني إسرائيل. الأخوة العشرة الذين كان بهم من الشر وإتباع الشيطان واتخاذ خطواته، أن ألقوا بأخيهم يوسف عليه السلام في الجب، ليمثلوا للبشرية أعظم وأشنع جريمة،

ودليل على الحقد والحسد والتسلط على الضعيف، حتى ولو كان هذا الضعيف أخاً لهم، حتى ولو كان طفلا بريئا لا ذنب له ولا خطيئة، حتى لو قال البعض أن قتل هابيل لقابيل أشنع. تقول القصة أن بني إسرائيل – يعقوب وأبناؤه وأحفاده وأقاربهم- اشتروا أرضا من حمور زعيم الكنعانيين واستوطنوا فيها. وذات يوم خرجت ديمة ابنه يعقوب من زوجته ليئة (أم يوسف عليه السلام) لتمرح مع رفيقات لها، وأن شكيم تعرض لها واغتصبها، وأنه أخذها لقصر والده وهام بها حبا وجاء لخطبتها – تناقض غريب اغتصبها، ثم أخذها لبيته، ثم جاء ليخطبها، فغضب الأخوة – المهم أن حمور والد شكيم جاء يعقوبَ خاطبا، وأفرط في العطاء له ولبني إسرائيل جميعهم، فرفض أبناؤه أن يناسبوهم لأن شكيم لوث عرضهم. (وبناء عليه يحملوننا هذا الذنب لليوم، مع تبرئة أنفسهم من جرائم لا حصر لها).

لكن وكما نرى في الآيات السابقة فعظيم العطاء كان صعب رفضه، وهو دليل آخر على الخسة والضعة، فحبهم للمال قديم منذ ذلك الوقت السحيق. فكر ابني يعقوب شمعون ولاوي بمكيدة خبيثة، قالوا نحن لا يمكن أن نناسب قوم غلف[1] مثلكم، واتفقوا على أن يقيموا ختانا جماعيا لكل ذكور شعب يحمور في تلك المنطقة[2]. فما كان من شمعون ولاوي إلا أن استغلوا ضعف رجال يحمور، فأبادوهم واحدا تلو الآخر، وهم في حالة ضعف ووهن. شجاعة إسرائيلية تعودنا عليها ونعرفها جيداً، شيء كشجاعة الضباع بل أشد قبحا. كانت هذه أول مرحلة سجلها التاريخ لرغبة بني إسرائيل في مشاركة الكنعانيين سكان الأرض الأصليين حسبما تثبت سفر التوراة. لو قلنا أن الرجل اغتصب ابنتهم، وهو بذلك يستحق العقاب، العين بالعين، لا مشكلة عدل رباني أنا أؤمن به،

[1] غير مختتنين - من ختان = طهارة.
[2] يقال أنها نابلس، تل الغلف

- فما ذنب باقي سكان المدينة؟
- لاحظ أنهم قد أخذوا بثأرهم وانتهت القضية.
- أين من يرى تشابه الأسلوب فيما يجري اليوم؟
- أليس فيما حدث للأفغان والعراقيين تشابه كبير مع ما حدث لقرية يحمور؟

بعد ذلك المشهد المشرف لبث روابط الصداقة والمحبة بين اليهود والكنعانيين، يأتي مشهد أشد روعة لا يراه العالم ولا البابا ولا يريدون رؤيته، وهو مشهد النهب والسلب، حيث لم يكتف أبناء يعقوب بذرة بني إسرائيل والشر على الأرض بإبادة رجال شعب بأكمله، بل جابوا البيوت نهبا وسرقة لكل ممتلكات من قتلوهم، وسبي نسائهم. ما أشبه الأمس باليوم.

(21) وحرقوا كل ما في المدينة من رجل وامرأة من طفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف(22) وقال يشوع للرجلين اللذين تجسسا الأرض ادخلا بيت المرأة الزانية واخرجا من هناك المرأة وكل ما لها كما حلفتما لها(23) فدخل الغلامان الجاسوسان واخرجا راحاب وأباها وأمها وإخوتها وكل مالها واخرجا كل عشائرها ولاذلهم خارج محلة إسرائيل (24) واحرقوا المدينة بالنار مع كل ما بها إنما الفضة والذهب وانية النحاس و الحديد جعلوها في خزانة بيت الرب 6 سفر يشوع – التوراة

- ما ذنب البقر والغنم والحمير؟

سأتغاضى عن المرأة والشيخ والطفل، فربما يجب إبادة الكنعانيين لأن يهوه لا يحبهم، ربما لسبب ما يريدون تطهير الأرض ممن ربما يعلم عنهم ما قد يكتبه

التاريخ من عار، على أنني أشك أن هناك من له القدرة على تشويههم أكثر مما فعلت التوراة.

- **لكن لم تباد الحيوانات وتهدم كل البيوت وتحرق؟**

إنها الرغبة المتأصلة داخلهم في رؤية الدم، في تعذيب المخلوقات وإشاعة الشر. المكان أريحا، والزمان بعد وفاة نبي الله موسى. راحاب بغي خبأت رسوليّ النبي يشوع الذي حكم بني إسرائيل بعد وفاة موسى. رسولي نبي ويبيتان لدى بغي!! بل وأكثر من ذلك. التوراة يبدو كالمعتاد أنها تفتخر بالبغايا افتخارا عظيما، وذلك ليس من خلال هذه القصة فقط. الحادثة الغرض منها إبادة أريحا عن بكرة أبيها، إلا راحاب وأهلها، والذهب والفضة بالتأكيد. وهي حادثة أخرى لبدايات إجرام اليهود على الأرض. ودليل عظيم على أنهم لا يرتاحون بالمعيشة جنبا إلى جنب مع سكان الأراضي التي يحتلونها بسلام، بل يجب أن يبيدوا ويحرقوا حتى نبات الأرض.

- **ثم يُسأل العرب لماذا لا تعيشون بسلام مع بني إسرائيل وتحت إمرة اليهود البريئون المسالمون؟**

(14) وكان لما راى ملك عاي ذلك أنهم أسرعوا وبكروا وخرج رجال المدينة للقاء إسرائيل للحرب هو وجميع شعبه في الميعاد إلى قدام السهل وهو لا يعلم أن عليه كمينا وراء المدينة (15) فأعطى يشوع وجميع إسرائيل انكسارا أمامهم وهربوا في طريق البرية(16) فالقي الصوت على جميع الشعب الذين في المدينة للسعي وراءهم فسعوا وراء يشوع وانجذبوا عن المدينة(17) ولم يبق في عاي أو في بيت أيل رجل لم يخرج وراء إسرائيل فتركوا المدينة مفتوحة وسعوا وراء إسرائيل(18) فقال الرب ليشوع مد المزراق الذي بيدك نحو عاي لأني بيدك ادفعها فمد يشوع المزراق الذي بيده نحو المدينة(19) فقام الكمين بسرعة من مكانه وركضوا عندما

مد يده ودخلوا المدينة وأخذوها وأسرعوا واحرقوا المدينة بالنار(20) فالتفت رجال عاي إلى وراءهم ونظروا وإذا دخان المدينة قد صعد إلى السماء فلم يكن لهم مكان للهرب هنا أو هناك والشعب الهارب إلى البرية انقلب على الطارد (21)ولما رأى يشوع وجميع إسرائيل أن الكمين قد اخذ المدينة وأن دخان المدينة قد صعد انثنوا وضربوا رجال عاي(22) وهؤلاء خرجوا من المدينة للقائهم فكانوا في وسط إسرائيل هؤلاء من هنا وأولئك من هناك وضربوهم حتى لم يبق منهم شارد ولا منفلت(23)وأما ملك عاي فامسكوه حيا وتقدموا به إلى يشوع (24) وكان لما انتهى إسرائيل من قتل جميع سكان عاي في الحقل في البرية حيث لحقوهم و سقطوا جميعا بحد السيف حتى فنوا أن جميع إسرائيل رجع إلى عاي وضربوها بحد السيف (25) فكان جميع الذين سقطوا في ذلك اليوم من رجال و نساء اثني عشر ألفا جميع أهل عاي 8 سفر يشوع – التوراة

الجولة التالية لإبادة أريحا وحرقها، مدينة أخرى تدعى عاي، حرقوا المدينة بعد خروج رجالها جميعهم لملاقاتهم. ثم أبادوا كل رجالها، هم حتى لا يؤمنون بإستراتيجية أسرى الحرب. هذه هي إستراتيجيات اليهود الحربية، ومنها تعلمت أمريكا التي يحكمها في الأساس اليهود، ويتحكمون بكل شيء فيها، وهو أمر لا يخفى إلا على من تعامى. مشهد يذكرني كثيرا بالفلوجة في العراق، وما فعلة الإرهابي جورج بوش وحلفائه لعنة الله عليهم، بأهلها نساءً، ورجالاً، وحرثاً، وبيوتا، حتى الأطفال لم ينجوا من الغدر وانعدام الإنسانية. والمسلمون في النهاية إرهابيون، والدين الإسلامي انتشر بالسيف. إذا كان الدين الإسلامي قد انتشر بالسيف، ففي مواجهات مشرفة، وبناء على حروب تعمل حسب إستراتيجية الند بالند، جيش مقابل جيش، حروب شريفة، وبعيدا عن المناطق السكنية، في غير

مساس بالمواطنين الآمنين. لا طعن في الظهور كما فعل اليهود وأبناء عمومتهم الصليبيون بالأمم في مشارق الأرض ومغاربها. لا تدمير دول بأكملها بالطائرات، والقنابل الذرية، وأسلحة الدمار الشامل، والأسلحة الكيماوية والأوبئة المحرمة دوليا، وليس بحرق المدن بأهلها وبيوتها وحقولها - منها ما قدمته أمريكا لصدام ليهيئ لاحتلال العراق ويبدأ في الإبادة- حروب شريفة لقيادات شريفة وجند من الشرفاء، يحترمون بأمر نبيهم حرمات البيوت وضعف الشيوخ، ومحرم عليهم حتى قطع الشجر وتحقير الزرع.

- فهل غير اليهود أسلوبهم؟

خاصة بعد كل ما لاقوه من الصليبيين وغيرهم خلال قرون من الزمان من الذل والمهانة؟ ما فعلوه قبل وبعد1984 بالفلسطينيين يثبت أنهم لم يتغيروا ولن يتغيروا قط، هم بذرة شر، وفساد، وطغيان، وإجرام لا حدود له، وسيظلون كذلك. لا بل ويتبع الأمريكيون خطاهم وليس في العراق فقط، سآتي إن شاء الله على ذكر ذلك في الفصول القادمة.

قصة الإبادة لم تنتهي بحيفا وعاي ومن الصعب نقل سفر يوشع وغيرها كاملة لتقرؤوها، لكن كما جرى على حيفا وعاي، جرى على كل الشام، نفس الأسلوب ونفس روح الشر، وليست دعوة مثلا للدخول في الدين اليهودي ونشر السلام، فالدين اليهودي كما كان معروفا حتى التحريف الحديث، دين خاص ببني يعقوب لا تدخل فيه الأمم الأخرى. فالغرض إذاً غرض استعماري بحت، ورغبة في امتلاك الأراضي ونهب خيراتها - نهب وإبادة هكذا حرفيا كما ورد كثيرا في سفر يشوع وغيرها من سفر التوراة. أما أسباب تلك الوحشية، فلم تكن مثلا بسبب تصدي سكان الشام لهم أو محاربتهم أو أذيتهم، فهم غرباء قادمون من مصر بعد أن شق

بهم سيدنا موسى البحر، بعد هجرة يعقوب عليه السلام وأبنائه لها هربا من القحط والجوع الذي واكب السبع العجاف. لم تكن الأسباب أيضا رغبتهم في استعادة أراضيهم في الشام، فقد تم الاعتراف أساسا وفي قصة شكيم ودينة أن يعقوب عليه السلام قد ارتحل مع بنيه إلى بلاد الشام كبدوي رحال قادم من الجنوب، واعترافهم بقصة شراء يهوذا لأرض من حمور ملك الكنعانيين.

هذا اعتراف ومن كتابهم المقدس بأنهم ليسوا إلا دخلاء على الكنعانيين سكان الأرض وأصحابها. فلم كانت الإبادة والنهب إذاً؟ لسبب وحيد يتضح في المذبحة التاريخية الأولى. طبيعتهم الشريرة وعشقهم لإراقة الدماء. لا أجد أدنى سبب آخر لكل هذه الإبادة وسلسلة المذابح. ثم يقول لنا مثقفي وجهلاء الغرب: "على العرب أن يتعايشوا مع اليهود" في محاولة لإخضاعنا لحكومة أثبتت عبر التاريخ كله أنها حكومة باطشة، شريرة، ترأسها زمرة من المجرمين. وسواء أكان الوصف دقيقا أولم يكن، كانت التوراة كتابا محرفا ومدونا بأيد الأحبار والرهبان، أو كان كتابا منزلا، فإن ما يوصله لنا فكر وأدب التوراة الموجود بين أيد الناس حاليا، هو تحريض مباشر للشر، تمثيل لأيام العظماء منهم وكيف أكتسبت أرض المعاد "بالدم، والحرق، والإبادة، والنهب". ثم تقول لنا حكومة بوش الإرهابية التي تسير على نفس الخطى وترتكب بالضبط نفس المجازر:" أن على المسلمين حذف آيات الجهاد من القران".

الشاهد في القصص الثلاث، أن بني إسرائيل اغتصبوا أرض المعاد اغتصابا، وهو ما ينافي تماما فتح المسلمين لبقاع الأرض من حدود الصين وحتى المحيط الأطلسي، وبغرض نشر الدين لا الدمار والحرق والإبادة. هذه القصص مأخوذة من الجزء الأول من الكتاب المقدس، الجزء الذي يعتمد زعماء الولايات المتحدة عليه ويقتبسون منه الآيات في كل مرة يرغبون في اجتياح دولة أو اغتصابها. المفارقة

الكبيرة تظهر في إنكار زعماء أوروبا أو أفرادها لإتباعهم لهذا الكتاب ودين الشر هذا.

- فلماذا دخلوا الحرب مع بوش إذا؟
- لمحاربة الإرهاب؟
- فلماذا لم يبدؤوا بإسرائيل إذا؟
- ألا يرون ما تقوم به الحكومة الصهيونية في فلسطين لأكثر من ستين عاما؟
- ألم يسمعوا قط بتزايد الأعداد من النازحين من فلسطين سواء أكانوا مسلمين أو نصارى أو حتى يهود؟
- ألا يعلمون أن هذه الحكومة القذرة تهدد أمن وسلام المنطقة بأسلحتها النووية وأكبر قاعدة لها في العالم الإسلامي؟
- يعلمون بكل شيء، لكنهم لا يفعلون شيئا لمحارب هذا الإرهاب. لماذا؟

لأنهم جميعا يتبعون نفس الكتاب والذي يقول ومباشرة بأن هؤلاء أبناء الابن الملعون من أبناء نوح، وأن إبادتهم واجبة على اليهود والنصارى ولا ذنب فيها. هذا دليل آخر يثبت أن حدوتة العلمانية ليست إلا قناعا يضحكون به على العالم وعلى النسبة البسيطة من الشرفاء بينهم.

(14) وكل غنيمة تلك المدن والبهائم نهبها بنو إسرائيل لأنفسهم وأما الرجال فضربوهم جميعا بحد السيف حتى أبادوهم لم يبقوا نسمة 11 سفر يوشع- التوراة.

لكن الإسرائيلي في الحقيقة إنسان طيب ومتسامح وبريء هي التوراة فقط التي تحاملت عليهم في وصف أفعالهم. والصليبي الكاثوليكي أو البروتستانتي الذي ورث

أساليب الحرب من العهد القديم ومشى عليها، طيب ومسالم ولا يرى أن هذه أفعال إبليس وليست أفعال بشر مؤمنون بالله.

- **أولا تستحي من نفسك يا جوزيف أن تكون هذه هي ثقافتكم وتتهمون رسولنا بأنه طوع الأرض بالسيف؟**
- **أحس بالخجل لك نيابة عن شعوب الأرض التي ترى فيك رجل الدين الأول.**
- **لنتوقف قليلا هنا وننظر في مسألة إرث الأرض، وما هي تلك الأرض؟**

تقول الروايات التوراتية وغير التوراتية، أن نبي الله ورسوله إبراهيم عليه السلام قد ارتحل من الشمال من أرض الشام إلى المنطقة الصحراوية في سيناء. وأن لوطا عليه السلام قد استرجع أملاكه في سدوم[1]، وسدوم هي منطقة تقع بالقرب من عاموراء، على شاطئ البحر الميت، في ما يعرف اليوم بالأردن. وحسب مقولة التوراة، وعلى الرغم من الزعم الجائر له بأن ذرية نبي الله لوط، التي تكاثرت في أرض الأردن (الموابيين و بني عمون) هما ذريته من ابنتيه اللتان حملتا منه وهو سكران، إلا أن هذا في حد ذاته إقرار من التوراة بأن أرض الأردن هي ملك لذرية لوط من أعداء بني إسرائيل. كما أن منطقة سيناء التي قد نفهم من التوراة، أنها ملك لإبراهيم عليه الصلاة والسلام،أورثها لابنه إسماعيل عليه السلام. وذلك حسب الشريعة اليهودية التي تقول أن الابن البكر يأخذ قسمين مما لباقي إخوته الذكور، وطبعا لا شيء للإناث، وهنا البكر هو حسب التوراة إسماعيل عليه السلام، بغض النظر عن من هي أمه وذلك أيضا حسب ما جاء في التوراة.

(15) إذا كان لرجل امرأتان إحداهما محبوبة والأخرى مكروهة فولدتا له بنين المحبوبة والمكروهة فإن كان الابن البكر للمكروهة (16) فيوم يقسم لبنيه ما كان

[1] البحر الميت مكان ما أصيب بالعذاب (السجيل) هود 82

له لا يحل له أن يقدم ابن المحبوبة بكرا على ابن المكروهة البكر (17) بل يعرف ابن المكروهة بكرا ليعطيه نصيب اثنين من كل ما يوجد عنده لأنه هو أول قدرته له حق البكورية :21 تثنية الإشتراع – التوراة

فالإقرار هنا ومن التوراة بأن أرض الأردن في الأساس لبني لوط، 18سفر التكوين الجزء 33، واليهود لا ينتسبون للوط عليه السلام. وأرض سيناء وحتى جزيرة العرب لبني إسماعيل، واليهود لا ينتمون بأي شكل لابن الجارية إسماعيل عليه السلام. هذا حسب الرأي التوراتي، وإذا أخذنا اعتباطا بأن أي نبي عاش في أرض وامتلكها تكون له حتى يوم القيامة، لكن وكما ذكرت في مقدمة الكتاب، أنا أستدل من كتبهم وحسب فكرهم. لكن اليهود مصرون على أن يعقوب قد أخذ كل ما لأخيه عيسو الابن الأكبر لإسحاق وبكامل رضاه 29 – 34 سفر التكوين الجزء 25. ثم نأتي ليعقوب وقصة ارتحاله إلى أرض كنعان، والدليل السابق في قصة شكيم ابن حمور وبيعه لقطعة صغيرة من الأرض ليعقوب عليه السلام.

- فلماذا يذهب لاستئجار أرض وقد ورثه جده النبي إبراهيم عليه السلام نصف سيناء وجزيرة العرب؟ هل هنا دليل على تناقض ما؟
- هل هو دليل على أن الميراث اليهودي وكما تثبت أدلة أخرى هو للابن الأكبر فقط؟

والأكبر هو إسماعيل، والأمر السابق يحتم توريث الأكبر ولو كان من زوجة مكروهة. فأرض سيناء وكل الجزيرة العربية ورثت لإسماعيل فقط، وإلا فما حاجة يعقوب لشراء أرض أو استئجارها من ذرية لوط عليه السلام، التوراة إذاً وبسفر التكوين تثبت، أن الأرض أساسا ملك للعرب.

- فلماذا من حرف جزئية إرث إسحاق وتنازل عيسو عن حقه في ذلك الإرث ليعقوب لم يحرفوا جزئية استئجار أرض من ذرية لوط؟

لأن الموقف الذي يصور إبادة قرية يحمور ونهبها يعتبر موقفا بطوليا يدعو للفخر، لأنهم يرون أن ما فعله أبناء يعقوب كان شجاعة وذكاء لا خسة وانحطاطا. كما أنها وبناء على سفر يشوع، تثبت أنهم اغتصبوا بلاد الشام والأردن اغتصابا، وعاشوا فيها بعد أن قسموها عليهم اثنا عشر قسما، ولن أجادلهم في مسألة عطاء الرب لهم، لو اعتبرناها حقيقة، لكن هنا يجب أن آخذ بأمر لعنة الله لهم بعد قتلهم لزكريا وابنه يحيى، وحرمانهم من كل ممتلكاتهم تلك التي يزعمون بأنها أرض المعاد التي قدمها لهم الرب. الرب أعطى والرب أخذ ولم يعد لهم أي أحقية في أي أرض عربية.

(14) فقال لي الملاك الذي كلمني ناد قائلا هكذا قال رب الجنود غرت على أورشليم وعلى صهيون غيرة عظيمة (15) وأنا مغضب بغضب عظيم على الأمم المطمئنين لأني غضبت قليلا وهم أعانوا الشر 1 سفر زكريا – التوراة

ما بعد ذلك - وعود ربهم لزكريا ويحيى الذي قتلوه فاستحقوا العذاب - لم يكن إلا وعودا بأن يرثوا الأرض ومن عليها، ولا دليل أبدا أنهم فعلوا. (هذا إذا أخذنا اعتباطا بأن هذه الوعود حقيقية، ونحن وأنتم نعلم أن التوراة حذف منها ما لم يرق لليهود وما لم يرق لباباوات الكنيسة) فقاموا يحتالون على الأمم قرنا بعد قرن، وتتخذهم الأمم جميعا أعداءً بسبب سوء معاشرتهم، وشدة إيذائهم حتى لمن يحسن إليهم في المشرق والمغرب، فتبغضهم، وتطردهم، وتحاربهم. ولم يجدوا إلا الاحتيال والتآمر ليصلوا لمبتغاهم، والذي يتعدى كثيرا أرض المعاد في فلسطين، وأيضاً كما يثبت كتابهم الذي حرفوه التوراة.

(9) فأنا صيرتكم محتقرين ودنيئين عند كل الشعب كما أنكم لم تحفظوا طريقي بل حاببتم في الشريعة (10) أليس أب واحد لكلنا أليس إله واحد خلقنا فلم نغدر الرجل بأخيه لتدنيس عهد آبائنا (11) غدر يهوذا وعمل الرجس في إسرائيل وفي أورشليم لأن يهوذا قد نجس قدس الرب الذي أحبه وتزوج بنت إله غريب (12) يقطع الرب الرجل الذي يفعل هذا الساهر والمجيب من خيام يعقوب ومن يقرب تقدمة لرب الجنود (13) وقد فعلتم هذا ثانية مغطين مذبح الرب بالدموع بالبكاء والصراخ فلا تراعي التقدمة بعد ولا يقبل المرضي من يدكم 2 سفر ملاخي- التوراة.

الحديث هنا عن الكهان، وفيها تأكيد على تغييرهم للشريعة وتزويرهم لكل شيء. هذه السفر من أربعة أصحاح فقط، يبدو أن الباقي قد حذف!! وهي سفر يحيى عليه السلام الذي أخرجوه من الشجرة التي اختبأ بها ونشروه لنصفين وحلت عليهم اللعنة. ثم قتلهم للمسيح عليه السلام ولعنتهم الأبدية التي لم يوجد في الإنجيل ما يثبت أن الله عفا عنهم فيها. يؤكد التاريخ وكتبهم، أنهم قد حلت عليهم اللعنة وأبيدوا على أيد الرومان وهدم معبدهم أو هيكلهم وشرد من عاش منهم.

ليست الدولة الإسلامية إذن هي من انتزع تلك الأرض منهم بل الدولة الرومانية، مرة بعد لعنهم لقتلهم يحيى، ومرة بعد لعنهم لقتلهم المسيح. ومع ذلك جاء الإسلام ليعيد لهم كرامتهم كبشر فيها، بعد استعباد الروم لهم ومسح كرامتهم وإنسانيتهم، جاء الإسلام ليعاملهم كما يعامل المسلمين، ويعطيهم الأمن والأمان ولا يقتسم أرزاقهم كما يفعل الروم. أما الجزية التي تعطهم حق الأمان وتعفهم من التجنيد وبذل دمائهم في الجهاد، فلم تكن شيئا يقارن بالضرائب التي تفرضها حاليا دولة إسرائيل على شعبها، ولا عشر ما كانوا يدفعونه صاغرين للروم والفرس بل مقدار رمزي في مقابل الأمن والصحة والتعليم والدوائر الحكومية الكثيرة التي لم تقم أي دولة

سبقت الدولة الإسلامية به إزاء مستعمريها، ذلك أن الدولة الإسلامية لم تعامل أحدا على أنهم مستعمرين، بل شعوب وأصحاب حق فيما كان لهم قبل دخولها.

(" فأما اليبوسيون المقيمون بأورشليم فلم يطردهم بنو بنيامين، فأقام اليبوسيون مع بني بنيامين بأورشليم إلى هذا اليوم، وافرائيم لم يطردوا الكنعانيين المقيمين بجازر فبقي الكنعانيون فيما بينهم في جازر. وزبولون لم يطردوا سكان قطرون ونهلول فبقي الكنعانيون فيما بينهم يؤدون الجزية". وهكذا (سفر القضاة 1: 21 و 29 و 30) وينكر الله امتلاك الإسرائيليين الكامل لأرض الميعاد لأنهم بالتحديد خضعوا إلى إغراء العبادة الوثنية "وتركوا الرب وعبدوا البعل والعشتاروت." (سفر القضاة 2: 13) أي الآلهة والآلهات المبجلة من قبل الكنعانيين. "إني لا أنقض عهدي معكم إلى الأبد. وأنتم لا تعاهدوا أهل هذه الأرض وأهدموا مذابحهم فلم تسمعوا لقولي فماذا فعلتم؟ فلذلك قلت أيضا أني لا أطردهم من وجوهكم وليكونون على جنوبكم وتكون آلهتهم لكم وهقا" (سفر القضاة 2: 1-3).)[1]

نستخلص من الاقتباس السابق ما تؤكده كتبهم التوراتية والتاريخية، أنهم لم يمتلكوا فعلا أرض المعاد، وأن كل التمثيلية الكبيرة التي يستغفلون بها - المغفلين أصلا من شعوب الأرض ممن صدقوهم- نستخلص أنهم حتى في ذلك الزمن السحيق البعيد زمن انتصاراتهم، لم يمتلكوا أرض المعاد. وأن الأمر الإلهي الأخير لهم كان بأن يعيشوا فيها جنبا إلى جنب مع السكان الأصليين، مع التشديد على القارئ بأن يلاحظ عبارة (سكان الأرض الأصليين). ونحن في النهاية كسكان للأرض الأصليين لسنا ملزمين بقبول ما يفرضه ذلك الرب الغيور، الذي لا يرتاح إلا برؤية الدماء، ويأمر

---

[1] حكايا محرمة في التوراة – جوناثان كيرتش ص 251

بالإبادة، ويطالب التقرب منه بحرق الحيوانات ليتعطر برائحة الدماء المحترقة الكريهة.

وبعد أن جاورناهم ووجدوا أن ربهم ظالم وطماع، وأن الأصنام أكثر منه تسامحا وعدلا، فاتخذوها آلهة؛ جاءنا ذلك النور الحق، ذلك الدين الجديد العادل والمتسامح، فنشر الخير، والعلم، والعدل، والمساواة، وكم كبير من المرافق الحكومية التي جندت للمحافظة على آدميتنا، بخلاف كل ما سبقها وما عقبها من دول، لم تنشر إلا الشر والظلم، فمن لم تحرق محاصيلنا، وخيراتنا، وبيوتنا؛ احتلتها، وسرقتها، وأخذتها، لتتمتع بها وتتركنا محرومين. وتلك الدول هي الفارسية والرومانية الوثنية ثم الرومانية الصليبية، والبريطانية، والفرنسية والبيزنطية المسلمة. لكن بالتأكيد ذلك الدين الحق الذي دخلنا نحن العرب فيه أفواجا، وتركنا دين الأصنام برغبتنا ورضانا التام، لم يفرض لا على الصليبيين ولا أبناء عمومتهم اليهود أن يدخلوا فيه، مع التأكيد على أنهم عوملوا نفس المعاملة العادلة من قبل حكامه وعلى مر الزمن. ولن أستغرب أبدا أن بني إسرائيل لم يدخلوا كلهم فيه، فإذا كان موسى وداود وسليمان عليهم السلام، وقد قدموا لهم الأرض والثروة والملك والغلبة والسطوة، ومع ذلك تركوا عبادة الرب وعبدوا الأصنام والآلهة الوهمية، فليس مستغربا أبدا ألا يرضيهم ولا يقنعهم أي شيء، قلت منذ البداية هم أصلا بذرة شر وسبقة شيطان.

وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً (4) فَإِذَا جَاء وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَّنَا أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلاَلَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْداً مَّفْعُولاً (5) ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً (6) إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاء وَعْدُ

الآخِرَةِ لِيَسُوؤُواْ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُواْ الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيراً(7) **الإسراء – القرآن الكريم**

هنا قصة النهاية كاملة في ثلاثة آيات، وتماما كما ترويها كتب التاريخ، من الكتاب الحق، الكتاب الذي أثبت من آمن من علماء الغرب أنه الكتاب الحق الوحيد، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. الكتاب الذي أثبت علماء الآثار أنه الكتاب المقدس الوحيد الذي تحتوي مخطوطته الأصلية على نفس الكلام دون حذف أو إضافة أو تعديل[1]. أفسد بنو إسرائيل مرتين، كانت الأولى بقتلهم لنبيهم زكريا. فأرسل الله عليهم ملك بابل، ولقنهم درسا لم يستوعبوه (كعادتهم)، فجاث البابليون خلال الديار ولم يتركوا لهم شيئا إلا وخربوه. فعادوا وتذللوا لله (كعادتهم) فعفا عنهم وأكرمهم بكرمه سبحانه، وأمدهم بأموال وبنين، أكثر مما سلبهم البابليون. فعصوه مرة أخرى، وقتلوا نبيهم يحيى ابن زكريا. فكانت اللعنة الأخيرة، وأرسل عليهم ملك الروم ولقنهم درسا رائعا جدا، (أسأل الله العظيم أن يعيد الكرة عليهم قريبا) وألحق بهم ذلا وعارا وجعلهم عبيدا. والمضحك جدا أنهم عند نبوءة سيدنا محمد، الذي جاور بعضهم في المدينة، أمرتهم أنفسهم الأمارة بالسوء (كالمعتاد) فكادوا له، وعاملوه بأسلوبهم المعتاد والمتوارث عبر عمر الزمن الطويل، تماما كما عاملوا كل الأنبياء والرسل من قبله، حتى موسى وداود، من جاؤوا ليسامحوا ذرياتهم الجديدة، التي قد نقول أن لا ذنب لها في فعل أجدادها. ثم وضعت إحدى بنات اليهود سما لنبي العرب أيضا، فداه أبي وأمي صلى الله عليه وسلم.

---

[1] ضيف التنقيط مثلا نقطة تحت الباء ونقطتين فوق التاء وثلاث فوق الثاء ثم أضيف التشكيل تسهيلا لغير العرب

(15) احذروا من الأنبياء الكذبة الذين يأتونكم بثياب الحملان ولكنهم في الداخل ذئاب خاطفة. 7 إنجيل متى

من أعظم جرائم اليهود هي ادعاء (الرسول بولس) لتلقي الرسالة من المسيح، وبولس هذا هو شاؤول الطرطوسي اليهودي الفريسي، صاحب الثقافة الواسعة والعلم الغزير بالمدارس الفلسفية وتلميذ جمالائيل أعلم علماء اليهود وأحبارهم في ذلك الزمان، وأحد أول مؤسسي الشريعة التلمودية. شارك بولس مشاركة فعالة في تعذيب وإبادة ذلك العدد الصغير جدا من أتباع المسيح، عقب إعدامه التراجيدي على الصليب. فجأة خرج على الناس بفكرة قمة في الخبث، وهي أن المسيح قد جاءه أثناء مطاردته للمسيحيين وأدعى أنه قد اختاره هو دونا عن جميع تلاميذه لكي ينشر تعاليم المسيحية. وكعادة كل تأريخهم للأحداث، سيجد الباحث كما مخيفا من المتناقضات حول بولس هذا، فمنهم من يدعي أن بولس هو أحد الحواريين الاثني عشر، وكل علمنا أن الحواريين الاثني عشر قد اختارهم المسيح عليه السلام بنفسه وعمدهم، وأن بولس لم يقابله قط في حياته. تقول الخرافة التي ادعاها بولس أن قد جاءه يسوع فعاتبه على قتل أمته وسلمه الرسالة، وأنه صار من الحواريين الاثني عشر. ألم نقل أن المسيح قد اختار الاثني عشر بنفسه قبل موته؟ فكيف صار بولس من الحواريين؟ عمده برنابا، لم يعمده المسيح إذاً. المهم أن بولس قال للناس أن المسيح ظهر له أثناء رحلته وقال له بالحرف " لماذا تكرهني" ورجاه (ركز أيها القارئ على رجاه) أن يعفو عن أمته التي لم يتجاوز عددها المائة شخص. فسأله باقي الجنود: "كيف لم نره نحن أيضا؟" فقال أنهم كلهم كانوا نياما. وطبعا كآلاف

الخرافات الأخرى في الصليبية الرومانية تقبل الناس بعد ذلك هذه الكذبة، ولم يظهر من يرفضها إلا بعد مرور مئات السنين.

- لو قلنا أن بولس كان رسولا في حد ذاته وله رسالة خاصة به، فما هي معجزاته؟
- باعتبار أن لكل رسول معجزات، لماذا اعتمد على معجزات المسيح رغم كونه رسول في حد ذاته؟
- وإذا قلنا أنه رسول الرب يسوع جاء ليتمم رسالة المسيح، فلماذا يحتاج الرب لرسول يتمم رسالته ودماءه لم تجف على الصليب بعد؟
- لماذا لم يكمل رسالته بنفسه ثم رحل طالما أنه رب والرب يستطيع فعل ما يريد؟
- وهل في ذلك إقرار على أن المسحية تركت ناقصة وبحاجة لإكمال بولس لها؟
- ف إذا قلن ا أن ه رب، وب ولس رس ول فق ط وه و يري د أن ي ورث الرس الة النصرانية، فلماذا لم يورثها لأحد الحواريين الذين عمدهم في حياته؟
- فإذا قلنا أنه رب وله حرية أن يختار من يكمل رسالته، فلماذا لم يفعل ذلك ويسلم مقاليد الرسالة لبولس وهو حي؟
- ولماذا ينتظر حتى يموت ويرى ذلك العدد الصغير جدا من شعبه يضطهد فيأتي لبولس ويترجاه في ذل ويطلب منه ما طلب؟
- ألا يعلم الرب في عرف النصارى الغيب وما سيأتي في القريب العاجل وقبل مرور زمن كاف على صلبه؟

مجموعة كبيرة من التناقضات بل التحيز، وبالتأكيد غير قابلة للنقاش فهذا كفر. الدين المسيحي غير قابل للمناقشة، شيء يشبه إلى حد كبير قرارات الأمم المتحدة، التي تناقض بعضها فتتجاوز عن الأوروبيين والأمريكان تحيزا، وتتشدد على باقي الأمم خاصة إذا ما كانت مسلمة.

طبعا اليهود بعد قتلهم لنبي الله يحيى وإبادة غالبيتهم وتفرق من بقي منهم في الأرض، أصبحوا أمة قليلة جدا. ولأن دينهم يرفض دخول غير بني إسرائيل فيه، فسيبقى دينا ضعيفا وبحاجة لأمة تعيد لهم المجد الذي ينتظرونه. ورغم أن الفكرة جهنمية ولا تخطر إلا على بال الشيطان نفسه، إلا أنها سهلة التنفيذ، يدعي النبوة ويستغل معجزة المسيح التي انتشر سيطها في الدولة الرومانية، يستغل ما شاهده هو وأقربائه من اقتناع الوالي بأن المسيح غير مذنب ورجل صالح لا يستحق القتل، وينشر ذلك الدين مدعيا رسالة جديدة يقتبس فيها ما يريد من كتابه التوراة وبعض الكتب الفلسفية التي تعلمها وأتقنها. وبما أن الناس في أوروبا خاصة، تعيش على الخرافات الإغريقية وتحول البشر لآلهة، وتقتنع بالوثنية بسهولة، فلن يكون الأمر صعبا على الإطلاق. وبذلك انتشر دين الصليبيين في الدولة الرومانية بأسلوب إغريقي تكون عن آله فرس، ملك يتحول لرب، وبإقناع البسطاء والفلاحين الذين يتمنون أي شيء يخلصهم أو يضفي عليهم شيئا من السعادة، وجدوه بسهولة في هذا الدين المعتمد كله على الخرافات والأحلام والكائنات الغريبة التي تحلق في السماء.

لم يكن بذلك صعبا على هذا اليهودي نشر هذا الدين الجديد الذي ألفه، والذي لا يمت للمسيح بأي صلة، خاصة بعد أن أباد من يعرف المسيح وما قال وفعل، ولم ينج منه إلا فئة بسيطة جدا رحلت لمصر وأثيوبيا وحافظت على الشعائر المسيحية الحقيقية، لكنها ومع مرور الزمن تفرقت وانقسمت إلى مذاهب سيطر على كثير منها فكر

بولس وأكاذيبه. لكن اليهود وكجنس ملعون من ربهم وفي كتابهم، لم يتوفقوا في السيطرة على الصليبيين، حيث بدأ المثقفون في البحث حتى توصلوا لحقيقة أن المسيح قد صلب وقتل بناء على رفع اليهود لقضية الهرطقة ضده. وأنقلب السحر على الساحر، وبدأت المذابح بين الفريقين، زادت قوة الصليبيين الرومان وعددهم وأذاقوا كل من يخالفهم أنواع العذاب سواء يهود أو مسلمين أو حتى نصارى ولكن من مذاهب أخرى غير الكاثوليكية المؤلفة كليا بيد الرومان.

لم يتوقف اليهود قط عن الإفساد والتخريب داخل أي دولة، حتى ولو كانت كل تلك الدول في مجملها عاملتهم بالعدل أو الطيبة، ثم نبذتهم أو أبادت منهم من أبادت، فهاهم يعملون داخل الدولة الرومانية الصليبية ودولة الفرس وينشرون الفتنة بينهما، ربما كانتقام من الدولتين لما مارستاه عليهم من إبادات ومذابح، أخذت في طريقها كل حي وليس فقط اليهود.(وفي 5 مايو سنة 614 م وبفضل مساعدة 20 ألفا من اليهود المقيمين في أورشليم، تلى ذلك من الشناعة ما يفوق الوصف، إذ صحب اشتعال الكنائس ومنها كنيسة الضريح، و قتل الصليبيين دون تمييز، بينما زاد عدد الذين لقوا مصرعهم من 60 ألفاً إلى 90 ألفا في بعض الروايات، أما الأرقاء فتراوح عددهم بين 35 ألفاً و37 ألفا من الصليبيين. أما المقدسات الدينية مثل صليب الصلبوت وأدوات تعذيب المسيح فقد نهبت كتذكار لانتصارهم. وبناء على مساعدة اليهود هذه كافأهم الفرس بأن أعطوهم حكم أورشليم إلى عام 617 عند موت زعيمهم ناهيمه بن هشيل، حيث عاد الفرس عن وعدهم واستعادوا منهم حكم أورشليم.)[1]

---

[1] Elliott Horowitz: Jewish Social Studies V.4 No.2

أما الفتنة الأخرى التي خططوا لها ونجحت وطوعت مسيحيي الغرب بشدة، فهي فتنة مارتن لوثر 1483- 1546 م والذي جاء هو الآخر ليلغي الإنجيل ويعتمد على التوراة اعتمادا تاما. فيؤكد أن المسيح يهودي وأن اليهود هم أبناء الله ودمه على الأرض، وأن المسيحيين ليسوا إلا خدم لهم وعبيد عليهم قبول ما يقدمه اليهود من فتات خبزهم لهم. ثم يعلن أنه يكره اليهود ويتمنى نزحهم من أوروبا، هذا اللوثر له كم عظيم من المتناقضات والتي دونها في كتبه، فمرة يقول أن المسيحية امتداد لليهودية وهو صحيح بلا شك، ومرة يقول يجب إبادة اليهود ربما ليسترضي الصليبيين.

("إن الفرنسيين في اكس وأرل ومرسيليا يهددون معابدنا فماذا نعمل؟[1]" فجاءه الجواب التالي: أيها الأخوة الأعزاء، بأسى تلقينا كتابكم. وفيه تطلعوننا على ما تقاسونه من الهموم والبلايا. فكان وقع الخبر شديد الوطأة علينا. وإليكم رأي المرازبة، والحاخامات:

بمقتضى قولكم: إن ملك فرنسا يجبركم أن تعتنقوا الدين المسيحي. اعتنقوه لأنه لا يسعكم أن تقاوموا غير أنه يجب عليكم أن تبقوا شريعة موسى راسخة في قلوبكم.

بمقتضى قولكم: إنهم يأمرونكم بالتجرد من أملاككم. فاجعلوا أولادكم تجارا ليتمكنوا رويدا رويدا من تجريد المسيحيين من أملاكهم.

بمقتضى قولكم: إنهم يعتدون على حياتكم. فاجعلوا أولادكم أطباء وصيادلة ليعدموا المسيحيين حياتهم.

بمقتضى قولكم: إنهم يهدمون معابدكم. فاجعلوا أولادكم كهنة واكليريين ليهدموا كنائسهم.

[1] من شامور حاخام مدينة أرل إلى المجمع اليهودي القائم في الأستانة.

بمقتضى قولكم:إنهم يسومونكم تعديات أخرى كثيرة، فاجعلوا أولادكم دعاوى، وكتبة عدل، وليتداخلوا دائما في مسائل الحكومة، ليخضعوا المسيحيين لنيركم، فتستولوا على زمام السلطة العالمية. وبذلك يتسنى لكم الانتقام.

سيروا بموجب أمرنا هذا فتتعلموا بالاختبار أنكم بهذا الذل وهذه الضعة التي أنتم فيها ستصلون إلى ذروة القوة والسلطة الحقيقية.

شامور - أمير يهود القسطنطينية

في 13 كاسلو(ت 2) 1489

نشرت الرسالة مجلة البحوث اليهودية الفرنسية سنة 1880م - ووردت في كتاب "La silva Curiosa " عام 1608م)[1]

المثير للسخرية والمعبر عن استغفال البشر، هو إنكار اليهود لصدق كتاب "برتوكولات حكماء صهيون" ولست أفهم سبب هذا الإنكار ولا أهميته، في ظل عدم قدرة اليهود على إنكار التوراة والتلمود، وما بهما من تأكيد على إجرامهم وكراهتهم. تنكروا أو لا تنكروا التلمود وحده أكبر دليل إدانة ضدكم.

أريد من اليهود بدلا من الولولة والنحيب على ملكهم الذي يزعمون أنه سلب منهم، أن يعودا للتوراة ويبحثوا فيها كم مرة لعنوا وكم عدد المناسبات الكثير التي لعنوا فيها، ثم يقرؤوا الأناجيل أو أي واحد منهم ويبحثوا كم مرة لعنوا فيه، ثم إذا أرادوا يبحثوا في القرآن ويعرفوا كم مرة لعنوا فيه أيضاً. ببساطة أنتم شعب ملعون منبوذ من الله، كتبكم تثبت ذلك، ومهما فعلتم فلا فائدة، فطالما أنكم مصرون على أنكم خير من باقي البشر، فسيستمر تلقين الله لكم الدرس بعد الدرس. لأنكم لستم متميزين إلا بالعنف والشر فقط. ثم أن أنسابكم النبوية قد اختلطت وكثيرا بدماء باقي البشر،

---

[1] شيريب سبيريدوفيتش - حكومة العالم الخفية ص 26 – 27 الترجمة العربية – دار النفائس.

وبنسبة واحد مليجرام دم نبوي إلى مليون جالون دم غير نبوي. ليست أماكم سوى التوبة وترك اليهودية المشوهة كتبا وتاريخا والعودة لعبادة الله بإخلاص ودون أنانية.

(3)فالآن اذهب واضرب عماليق وحرموا كل ما له ولا تعف عنهم بل اقتل رجــلا وامرأة طفلا و رضيعا. بقرا وغنما. جملا وحمار **15 صموئيل الأول – التوراة**

(7) فتجندوا على مديان كما أمر الرب وقتلوا كل ذكر (8) وملوك مــديان قتلــوهم فوق قتلاهم أوي وراقم وصور وحور ورابع خمسة ملوك مديان وبلعام بن بعــور قتلوه بالسيف (9) وسبى بنو إسرائيل نساء مديان وأطفالهم ونهبوا جميع مواشيهم وكل أملاكهم (10) وأحرقوا جميع مدنهم بمساكنهم وجميع حصونهم بالنــار (11) وأخذوا كل الغنيمة وكل النهب من الناس والبهائم (12) وأتوا إلى موسى والعازار الكاهن وإلى جماعة بني إسرائيل بالسبي والغنيمة إلى المحلة إلى عربات مــواب على أردن أريحا 31 سفر العدد – التوراة

(15) كل من وجد يطعن وكل من انحاش يسقط بالسيف (16) وتحطم أطفالهم أمام عيونهم وتنهب بيوتهم وتفضح نساءهم 13 سفر إشعياء – التوراة

يقول جورج بوش اللوثري أنه قد تلقى نبوءة من الرب ليشن هذه الحرب على المسلمين. ومن لا يعلم فاللوثرية تعتمد اعتمادا كليا على التوراة ككتاب مقدس. ومن هذه الثقافة كما نرى ونسمع قد أخذ جورج بوش وحكومته أسلوب الحرب الموضح أعلاه. علما بأنه ليس بوش فقط اللوثري الذي أخذ هذه الثقافة وطبقها، بل كل مجرم حرب منذ جورج واشنطن. المضحك أنه يقول" ليس كل المسلمين إرهابيين، لكن كل إرهابي مسلم." معذور فقد وجد شعبا مغفلا يصدقه ويشجعه ويرضى به، فعلا راعي (بقر).

اليهود والإسلام

- **لماذا ارتحل اليهود المعروفون بعشقهم للطبيعة والعسل واللبن إلى الجزيرة العربية؟**

الأحداث السياسية كانت سببا مهما، لكنها ليست السبب الحقيقي. الكرة الأرضية التي تاهوا فيها كبيرة، والصحراء في الحقيقة ليست من ضمن اهتماماتهم، فهي تذكرهم بالعديد من مآسيهم من ضمنها لعنتهم الأولى بعد جحودهم لموسى عليه السلام. تخبرنا الوقائع التاريخية أنهم ارتحلوا إلى الحجاز المعتمد كلية على التجارة كمصدر رئيسي للدخل، حيث يستطيعون الاستفادة من ذلك مستغلين أساليبهم القذرة من ربا وتجارة رقيق. لكن ذلك لم يكن السبب الرئيسي، بل علمهم المسبق بخروج رسول من ذرية نبي الله إبراهيم، ولن أقول اعتمادا على ما كان واضحا وصريحا في كتبهم المقدسة، عن النبي واسمه وعن بكة التي حرفت في الترجمة العربية إلى وادي البكاء. سأعتبره فقط اعتمادا على التنجيم الذي لم يعش اليهود قط بدون الاعتماد عليه، فقد عاشوا في الحجاز وهم على ثقة وعلم مسبقين بخروج هذا النبي من بكة ورحيله إلى المدينة التي سيقيم فيها وينشئ دولته. دولته التي ستحكم العالم وقد يكون هو هذا النبي الذي ينتظرونه ليعيد إليهم حلمهم بحكم العالم. لكنهم وبعد اكتشافهم أنه نبي جاء للبشر كافة وأن بني إسرائيل لن يكونوا إلا بشرا عاديين ضمن من جاء ليبشرهم بالرسالة، وأنه يحرم الربا ويساوي بين العبد والسيد في المعاملة والملبس والمكانة عند الله، فاستخدموا كل الوسائل القذرة التي يجيدونها ليتخلصوا منه (كالمعتاد).

انتشر الإسلام بسرعة خارقة شرقا وغربا وجنوبا وشمالا، ووقف يهود المدينة المنورة بالذات على ذلك، ففعلوا قصارى جهدهم لتخريب الإسلام وهو في بدايته،

واحتالوا، وخربوا، وادعوا الإسلام، وجمعوا الأحزاب لمحاربة النبي، لكن باءت كل أعمالهم تلك بالفشل. غير أن اليهودي نفسه طويل فهو يد الشيطان في الأرض ومنه يأخذ صفاته وأخلاقياته، ومن المستحيل بالطبع ترك هذا الدين يسير وينجح ويحارب ربهم الشيطان، فعملوا على بث فتنة هي أعظم الفتن في الإسلام. لا نزال لليوم نعاني منها ونتعارك وننبذ بعضنا بعضا بسببها. تلك الفتنة هي فتنة الشيعة، وبنفس الأسلوب الذي احتالوا به على أوروبا بأكملها، فعلوا مع البسطاء من المسلمين، فكبروا فتنة قتل الحسين وأضافوا وحرفوا وطوروا الكذبة لتكون بالشكل الذي هي عليه، لتكون أكثر حبكة ويصدقها أكبر عدد من الناس.

ومن أعظم الأكاذيب التي يطلقها اليهود عن الإسلام أن المسلمين اضطهدوهم، كل الدنيا اضطهدتهم المساكين، فكل الدنيا شريرة هم فقط الملائكة، وكل ذنبهم أنهم فقط ابتدعوا الإرهاب على الأرض. من أوضح صور هذا الكذب ما فعله يهود المدينة المنورة الذين آمنهم الرسول وأعطاهم فوق ما أعطاهم دينهم من حقوق، فكانوا كعادتهم بؤرة شر ووازع خبث وأداة تفرقة. حيث آثروا الوقوف مع المشركين عبدة الأصنام، على أن يعيشوا بسلام بين المسلمين في عاصمة الإسلام بذرة الحضارة الإسلامية، حيث يتمتع الفرد منهم صغيرا وكبيرا بالتعليم والصحة وكل المرافق الحكومية التي كان يتمتع بها أي مسلم. فلماذا يخطط من يدعون عبادة رب واحد ليقتلوا نبيا هم على ثقة تامة بأنه نبي، فحتى لو قلنا أن كرههم ذلك سببه الجزية مثلا، فالجزية لم تكن قد فرضت بعد، والرسول لم يعاملهم إلا بأحسن مما يمكن أن يتوقعوا، أحسن بكثير من معاملتهم للكنعانيين عند هجومهم مع نبيهم يوشع (جاشوا) على القرى الفلسطينية وإبادة أهلها.

وكما هو حال اليهود دائما ومع أي شعب يجاورونه أو يعيشوا معه ويستفيدوا من حضارته، دبروا بفكرهم وخبثهم المتوارث وكونوا حلفا أسموه بالأحزاب، والذي اجتمع فيه عدد من القبائل العربية المشركة بتخطيط اليهود ليحاربوا المسلمين كيد واحدة، وبالتأكيد باؤوا بهزيمة منكرة. ومن لا يستوعب معنى الخيانة العظمى للدولة فليتهم المسلمين بالظلم لهؤلاء الخائنين. ومع ذلك عندما نفذ المسلمون فيهم حكم الخيانة العظمى، لم يفعلوا كما فعل النصارى معهم من إبادة وتنكيل. بل اكتفوا بمحاصرتهم فخربوا بيوتهم بأيديهم.

هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللهِ فَأَتَاهُمُ اللهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ (2) الحشر– القرآن

وفر منهم من فر تاركين الضعفاء وراءهم، نساء وأطفال مع كل ما عرف عنهم من انعدام للإنسانية والعنصرية الذكورية والظلم. فألقى المسلمون على هؤلاء المستضعفين رداء العدل والرأفة وأعطوهم كل الأمان، ومع ذلك قامت واحدة من هؤلاء المستضعفين بوضع السم لرسولنا جزاء له بما أعطاها من أمن ورزق ورأفة. يبدو أنها غارت من السيدة صفية اليهودية التي تزوجها الرسول، فقررت الانتقام من الاثنين بتلك الفعلة.

أعطاهم محمد ما لم يستطيعوا إعطاءه اليوم ليهود العرب ولا ليهود روسيا وأفريقيا فيما يسمونه بدولة إسرائيل، حيث تعاني هذه الثلاث فئات من ظلم قاهر وعنصرية منفرة يعتبرهم فيها يهود أوروبا الاشكناز يهودا من الطبقة الثانية، هذا غير ما يعانيه النصارى والمسلمون في تلك الدولة. فإذا كان الأوروبيون يرون بعد أن تخلصوا منهم أنهم شعب الله المختار، فنحن نعلم تماما من هم اليهود، ونعلم أنهم ليسوا إلا مجموعة من الغجر الرحل ممن لا ينتمون لأرض معينة لا توجد حقيقة تاريخية واحدة تثبت أن لهم شبرا واحدا في العالم العربي. نعلم كيف أشاعوا الرعب والدمار في كل شبر حلوا فيه عبر تاريخهم الطويل والقبيح. نعلم أنهم شعب خائن خانوا أباهم يعقوب قبل أن يخونوا بعضهم بعضا ثم كل من جاورهم أو فتح لهم بيته عبر التاريخ.

لماذا يكره المسلمون اليهود؟

الحقيقة أنني لم أسمع في حياتي أغبى من هذا السؤال، ولا أتفه من هذه الجملة، سمعت سؤالا كالبيضة الأول وإلا الفرخة؟ وسمعت عن الإله الذي صلب، فعبد أبناؤه الأداة التي صلب وأهين عليها، لكنهما لا يمكن أن يصلا لحجم عته هذا السؤال الغبي جدا. قبل أن أشرح للغبي طارح السؤال الأسباب والأحداث والأحوال، أريد فقط أن أسأل سؤالا يتناسب مع نفس السؤال:

- من هو المعتوه الذي يحبهم؟

فاليهود وخصوصا الصهاينة، ولو فرضوا أنفسهم على العالم فرضا، لن يحظوا في يوم من الأيام بمحبة الشعوب أو شيء من احترامهم لهم. قد ينافق لهم من هم أولياء نعمته، ويحركون حكامه ومستشاري دولته، لكنه لن يحبهم حبا حقيقيا، ولن يحترمهم فعلا في قرارة نفسه. وقد يكون هناك من لا يعلم بحقيقتهم، وصدق فعلا كذبة أنه لا يوجد شعب على الأرض إلا وقد لاقوا منه عذابا أو أذى، لكن نفس الشخص لو بحث وبعيدا عن دسائس الصهيونية سيتأكد أنه كان على خطأ. يكفي ما بالتوراة والتلمود من أدلة إدانة لهم، ذلك أن اليهود كانوا ولايزالوا يتعاملون مع الناس حسب مبدأ (نحن يهود وأنتم أميون)، وأنهم ما امتلكوا سلطة قط، إلا ومارسوا طقوسهم الشيطانية وأشبعوا رغبتهم الملحة لرؤية الدماء، وإفساد البشرية وتجريدها من إنسانيتها، وكل الشعوب التي طردتهم وعذبتهم واحتقرتهم، فعلت لما جاءها منهم من أذى وتخريب.

اليهودي لم يكن قط متدين، فالأمم التي تتبع دينا تتبعه مباشرة وتطيع أوامر ربها، ثم بعد أجيال قد يوسوس لهم الشيطان فيتركون بعض الشرائع، أو يغيرونها، أو يخربونها. لكن اليهود الخارقين لا يمهلون أنبيائهم حتى يموتون أو تتحلل أجسادهم

في تربتهم، بل يشركون بالله ويعصونه وأنبيائهم لا يزالون بينهم يأمرونهم وينصحونهم، علاوة على من قتلوا منهم. إلا نبي الله سليمان عليه السلام، الوحيد الذي عرف كيف يذلهم وبقدرات خاصة منحه إياها الله، فعاملهم المعاملة التي يستحقونها، وسخرهم كعبيد لأن شعب الله المختار لم يستحق ومن خلال كل أنبياء الله المبعوثون فيهم، إلا أن يعاملوا كما عاملهم سليمان بالسوط والأغلال. ولكن ما أن اكتشفوا موته وبعد أربعين سنة، عادوا مباشرة للوثنية، وليكون التبرير محبوكا، قالوا أنه هو نفسه أشرك بالله قبل موته وعبد الأوثان.

الآن وبعد آلاف السنين صاروا متدينين ومطيعين لربهم، فمنجميهم قد قالوا لهم أنهم حالما يجدون بقرة حمراء قان لونها خالية تماما من أي بقعة من أي لون، سيهبط مسيحهم الذي لم يكن عيسى ابن مريم، ولأنهم وجدوا البقرة فيجب أن يقيموا الهيكل الذي سيحرقونها به، لكن المنحوس منحوس، فقد ظهرت في البقرة بقعة صغيرة من لون آخر. واليهودي الذي عصى الله، وأنبيائه لا يزالون على قيد الحياة، لا يتمسك حاليا من دينه إلا بجزئيتين، أحقيتهم في إراقة دماء غير اليهود، وأنهم سيرثون الأرض وما عليها، يرثوها ليحرقوا كل حي فيها، حتى البقر والحمير، ويكتفون بالأرض وذهبها وفضتها. فكما رأينا في تاريخهم المجيد، أنهم ما امتلكوا سلطة قط، إلا وبدؤوا في ممارسة غريزة الإبادة والانتشاء برؤية الدم، حيث يصعب عليّ تصديق أن هناك يهودي على الأرض ينام قرير العين والعالم يعيش سلاما ما في مكان ما.

أرض المعاد، هذا فقط هو السبب الذي يجعلهم متمسكون بأنهم يهود، على الرغم من كل الشتات الذي أوقعه الله بهم، واختلاط أنسابهم رغم أنوفهم بالشعوب الأخرى. فلماذا يكرههم من عاشرهم أو عرفهم أو مروا بأرضه؟ لأنهم ببساطة شديدة لم يمروا بشعب إلا وحولوا حياته إلى جحيم، ولم يمتلك منهم ولو فرد واحد سلطة في

دولة إلا وآلت إلى دمار وفقر وفساد. وهو المصير الذي تعيشه أمريكا حاليا، فأمريكا مستقر اليهود الحقيقي حاليا، هي الدولة الأولى في العالم في الجريمة، وغسيل الأموال، والفساد الأخلاقي، وعدد الأطفال الغير شرعيين، وحمل المراهقات، والمدمنين، وعدد المسجونين في قضايا سرقة وجرائم مختلفة. كما أنها المروج الأكبر في العالم للمخدرات، والأولى في عدد المومسات، حتى أن ربات المجتمع الراقيات في أمريكا تعاشر كل أسبوع رجلا مختلفا، وببساطة شديدة ودون أدنى إحساس بالذنب، وفساد أي أمة يبدأ بفساد أخلاق النساء. كما أن الدين النصراني في أمريكا أمر خارج عن أسوأ ما عرفت البشرية من وثنية وكفر وضياع في المفاهيم، علاوة طبعا عن عدد الملحدين الذي يظل في ازدياد.

- فما هو الحل معهم؟

إبادتهم مستحيلة، والسبب أنهم بسهولة وسرعة وبساطة يغيرون دينهم عند أول مشكلة، فيقولون للمسلمين أنهم مسلمين، وللنصارى أنهم نصارى، وللبوذيين أنهم بوذيين، ولعبدة الحمير أنهم حمير. فلا حل لهم إلا القادم قريبا بحول الله، وهو عودة المسيح عليه السلام لينهي وجودهم على الأرض، فترتاح منهم البشرية، وتصلي الأبقار والحمير، وتنحني الأشجار والأعشاب شكرا لله. هنا بعض الاقتباسات لبعض كبار الكتاب فيها إثبات بوضوح الشمس على افترائهم كأبناء عمومتهم على المسلمين.

ورد في كتاب رحلة بنيامين في الصفحة 140 أن المؤلّف وهو بنيامين التطيلي "اليهودي" (قد قام بالصلاة في معبد ينسب للنبي دانيال أثناء زيارته في القرن الثاني عشر الميلادي، للكوفة التي كانت أحد المراكز الفقهيّة الكبرى في العالم الإسلامي) ورد في كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (أن ابن مشج أبو عثمان سعيد قد لحّن أبياتا في مدح الشاعر اليهودي أبى زناد) وورد في كتاب نفح الطيب

للمقري (أن الخليفة كان يقرّب إليه إسحاق اليهودي وابنته كسمونة ويعتبرهما من فطاحل شعراء الدولة)

ورد في كتاب تاريخ مختبر الدول لابن العبري وهو أيضا مؤرّخ يهودي عربي (احتدم النقاش ذات مرّه بين الفيلسوف اليهودي موسى بن ميمون، وبعض أهل السنة بالأندلس، بعد أن أوصلت استدلالاته الفلسفية إلى ما اعتبره بعض المسلمين إنكارا للذات الإلهية. فتظاهر بن ميمون بالإسلام وهاجر إلى مصر، حيث نزل بين اليهود المصريين بصفته يهوديّا. وحدث أن قامت صداقة بينه وبين القاضي عبد الرحمن البيساني، ثم حدث أن أتى من الأندلس إلى مصر رجلا كان يعرفه اسمه أبى عريب. فحاول إقامة حد الارتداد عن الإسلام عليه فحماه البيسانى، وصدرت فتواه الشرعية الشهيرة، بأن الرجل الذي يكره على الإسلام لا يصح إسلامه شرعا، حتى ولو كان إسلامه من باب خوفه من حدوث مكروه له وليس من باب وقوع المكروه أو التهديد بإيقاع المكروه به فعليّا.) علما بأن المؤرّخ الفرنسي "ترتوون" قد أشاد بهذه الحادثة كثيرا في كتابه "أهل الذمة بالإسلام".

كما ورد بكتاب تاريخ الحكماء للقفطي (أن الوزير على بن عيسى بن الجرّاح "وزير الخليفة العبّاسي المقتدر بالله"، كان قد أمر الطبيب سنّان بن ثابت بإرسال جماعة من الأطباء وخزانة من الأدوية والشراب لتجوب أرض العراق لتداوى المرضى. فوجد الأطباء في الكثير من مناطق العراق تجمّعات للطوائف اليهودية، فكتبوا يسألون عمّا إذا كان مصرّحا لهم بعلاجهم أم أن العلاج مقصور على مرضى المسلمين. فجاء رد الوزير بضرورة علاج الجميع، وقال قولته الشهيرة: "بأي وجه إذا لم نداويهم نقابل ربّنا الذي أمّننا عليهم وجعلهم في ذمّتنا إلى يوم الدين") وكانت هذه الحادثة هي التي جعلت "ترتوون" المؤرخ الفرنسي في نفس كتابه المذكور

أعلاه يقول :"لو كان التعايش بين معتنقي العقائد المختلفة كما هو الحال في الخلافات الإسلامية لما نشبت حروب على الإطلاق"

ورد في كتاب فتوح البلدان للبلاذري (أن معاوية ابن أبى سفيان ما كاد يدخل طرابلس حتى جلب إليها اليهود وأسكنهم فيها وأكرم وفادتهم.) وورد في كتاب نفح الطيب للمقري (أن المسلمين ما كاد يتم لهم دخول الأندلس، حتّى جمعوا اليهود وخيّروهم أي البلاد أحب لهم، فاختاروا قرطبة وغرناطة وطليطلة وأشبيلية فأنزلوهم فيها وخيّروهم بين الاندماج مع المسلمين أو السكنى في تجمّعات منفصلة فاختاروا أن يكونوا في أحياء منعزلة عن المسلمين، فقام القادة المسلمون بجمع كبار رجالات اليهود وطلبوا منهم اختيار أي أراضى المدن أحب لهم لإنشاء أحيائهم.) السخرية أنهم بعد سقوط غرناطة ادعوا أنهم هم بانيي الحضارة الإسلامية هناك لأنهم نوابغ ما شاء الله،

- أستغرب هنا لماذا لم يبنوا حضارتهم عندما من الله عليهم حكم بلدان العرب مع رسولهم يوشع؟
- أم أنهم كانوا منشغلين بحرق المدن وإبادة البشر والحيوانات والمحاصيل؟
- ولماذا وعلى مدى ستين عاما لم تبن إسرائيل إلا الدمار والحصار لفلسطين؟

قدّر بنيامين "اليهودي" في كتابه رحلة بنيامين عدد اليهود في المشرق العربي بثلاثمائة ألف يهودي في أواخر القرن الثاني عشر الميلادي، ثم قدّر المؤرّخ اليهودي "رابي بتا حيا" عددهم في أواخر القرن الثالث عشر الميلادي بستمائة ألف يهودي في العراق فقط . . . ويذكر المؤرّخ البريطاني "آدم ميتز" في كتابه "

الحضارة الإسلامية" أن اليهود نعموا برخاء العيش خاصة في مصر والكوفة والبصرة، بينما ذكر المؤرّخ الفرنسي "لاريفا" Larrivaz في كتابه
Les Saintes Peregrinatiens de Bernard de Breydenbach
الذي نقل فيه مشاهدات بعض الرحالة الغربيين أن عدد اليهود ازداد بصورة مضطردة وملحوظة في القاهرة والإسكندرية بعد ازدهار نشاطهم التجاري.
كما ذكر المقريزي في كتابه المواعظ والاعتبار (أن عدد اليهود بالقاهرة وحدها بلغ في عصر المماليك خمسة عشر ألف يهودي مما جعل الخليفة المملوكي يأمر بعمل توسعات كبيرة في المعابد اليهودية الموجودة في القاهرة وذلك على نفقة بيت المال من باب أن لأهل الذمّة كامل الحق في الانتفاع بمال الجزية(الضرائب) التي يدفعونها)
ورد في كتاب أحسن التقاسيم للمقدسي (وجدت مدينتين كاملتين في المشرق الإسلامي أطلق عليهما اسم "المدينة اليهوديّة" أحداهما قرب أصفهان والأخرى شرقي مرو) (ناهيك عن أحياء اليهود كحارة اليهود بالقاهرة ودرب اليهود ببغداد وباب اليهود بجرجان حسب ما ورد في كتاب معجم البلدان لياقوت الكوفي، كما خصص الإمام إدريس الثاني في المغرب حيّا كبيرا لليهود في مدينة فاس حسب ما ذكر الدكتور سعد زغلول عبد الحميد في كتاب تاريخ المغرب العربي.) واحسرتاه على أهل غزة ونابلس والضفة الغربية، حتى عندما يبنون بيوتا، تأتي السلطة الصهيونية الطيبة جدا، الحنونة المسكينة التي تناضل ضد إرهاب الفلسطينيين فتدمره بالدبابات والطائرات.
وورد عن آدم ميتز" في كتابه "الحضارة الإسلامية" (طلبت الخلافة الإسلامية من يهود كل بلد إسلامي انتخاب واختيار رئيس ديني يرعى أمورهم، ولقّب هذا الرئيس الديني برأس الجالوت وله السلطان والرياسة والحكم على أبناء ملّته من اليهود،

ولقد لقّب المسلمون هذا الرئيس الديني اليهودي بلقب "سيّدنا" وفرض الخليفة العباسي المقتفى على المسلمين ببغداد تقديم واجب الاحترام له والوقوف أمامه إجلالا له وكان "سيّدنا اليهودي" يذهب للقاء الخليفة مساء كل خميس وأمامه منادى ينادى في الطريق:أعملوا الطريق لسيّدنا رأس الجالوت.)

يذكر ابن خرداذبه في كتابه "المسالك والممالك" (أن اليهود ازدهرت تجارتهم في جميع الأقطار الإسلامية) ويذكر "مسكويه" في كتابه"تجارب الأمم" (أن اليهود سيطروا بالكامل على مهنة الصيرفة وأنهم احتكروا استخراج اللؤلؤ وتجارته مع تحكّمهم في أسواق الذهب والفضة، والأحجار الكريمة، كما يذكر ابن حوقل في كتابه "الدروب والمسالك" أن اليهود احتكروا تجارة الأصباغ في بيت المقدس بينما احتكر يهود الأندلس تجارة الرقيق.)

ويذكر الصابي في كتابه"تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء" (أن اثنين من اليهود هما يوسف بن فيجاس وهارون بن عمران كانا مسئولين عن خراج الأهواز بالكامل، وأن الوزير ابن الفرات استودعهما مبلغ سبعمائة ألف دينار - وهو مبلغ تدخل قيمته في الزمن الحالي تحت تصنيف مئات الملايين- ولكن هذين اليهوديّين لم يكونا على قدر الثقة التي حظيا بها فقاموا بتشغيل المال في الإقراض بالفائدة والمرابأة في كلاً من العراق ومصر لدرجة أنهما أقرضا بطريرك الإسكندرية مقابل رهن الكثير من ممتلكات الكنيسة حسب ما جاء في كتاب عجائب الأمصار لأبى صالح الأرمني.)

كما ورد في تاريخ الدولة العثمانية أن السلطان محمد الفاتح عندما طرد اليهود من الأندلس على يد الكاثوليك، قد سمح لهم بالاستقرار في اسطنبول منذ عام 1493، وتبع ذلك أمر من السلطان بايزيد الثاني أمرا يقتضي بحسن معاملتهم. ثم امتد حسن المعاملة لفتح الدولة الإسلامية العثمانية كل أبواب مدنها ومنها فلسطين لهم. ثم اعتمد السلطان سليمان القانوني قرارا بالسماح لهم بدخول المنطقة المقدسة من

فلسطين وعزل ذلك بسوره الذي بناه كحد أقصى وعازلا لدخولهم تلك المنطقة. هذا السور هو ما يدعي اليهود حاليا أنه من بقايا هيكل سليمان. كل ما مر بفلسطين منذ عام 64 ق م وحائط سليمان لم يهدم، رغم أن الهيكل نفسه والمبني من خامة أشد صمودا من الحائط تدمر عندما دمر الفرس الهيكل في آخر بناء له. وكالمعتاد بخلق الأكاذيب التي تتنافى مع أبسط عقلية أصبح الحائط الذي بناه سليمان القانوني وصادف ذلك أن اسمه يشابه اسم نبيهم، صار هذا الحائط أثرا يهوديا مقدسا، ولا أنسى في هذا السياق صورة شاهدتها لجورج بوش وهو يصلي عنده.

أما الصهاينة الذين استمرؤوا النحيب والعويل وما انفكّوا يلطمون الخدود كعادتهم، وهم يؤلبوا العالم على المسلمين، بحجة اضطهادهم عبر الدول والخلافات الإسلامية المتعاقبة، فنقول لهم في ما ورد بكتاب النجوم الزاهرة لأبى المحاسن وكتاب الكامل لابن الأثير وكتاب حسن المحاضرة للسيوطي وكتابي اتعاظ الحنفا والسلوك للمقريزي وكتاب روضة النسرين لابن الأحمر وكتاب أخبار الحكماء للقفطى. وهى الكتب التي أجمعت على التأريخ لتقلّد اليهود أسمى وظائف دول الخلافة الإسلامية وأرقاها وعلى رأسها منصب الوزير ونذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر:

- يعقوب بن كلس الذي كان كبير الوزراء في عهد المعز لدين الله الفاطمي
- أبو نصر صدقة ابن يوسف الذي كان كبير وزراء الخليفة المستنصر.
- الوزير أبو سعد التستري الذي خلف أبو نصر.
- أمين الدولة بن غزال وهو طبيب يهودي عيّنه في منصب الوزير ملكشاة السلجوقي، وأمين الدولة كان أمينا بالفعل إذ وجدوا ببيته عند موته، ثلاثة ملايين قطعة من الذهب - تخيلوا هذا الرقم بقيمة زماننا الحالي- فضلا عن التحف والجواهر التي لا توجد عند الخليفة نفسه.

- **ابن نغزالة اليهودي والذي عيّنه كبيرا للوزراء ملك غرناطة" باديس بن حبوس بن زيري**
- **وفى المغرب أيضا اتّخذ الوالي يوسف بن يعقوب بن عبد الحق ومن بعده حفيده أبو الربيع سليمان كبير مستشارين من اليهود يدعى خليفة بن حيون بن قاصة.**
- **بينما عيّن عبد الحق الثاني آخر ملوك بني مرين اليهودي هارون ابن يحبأ وزيرا.**
- **كما عيّن شاويل اليهودي حاكما على مدينة فاس.**
- **سؤال بريء هل يوجد أي وزير مسلم في حكومة صهيون البغيضة في فلسطين المحتلة؟**

ليس لكل ما سبق يكره المسلمون اليهود، بل لأسباب أعظم، منها ما جازونا به بعد سقوط حكمنا وعدلنا ومراعاتنا لأهل الذمة وحفظهم. فقد كان أول ما فعله اليهود بعد سقوط غرناطة، أن ساعدوا محاكم التفتيش في تسليم المسلمين - عرب وأوروبيين - والدل على أماكن اختبائهم، فسلاطين المسلمين في الشرق يفتحون أبواب دولتهم لمن فر منهم، ومن تبقى في الغرب يساعد على إبادة المسلمين وتعذيبهم. ثم احتلالهم لفلسطين التي تقر توراتهم أنها أرض عربية، فنفذوا فيها المذابح تلو المذابح وذلك قبل عام من إقرار أوروبا وأمريكا لهم بدولتهم المزعومة. هم حتى لم ينتظروا حتى يثور الفلسطينيون عليهم، فقاموا يذبحون ويدمرون ويحرقون وعلى نفس النحو الذي يقره كتابهم وتاريخهم الكريه فيه. مسكينة حكومة صهيون تعاني من إرهاب الفلسطينيين السخفاء، ينفذون عمليات انتحارية فقط من أجل أرضهم وكرامتهم وتحويلهم لعبيد، وبعد خمسين عاما من الصبر والتحقير والإبادة.

فلسطين

مذبحة قريتي الشيخ وحواسة 31 ديسمبر عام 1947: انفجرت قنبلة خارج بناء شركة مصفاة بترول حيفا وقتلت وجرحت عدداً من العمال العرب القادمين إلى المصفاة. وإثر ذلك ثار العمال العرب بالشركة وهاجموا الصهاينة العاملين بالمصفاة بالمعاول والفؤوس وقضبان الحديد وقتلوا وجرحوا منهم نحو ستين صهيونياً. وكان قسم كبير من العمال العرب في هذه المصفاة يقطنون قريتي الشيخ وحواسة الواقعتين جنوب شرق حيفا، ولذا خطط الصهاينة للانتقام بمهاجمة البلدتين. وفي ليلة رأس السنة الميلادية 1948 بدأ الصهاينة هجومهم بُعيد منتصف الليل وكان عدد المهاجمين بين 150، 200 صهيوني ركزوا هجومهم على أطراف البلدتين، ولم يكن لدى العرب سلاح كاف، ولم يتعد الأمر وجود حراسات محلية بسيطة في الشوارع هاجم الصهاينة البيوت النائية في أطراف هاتين القريتين وقذفوها بالقنابل اليدوية ودخلوا على السكان النائمين وهم يطلقون نيران رشاشاتهم. وقد استمر الهجوم ساعة انسحب إثرها الصهاينة في الساعة الثانية صباحاً بعد أن هاجموا حوالي عشرة بيوت وراح ضحية ذلك الهجوم نحو 30 فرداً بين قتيل وجريح معظمهم من النساء والأطفال وتركوا شواهد من الدماء والأسلحة تدل على عنف المقاومة التي لقوها.

مذبحة قرية سعسع 14- 15 فبراير 1948: شنت كتيبة البالماخ الثالثة هجوماً على قرية سعسع، فدمرت 20 منزلاً فوق رؤوس سكانها، وأسفر ذلك عن مقتل 60 عربياً معظمهم من النساء والأطفال. وقد وُصفت هذه العملية بأنها "مثالية.

مذبحة رحوفوت 27 فبراير 1948: حدثت في مدينة حيفا قرب رحوفوت حيث تم نسف قطار القنطرة الأمر الذي أسفر عن استشهاد سبعة وعشرين عربياً وجرح ستة وثلاثين آخرين.

مذبحة كفر حسينية 13 مارس 1948: قامت الهاجاناه بالهجوم على القرية وقامت بتدميرها وأسفرت المذبحة عن استشهاد ثلاثين عربياً.

مذبحة بنياميناه 27 مارس 1948: حدثت مذبحتان في هذا الموضع حيث تم نسف قطارين، أولهما نُسف في 27 مارس وأسفر عن استشهاد 24 فلسطينياً عربياً وجرح أكثر من 61 آخرين، وتمت عملية النسف الثانية في 31 من نفس الشهر حيث استُشهد أكثر من 40 عربياً وجُرح 60 آخرون.

مذبحة دير ياسين 9 أبريل 1948: مذبحة ارتكبتها منظمتان عسكريتان صهيونيتان هما الإرجون (التي كان يتزعمها مناحم بيجين، رئيس وزراء إسرائيل فيما بعد) وشتيرن ليحي (التي كان يترأسها إسحق شامير الذي خلف بيجين في رئاسة الوزارة). وتم الهجوم باتفاق مسبق مع الهاجاناه، وراح ضحيتها زهاء 260 فلسطينياً من أهالي القرية العزل. وكانت هذه المذبحة، وغيرها من أعمال الإرهاب والتنكيل، إحدى الوسائل التي انتهجتها المنظمات الصهيونية المسلحة من أجل السيطرة على الأوضاع في فلسطين تمهيداً لإقامة الدولة الصهيونية.

يقول الكاتب الفرنسي باتريك ميرسييون: "إن المهاجمين لم يخوضوا مثل تلك المعارك من قبل، فقد كان من الأيسر لهم إلقاء القنابل في وسط الأسواق المزدحمة عن مهاجمة قرية تدافع عن نفسها.. لذلك لم يستطيعوا التقدم أمام هذا القتال العنيف ولمواجهة صمود أهل القرية، استعان المهاجمون بدعم من قوات البالماخ في أحد المعسكرات بالقرب من القدس حيث قامت من جانبها بقصف القرية بمدافع الهاون لتسهيل مهمة المهاجمين. ومع حلول الظهيرة أصبحت القرية خالية تماماً من أية

مقاومة، فقررت قوات الإرجون وشتيرن (والحديث لميرسييون) "استخدام الأسلوب الوحيد الذي يعرفونه جيداً، وهو الديناميت. وهكذا استولوا على القرية عن طريق تفجيرها بيتاً بيتاً. وبعد أن انتهت المتفجرات لديهم قاموا "بتنظيف" المكان من آخر عناصر المقاومة عن طريق القنابل والمدافع الرشاشة، حيث كانوا يطلقون النيران على كل ما يتحرك داخل المنزل من رجال، ونساء، وأطفال، وشيوخ".



وأوقفوا العشرات من أهل القرية إلى الحوائط وأطلقوا النار عليهم. واستمرت أعمال القتل على مدى يومين. وقامت القوات الصهيونية بعمليات تشويه سادية (تعذيب - اعتداء - بتر أعضاء - ذبح الحوامل والمراهنة على نوع الأجنة) وألقي بـ 53 من الأطفال الأحياء وراء سور المدينة القديمة، واقتيد 25 من الرجال الأحياء في حافلات ليطوفوا بهم داخل القدس طواف النصر على غرار الجيوش الرومانية القديمة، ثم تم إعدامهم رمياً بالرصاص. وألقيت الجثث في بئر القرية وأغلق بابه بإحكام لإخفاء معالم الجريمة. وكما يقول ميرسييون: "وخلال دقائق، وفي مواجهة

مقاومة غير مسبوقة، تحوَّل رجال وفتيات الإرجون وشتيرن، الذين كانوا شباباً ذوي مُثُل عليا، إلى "جزارين"، يقتلون بقسوة وبرودة ونظام مثلما كان جنود قوات النازية يفعلون". ومنعت المنظمات العسكرية الصهيونية مبعوث الصليب الأحمر جاك دي رينييه من دخول القرية لأكثر من يوم. بينما قام أفراد الهاجاناه الذين احتلوا القرية بجمع جثث أخرى في عناية وفجروها لتضليل مندوبي الهيئات الدولية وللإيحاء بأن الضحايا لقوا حتفهم خلال صدامات مسلحة (عثر مبعوث الصليب الأحمر على الجثث التي ألقيت في البئر فيما بعد) وقد تباينت ردود أفعال المنظمات الصهيونية المختلفة بعد المذبحة، فقد أرسل مناحم بيجين برقية تهنئة إلى رعنان قائد الإرجون المحلي قال فيها: "تهنئتي لكم لهذا الانتصار العظيم، وقل لجنودك إنهم صنعوا التاريخ في إسرائيل". وفي كتابه المعذون الثورة كتب بيجين يقول: "إن مذبحة دير ياسين أسهمت مع غيرها من المجازر الأخرى في تفريغ البلاد من 650 ألف عربي". وأضاف قائلاً: "لولا دير ياسين لما قامت إسرائيل". وقد حاولت بعض القيادات الصهيونية التنصل من مسئوليتها عن وقوع المذبحة. فوصفها ديفيد شالتيل، قائد قوات الهاجاناه في القدس آنذاك، بأنها "إهانة للسلام العبري". وهاجمها حاييم وايزمان ووصفها بأنها عمل إرهابي لا يليق بالصهاينة. كما ندَّدت الوكالة اليهودية بالمذبحة. وقد قامت الدعاية الصهيونية على أساس أن مذبحة دير ياسين مجرد استثناء، وليست القاعدة، وأن هذه المذبحة تمت دون أي تدخُّل من جانب القيادات الصهيونية بل ضد رغبتها. إلا أن السنوات التالية كشفت النقاب عن أدلة دامغة تثبت أن جميع التنظيمات الصهيونية كانت ضالعة في ارتكاب تلك المذبحة وغيرها، سواء بالاشتراك الفعلي في التنفيذ أو بالتواطؤ أو بتقديم الدعم السياسي والمعنوي.

1- ذكر مناحم بيجين في كتابه الثورة أن الاستيلاء على دير ياسين كان جزءاً من خطة أكبر وأن العملية تمت بكامل علم الهاجاناه "وبموافقة قائدها"، وأن الاستيلاء على دير ياسين والتمسك بها يُعَد إحدى مراحل المخطط العام رغم الغضب العلني الذي عبَّر عنه المسئولون في الوكالة اليهودية والمتحدثون الصهاينة.

2 - ذكرت موسوعة الصهيونية وإسرائيل (التي حررها العالم الإسرائيلي روفائيل باتاي) أن لجنة العمل الصهيونية (اللجنة التنفيذية الصهيونية) وافقت في مارس من عام 1948 على "ترتيبات مؤقتة، يتأكد بمقتضاها الوجود المستقل للإرجون، ولكنها جعلت كل خطط الإرجون خاضعة للموافقة المسبقة من جانب قيادة الهاجاناه".

3 - كانت الهاجاناه وقائدها في القدس ديفيد شالتيل يعمل على فرض سيطرته على كل من الإرجون وشتيرن، فلما أدركتا خطة شالتيل قررتا التعاون معاً في الهجوم على دير ياسين. فأرسل شالتيل رسالة إليهما تؤكد لهما الدعم السياسي والمعنوي في 7 أبريل، أي قبل وقوع المذبحة بيومين، جاء فيها: "بلغني أنكم تخططون لهجوم على دير ياسين. أود أن ألفت انتباهكم إلى أن دير ياسين ليست إلا خطوة في خططنا الشاملة. ليس لدي أي اعتراض على قيامكم بهذه المهمة، بشرط أن تجهِّزوا قوة كافية للبقاء في القرية بعد احتلالها، لئلا تحتلها قوى معادية وتهدِّد خططنا".

4 - جاء في إحدى النشرات الإعلامية التي أصدرتها وزارة الخارجية الإسرائيلية أن ما وصف بأنه "المعركة من أجل دير ياسين" كان جزءاً لا يتجزأ من "المعركة من أجل القدس".

5 - أقر الصهيوني العمالي مائير بعيل في السبعينيات بأن مذبحة دير ياسين كانت جزءاً من مخطط عام، اتفقت عليه جميع التنظيمات الصهيونية في مارس

1948، وعُرف باسم «خطة د»، وكان يهدف إلى طرْد الفلسطينيين من المدن والقرى العربية قبيل انسحاب القوات البريطانية، عن طريق التدمير والقتل وإشاعة جو من الرعب والهلع بين السكان الفلسطينين وهو ما يدفعهم إلى الفرار من ديارهم.

6 - بعد ثلاثة أيام من المذبحة، تم تسليم قرية دير ياسين للهاجاناه لاستخدامها مطاراً.

7 - أرسل عدد من الأساتذة اليهود برسائل إلى بن جوريون يدعونه فيها إلى ترك منطقة دير ياسين خالية من المستوطنات، ولكن بن جوريون لم يرد على رسائلهم وخلال شهور استقبلت دير ياسين المهاجرين من يهود شرق أوربا.

8 - خلال عام من المذبحة صدحت الموسيقى على أرض القرية العربية وأقيمت الاحتفالات التي حضرها مئات الضيوف من صحفيين وأعضاء الحكومة الإسرائيلية وعمدة القدس وحاخامات اليهود. وبعث الرئيس الإسرائيلي حاييم وايزمان برقية تهنئة لافتتاح مستوطنة جيفات شاؤول في قرية دير ياسين مع مرور الزمن توسعت القدس إلى أن ضمت أرض دير ياسين إليها لتصبح ضاحية من ضواحي القدس وأياً ما كان الأمر، فالثابت أن مذبحة دير ياسين والمذابح الأخرى المماثلة لم تكن مجرد حوادث فردية أو استثنائية طائشة، بل كانت جزءاً أصيلاً من نمط ثابت ومتواتر ومتصل، يعكس الرؤية الصهيونية للواقع والتاريخ والآخر، حيث يصبح العنف بأشكاله المختلفة وسيلة لإعادة صياغة الشخصية اليهودية وتنقيتها من السمات الطفيلية والهامشية التي ترسخت لديها نتيجة القيام بدور الجماعة الوظيفية. كما أنه أداة تفريغ فلسطين من سكانها وإحلال المستوطنين الصهاينة محلهم وتثبيت دعائم الدولة الصهيونية وفَرْض واقع جديد في فلسطين يستبعد العناصر الأخرى غير اليهودية المكوِّنة لهويتها وتاريخها وقد عبَّرت الدولة الصهيونية عن فخرها

بمذبحة دير ياسين، بعد 32 عاماً من وقوعها، حيث قررت إطلاق أسماء المنظمات الصهيونية: الإرجون، وإتسل، والبالماخ، والهاجاناه على شوارع المستوطنة التي أقيمت على أطلال القرية الفلسطينية.

مذبحة جنين 2002: ظل جيش الاحتلال الإسرائيلي على مدار تسعة أيام متتالية يصب نيران مروحياته الهجومية ودباباته ومصفحاته على نحو 12 ألف فلسطيني في مخيم جنين؛ لكسر شوكة مجموعة من المقاومين الذين أبوا الاستسلام وفضلوا القتال حتى آخر طلقة. ثم كانت نقطة التحول الكبرى الثلاثاء 9-4-2002 عندما سقط 13 جنديا إسرائيليا في كمين نصبه المقاومون الفلسطينيون، ولم تمض ساعات حتى شدد الجيش الإسرائيلي هجومه على المخيم ودفع بتعزيزات جديدة وصعد عملية قصفه الجوي والبري للمخيم، وهو ما أسفر عن استشهاد أكثر من خمسمائة فلسطيني.

وفي أول اعتراف إسرائيلي رسمي بالممارسات البشعة لقوات الاحتلال وصف وزير الخارجية الإسرائيلي "شيمون بيريز" عمليات جيش الاحتلال في مخيم جنين بأنها "مجزرة". وقال مقاومون اتصلت بهم وكالة الأنباء الفرنسية: إن جثث الضحايا كانت تملأ الشوارع فيما غصت كل الأماكن بالجرحى، في حين رفضت قوات الاحتلال السماح لسيارات الإسعاف بنقل الجرحى، كما لم تسمح للأهالي بدفن جثث ذويهم الملقاة في الشوارع.[1]

وصف المبعوث الدولي الخاص إلى الشرق الأوسط تيري رود لارسن - لبى بى سى - الوضع في مخيم جنين للاجئين الفلسطينيين بأنه مذهل ومروع لدرجة لا تصدق. وقال إن الروائح الكريهة المنبعثة من الجثث المتحللة تحوم في أنحاء المخيم، الذي

---

[1] إسلام أون لاين.

قال عنه إنه يبدو كما لو أنه تعرض لزلزال. وقال المبعوث الدولي انه شاهد فلسطينيين يخرجون جثثا من بين حطام المباني المنهارة، منها جثة صبي في الثانية عشرة من عمره. وأوضح لارسن أنه لم تجر عمليات بحث وإنقاذ فعلية. وندد بإسرائيل لعدم سماحها لفرق الإنقاذ بالدخول إلى المخيم بعد المعركة. ويقول مراسلنا في الضفة الغربية ريتشارد مورين إن لارسن يتمتع بمكانة خاصة في المنطقة وإن انتقاداته ستسبب حرجا لإسرائيل.[1]

- أريد فهم هذه الجزئية، هل ما يسمى بدولة إسرائيل تعتبر نفسها دولة محترمة لذلك تخشى على سمعتها من الحرج؟

ربما يوجد أغبياء يا صهيون، ربما يوجد مغفلون، وربما يوجد كثيرون ممن اشترى الصهاينة ذممهم وهددوهم بالقتل لو تحرك ضميرهم بكلمة، لكن إسرائيل دولة قبيحة الشكل والزعماء والتاريخ، ليس الآن وخلال احتلالها وإبادتها للشعب الفلسطيني، بل منذ عصو ربهم ثم أبيهم يعقوب منذ آلاف السنين، والتاريخ لم يسجل لهم ولا حسنة واحدة كما لم تفعل التوراة ولا التلمود. كل صحيفة تذكر تاريخهم حتى التي كتبوها بأنفسهم لا تذكر لهم إلا القبح بكل الأشكال والتعابير واللغات.

مذبحة قبية 1952: حيث قتل 42 فلسطينياً وهدم 41 منزلاً .

1953 نقل العدو الصهيوني ملكية كل أراضي الفلسطينيين الغائبين تحت سلطة أملاك الغائب للدولة إلى سلطة التطوير واعتبر الثمن قرضاً لهذه السلطة .

قطاع غزة 1955: شن جيش الاحتلال الصهيوني هجوماً على أسفر عن استشهاد 38 عربياً وجرح عدد مماثل.

---

[1] BBC News

قرية السموع 1966:هاجمت القوات الصهيونية جذوب الخليل وقتلت 18 شخصاً وجرحت 54 شخصاً وهدمت بيتا.[1]

مذبحة تل الزعتر 1976: بالتعاون مع المليشيات الصليبية اللبنانية (الماروون) والجيش السوري الذي رجته لبنان على أيد المارون أن يدخل ليحميها. وأجتمع الجبابرة الثلاثة صهاينة + صليبيين + اشتراكيين في المذبحة المخيفة، والتي ذهب ضحيتها من ألفين إلى ثلاثة آلاف مسلم فلسطيني ولبناني.[2]

- **ستقول حكومة صهيون المحتلة أن الشعب الفلسطيني قام بعمليات انتحارية، سأقول لهم ألا يثبت ذلك عظمة الألم الذي يحسونبه بعد أن حولتم حياتهم لجحيم. الشعب يقاوم الاحتلال، أولا تريدونه أن يقاوم؟**
- **الصهاينة احتلوا وطننا، وبدؤوا حكمهم بالمذابح وحرق البيوت، ألا تريدوننا حتى أن نقاوم؟**
- **الفلسطينيون العزل يقاومون، وبعد أن حرمتموهم حتى من التنفس، ألا تسمحون لهم حتى بالرفض؟**
- **هل هذا هو مفهوم الحرية والديموقراطية الذي يريد الغرب أن يمنحه للعالم؟**

لا عجب أن البريطانيون والأمريكيون أبادوا شعوب الهنود الحمر عن بكرة أبيها، القوات البريئة تعمل على إعطائهم الحرية والديموقراطية، وهو ما تقوم به قوات الدولتين حاليا في العراق، لذلك أبيد حتى الآن أكثر من مليون عراقي. نعم، نعم تذكرت، توجد حرب أهلية في العراق، على الرغم من أن قرابة مليون عراقي آخر

---

[1] المركز الفلسطيني للإعلام

[2] عدد من المصادر منها ويكبيديا و المركز الفلسطيني للإعلام

ماتوا خلال حصار العشر سنوات، الغرب بريء جدا ومهتم بالسلام في العالم العربي، هم العرب فقط يتسمون بالعنف وإنكار النعم. يالنا من شعوب ضالة، المفروض أن نكون أكثر حكمة وتعقلا، الغرب يريد أن يهبنا الحرية والديموقراطية.

الصهاينة محتلون لأرضنا، ونحن جد آسفون أننا سمحنا لهم بالعيش معنا خلال حاجتهم لأرض ومنازل يعيشون بها خلال رفض العالم لهم.
الصهاينة محتلون لأرضنا، ونحن جد آسفون أننا سمحنا لهم بالعيش معنا خلال حاجتهم لأرض ومنازل يعيشون بها خلال رفض العالم لهم.
الصهاينة محتلون لأرضنا، ونحن جد آسفون أننا سمحنا لهم بالعيش معنا خلال حاجتهم لأرض ومنازل يعيشون بها خلال رفض العالم لهم.

وضعتها بعدة ألوان لتكون واضحة، قد يكون البابا أو أي قارئ مصاب بتشوش في الرؤية.

لبنان

بدأت المجازر الإسرائيلية في لبنان عام 1948 بمجزرة "مسجد صلحا" الجنوبية عندما جمع الأهالي في مسجد البلدة وطلب منهم إدارة وجوههم إلى الحائط وبدأ إطلاق النار عليهم من الخلف، فتحول المسجد إلى حمام دم. وتقع قرية صلحا في هضبة مطلة على بلدة بنت جبيل، وهي إحدى القرى السبع اللبنانية التي ضمتها إسرائيل. وبعد ذلك استمرت المجازر بشكل دائم.

مجزرة حولا عام 1949: وأودت بحياة 90 لبنانيا. آنذاك هاجمت قوات إسرائيلية بلدة حولا فجر 1948/10/31 بقيادة مناحيم بيغن على رأس فرقة من "الهاغانا"، وقامت باعتقال النساء والرجال وعمدت إلى إعدام الرجال والمسنين، ودمرت المنازل التي جمعتهم فيها، فوق رؤوسهم أو رميهم بالرصاص. وتم دفن العشرات في قبور جماعية حيث قتلوا، ثم نقلت جثثهم إلى مقبرة يطلق عليها اليوم اسم تربة الشهداء. تسببت المجزرة بنزوح معظم الأهالي باتجاه بيروت حيث أقامت لهم الدولة بيوتاً من صفيح في مخيم ضبيه مكثوا فيها نحو ستة أشهر، ثم عادوا إلى حولا في أوائل أيار من عام 1949 بعد فترة من توقيع اتفاق الهدنة بين لبنان وإسرائيل. شهدت بلدة حولا مجزرة ثانية عام 1967 وذهب ضحيتها 5 قتلى من النساء.

مجزرة حانين عام 1967: قامت إسرائيل بمجزرة حانين في 26 \11\1967 بعد حصار للقرية دام 3 أشهر، ثم قامت باقتحام القرية وأقدمت على قتل السكان بالفؤوس ونهب محتويات المنازل وإشعال النار فيها، وفي نهاية المجزرة سويت البيوت بالأرض باستثناء غرفة واحدة دون سقف لا تزال شاهداً على المجزرة.

مجزرة يارين عام 1974: حيث عمدت قوة عسكرية إسرائيلية إلى التسلل باتجاه البلدة فنسفت 17 منزلاً وقتلت 9 مواطنين.

مجزرة عيترون 1975: جنوبي لبنان التي وقعت في وأدت إلى مقتل 9 أطفال. شهدت البلدة حدوث مجزرتين الأولى كانت اثر انفجار قنبلة موقوتة أصابت عددا من أطفال البلدة والثانية عام 1989م فيما اعتقلت 3 إخوة وعصبت أعينهم وأعدمتهم ورميت جثثهم على الطريق.

مجزرة بنت جبيل 1976: عندما قصفت القوات الإسرائيلية سوق الخميس في بلدة بنت جبيل وذهب ضحية هذه المجزرة 23 قتيلاً و 30 جريحاً.

مجزرة الأوزاعي عام 1978: حيث قام الطيران الإسرائيلي بقصف وحدات سكنية ومؤسسات تجارية في منطقة الأوزاعي المتاخمة للعاصمة بيروت مما أدى الى قتل 26 مواطناً وجرح آخرين وتدمير 30 وحدة سكنية تدميراً كاملاً.

مجزرة راشيا عام 1978: قتلت المدفعية الإسرائيلية 15 لبنانياً كانوا ملتجئين إلى كنيسة البلدة.

مذبحة كونين عام 1978: هاجمت القوات الإسرائيلية قرية كونين في قضاء بنت جبيل، وقتلت 29 مواطنا غالبيتهم من الأطفال.

مجزرة عدلون عام 1978: وسقط فيها 20 شخصا خلال قصفهم في سيارتين. نفذتها قوات الكومندس الإسرائيلي المتواجدة على ساحل عدلون .

مجزرة الخيام عام 1978: هاجمت فرقة من جيش لبنان الحر المتعامل مع الاحتلال الإسرائيلي آنذاك قرية الخيام، وارتكبت مجزرة ذهب ضحيتها أكثر من 100 شخص، معظمهم تتراوح أعمارهم ما بين 70 -85 سنة.

مجزرة العباسية عام 1978: قصف الطيران الإسرائيلي مسجداً في بلدة العباسية التجأ إليه عدد من العائلات فقتل 112 مواطناً معظمهم من النساء والأطفال

مجزرة صبرا وشاتيلا عام 1982: ارتكبت القوات الإسرائيلية وميليشيات لبنانية صليبية رومانية معها هذه المجزرة، وذهب ضحيتها 800 شخص من فلسطينيين يقطنون في المخيمين، إضافة إلى عدد من اللبنانيين.



صبرا وشتيلا

مجزرة سحمر عام 1984: ارتكبت قوات الاحتلال الإسرائيلي مجزرة في بلدة سحمر، حيث اقتحمت الدبابات والآليات البلدة وعملت على تجميع الأهالي في ساحة البلدة، ومن ثم أطلقت النار عليهم مما أسفر عن استشهاد 13 مواطناً وإصابة 12 بجروح.

مجزرة بئر العبد 1985: في عملية من تدبير المخابرات الإسرائيلية سقط 75 شخصا ومئات من الجرحى معظمهم من النساء والأطفال من جراء انفجار سيارة مفخخة باكثر من 200 كيلو غرام من T.N.T في محلة الصنوبرة في بئر العبد.

مجزرة اقليم التفاح 1985: سقط أكثر من 30 شخصا ومئات من الجرحى في مجزرة اسرائيلية استهدفت عدداً من القرى في إقليم التفاح.

مجزرة جباع و دير الزهراني عام 1994: شهد الجنوب اللبناني مجزرة جديدة ارتكبها سلاح الجو الإسرائيلي حين أغار على مبنى من طابقين في بلدة دير الزهراني ودمره على من فيه من العشرات.

مجزرة النبطية الفوقا عام 1996: أغارت طائرات حربية إسرائيلية على منزل المواطن علي جواد ملي في بلدة النبطية الفوقا حيث كانت تحتمي عائلة آل العابد، فدمر المنزل على من فيه.



قــانــا

مذبحة قانا عام 1996: في أطلقت قوات الاحتلال الإسرائيلي قذائف من عيار 155 ملم محرمة دولياً (تنفجر قبل ارتطامها بالأرض) على مقر الكتيبة الفيجية التابعة لقوة الأمم المتحدة في بلدة قانا مستهدفة 3 هنغرات كان يلجأ إليها الأهالي من بلدة قانا والقرى والبلدات المجاورة من القصف الإسرائيلي خلال عملية عناقيد الغضب، ذهب ضحية هذه المجزرة 105 أشخاص من المواطنين بينهم 33 طفلاً .





قانا

مجزرة قانا الثانية 2006 : (قتل ما يزيد على 60 شخصاً، وأصيب العشرات، إثر دك المقاتلات الإسرائيلية لمبنى سكني يستخدم كملجأ للنازحين في بلدة "قانا"، جنوبي لبنان. وصرحت مصادر عسكرية لبنانية أن المبنى، المكون من أربعة طوابق، كان يأوي قرابة 65 شخصاً، غالبيتهم من النساء والأطفال. من جانبه، ادعى مسؤول في

الجيش الإسرائيلي أن لديهم إثباتات بأن حزب الله كان يستخدم موقعا يبعد نحو 9 أمتار - 18 مترا تقريباً عن موقع المبنى الذي تم قصفه في قانا. وأكد مسؤولون في الجيش الإسرائيلي أنهم لم يكونوا على علم بوجود مدنيين في المبنى. المتحدثة باسم الحكومة الإسرائيلية، ميري ايسن، قالت في تصريح لشبكة CNN: "المبنى بحد ذاته لم يكن هدفا)[1] هذه المجازر أتت في إطار عمليات عسكرية واسعة شنتها إسرائيل، ومنها عملية الليطاني عام 1978 وعدوان يوليو عام 1981 واجتياح 6 يونيو عام 1982 وحرب السبعة أيام عام 1993 وعملية عناقيد الغضب عام 1996[2]. لهذه الأسباب بعاليه يكره المسلمون في كل مكان اليهود الصهاينة بوجه خاص، وأعتقد أنها أسباب جوهرية ومقنعة جدا، بخلاف أسباب اليهود الكاذبة التي يدعون بها أن العالم كله آذاهم وحاربهم. ما أشنعه من تاريخ والعالم كله ينظر ولا يقوم بأي شيء. قتلانا شهداء وفي الجنة بإذن الله وقتلاهم وقتلتهم في النار، ألا يكفينا قناعة ما رأيناه بأعيننا في أريال شارون والدود يأكل رأسه وأطرافه وهو حي لا يستطيع حتى أن يئن من الألم؟



[1] عن شبكة سي إن إن التلفزيونية.
[2] المجازر اللبنانية الباقية عن العربية نت.

الباب الثاني

الدولة الرومانية

الإمبراطورية الرومانية القديمة

الإمبراطورية الرومانية المقدسة

التوحيد هو الفاصل

وثنية صليبي أوروبا

الاعتراف بالخطيئة لتبرئة النفس

الإمبراطورية الرومانية القديمة

لن أضيف إلى القارئ معلومة جديدة لو قلت أن الدولة الرومانية برغم كل عظمتها وقوتها وثقافتها وحضارتها، ارتكبت في حق البشرية ظلما عظيما قد يصعب تفنيده كله من خلال جزء في كتاب. لكن وبالتأكيد فأي قارئ للتاريخ الروماني بمراحله الطويلة، قد وقف على أشكال العنف التي ارتكبوها في حق البشرية، أكتفي في مرحلة ما قبل الصليبية، بأن أذكر ما صدقته الكنيستين الكاثوليكية والأرثوذكسية من مجازر في حق سكان بلاد الشام، واليهود تحديدا.

وخرجت منهم جرثومة أثيمة هي انطيوكس الشهير ابن انطيوكس الملك وكان رهينة في رومية وملك في السنة المائة والسابعة والثلاثين من دولة اليونان 2. وفي تلك الأيام خرج من إسرائيل أبناء منافقون فأغروا كثيرين قائلين هلم نعقد عهدا مع الأمم حولنا فانا منذ انفصلنا عنهم لحقتنا شرور كثيرة 3. فحسن الكلام في عيونهم 4. وبادر نفر من الشعب وذهبوا إلى الملك فأطلق لهم أن يصنعوا بحسب أحكام الأمم 5. فابتنوا مدرسة[1] في أورشليم على حسب سنن الأمم 6. وعملوا لهم غلفا وارتدوا عن العهد المقدس ومازجوا الأمم وباعوا أنفسهم لصنيع الشر 7. ولما استتب الملك لانطيوكس أزمع على امتلاك مصر ليكون مالكا على كلتا المملكتين 8.فدخل مصر بجيش كثيف وعجلات وفيلة وفرسان وأسطول عظيم 9. وأثار الحرب على بطلماوس ملك مصر فارتاع بطلماوس من وجهه وهرب وسقط قتلى كثيرون 10. فاستحوذوا على المدن الحصينة بأرض مصر وسلبوا غنائم ارض مصر11. ورجع انطيوكس بعدما أوقع بمصر وذلك في السنة المائة

---

[1] لم أجد في كتب التاريخ أن تلك المدرسة كانت عامة لكل الشعب، تعلم العامة القراءة والكتابة والعلوم

والثالثة والأربعين ونهض نحو إسرائيل 12. فصعد إلى أورشليم بجيش كثيف 13. ودخل المقدس بتجبر واخذ مذبح الذهب ومنارة النور مع جميع أدواتها ومائدة التنضيد والمساكب والجامات ومجامر الذهب والحجاب والأكاليل والحلية الذهبية التي كانت على وجه الهيكل وحطمها جميعا 14. واخذ الفضة والذهب والآنية النفيسة واخذ ما وجد من الكنوز المكنونة اخذ الجميع وانصرف إلى أرضه 15. وأكثر من القتل وتكلم بتجبر عظيم 16. فكانت مناحة عظيمة في إسرائيل في كل أرضهم 17. وانتحب الرؤساء والشيوخ وخارت العذارى والفتيان وتغير جمال النساء 18. وكل عروس اتخذ مرثاة والجالسة في الحجلة عقدت مناحة 19. فارتجت الأرض على سكانها وجميع آل يعقوب لبسوا الخزي 20. وبعد سنتين من الأيام أرسل الملك رئيس الجزية إلى مدن يهوذا فوفد على أورشليم في جيش كثيف 21. وخاطبهم خطاب سلام مكرا فوثقوا به 22. ثم هجم على المدينة فجأة وضربها ضربة عظيمة واهلك شعبا كثيرا من إسرائيل 23. وسلب غنائم المدينة واحرقها بالنار وهدم بيوتها وأسوارها من حولها 24. وسبوا النساء والأولاد واستولوا على المواشي 25. وبنوا على مدينة داود سورا عظيما متينا وبروجا حصينة فصارت قلعة لهم 26. وجعلوا هناك امة أثيمة رجالا منافقين فتحصنوا فيها ووضعوا فيها السلاح والطعام وجمعوا غنائم أورشليم 27. ووضعوها هناك فصاروا لهم شركا مهلكا 28. وكان ذلك مكمنا للمقدس وشيطانا خبيثا لإسرائيل على الدوام 29. فسفكوا الدم الزكي حول المقدس ونجسوا المقدس 30. فهرب أهل أورشليم بسببهم فأمست مسكن غرباء وصارت غريبة للمولودين فيها وأبناؤها هجروها 31. ورد مقدسها خرابا كالقفر وحولت أعيادها مناحة وسبوتها عارا وعزها اضمحلالا 32. وعلى قدر مجدها أكثر هوانها ورفعتها آلت إلى مناحة سفر المكابيين الأول – التوراة

- لا أفهم ما الغرض من هذه الولولة ومن خلال ادعاء أصحابها أنه كتاب سماوي؟
- أليس هذا هو نفسه ما فعله الفريقين بعد ذلك ببعضهما وبالكرة الأرضية من أقصاها إلى أقصاها؟

كان الرومان أو الأوروبيون أو لنقل الرجل الأبيض كما يسمون أنفسهم عنوانا للعنف ونشر الشر والدم والمذابح، ولا يزالون هكذا، لم يتغيروا سواء في قمة عصر حضارتهم قبل المسيحية، أو في قمة انحطاطهم أثناء حكم الصليب، أو اليوم وقد تخلوا عن تاريخهم القبيح والدموي. والاقتباس السابق يدلل على أمر في غاية الأهمية، وهو أن الحضارة الرومانية افتقدت لأبسط معاني الحضارة التي تتجسد في نشر السلام عند من يمتلك السلطة والقوة، وأن الحضارة المدعاة لم تعم كل أوروبا بل أجزاء صغيرة جدا منها، كان أعظمها خارج حدود إمبراطورية الرومان في الجزء الإغريقي فقط. فالأوروبيون ومنذ فجر التاريخ أصحاب سمعة طويلة في عشقهم الكبير لإراقة الدماء والاستمتاع بتعذيب الآخرين. لم تكن أسباب تلك المشاحنات والحروب الطويلة رفض بعضهم مثلا لقوانين معينة، بل رغبة كاملة ولا أسباب منطقية لها لنشر الرعب وإرواء الأرض بالدم. كان هذا هو الحال قبل وجود الصليبية، وأستمر بشكل أشنع بعد انتشار هذا الدين، والآن ومع انتشار مفهوم العلمانية لا يزال الوضع كما هو لكن خارج حدود أوروبا. فالعلمانية كما بدا لي ليست أكثر من غطاء، فبدؤوا بكتابة تاريخ جديد يدعون فيه أنهم تخلوا عن الصليب، مع تمويلهم للتنصير. ليثبتوا لكل الدنيا، أن عشق إراقة الدماء مغروس فيهم سواء أكانوا وثنيين، صليبيين، أو علمانيين.

كان بحثي الحثيث في كتب تاريخ الحضارة الرومانية، عن أمور محددة وهي التعليم، والصحة، ورعاية الشعب، لكن ما وصلت له ومن خلال المراحل الأولى لحكمهم، أن اهتمامات الأباطرة، والملوك، وحتى رؤساء الأسر النبيلة، كانت منحصرة في إقامة المآدب الفاخرة، والحفلات المتصلة بالطقوس الدينية، والألعاب الرياضية من ملاكمة، ومصارعة، ورمي القرص، وبالتأكيد ذبح البشر وتعذيبهم. ولا أي ذكر للتعليم والمستشفيات وغيرها من الأمور لعامة الشعب، والتي من الإجحاف أن نعتبرها غير موجودة في ظل توافق ذلك الزمن مع زمن فلاسفة الاغريق وما بعده. فالعلم كان موجودا، لكن تعليم الشعب لم يكن قط من اهتمامات الحضارة الأكبر والأعظم في أوروبا. ما يجعلني أكون أكيدة من أن تلك المباني الرائعة، وتخطيط المدن، والاهتمام بالفنون، وشق القنوات المائية، والاهتمام بالزراعة، وغيرها من معالم الحضارة تمت بالسخرة، أي تسخير الشعوب لتنفيذ تلك الأعمال، تماما كما جرى في بناء الأهرامات في مصر. ملوك أغنياء جدا ومتسلطون جدا، وشعوب مضطهدة بائسة تعمل وبجهد مضاعف لتأكل وتتوالد. ولا أبسط شكل من أشكال الاهتمام بآدميتهم وإنسانيتهم، شيء يشابه كثيرا الاستعمار البريطاني للهند والعثماني لكل العالم الإسلامي، طبقية بغيضة وإقطاعية وسخرة.

أحسست أيضا وأنا أقرأ كتب التاريخ الروماني، أن تلك الحضارة التي يمجدها الغرب بشدة، كان يغلب على أصحابها طابع الجلافة والوحشية، شيء مثير للاشمئزاز؛ عبودية، تجمهر لمشاهدة أسود ونمور تصارع البشر وتريق دمائهم، ورغبة عارمة لرؤية الدماء. أيضا يذكرني ذلك كثيرا بالأفلام الأمريكية الحديثة، التي تنشر العنف، والشر، والألفاظ البذيئة، والاحتيال على القانون، وتزيين الفواحش وأهمها الزنا، وكثير غيره مما تبثه في عقول أطفال ومراهقي وشباب العالم، ثم يقول مجلس شيوخها أن القرآن يعلم ويحث على الإرهاب.

مع كل ذلك فقد عرفت في العصر الروماني القديم أشكال معينة للحضارة، كالفنزن بأنواعها، والأدب الشعري والمسرحي، (وإذا كان المجتمع الروماني في العهد الملكي مجتمعا ريفيا في كل شيء، فإن القرائن توحي بأن هذا العهد شهد نشاطا ملموسا في مجالي الصناعة والتجارة؛ ذلك أنه في مجال الصناعة أحرزت صناعات الفخار والبرونز والحديد قدرا من التقدم. ومن المحتمل أنه يرجع إلى هذا العهد إنشاء نقابات للعمال الأحرار المشتغلين بصناعات الفخار والمعادن والجلود والأخشاب وصياغة الذهب ودباغة الجلود.)[1]

أستطيع أن أجزم أنه بلا صناعة وتجارة لا دولة، واهتمام الإمبراطورية الرومانية بكل مراحلها بهما أمر ممتاز جدا، سبقتها بالتأكيد إليه الحضارة الصينية العظيمة وكذلك الحضارات المصرية والهندية والفارسية، وبالتأكيد الحضارة السومرية العظيمة جدا أو بمعنى أدق أول الحضارات في العالم، والتي كان للإسلام فقط شرف إعادة إحيائها. مع كل ذلك فالمباني الفخمة والمسارح والطرق وغيرها ليست الدليل الحقيقي للحضارة، فبلا تعليم لا إنسانية من الأساس، لا عدل ولا مساواة ولا حرية ولا حضارة، وأي دولة مهما بلغ حجم تاريخها الحضاري إذا لم تقدم لشعبها كله حق التعليم بل وفرضه فببساطة شديدة عليها شطب اسمها من قائمة حضارات العالم. وهذا الفرق العظيم يتجلى بشدة في الدولة الإسلامية الشامخة،والتي قدمت إضافة للمرافق الحكومية والمباني الرائعة والطرق ما هو أعظم وأجل شيء اسمه تحضير العقول، فهي الحضارة الأولى بين كل حضارات الدنيا التي كان لها شرف نشر التعليم لكل طبقات وفئات ذلك المجتمع العظيم والكبير الممتد من حدود الصين وحتى المحيط الأطلسي، لا عجب أنها تسمى بأمة اقرأ.

---

[1] تاريخ الرومان للدكتور إبراهيم نصحي ص 69 الحياة الاقتصادية.

الجدير بالذكر أن مظاهر الحضارة الرومانية لم تشمل كل مستعمراتها، ولو وجدت بعض مظاهر تلك الحضارة في بلاد الشام أو شمال أفريقيا أو شمال وجنوب أوروبا، فهو أمر لا يمكن مقارنته بما شيد في روما نفسها، مع الأخذ بعين الاعتبار تهميش الإنجليز وشمال فرنسا والجرمان. الأمر المخالف تماما للحضارة الإسلامية، والتي كانت رقعتها أوسع بكثير من رقعة الحضارة الرومانية - من حدود الصين وحتى المحيط الأطلسي- هنا سنجد أن الاهتمام بكل مظاهر الحضارة وعلى رأسها التعليم، قد ترعرع في مناطق مختلفة ومتعددة من تلك الدولة العظيمة. فهنا جامعة ومكتبات وقصور ومدارس في الأندلس، وهناك معقل للثقافة وجامعة في تونس، وأخرى في مصر، وثالثة في طاشقند، ورابعة في الهند، وهناك مراكز لتشجيع العلماء ونسخ الكتب في بغداد، وبذرة التطوير الثقافي في دمشق، وقبل هذا وذاك الحرمين المكي والمدني أساس العلوم والمعرفة في العالم الإسلامي - سأذكر كل ذلك بالتفصيل في الفصول القادمة بإذن الله - من أعظم تلك المظاهر بالتأكيد كتابة القرآن والحديث، ونشر نسخ منهما في أنحاء ذلك العالم الإسلامي الشاسع، ووجود تلك النسخ بين أيدي كل الناس، كمرجعين من أهم المراجع الفكرية، تعلمهم على أقل تقدير، المطالبة بحقوقهم من حكامهم وتفرض العدالة، إضافة للحث على العلم وبذل كل الجهد من أجله، "طلب العلم فريضة على كل مسلم[1] " حتى أن معلمنا رسولنا صلى الله عليه وسلم جعله فريضة.

ثم يخرج على العالم جاهل لم يقرأ شيئا في التاريخ، ليتهم الإسلام بأنه لا يعتمد على الإقناع العقلي، ويردد بغباء ما هو الشيء الإنساني الذي قدمه محمد للبشرية.

---

[1] رواه ابن ماجة في مقدمته - حديث شريف

فليعطني هو اسم زعيم أوروبي واحد قدم للعالم ولو قدر بسيط من العدل والمساواة، أقرأ تاريخهم القبيح فلا أجد إلا الدماء والمذابح والظلم والجلافة. أنصح ذلك الجاهل أن يكتب لمكتبات أوروبا أن تضيف مسألة التعليم والاهتمام بالصحة والبشر لكتب تاريخ الرومان، يصححوها ويضيفوا ويحذفوا تماما كما فعل أسلافهم بالكتب المقدسة، وهو أمر غير مستغرب عليهم، كما يفعل أحفادهم وبأمر سادتهم الصهاينة حاليا، من تعتيم إعلامي لمجازرهم في شتى بقاع الدنيا، وبثهم للفتنة بين طوائف المسلمين وبين المسلمين وجيرانهم من المسيحيين، والمسلمين وبعضهم البعض، وتشويه العالم أجمع وخصوصا الحضارة العربية الإسلامية. حسبنا الله ونعم الوكيل، اللهم عجل بكلمتك فيهم ودمر معاقل إجرامهم وزعاماتهم.

استوقفتني هذه السطور وأنا أقرأ في تاريخ الروم القديم- قبل قسطنطين - (أما نظام الجيش فقد أقامه دقلديانوس[1] على أساس الاعتماد على الجند الذين يرجع أصلهم إلى أكثر شعوب الإمبراطورية تخلفا في الميدان الحضاري، وبخاصة الجرمان. فبقدر ما قل نصيب الجندي من الحضارة، بقدر ما ازدادت أهميته ومكانته)[2]. ابتسامة عريضة ارتسمت على وجهي وأنا أقارن بين هذا الوصف، وبين البرابرة الذين أرسلهم جورج بوش وباقي العصابة لحرب العراق. وهو في نظري تلميح مهم لعودة الغرب للفكر الروماني القديم، واتخاذ أساليبهم الحربية قدوة ومرجعا، أو لنقل أنهم لم يتركوها قط، فتاريخ الإمبراطورية الصليبية كان كذلك أيضا، كما كان الاستعمار الأوروبي للعالم، وهو ما يعيدنا أيضا لإستراتيجية الحروب في التوراة، كانوا معتمدين عليها، ولا يزالوا معتمدين عليها كمرجع أهم في ثقافتهم. لنتوقف قليلا وننظر في تاريخ هذا الامبراطور، فهذا الملك يعد من أكبر

---

[1] أحد ملوك الرومان في العصور القديمة **(282 – 305 م)**

[2] Rostovtzeff: op. cit. Vol. 2, p. 323

محاربي الصليبية في التاريخ القديم. حيث تذكر له مصر أن جنوده كانوا يأتون بالصليبيين ويمزقون أجسادهم وينزعون عنها الجلد إلى أن ينكشف اللحم، وأنهم قتلوا ثمانمائة ألف شخص. لكن دقلديانوس ظل مسالما للمسيحيين مدة عشرين عاما، ويبدو أنه قد ضج بهم بعد ذلك وقرر إبادتهم.

وقد نظر أباطرة الرومان السابقين إلى الصليبية على أنها خطر يهدد كيان الإمبراطورية، واتبع بعض الأباطرة سياسة الاضطهاد للقضاء على الصليبية. فعلى سبيل المثال اتهم الإمبراطور نيرون المسيحيين بتدبير حريق روما سنة 64 م[1]، وأنزل بهم أشد أنواع العذاب، كما أصدر الإمبراطور سفيروس مرسوما في 202 م يحرم اعتناق الصليبية، وفي سنة 250 م أصدر الإمبراطور ديكوس مرسوما عرف بمرسوم التحريم، لأنه يحرم القول بالصليبية، وألزم كل مواطن بحمل شهادة تتضمن الإشارة إلى أن حاملها قام بتقديم القرابين للآلهة الوثنية، وأنه سكب الزيت على الأرض إكراما لها.

وفي سنة وفاة أو تنحي دقلديانوس عن الحكم 305 م قامت حرب أهلية في الدولة الرومانية، استمرت سبع عشرة عاما، ثم تقلد قسطنطين الحكم وأصلح في دولة الروم المتهالكة كثيرا. الشاهد هنا هو الفرق الخطير والتلميح العظيم الذي وجدته، فالمسيحية التي رفع نبيها للسماء، أو بالمفهوم اليهودي قتل عنها مؤسسها، أو بالمفهوم الصليبي عاد ربها لعرشه (بعد أن صلب)، هذه الديانة التي بدأت تنتشر في دولة الروم، لم تكن إلا نذير شؤم على الدولة الرومانية. فتارة تحرق مدينتهم العظيمة روما، وتارة ينقلب الريفيون على الحكم، وتارة تقوم بها حرب أهلية. حتى أن الإمبراطور دقلديانوس مؤسس الإصلاح بها، ضج بهم بعد عشرين عاما من

---

[1] Carrington, Phillip, The Early Christian Church (1957)

التسامح والتغاضي، فقام يبيدهم ويتخلص من شرهم الذي تسبب في هدم تلك الإمبراطورية العظيمة.

هذا أيضا أضطر للمقارنة، دين محمد الأمي الجاهل الذي جاء ليفتك بالبشر ويضطهدهم بالسيف، انتشر خلال سبعين عاما فقط من حدود الصين وحتى المحيط الأطلسي، وبسرعة جبارة، لم يسبقه ولم يعقبه انتشار دولة بتلك السرعة. والتي نشرت العدل واعتبرها الصليبيون أنفسهم عنوانا للخير والطمأنينة فدخلوا في الإسلام أفواجا. ويجب ألا ننسى أن دولة محمد خرجت من منطقة صحراوية أغلب سكانها من الأعراب الذين هم أيضا تمدنوا بسرعة فائقة وعجيبة، وحملوا سيوفهم مجاهدين، وتاركين أبناءهم وزوجاتهم خلفهم، حتى لا يُصَدق قول (بيكر- وبرنارد لويس – وتوماس أرنولد) الذين يدعون أن الساميين كانوا يرحلون عن الصحراء لشدة جفافها بحثا عن حياة أفضل. هؤلاء المثقفون يذكرونني كثيرا بالبابا الكاتدرائي، الذي يردد كلاما بلا منطق ليؤكد على سطحية التفكير وجهل تام بالتاريخ.

- أي رحلات وهجرات هذه التي تكون دولة من منتصف قارة آسيا إلى المحيط الأطلسي وخلال 70 عاما؟
- ولماذا استغرق الأمر من الصليبيين ثلاثة قرون من المعاناة حتى استطاعوا تكوين دولتهم الصليبية؟
- مع التشديد على أنها لم تكن لا باتساع رقعة دولة الإسلام، ولا عدالتها وقدرتها الفائقة على نشر العلم.
- شيء بسيط من العقل يا أمة الصليب الذي جاء ليحاكي العقل والمنطق.

الإمبراطورية الرومانية المقدسة

It is excellent to reach facts, the difficulty exists in our ability of excepting it.

وولد المسيح بن مريم عليه السلام، نزلت في بني إسرائيل تلك الآية العظيمة، والمعجزة التي لم تؤت أحدا من البشر بعد آدم. ولا حتى آدم عليه السلام لم يخلق بتلك الطريقة المتميزة، عل بني إسرائيل يرتعبوا قليلا أو يصدقوا، أو يكفوا عن خبثهم وخباثتهم. سبحانك اللهم كم أعطيتهم، وكم أمهلتهم، وكم حرفوا وخربوا ودمروا، إذا كانوا لم يمهلوا موسى أياما وتركوا عبادة الله وعبدوا العجل، ثم عاثوا في الأرض فسادا ودمارا وذبحوا النبي تلو النبي، ثم ألفوا كتابهم الذي يطعن في أنبيائهم ويشوههم حتى داود وسليمان أعظم ملوكهم، وقتلوا زكريا ويحيى، فهل سيهتدوا على يدي المسيح؟

لو أن المسيح نزل في أمة العرب، وترك كتابه الإنجيل بين تلك القبائل التي عاشت على حفظ الأمانات والعهود، عند أكثر أهل الأرض كرما وفصاحة وقدرة لغوية، لأختلف الأمر تماما. لكنه ولا اعتراض على أمر الله وحكمته في الخلق، ولد وللأسف الشديد بن أهله بني إسرائيل، أكثر أمة عرف عنها الغدر والحقد والرغبة في إراقة الدماء، فلم يهنأ لهم بال حتى قتلوه صلبا كما يظنون. فانتشت أنفسهم برؤية دمائه تسيل، في ظاهرة تعد من أبشع مظاهر القتل والتعذيب، حتى الحيوانات الشرسة لا تقتل بتلك الصورة البشعة، فكيف برجل جاء يدل على الخير؟ حتى

الحيوانات لا تفعل ذلك بأبناء عمومتها، لكنهم بني إسرائيل، بذرة الشر والقذارة على وجه الأرض.

والمضحك جدا في الأمر، أن من يدعون حبهم للمسيح، هم أنفسهم من سلموهم مفاتيح السلطة على العالم وثرواته ومشوا خلفهم لتنفيذ المجازر في شتى أنحاء العالم، وقتل العرب وحتى المسيحيين من أهل فلسطين. بعد أن أفلح الصهاينة في تدمير الفكر المسيحي، ونشروا خطتهم الخبيثة المسماة بالعلمانية.

- فمن هو المستفيد الأول من نشر الفكر العلماني؟
- أليسوا اليهود؟
- النتائج تشير لذلك.
- من المستفيد من الرأس مالية والعولمة والاشتراكية والشيوعية؟
- أليست الصهيونية المتملكة لكل ثروات العالم؟
- الواقع يؤكد ذلك.

يكفي أنها تقود حكام أوروبا وأمريكا، وبعض الدول العربية، وحاليا بابا الفاتيكان، كالعبيد الخرس لتنفيذ مطامعها، وتستغفلهم بمفهوم الحرب الصليبية، وهي أصلا لا تعتبر البشر بما فيهم أمة الصليب إلا أميين، وتستغفلهم بالحرب من أجل يسوع، يسوع الذي لم يعترفوا به وقالوا عنه ابن زنا، يسوع الذي قتلوه وصلبوه كما يظن الفريقين، يسوع الذي يحتفلون بصلبه كل عام ويخبزون خبزهم بدماء الصليبيين ممن إراقة دمائهم تقرب من الرب وتسترضيه. والصليبيون يتبعونهم كالماشية بلا تفكير، فيقيمون علينا حربا صليبية لإرضاء يسوع، يسوع الذي من شدة حبهم له يصورنه شبه عار وفي وضع قمة في الذل والإهانة، في كل كنائس العالم. يسوع الذي يحبونه جدا فيعبدون الآلة التي عذب عليها، يحبونه جدا ويريدون استرضائه

بقتلنا وإراقة دمنا، وهم لا يتبعون حرفا واحدا مما أمرهم به حقا ولا مما يأمرهم به من ألفوا الإنجيل وحرفوه.

ولد المسيح عيسى بن مريم عليهما السلام، أثناء عهد الإمبراطور أوغسطس (14م) في بيت لحم بفلسطين، حتى تاريخ ميلاد المسيح غير صحيح منتهى الثقافة يا بابا الفاتيكان، الأمة الأمية ساكنة الصحراء حددت بالضبط مولد الرسول محمد بعام الفيل ورحلة الصيف.

(21) ثُمَّ غَادَرَ يَسُوعُ تِلْكَ الْمِنْطَقَةَ، وَذَهَبَ إِلَى نَوَاحِي صُورَ وَصَيْدَا. (22) فَإِذَا امْرَأَةٌ كَنْعَانِيَّةٌ مِنْ تِلْكَ النَّوَاحِي، قَدْ تَقَدَّمَتْ إِلَيْهِ صَارِخَةً: «ارْحَمْنِي يَاسَيِّدُ، يَـــاابْنَ دَاوُدَ! ابْنَتِي مُعَذَّبَةٌ جِدّاً، يَسْكُنُهَا شَيْطَانٌ».(23) لكِنَّهُ لَمْ يُجِبْهَا بِكَلِمَةٍ. فَجَاءَ تَلاَمِيذُهُ يُلِحُّونَ عَلَيْهِ قَائِلِينَ: «اقْضِ لَهَا حَاجَتَهَا. فَهِيَ تَصْرُخُ فِي إِثْرِنَا!» (24) فَأَجَابَ: «مَا أُرْسِلْتُ إِلاَّ إِلَى الْخِرَافِ الضَّالَّةِ، إِلَى بَيْتِ إِسْرَائِيلَ!» 15 إنجيل متى

(ومن الواضح أنه لا يوجد محل للمقارنة بين المسيحية وغيرها من الديانات التي عرفها الشرق منذ أقدم العصور حتى ذلك الوقت .... فإذا أضفنا إلى ذلك أن المسيحية جاءت دينا سماويا عاما دون أن تختص بطائفة أو تميز فريقا على آخر، أدركنا سر انتشارها السريع وتفوقها في النهاية على غيرها من العقائد الشرقية المعاصرة)[1]

- **هل هذا الشخص جاد؟**

يبدو أنه لم يقرأ كتاب تاريخ واحد في حياته، لكنه بالتأكيد على ثقة بأن كل البلهاء سيصدقونه، تماما كما صدقوا أن الرب قد نزل للأرض في مهمة أرضية، فهم على استعداد تام لتصديق أي كذبة أخرى كالعميان.

---

[1] Glover: The Conflict of Religions in the Early Roman Empire pp. 33- 74

- **كيف استطاع تهميش كل الحروب الدينية التي قامت باسم الصليب؟**
- **ألا يرى أعلى درجة من العنصرية في ذلك؟**

لولا أن مسلمي أوروبا أبيدوا مرات تلو مرات على مدى 1300 عام، لما بقي في أوروبا مسيحي واحد. مضحك جدا أن لا يستوعب كيف انتقلت المسيحية إلى أمريكا الجنوبية والشمالية وأجزاء من أفريقيا، وكيف ابتدع الصليبيون الطلاق في دينهم الذي يحرمه قطعيا، وكيف أضافوا مسألة الميراث للنساء، وحاليا للحيوانات. لو لم أعتقد كليا في وصف القرآن لكم بالضالين لاعتقدت الآن، صدق الخلاق العظيم إنكم لضالون. إذا كان المسيح يقول أنه ما أرسل إلا للخراف الضالة من بني إسرائيل، ليس حتى كل بني إسرائيل. لم يأت للأوروبيين ولا الأمريكيين ولا حتى السكان الأصليين للشام من الكنعانيين بدليل الآيتين السابقتين.

- **فدين من هذا الذي جاء عاما؟**
- **ما الحالة هنا؟**
- **هل هذا تلميح ما إلى أن الصليبيين يجهلون تماما ما هو موجود في إنجيلهم؟**

ربما هو تأكيد على أنهم لا يقرؤون الكتاب الذي يدعون أنه من عند الرب. نعم تذكرت فالقساوسة قد حرموا الخوض فيما هو مكتوب في الإنجيل وواضح كهاتين الآيتين وضوح الشمس. فقط اتبعوا ما يقوله البابوات كقطعان الماشية وألغوا عقولهم تماما. قد وصف يسوع أمته بالخراف على أي حال، لذلك عليهم أن يظلوا كذلك إلى ما لا نهاية، قطيع يقوده مجموعة من النصابين.

- **ثم أي دين هذا الذي انتشر دون تخصيص بطائفة أو تميز؟**

- **كل ما قامت به الكنيسة الرومانية هو محاربة المذاهب الصليبية الأخرى؟**
- **وأي انتشار ديني هذا الذي يتحدث عنه هذا الكاتب؟**
- **ذلك الذي انقسم لعدد كبير من الأديان ويجدد كتبه كل فترة بعد أن يحسن ويحذف ويضيف؟**
- **فما هو ذلك الدين الذي تفوق وهو واقع بين خلل العقيدة، ورفض الكنيسة، وتحريف الأوامر؟**
- **كيف تفوق وبالكاد توجد ولو فئة بسيطة تتبعه حقا كما جاء به المسيح؟**
- **وكيف المسيحية جاءت دينا سماويا عاما دون أن تختص بطائفة أو تميز فريقا على آخر وبه ذلك القدر المخيف من عنصرية الرجل وإذلال العبيد؟**

وإذا تجاهلنا إثباتات أن الكتاب نفسه هو عبارة عن أقاويل جمعت بعد وفاة المسيح بزمن، فالبوذية منتشرة بعدد كبير ويفوق عدد الصليبيين في العالم، علاوة على ترك كثير من الصليبيين دينهم وتحولهم لتلك البوذية، وهو دين وثني لا سماوي. لو العبرة بالعدد لصلحت الأرض، لكن العبرة بالعمل، ولا أظن أن هناك صليبي يجرؤ على إنكار تاريخ الدولة الصليبية الظالمة في أوروبا، وما فعله صليبيو بريطانيا وفرنسا وإيطاليا والبرتغال في أفريقيا وحدها في من إجرام، لا يدل أبدا على حسن العمل. فهنيئا لكم بالعدد الذي غالبه أصلا غير مؤمن بالشكل الحقيقي، ولو آمن فهو جاهل بالإنجيل، ولا يجد تفسيرا لمعظم ما فيه، ولا يعمل بوصية يسوع في مسألة تقديم الخد الآخر عند صفع الخد الأول. تخريف، دين مثقفوه وباباواته وباقي متبعيه يعتمدون على الكذب والتدليس والتخريف، ثم سرقة خيرات البشرية بعد تعذيبها وإراقة دمائها. هنيئا لكم ملايين البسطاء ممن تشترون دخولهم بلا إيمان بالخبز.

(ومن المعروف أن معلوماتنا عن تاريخ الكنيسة في عصرها الأول، وكذلك عن انتشار المسيحية في أركان الإمبراطورية الرومانية ضئيلة وغير كافية)[1]

بسبب الجهل والغباء، وسعركم المستميت للطعام والشراب والأموال. بسبب قوانين الدولة الرومانية القديمة التي لم تحاول نشر العلم بين رعاياها. نحن دونا تاريخنا منذ اليوم الأول للرسالة، حفظناه عن ظهر قلب في البداية كما حفظنا قرآننا وسنة نبينا، ثم دوناه بعد أن نشرنا التعليم في وقت قياسي. نحن القبائل السامية التي تعيش في القحط تحولنا ومع بدء الهجرة إلى الحضارة اطرادا، وحفظنا تاريخنا كله. كما أننا اعتمدنا ما علمناكم إياه في جامعاتنا ومداسنا أن هناك أمر مهم في نقل المعلومة أسمة الإسناد[2]. فلا نقبل معلومة ولو من جملة واحدة إلا بإسناد. لأننا نحن فقط من بدأت رسالتنا بـ "اقرأ" وهذا هو الفرق بين دين معتمد على الخزعبلات وأساطير الطيور والأرواح والكائنات الغريبة التي تحلق في السماء، والذي يستهوي عقول البسطاء والجهلاء بسهولة، وبين دين أعطى أقصى أهمية للعلم لا استعمار الأراضي وهدم معابدها كأولوية وحرق المدن بسكانها وحتى شجرها.

لا عجب أننا نعشق هذا النبي ونفتديه بأرواحنا حتى بعد وفاته بألف وأربعمائة سنة، بخلاف أمة لا تعرف حتى كيف تحب نبيها أو ربها، فتسمح بتصويره شبه عارٍ حتى يراه الصغير والكبير وهو في حالة من الهوان والذل لا نرتضيها نحن لحيواناتنا، بل وأكثر من ذلك، يعبدون ويتباركون بالأداة التي أهين وصلب عليها. هذا هو الفرق بين دين معتمد كلية على القصص الخرافية والكائنات العجيبة والأرواح المقدسة التي تطير في السماء، وبين دين يعتمد كلية على العلم والتدبر والتفكر ويعطيها أكثر من نصف كتابه المقدس من آيات.

---

[1] Rostovtzeff: op. cit. vol. 2 p. 335

[2] المصدر. عن فلان عن فلان عن فلان قال.

لذلك بعد تحقير الكنيسة ومنكم أنتم بعد أن تعلمتم القراءة والكتابة ونقلتم حضارتنا إليكم، صار علماؤكم المتميزين يدخلون في دين الإسلام أفواجا. لأن الإسلام المبني كله على محاكاة العقل والمنطق أقنعهم. فرق كبير بين انتشار الصليبية بالتبشير في دول المجاعات الفقيرة، التي تشترون دخولهم للصليبية بالدواء والخبز، فيقولون قبل أن يأكلوا الخبز " بسم الله الرحمن الرحيم"، وبين دين يقتحم جامعاتكم ومراكز بحوثكم فيؤمن به المتعلمين والأساتذة عن قناعة وإيمان، ودون سيف.(وهكذا أخذت المسيحية تنتشر انتشارا حثيثا بحيث لم يكد ينتهي القرن الأول إلا وكانت كل ولاية رومانية من الولايات المطلة على البحر المتوسط تضم بين جوانبها جالية مسيحية)[1]

واااو، تمعن أيها القارئ فقط في تكوين الجملة، بحيث يبدو الأمر وكأن الانتشار كان خياليا، (كل ولاية رومانية) ثم تخصيص (على شاطئ البحر المتوسط) ثم تخصيص (تضم جالية مسيحية) أنا لن أخصص، فالإسلام وصل خلال قرن للصين، مع كل شمال أفريقيا ووسطها وشاطئيها على بحر القلزم[2] وعلى المحيط الأطلسي، وأسبانيا والبرتغال وجنوب أوروبا، وكل بلاد الفرس والترك وكل روسيا عدا الجزء المتجمد.[3] وقد انتشر الإسلام أيضا في كل أنحاء أوروبا، لكن عمليات الإبادة كانت تقضي عليهم أولاً بأول.

تنتقل كتب التاريخ الصليبية بعد عام 64 م مباشرة إلى عام 313 م لتذكر مرسوم ميلان الذي صدر لإعلان الصلح بين الكنيسة والحكومة الرومانية. ولا شيء عن قرنين ونصف من الزمان، سوى مذابح الرومان، وإبادتهم للصليبيين في كل

---

[1] Painter: op.cit.p II.

[2] البحر الأحمر

[3] تاريخ الدولة الأموية 661- 750 م

الإمبراطورية الرومانية، ومن ضمنها مصر والشام. ولا أعلم أين كان الرب خلال تلك الفترة 249 سنة لاحظ أيها القارئ أننا نتحدث عن إله، لا دعوة لأمي عربي بربري. إله يقدر مصائر البشر، ورضي بسفك دمه أو دم ابنه الشريف ليكفر ذنوب الصليبيين. فأين كان الرب خلال قرنين ونصف من الزمان، ولماذا لم يقدم أي عون أو نصرة لدينه الجديد الذي لم يتم قرنا من الزمان على ظهوره؟

- ولد المسيح حسب مصادركم عام 14م وبدأت رسالته حسب مصادرنا وعمره 40 سنة، وبدأت حملة الإبادة عام 64 م فأي قرن من الزمان هذا الذي يقول عنه الكاتب؟
- ولماذا مصادركم دائما غير دقيقة في نقل المعلومة؟
- ولماذا تتعمد الكنيسة - وهي بالطبع المصدر الرئيسي للمعلومة - على الكذب واستغفال العقول؟

حسنا سأعتبر مصادرنا نحن غير دقيقة، وسأقول أن النصرانية بدأت في الانتشار مباشرة مع ولادة المسيح، هذا نصف قرن وليس قرنا. فإذا كانت الحقيقة الواضحة والتي لا تحتاج لعالم في الرياضيات ليكتشفها كذب بها الكاتب.

- فكيف أصدق باقي المعلومة عن ذلك الانتشار الذري؟
- المهم، أين كان الرب أو الأب الذي في السموات خلال قرنين ونصف؟
- ولماذا كأبناء للرب لم يقدم لكم أي معونة وأنتم تسحقون بيد الرومان سحقا؟
- ربما الرب قد أخذ إجازة بعد مهمته الأرضية المضنية التي قتل بها!
- وبالطبع فالإجازة يجب أن تكون طويلة، إجازة ربوبية بالطبع.

فالانتشار إذا لم يكن بتلك القوة التي يحاول كتاب الفاتيكان لوي الحقائق ليتقبلها القطيع، المسألة أيها القارئ الكريم، أن الكنيسة والثقافة الأوروبية كلها قد صدمت بحقيقة أثبتها فقط الإسلام، وهي أن حكم العالم بأسرة ممكن ولكن بنشر العدل والمساواة والعلم بين كل طبقات الشعوب وأشكالها وألوانها. فقررت الثقافة الرومانية المقدسة والتي بنت كيانها على سرقة خيرات الشعوب وذلهم، قررت سرقة أيضا تاريخ المسلمين، وأن تأخذ كل ما هو مميز بالنسبة للإسلام وتنسبه لنفسها، ومنها مسألة دين للناس كافة، فمحمد فقط هو الذي جاء للناس كافة وبأدلة القرآن الذي لم يطله التحريف. "وَمَا أَرْسَلْنَاك إلا كَافَّة لِلنَّاس بَشِيرًا وَنَذِيرًا" "قُلْ يَا أَيّهَا النَّاس إنِّي رَسُول اللَّه إلَيْكُمْ جَمِيعًا" " تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقان عَلَى عَبْده لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا"

وعيسى عليه السلام جاء للضالين من بني إسرائيل فقط، بدليل إنجيل متى السابق. الصليبية ولدت ضعيفة وقتلت في مهدها وظلت ضعيفة وستبقى ضعيفة. يكفي أن أوروبا الموطن الأوسع لها ومن تنازلت إمبراطورية الرومان عن كل شيء في سبيلها، تتبرأ منها حاليا وتدّعي أقوى أقطابها العلمانية.

(وهنا نلاحظ أن ظروف الإمبراطورية الرومانية والأوضاع التي أحاطت بها كانت أكبر مساعد على سرعة انتشار المسيحية بين ربوعها. فهذه الإمبراطورية امتازت بشبكة واسعة من الطرق الضخمة التي ربطت مدنها وأطرافها برباط وثيق، فضلا عن الأمن والسلام الذين سادا ربوعها، ونشاط التبادل التجاري بين مختلف أجزائها. هذا كله عدا سيادة اللغة اللاتينية في الأجزاء الغربية من الإمبراطورية، واللغة اليونانية في أجزائها الشرقية، مما جعل من اليسير انتقال الآراء والأفكار

والمعتقدات في سهولة بين مختلف أنحاء الإمبراطورية، وبالتالي انتشار المسيحية ووصولها إلى أقصى أطراف البلاد في سرعة فائقة.) [1]

الحمد لله وشهد شاهد من أهلها، حتى الظروف واللغة والطرق كانت مهيأة لكم، الدولة التي انتشرت بها الصليبية دولة واحدة، اللغة لغة واحدة، والثانية ابنة عمها، وليست بغريبة عليكم. نحن نشرنا لغتنا مع ديننا، بل كان نشر الدين يعتمد كثيرا على اللغة التي لا يعرفها العالم، والتي كانت ولا تزال من أصعب اللغات - برغم حلاوتها - نطقا ونحوا وكثافة مفردات. أما الطريق من المدينة المنورة إلى بلاد فارس وإلى أفريقيا وأوروبا فكان محفوفا بالمصاعب والمهالك، ورغم ذلك انشر الإسلام كانتشار اللون في الماء.

كانت النقلة الأهم في تاريخ الصليبية الأول هي أخذ الإمبراطور قسطنطين بسياسة الأمر الواقع، فهو الذي أصدر مرسوم ميلان سنة 313 معترفا بالصليبية كإحدى ديانات الرومان. وبعد ذلك اتخذ خطوة أجرأ حيث قام بنقل عاصمة إمبراطوريته إلى الشرق وتسميتها بالقسطنطينية. ولا أجد أبلغ مما قاله الأستاذ بابيه أستاذ علم الاجتماع في السوربون "إن السبب الرئيسي في اعتناق الإمبراطور الروماني قسطنطين للمسيحية، أن الإمبراطور لم يجد دينا يحض على التعصب أكثر من المسيحية، وقد رأى فيها أو في هذا التعصب ما يساعد على حماية الإمبراطورية من الانحلال". وأنا أقول لو علم بما ستجره المسيحية على الحضارة الرومانية لما فعل. أين من قال: جاءت دينا سماويا عاما دون أن تختص بطائفة أو تميز فريقا على آخر؟

---

[1] Duchesne: Hist. vol 1 pp. 95- 96

(ولكن يلاحظ أنه كان هذا التطور الذي مرت به الكنيسة في القرن الرابع الميلادي امتاز بعمقه وسرعته، حتى أدى إلى تحويلها من منظمة بسيطة ديموقراطية إلى هيئة وراثية ذات إدارة بيروقراطية مركزة، إلا أن الكنيسة دفعت ثمنا باهظا مقابل ما أحرزته من عظمة، وكلفتها التخلي عن سياسة التسامح من جهة، وانتشار الفساد - من رشوة وسرقة ومحاباة - في جهازها من جهة أخرى. ذلك أن النعمة الكبيرة التي أصبحت فيها الكنيسة أدت إلى اتساع الفجوة بين رجالها وجمهور المسيحيين. وبعبارة أخرى فإن ازدياد ثروة رجال الدين أدى إلى اختفاء روح الأخوة والبساطة والمساواة، وحلت محلها مسحة من القسوة والتعالي والتباعد.... وصار الواحد منهم يجلس على عرشه الأسقفي كما كان يفعل الحاكم الروماني من قبل. ولم يلبث أن تضاءل قصر حاكم الولاية أمام القصر الأسقفي بعد أن تشبه الأساقفة بالأمراء وأحاطوا أنفسهم بالحشم والأتباع والموظفين.)[1] الأوروبي ببساطة لا يستطيع إلا أن يكون كذلك، المادة لديهم تفوق أي شيء آخر. مرت أوروبا الغربية ومن ضمنها روما بعد ذلك بتاريخ من المنازعات مع الوثنية وحكامها والمؤمنين بها، وزاد نفوذ الأساقفة تدريجيا وشنوا هجوما على الوثنية ومعابدها ومدارسها، والملفت في الأمر أنهم استفادوا من المباني وبقايا تلك الحضارة، في بناء كنائسهم وأديرتهم وبعض المنشآت العامة. (وفي سنة 529 أغلق جستيان مدارس الفلسفة في أثينا بوصفها ركنا من أركان الوثنية)[2]

هذا هو الأوروبي النموذجي، إنسان مادي بحت، ولا يمكن أن يعيش بلا ماديته هذه. وبتأثير كتاب يلغي العقل تماما لا شيء يمكن أن يرقى بهم إلى التحضر. مرت أوروبا الغربية إضافة إلى روما، بسلسة من المنازعات على كل شيء، والدين

---

[1] Thompson: op. cit. Vol1 p. 49
[2] Cam. Med. Hist. vol.1 p. 46

الجديد ذو 400 عام لم يغيرهم أبدا إلى الأفضل، بل زادهم بربرية وعنفا. عظمة وعلو للقساوسة، ولا شيء للشعب على اختلاف دياناتهم من تعليم وصحة ومصالح حكومية مهمة، كالبريد والنسخ أي لا شيء للعلم العام، إلا ما ورثوه من الدولة الرومانية الوثنية وصبغوه بصبغة دينية، ولم يحسنوه مع الوقت. كل ما اهتمت به الدولة الرومانية الصليبية بقيادة الأساقفة، هو علم اللاهوت ومحاولة الاستفادة مما احتفظوا به من فكر وفلسفة الرومان (لكن انتشار المسيحية بين المثقفين الذين ألفوا التفكير الكلاسيكي ومرنوا طرق الجدل وأساليب المنطق والفلسفة، أدى إلى تطور في الدراسات اللاهوتية)[1] (ذلك أن هؤلاء المتعلمين أخذوا يتساءلون عن العلاقة بين الله والمسيح .. وعن طبيعة الملائكة وما المقصود بأن الخبز والنبيذ تحولا إلى لحم المسيح ودمه.. مما استلزم وضع دراسات لاهوتية يقتنع بها المثقفون من معتنقي الديانة الجديدة .. وكان هؤلاء الآباء على معرفة بالفلسفة الكلاسيكية لاسيما الآراء الأفلاطونية الحديثة فأفادوا منها في تبرير آرائهم والتدليل عليها وتقديم المسيحية في صورة علمية يتقبلها المثقفون)[2] (ذلك أن المسيح وضع للناس أسلوبا جديدا للحياة، ولكنه لم يقم بأية محاولة لوضع لاهوت علمي منظم)[3]
لا لاهوت علمي منظم، ولا منهجية دينية محددة، ولا كتاب بين أيد الناس، ولا منهج سياسي، ولا قوانين اجتماعية متكاملة، ولا حث على العلم كأهم احتياج للبشرية، يفوق لدينا نحن المسلمين الخبز والخمر، الذي يبدو أنه أهم أولويات النصارى ولا نجحد اليهود أيضا. غير أن الذهب والفضة عند اليهود يأخذان المكانة القصوى، ولو باع الرجل بناته ليكنزهما بتحليل من التوراة وأمر من التلمود.

---

[1] Duchesne : op. cit. Tome III; p 18
[2] Painter : op. cit. p 15
[3] Thompson : op. cit. vol. 1 p. 49

فلماذا انتشر إذا ذلك الدين ويعتبر الأكثر في العدد كما يقول الصليبيون رغم عدم اقتناعي بذلك؟ لتلك الأسباب السابقة، لأنه دين يتناسب مع طبقة محدودي التفكير، من لا يسألون كثيرا ولا تهمهم الحقائق ولا يعتمدون على المنطق.[1] واعتمدت أوروبا على الفكر ألا منطقي لتتحول من حضارتين عظيمتين - إغريقية ورومانية - إلى عصور طويلة مظلمة دامت عشرة قرون عند الأفضل حالا وإلى ثلاثة عشر قرنا عند البقية.

- ماذا كان يعبد فيها كم مهول من الأميين؟

كانوا يعبدون خيالا وأساطيرا. وحتى في وقتنا الحاضر، غالبية النصارى لا يعتمدون في عبادتهم على الإنجيل أو الكتب السماوية، بل يتبعون كلام القساوسة، فقد علمهم هذا الدين ومنذ بداياته، أن يأخذوا الدين والتعاليم من البشر، وليس من الكتاب المنزل، يتبعون فلسفات وليس تعاليم الإنجيل نفسه، ولهذا سنجد أن الإنجيل يتحدث عن السجود ولا يوجد صليبي واحد يسجد. فكل إيمان هذا الكم من الناس معتمد على آراء وليس على تشريعات مفروضة في الكتاب، لأنهم مؤمنون أن الكتاب محرف، وأن الأمر أولا وأخيرا بأيد البابوات لا بيد الله الذي خلق البابوات. فهم يتبعون كلامهم لا كلام الكتاب المفقود والغير مقنع. عموما تقبل الدجل ليس بأمر جديد على أمة الصليب، فقد تقبلوا وعلى مدى ألفي عام أن يخرج عليهم كل بضعة سنوات دجال جديد، يستخدم كل أساليب السحر والشعوذة والكذب والتدليس ليدجل عليهم ويصدقوه ويسيروا وراءه كالعميان. أهمها وأولها رسالة بولس الدجال الأول في الصليبية، ومن يتتبع تاريخهم سيجد أن رحلة الدجل بدأت بتهميش المسيح وأفعاله، والتمسك بأفعال وأقوال بولس، وتزييف كلمة معلم واستبدالها برب. أكبر وأهم دليل

---

[1] أنظر الفصل القادم (التوحيد هو الفاصل) والخلاف بين الأريوسين و الأثناسيوسيين

حاليا هو تهميش الكاثوليك والبروتستانت للمخطوطات الإنجيلية التي وجدت مؤخرا في صعيد مصر. وتمسكهما بجزئية أنها هي أيضا محرفة، ولو كانت على أقل تقدير أقل تحريفا مما تقره تلك الديانتين الوضعيتين بالكامل.

(لقد اخترت محمدا صلى الله عليه وسلم في رأس القائمة لأن محمدا عليه السلام هو الإنسان الوحيد في التاريخ الذي نجح نجاحا مطلقا على المستوى الديني والدنيوي، وهو قد دعا إلى الإسلام ونشره كواحدة من أعظم الديانات، وأصبح قائدا سياسيا وعسكريا ودينيا. وبعد ثلاثة عشر قرنا من وفاته، فإن أثر محمد ما يزال قويا)[1] . يا لعظمة محمد، ذلك النبي الأمي يتيم الأم والأب صانع التاريخ ومغير معالم الفكر على الكرة الأرضية، والذي تخشى كاتدرائية الفاتيكان نشر تاريخه وفكره دون كذب وتدليس معتاد منها. جاء محمد بالتوحيد والعلم بكل أشكاله حتى الفضائية منها، علاوة على كونه السياسي المحنك الذي تتوسع أمام جيوش دعوته الأرض، وبأدنى حد من إراقة الدماء، لنقل نسبة 1: 100 مقارنة بما فعله أي قائد آخر في العالم غيره.

- **ما أدراك أنت يا عنصري بمحمد؟**

وقد بذلت كنيستك المضللة للأمم قصارى جهدها وعلى مر الزمن وحتى اليوم لتخريب عقول البشرية والكذب على الناس، وبناءً على تشويه محمد لا على وضع الحقيقة للناس وتركهم هم يختارون ما يريدون. آلا يكفي العالم أن هذا هو منهجكم مع من يفوقكم قدرة في جميع المجالات؟ والله لا أجد كلمة يمكن وصفك ووصف كنيستك البائسة بها سوى أنكم رمز للجبن والضعف وتفتقرون لأي معنى من معاني الشجاعة أو الفروسية الأدبية. يكفيكم عارا أنكم جردتم أقرب الناس للمسيح عليه

---

[1] Michael Hart. The 100: A Ranking of the Most Influential Persons in History. 1

السلام مريم المجدلية، من أي معاني التمجيد وألبستموها عار العهر والضعة، خوفا من أهمية المرأة ومكانتها.

حسنا لنكمل فالقادم أشنع، فقد ضعفت الإمبراطورية الرومانية الغربية كثيرا، وأصبحت لا تستطيع فرض سيطرتها على الكنيسة والدولة كلها، وتحول الحكم لأيد الباباوات كما أسلفنا. وتدخلت عناصر أخرى في انهيار الدولة الرومانية الغربية- كل أوروبا تقريبا- أهم تلك العناصر هي انتشار قبائل القوط والجرمان البرابرة وغيرهما، وعدم قدرة الإمبراطورية بشكلها الجديد مواجهة أي غزو أو وضع أي أنظمة سياسية وعسكرية للحد من المشاكل الكثيرة التي وقعت بين رحاها الرومانية الغربية. علاوة على المشاكل الاقتصادية الكبيرة التي طبعا لم تعرف كيف تنظمها الكنيسة، ذلك أنها وكما أسلفت، لا تملك أي مرجعيات علمية ولا مرجعية دينية اقتصادية سياسية حربية تحكم بها وتعود لها لحل أزماتها. كانت كل اهتمامات الكنيسة محدودة بالاهتمام باللاهوت، وكيف تجيب على أسئلة الناس، وارتداء القساوسة أفخم الملابس وأكل ألذ الطعام وشرب أعتق الخمر ولا شيء آخر.

أما ما تؤكده كتب الأدب الغربي التي عقبت العصور المظلمة لأوروبا، والتي تبدأ بالضبط مع بداية التأريخ الميلادي وحتى القرن الثالث عشر، هو أن الكنيسة ساهمت بشكل فعلي في تأخير العلم والأدب والفنون. وبالبحث البسيط سنجد أن الإغريق والرومان قبل النصرانية، كان لهم نشاطهم الأدبي والفني. وكانت لغتهم غنية بالشعر المسرحي والملحمي. ثم اختفى النشاط الأدبي ولعصور طويلة من الزمن، ليظهر بعد ذلك في ما بعد القرن الثالث عشر. وقد كان للفنون حظ أوفر فقد ظهر الفن الأوروبي مع القرن الثاني عشر. وأي دارس لأي علم لو حاول البحث عن أي اسم لأي علم في أي مجال فني أو أدبي أو علمي، سوف لن يجد خلال ثلاثة عشر قرنا شيء ذا بال. ولن تخرج له مواقع البحث سوى أسماء لقساوسة. أوروبا

نفسها ترمز لتلك الفترة كاملة بمسمى القرون المظلمة **Midlives** . وهي القرون التي شهدت دمارا ومذابحا وكوارثا لم تعرفها أوروبا من قبل.

- فماذا قدمت كنيسة العقل والمنطق لأوروبا كلها حتى ذلك الجزء الشرقي الذي قد نعتقد أنه نجا من تلك الكوارث؟
- وماذا فعلت الصليبية بأوروبا؟
- نشرت دينا!

لقد نسفت حضارة، وأنا ابنة حضارة الإسلام لا أرى أن الدين الذي لا ينشر حضارة العلم بدين مقنع أو قوي، مهما حاول أي مؤرخ إنكار ذلك، فأنا أؤمن بالنتائج، والنتائج تقول أن حلول الصليبية على أوروبا كان نحسا ونذير شؤم لم يسبق له مثيل. ففي الوقت الذي تدل به كل المؤشرات التاريخية على نهوض الحضارة في كل ما حكمه المسلمون، تدل هي نفسها - حتى التي تتساءل ببلاهة كيف تم ذلك - على انهيار الحضارة الرومانية العظيمة بدخول الأوروبيين في النصرانية.

معنى ذلك أن محمدا قد أنشأ حضارة من العدم، أما يسوع فقد قضى على حضارات كانت فعلا قائمة ولقرون من الزمان.

(لو بقيت المسيحية على ما كانت عليه في البدء لما قدر لها من النجاح في غزو العالم الغربي حظ أكبر من حظ ديانة إيزيس المصرية، أو الأم الكبرى سيبيل الفريجية أو أدونيس السوري أو ميثرا الفارسي)[1]

- ملاحظة للقارئ الذي يحب أن يفكر.

---

[1] المسيحية نشأتها وتطورها ص 204 لشارل جنيبر

- **هل تعرف تاريخ مصر العظيم؟**
- **هل سمعت عن الأهرامات وأبو الهول والمباني والقصور والعلم والحضارة العظيمة، أو أعظم حضارة عرفها التاريخ، والتي تفوقت وفي شتى المجالات على الرومان والفرس والهند وغيرها من الحضارات القديمة؟**

فقط راجع التاريخ، وأنظر إلى ماذا آل حال مصر ذات التاريخ العريق في الفترة بين القرن الأول للميلاد والقرن السابع الذي دخلها فيه المسلمون. ودقق في البحث لتصل لمعقل من معاقل الفكر القديمة واسمه مكتبة الإسكندرية. ثم ابحث عما فعله الرومان بتلك المكتبة العريقة وما فعلوه بالحضارة الفرعونية وما فعلوه بالمصريين. ستجد أن الرومان الصليبون لم يدمروا حضارة الإغريق والرومان فقط، بل امتدت أيديهم القذرة للحضارة المصرية فخربوها. لكن لا تتوقف عند نشوء الحضارة الإسلامية التي برزت وأضاءت في مصر، بل استمر لتشاهد بنفسك ما فعله العثمانيون البيزنطيون الذين أسلموا وجروا للعلم الإسلامي ثقافة الصليب بحذافيرها، واستمر في القراءة حتى تصل للاستعمار البريطاني الصليبي القذر لمصر، وكيف خربوا بها كل شيء وسرقوا منها حتى مقابر ملوكها وآثارها. ثم يقول للعالم كبيرهم الذي علمهم السحر أن دينهم دين عقل ومنطق، بئس المنطق وبئس التاريخ.

تظل نقطة مهمة لمن يقرأ ويستوعب فقط، مع ملاحظة أن مبدأ العقل والمنطق كان منشئوه الإسكندرية بعالمها الفلسفي الذي لا يقتنع إلا بالمنطق. دخلت النصرانية مصر وكافح المسيحيون حروب الكنيسة الكاثوليكية الرومانية لقرنين ونصف، ولم يتنازلوا عن دينهم، أبيدوا، دمرت كنائسهم، سجنوا، عذبوا وعملت فيهم الرومانية الصليبية كما عملت بأي مكان آخر دخلته ودمرته باسم الدين. ومع ذلك ظل المصريون الأرثوذكس متمسكين بدينهم وعقيدتهم ولم يبدلوها، ولم يبيعوا

ضمائرهم لأن هذه هي طبيعة المصري حتى يرث الله الأرض ومن عليها. لكن عند دخول الإسلام إلى مصر، كتب التاريخ أن الغالبية الساحقة دخلت في الإسلام.

- **فهل المصري الذي ناضل أمام تغيير معتقده من كاثوليكي إلى أرثوذكسي بقوة الحرب والتدمير والسجن والتعذيب، بنابذ للصليب أصلاً وكلاً بقوة السيف؟**
- **هل هذا الشعب العنيد يمكن أن يبيع دينه مقابل أي ثمن؟**
- **فهل هناك دليل أقوى وأعظم من أن المصريين دخلوا الإسلام أفواجا فقط بناءً على الاقتناع التام؟**

لتصبح مصر وعبر قرون عديدة منبعا للعلوم الإسلامية وسيفا في وجه كل من تسول له نفسه أن يهين هذا الدين أو يذله. ثم هل من المعقول أن أحفاد من تمسكوا بالنصرانية وعبر قرون من الزمان، ومع الأخذ بعين الاعتبار أن الإسلام يبيح زواج المسلم بنصرانية مع بقائها على دينها وأخذها لكل حقوق المسلمة، هل من المنطق أن يكون من يدخل الإسلام في وقتنا الحالي منهم يدخله بناءً على خوف أو ثمن أو رغبة في الزواج؟

التوحيد هو الفاصل

لنتوقف هنا قليلا ونتحاور بالعقل والمنطق، فسينيور جوزيف يحب العقل والمنطق، والديانات المبنية على العقل والمنطق، ويريد أن يقنعنا أن الصليبية دين عقل ومنطق. يقول العهد القديم -التوراة- المعتمدة في كنائسكم والتي تأخذون منها معظم تشريعاتكم وتقرون تأريخ الأنبياء والدعوات السابقة أمنها و لنكتفي بدعوة نبي الله موسى، تقول هذه المصادر أن بني إسرائيل - أهل المسيح وأعمامه – قد تاهوا في الصحراء أربعين سنة بعد أن أنجاهم الله من فرعون وعبر بهم البحر، فعصوا وعبدوا العجل.

(6) لأن بني إسرائيل ساروا أربعين سنة في القفر حتى فني جميع الشعب رجال الحرب الخارجين من مصر الذين لا يسمعون لقول الرب الذين حلف الرب لهم أنه لا يريهم الأرض التي حلف الرب لآبائهم أن يعطينا إياها الأرض التي تفيض لبنا وعسلا 5 سفر يشوع – التوراة.

الرب إذا يعاقب وبسرعة من يعصاه، وبدليل التوراة التي تعتمدونها كمصدر لذلك التاريخ وأعمال الرب. كما أن الأناجيل الأربعة أيضا تشير إلى ذلك عبر عظات يسوع وكلامه عن أهله بني إسرائيل. وبناءً عليه، لابد وأن الصليبيين قد قاموا بما هو أفظع ليسلط عليهم الرومان مائتين وخمسين عاما، مقارنة بأربعين سنة فقط لمن عصوا موسى. ما هو تقدير حكيم البشرية الباندكوت جوزيف لذلك العصيان الذي استحق هذا الوقت الطويل جدا من العذاب؟ مع رجائي بملاحظة الفارق في عدد السنوات، بين قرنين ونصف للصليبيين، وبين أربعين سنة فقط لبني إسرائيل ظل

فيها فقط الأولاد الذكور على قيد الحياة ليحفظوا نسل بني إسرائيل من أمهاتهم، بعد أن مات حسب ما ورد في التوراة كل رجالهم.

- ألا ترى معي أيها البابا تشابها كبيرا بين تجسد الإله في يسوع وتجسد آلة الإغريق والفرس؟
- أترى اختلافاً كبيرا بين يسوع بمفهومكم وبين الإله الفارسي ميترا؟

إذا كان القارئ لا يعرف ميترا فليبحث عنه من خلال الشبكة العنكبوتية، وسيجد أن كل تفاصيل حياة ميترا، تشابه بالضبط تفاصيل حياة يسوع. هذا الإله ولد بلا أب مع الاختلاف العظيم بالتأكيد بينه وبين المسيح عليه السلام، لكن من وضعوا لمساتهم المخيفة على الإنجيل جعلوا من المسيح إله بنفس الأسلوب الذي جعل ميترا به إلها، بعد أن صلب الاثنان وأيضا حوكما بعد اتهامهما بالهرطقة. ثم تحول المظلوم إلى إله بعد أن ظهر من قبره كروح محلقة تكلم الناس الصالحين. فإذا كانت الكنيسة الكاثوليكية قد حاربت الوثنية وبشدة خلال بداية حكمها، وحرمت وشجبت وأنكرت إلوهية ميترا وغيره من الآلهة واعتبرتها ديانات وثنية، وأن من يعبدها مشرك كافر يستحق القتل، ومحروم من أبوة يسوع.

- فكيف تريدون منا قبول أن يسوع إله وهو لا يختلف أبدا عن أي من تلك الآلهة؟
- أولا يظن معي البعض أن في قولكم أن يسوع ابن الرب، وتحوله كآلهة الإغريق من بشر إلى إله سببا كافيا يجعلنا نرى أنكم وثنيون تعبدون بشرا على أنه إله، وأن هذا الإله بهذا الأسلوب لا يختلف كثيرا عن آلهة

الكنعانيين، التي ترك أبناء عمومة المسيح من اليهود إلههم الأحد ليعبدوها؟

- **أمر آخر، ألسنا متفقون على أن الدين السماوي هو الذي يعبد الناس فيه ربا واحدا؟**
- **وأن الغضب الرباني كان يصيب بني إسرائيل مرة بعد مرة لنبذهم لعقيدة التوحيد. وأن عيسى عليه السلام جاء ليخلص البشرية من ذنوبها، وعلى رأسها الشرك بالله؟**
- **فكيف شوهتم دعوة عيسى عليه السلام وجعلتموهما ربين؟**

(أب وابن) الأناجيل الأربعة تذخر بصيغتي - الرب أبي وابن الرب - وما شابههما، وأنا وغيري كثيرون يؤمنون بأن الرب لا يقول كلاما غير دقيق وواضح ومحدد، الابن والرب مكتوبة هكذا في الأناجيل وبدقة وبعدد كبير من المرات. كما أن لعبة تغير الكلام بسبب التراجم لا أراها مقنعة، ترجمة كلمتي الرب والابن ليست بحاجة إلى عقل خارق يترجمها. ومن يحاول إقناعي بأن هذه لا تعني شخصين، يكذب على نفسه قبل أن يكذب علي.

- **يوجد شخصان من منهما الرب؟**
- **وإذا كان كلاهما ربان فأين التوحيد؟**

قليل من التركيز، عندما يجادل المسلمون أي صليبي في مسألة الثالوث، سيجرب كل مخلوقات الله وكيف يمكن أن تمتلك ثلاث طبائع مادية مختلفة، كالماء الذي يكون في طبيعة سائلة وغازية وصلبة، ليصل إلى أمر واحد وهو أن يسوع في النهاية هو الرب وهو الابن وهو الروح القدس، الثلاثة في واحد. إذا نحن متفقون في النهاية

على ما تجتهدون لإثباته وهو أن ربكم واحد، وأن اليهود أصيبوا بالعذاب تلو العذاب حسب كتابهم المقدس بسبب شركهم وعبادتهم لآلهة أخرى.

هنا سنرى أن الصليبية قد انتشرت في بلاد الرومان على يد بولس (شاؤول العالم اليهودي المتعصب) وخلال لنقل 50 عاما بدأت إبادة الصليبيين. كما حدث من عقوبات متكررة ومع شعب كل نبي عصوه بني إسرائيل.

- فلماذا بعد هذا التوضيح يا حكيم جوزيف نزل بكم عقاب الله ومضاعفا ولقرنين ونصف؟
- وأين الكلام الذي ترددونه عن تحمل الرب لخطاياكم؟
- وكيف يباد ويعذب ويذل من تحمل الرب خطاياهم؟
- ولماذا لم يمهلكم مدة كافية لتعيشوا في سعادة وهناء بحكم فدائكم من الخطايا وبراءتكم بدمه من كل ذنب؟

لأن الذي انتشر ليس دين المسيح، بل أكاذيب بولس اليهودي، أما المسيحيون فقد هاجروا إلى مصر وأثيوبيا، وبولس (شاؤول) نشر دينا وثنيا لأب وابن وروح قدس، فحق عليه وعلى من اتبعوه العذاب، فلو أنهم وقد بلغوا الإنجيل الأول الذي لم يحرف بعد رفضوا بأمانة تلك الوثنية واتبعوا ما جاء في الإنجيل لما حق عليهم العذاب ومضاعفا، لأن أعظم جريمة اقترفها اليهود كانت قتل الأنبياء، أما أنتم فقد لامستم أقصى حد من غضب الله، بإنزاله لدرجة سحيقة هي درجة البشر بالزواج والإنجاب، كل المشركين عبدوا آلهة أخرى بجانب الله، أما أنتم فقد تعديتم على الله نفسه، لأن عبادة بقرة أو حمار أقل إثما من تشويه الذات الإلهية نفسها. تعالى الله سبحانه عن ذلك أيها المشركون. ومع كل ذلك فمن يبحث في الإنجيل سوف لن يجد عبارة

الثالوث، وأنها كلها تأليف كاثوليكي بحت، حتى عبارة الرب التي تتردد كثيرا في بعض نسخ الإنجيل، والتي يخاطب بها الحواريون المسيح، تتردد في نسخ أخرى كلمة معلم بدلا عنها.

لنلق نظرة على ما جرى مع دعوة محمد التي انتشرت وصارت تكبر وتتوسع وتزيد في التوسع، رغم الخلافات والفتن والمشاكل على السلطة، استمرت في التوسع والنمو والانتصارات لأكثر من ألف سنة.

- **فما الذي فعلته أمة محمد ولم تفعلونه لا أنتم ولا بني إسرائيل؟**

الاستمرار في التوحيد ونبذ الوثنية وعبادة إله واحد لا شريك له، وأيضا نشر العلم، لأنه بدون علم لا يصلح عقل البشر، ولا يفهمون بدقة معاني التوحيد، ولأن العلم الذي حاربته الكنيسة وحرمته إلا على أبناء الكنيسة، يؤدي إلى العدل، والعدل وخاصة مع المستضعفين، يجلب البركة، وأنتم قد مسحت عنكم البركة كما مسحت عن أبناء عمومتكم بني إسرائيل، وبسبب ظلمكما للضعفاء.

- **ستقولون لي بعد القرنين والنصف عادت الصليبية وصارت دولة قوية؟**

سأقول لكم أن هذا لم يحدث والفصل السابق يؤكد ذلك، كانت هناك دولة لكنها كانت متفككة جدا من الداخل، مبنية على الظلم والدمار وفقدان السيطرة.

- **هل حققت تلك الدولة العدالة كالإسلام بحيث يبحث أتباعها عن فقير ليقدموا له صدقاتهم فلا يجدون فقيرا واحدا في دولة من حدود الصين وحتى المحيط الأطلسي؟**
- **هل حققت انتشارا للتعليم والصحة وكل المرافق التي تخدم المواطن؟**
- **وهل كان ذلك منذ وجود المسيح؟**

الفارق في استمرارية علو الأمة مباشرة من الدعوة، وليس في نهوض ديانة جديدة وبكتب مؤلفة بعد حرق الرومان للكتب التي قد نقول أنها حقيقية، رغم أن المسيح لم يأمر بكتابة الإنجيل ولم يكن لدى متى ولوقا ويوحنا ومرقس مصادرا غير الذاكرة، هذا غير أن الأربعة غير معروفين مجرد أسماء لا يعرف أصحابها أحدا. لكن سنقول اعتباطا أنها تشابه كتب السنة لدينا. تلك الكتب التي تشابه السنة لدينا أحرقت واختفت، وكل المصادر الأثرية تؤكد أنه لم يعد لها وجودا. إذاً الدين الذي اندثر لقرنين ونصف ثم عاد، ليس هو نفسه دين المسيح، ولا يوجد لديكم دليل واحد على أنه هو. حسنا لنقل أن الدين الذي حورب واندثر هو فعلا دين المسيح الحقيقي:

- فلماذا كان العذاب إذاً؟
- ألم يقل الرب ليسوع أنه سيصلب أو صلب ليكفر عن ذنوبكم؟
- فلماذا أنزل بمتبعيه الأوائل ذلك العذاب المخيف ولقرنين ونصف وعلى يدي المشركين أو غير المؤمنين؟

أنا دليلي أمام فكركم ومنطقكم هو معنى الوحدانية الذي تنكره الأناجيل الأربعة وكل رسائل بولس ومن عقبه. حتى أنكم يا صليبيي أوروبا لا تسمون ديانتكم بالمسيحية، ولا النصرانية - من ناصرة بلد المسيح- بل تسمونها الصليبية. نكرانا لما ورد في العشاء الأخير من رش المرأة الصالحة لكل العطر النفيس على جسد المسيح، وهو الأمر الذي ميزه عليه السلام لمريم المجدلية بعد إنهاء أيام الصلب الثلاث. فذلك العطر الذي مسح به جسد المسيح كان بمثابة علامة فارقة، لم تظهر على يهوذا الإسخريوطي الذي حوله الله إلى شكل المسيح عليه السلام ليصلب بدلا عنه عقابا لخيانته.

ولو عمل الأريوسين على تحسين تلك الصورة، فمجرد فكرة أن يسوع هو ابن الله أمر يرفضه العقل كما يرفضه الخالق لذلك الابن، كما أن نزول الرب وتجسده في هيئة إنسان أيضاً يرفضه العقل، والدين الحق لا يأتي بأمور يرفضها العقل، يا جوزيف عقل بن منطق.

(وقد شهدت المسيحية منذ أوائل عهدها خلافات مذهبية خطيرة كان لها أثر عظيم في تاريخ الشرق والغرب جميعا.... لكننا عندما نجد الخلاف المذهبي يتحكم في توجيه التيارات السياسية بل في تغيير مجرى الأحداث التاريخية- كما حدث فعلا في القرنين الرابع والخامس- نرى أنفسنا مضطرين إلى الإشارة إلى مختلف وجهات النظر الدينية حتى نستطيع في ضوئها أن نتفهم ما ترتب عليها من أحداث سياسية)[1] (أما المشكلة الكبرى التي قسمت المسيحيين وبالتالي العالم الروماني إلى معسكرين، وأثارت البغضاء الدينية والسياسية بينهما لمدة قرنين من الزمان، فكانت مشكلة تحديد العلاقة بين المسيح الابن والإله الأب. ذلك أنه قد حدث خلاف بين اثنين من رجال الكنيسة بإسكندرية حول تحديد هذه العلاقة. فقال أريوس- وهو كاهن سكندري مثقف- بأن المنطق يتحتم وجود الأب قبل الابن، ولما كان المسيح الابن مخلوق للإله الأب فهو إذا دونه ولا يمكن بأي حال أن يعادل الابن الإله الأب في المستوى والقدرة)[2] وبعبارة أخرى فإن المسيح مخلوق لا إله بمعنى هذه الكلمة المطلق، وإلا فإن الصليبيين يصبحون متهمين بعدم التوحيد وبعبادة إلهين.

[1] Diehl & Marcais : Le Monde Oriental pp. 21- 22
[2] Cam. Med. Hist. vol 1. pp 119

(أما اثناسيوس فقال بأن فكرة الثالوث المقدس تحتم بأن يكون الابن مساويا للإله الأب تماما في كل شيء بحكم أنهما من عنصر واحد بعينه، هذا وإن كانا شخصين متميزين. ويبدو أن الأثناسيوسيين أدركوا أن المسيحية تعتمد في دعوتها على مكانة المسيح، وأن أي اتجاه نحو التقليل من مركزه يؤدي إلى إضعاف الدعوة المسيحية. ومن الواضح أن المذهب الأريوسي كان يتفق ومنطق المثقفين لأنه أراد أن يقيم العقائد المسيحية على أساس من المنطق والتعقل، في حين كان المذهب الأثناسيوسي يستقيم وتفكير عامة الناس من البسطاء الذين يحكمون عواطفهم قبل عقولهم)[1]

- اليوم، كم عدد النصارى الذين يؤمنون بمنطق أن المسيح مخلوق وليس برب؟
- وهل نبذ منطق الثالوث بعد كل هذا الزمان والتطور العلمي؟

لا لم ينبذ لأن منطق الثالوث هو المسيطر على فكر غالب الصليبيين- فوق 90% منهم- في كل أنحاء العالم، وهو المنطق الذي اعتمدته فرنسا وبريطانيا وأسبانيا في نشر الصليبية في مستعمراتها وبالإكراه، لأنها أرادت نشر الصليبية بعيدا عن العلم والمنطق، وإقناع البسطاء في أفريقيا وآسيا والأمريكتين مكتفية بالعدد لأنه يمثل لها قوة.

- فهل المسيحية متمثلة في أغلب المسيحيين تعتمد بناء على ذلك على مبدأ العقل والمنطق يا مسيو جوزيف؟

[1] Pain'er: op. cit. P. 16

لا توحيد في الصليبية، فربهم سواء أكان واحدا أو اثنين أو ثلاثة في واحد مثل دعايات الشامبو، يشَبه من قبل الجميع بالمخلوقات. الصليبي صاحب العقلية الفذة كان في عصر التخلف والانحطاط الفكري يشبه ربه بمخلوق، ولا يزال كذلك حتى اليوم، مفهوم الإله الذي "ليس كمثله شيئ" غير موجود أصلا في الفكر الصليبي. يبدو لي أن القرنين ونصف من الزمان لم تكن آخر معاناة الصليبيين ممن يصرون على إهانة مالك السموات والأرض الخالق الذي لا يُخلق ولا يقارن بمخلوق، لأن عبادة ثور أو صنم أقل ذنبا في نظري من تحقير الله جل جلاله ليكون مشابها لعبد آدمي ذليل لا يملك أن يحفظ نفسه من الموت. الله جلت قدرته وعظمته لا يقارن بمخلوق كان يأكل الطعام ويخرجه ويمشي في الأسواق. الله جلت قدرته لا يصرخ وهو على الصليب في ذل متناه وهو ينادي

- إلاي، إلاي لما سبختني؟
- **Eli, Eli lama sabachthani**
- هذه الجملة الوحيدة الأكيدة في الإنجيل، ظل يرددها المصلوب على مدى ثلاثة أيام مستنجدا بربه.
- من هو إلاي؟
- ولماذا تبدو الجملة قريبة جدا من اللغة العربية؟
- إلهي، إلهي لم سبختني؟
- سبختني؟؟؟
- سبخ .. تني
- سبخ مصدر سبخة، السبخة هي ما يتكون على سطح الأرض من طمي بعد فيض الأنهار، فيكسوها بشكل آخر غير شكلها المعروف.

- **لماذا هذه الجملة دونا عن كل الإنجيل برواياته الأربعة ترددت كما هي، كما هي وبألفي لغة ترجم إليها الإنجيل؟**
- **كتبت هذه الجملة هكذا بحروف كل لغة لينطقها كل صليبيي العالم بألفي لغة بنفس نطقها باللغة الآرامية.**
- **معجزة إلهية، يُحرف كل الكتاب المقدس بعهدية ويترجم تراجما تزيده تشويها وتحريفا، وتظل هذه الجملة كما هي.**
- **فكر في الأمر يا باندكوت، وليفكر فيه كل صاحب عقل.**

انتشر بعد ذلك وبعد مطاحن دينية وسياسية الفكر الأثناسيوسي في غرب أوروبا، أما فكر المنطق الذي يتحدث عنه بابا الفاتيكان فقد انتشر في الشرق، (لم يلبث الإمبراطور ثيودسيوس 373 – 395 أن أعلن نهائيا عدم شرعية المذهب الأريوسي (المنطقي) في مجمع القسطنطينية سنة 381 كما فرض عقوبات مشددة على أتباعه في جميع أنحاء الإمبراطورية)[1]

- **يعلم ويقر غالب الصليبيون أن الإنجيل قد حرف.**
- **كيف يرضى الرب أن يحرف كتابه ولا يفعل شيئا؟**
- **لماذا لم يحفظ كتابه أو ينزل غيره ليكون مرجعا دينيا محفوظا؟**

لأن الرب ليس إلا نبي كباقي الأنبياء، قرر خالقه أن يختم الرسالات بكتاب لا يحرف وأي شيء يمسه ينتشر ويكشف للعالم، ليظل الكتاب نقيا من أي تزوير أو تحريف.

نأتي لقول بعضكم أن الإسلام يقول كل البشر في النار إلا المسلمين.

- **الإسلام يقول ذلك؟**

---

[1]Bury : Hist. Of the Later Roman Empiere, vol. 1 p. 349

- معذورون فهم لم يلامسوا ولا حتى من خلال كتبهم المقدسة أبسط معنا من معان الحرية والمساواة.

أولاً: الإسلام لم يقل ذلك، الإسلام قال" وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (85) آل عمران. لن يقبل منه كعبادة، لكن الفارق في دخول الجنة أو النار أمر أكبر وأعظم عند الله. وبالتأكيد لن يقبل منه طالما أن الكتب المقدسة وبشهادتكم محرفة وغير دقيقة ولا مصدر موثق لها. وبما أنه ثابت وغير مشكك به أن باباواتكم قد أضافوا وحذفوا وغيروا في الأحكام وحسب أهوائهم وبناء على نبوءات وأحلام كالتي دفعت بوش لقتل الأبرياء في حربه على الإرهاب، فدياناتكم مشكوك فيها، أنتم من يقر بذلك ولكن بطرق غير مباشرة.

أما كلمة إسلام فهي ليست خاصة بأمة محمد فقط، بل هي دين إبراهيم عليه الصلاة والسلام. والإسلام هو الاستسلام لله بالطاعة سواء أكنت من أمة محمد أو موسى أو عيسى أو داوود أو أي نبي. "وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (127) رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (128) رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ (129) وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (130) إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (131) وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إَلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (132) أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاء إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَـهَكَ وَإِلَـهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَـهاً وَاحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ(133) البقرة – القرآن هذا ما يقوله الإسلام، ليست أمة محمد فقط المسلمة، بل كل الأمم التي تؤمن بإبراهيم كنبي وأب لكل الأنبياء بما

فيهم محمد عليه الصلاة والسلام، وعيسى ابن السيدة مريم المنحدرة هي من ذلك النسل وليس زوجها يوسف الذي لم يكن أبا للمسيح.

ثانيا: مسألة النار حددت وبما لا يقبل أي مجال لأي تشكيك (لمن يشرك بالله.) سواء أكان مسلما أو نصرانيا أو يهوديا. " إِنَّ اللهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا (48) النساء - القرآن قد تكون صليبيا أو يهوديا ويغفر لك المقياس هو الشرك. وقد تكون مسلما عابدا مصليا ثم تقول "يا نبي الله أنقذني" أو "يا ولي الله ساعدني" تتوجه له بالدعاء والدعاء عبادة، فقد عبدته وتكون قد أشركت فتحرم عليك الجنة ولا تشم ريحها. لأن النبي وهو بين الناس ولم يمت بعد قال له الله سبحانه " لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ" (138) آل عمران - القرآن، ومن يتوسل به أو بأي عبد غيره من عباد الله فقد أشرك، وذلك ليس شركا أصغرا أو خفيا. وليست الجنة بذلك خاصة للمسلمين بل للموحدين. والجنة مراتب ودرجات يحددها بعد ذلك نوع الإيمان ومقدار المغفرة. مع الأخذ بعين الاعتبار أن هناك دخول للنار لمن يعصى في أمور أخرى كالزنا، وأذية الناس، أو القتل، أو أكل مال اليتيم، أو عدم العدل مع الزوجات، أو الغيبة، أو شرب الخمر. بذلك توصلنا لحقيقة مهمة: النار يدخلها كل عاص مسلما كان أو نصرانيا أو يهوديا أو عابدا لأي شيء أو حتى ملحدا لا يعبد أحدا. لكن الجنة لا يدخلها إلا الموحدين. فقد تكون موحدا وترتكب ذنبا عقابه النار فتأخذ عقابك من النار ثم بعد ذلك تدخل الجنة، لكن قد تكون غير عاص ولم ترتكب أي ذنب دنيوي لكنك ارتكبت أكبر معصية وهي الشرك فتحرم من الجنة تماما بغض النظر عن مسمى ديانتك أو مذهبك.

ثم حدد سبحانه وتعالى وبدقة متناهية نوعية الشرك النصراني الذي يتسبب في دخول النار والحرمان نهائيا من الجنة " لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللّهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ (72) لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَـهٍ إِلاَّ إِلَـهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيم(73) أَفَلاَ يَتُوبُونَ إِلَى اللّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (74) مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلاَنِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (75) قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرّاً وَلاَ نَفْعاً وَاللّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيم (76) المائدة - القرآن .
يغضب الله وبشدة أن يقال أن المسيح هو ابنه، كما يغضبه أن يكون زوجا لمريم، كما يغضبه أن يقال أنه ثالث ثلاثة، كما يغضبه أن يقال أنه تمثل في جسد إنسان وأن المسيح إله وليس رسول قد خلت من قبله الرسل.

وثنية صليبيي أوروبا

على الرغم مما تعرضه كتب التاريخ الصليبية، من هدم للديانات الوثنية المختلفة في أوروبا، ثم أخذ مخلفات مبانيهم، مدارسهم، مراكزهم الحضارية، وبناء أديرة وكنائس للقساوسة الجدد. إلا أن الوثنية ظهرت وعلى يد الكنيسة بشكل جديد، حيث لم يكن ذلك الانتشار للنصرانية في أوروبا، بمثابة دين أساسه التوحيد كما تدعي كاتدرائية الفاتيكان. فالشعوب الوثنية التي اعتادت على أن تؤمن بأمور خيالية، وقصص عجيبة عن الكائنات الخرافية التي تحلق في السماء، والرب الذي يحول الخبز لحجارة في أسبتارية القدس، ومريم المجدلية التي تظهر لتطبب الناس في تلك الإستبارية وعقب وفاتها في فرنسا بقرون؛ استمرت بذلك الفكر المسيطر على فكر الأوروبيين، وحتى وقتنا الحالي. فنجد أن الأوروبي الوثني القديم قد اعتقد وصدق في تلك الآلهة الكثيرة التي تتزوج وتنجب، أو تكون عبارة عن بشر ثم تتحول إلى طبيعة روحانية. ولا ينتهي الأمر بالتأكيد بتلك الآلهة بذلك التحول، فهذه الآلهة تتابع رعاية البشر المؤمنين، وتظهر لهم على شكلها الحقيقي ولكن بطبيعة شفافة غير ملموسة، أو تأتيهم في المنام لتأمرهم أو تنصحهم أو تحذرهم. كما أنها تظهر على شكل شهب أو نجوم أو خسوف للقمر، لترسل لهم رسائل على عقولهم المدركة أن تفهمها. وقد ترسل لهم جنيات راعيات يساعدونهم عند الوقوع في أزمات، شيء مشابه للجنية التي ظهرت لسندريلا وحولت لها ثمرة اليقطين لعربة والفئران لخيول.

تلك هي سمات العقليات الأوروبية التي عايشت الحضارتين الإغريقية والرومانية أيام عزها، وهي نفسها التي بدأت بعد ذلك تطالب الكنيسة بالتفسيرات اللاهوتية ليسوع، والتي على أساسها تكون الفكر اللاهوتي في غرب أوروبا. فظلت الوثنية

مسيطرة فعلا على الفكر الأوروبي وبشدة، وعملت الكنيسة على مجاراة تلك العقليات، الأمر الذي يجعل أي بيت صليبي مؤمن، حافظا لإله صغير في أحد أركانه، أو نموذج إله، أو صورة مرسومة من الخيال للمسيح، أو على أقل تقدير صليب. فالفكر الأوروبي كان ولا يزال يؤمن بالأمور الغيبية لكن على أساس ملامسة نموذج غير غيبي وملموس، حتى لو كان ذلك النموذج مجرد خيال لرسام أو نحات. فالأوروبي الذكي على استعداد لقبول الفكرة طالما أن عينيه تراها ويديه تلامسها، كالذبذبات التي آمن بها كل البشر لأنها تقوم فعلا ببث برامج التلفزيون والمذياع.

كما أن يسوع نفسه قد تحول بناء على الفكر اللاهوتي، المحلل بأسلوب فلسفي إغريقي وثني، من طبيعة آدمية إلى إله محلق في السماء أو ساكن فيها، لكنه يزور الكهان والقساوسة. وعلى الصليبي المؤمن أن يتقبل وبإيمان ما يقوله القسيس عندما يعظه بناء على رؤية يسوع خلال المنام، أو ظهور يسوع فعليا له في الكنيسة أو الحقل، أو حتى خلال قيامه بإبادة النصارى. ولن يتعب الباحث كثيرا ليجد أدلة غير محدودة على ذلك، سواء في الفنون الغربية القديمة أو الحديثة، أو في آدابهم من شعر وملاحم وقصص وروايات وحتى رحلات استكشافية، بل أنه سيصدم بتلك الأمور خلال قراءته للتاريخ الأوروبي سواء العام منه أو الخاص، الذي يذكر حادثة انتصار، أو مجريات هزيمة. وحتى في العصر الحالي، نسمع عن سيدة ألمانية مؤمنة وزوجها غير مؤمن، فتجلت قدرة يسوع في أن خرجت إوزاتهم من القن إلى العاصفة فهلكت، فتمنى الزوج أن يتجسد في شكل إوزة حتى يستطيع مخاطبتهم، ففهم سبحان الله معنى التجسد الذي قام به المسيح.. يا للإعجاز!!

كانت ولا تزال الرمزية الحسية موجودة داخل عقول كل الأوروبيين الصليبيين. وهو ما نجد له مثيلا مشابها تماما عند الأمم الوثنية الحالية كالبوذية والهندوسية وغيرها من عبدة المخلوقات، وكل ما عبدته أوروبا كان في الأساس مخلوقات.

وحتى أؤمن بإله لابد وأن أرى له رمزا معينا، وقلما أؤمن به دون أن يكون في بيتي نموذجا ولو مصغرا لذلك. هذا غير ما هو موجود فعليا من اعتقاد كبير في بعض الآلهة الوثنية الإغريقية القديمة ككيوبيد إله الحب الذي جعلت الكنيسة بأسلوبها النادر في التحوير بدلا عنه القديس فالنتاين شهيد الحب، والذي يؤمن به غالب النصارى من مثقفين وغير مثقفين في الوقت الحالي. بل ويبجلونه ويقدرونه ويحتفلون بعيده كل عام، ويقحمونه في ثقافتنا كمسلمين بالقوة، وإن رفضناه قالوا عنا إرهابيين. والكنيسة بالتأكيد تواصل تغاضيها عن ذلك، حتى لا يزيد الناس في الأسئلة المحرجة والمقارنات التي لن يستطيع القساوسة الرد عليها. بل أكثر من ذلك صنعت هي لهم رموزا مشابهة تصل إلى بيوتهم في ظاهرة فريدة من نوعها لتوصيل الآلهة إلى المنازل، ومنها على سبيل المثال بابا نويل (سانتا كلوز) وعربته التي تجرها الوعول وتطير مخترقة الغيوم من القطب المتجمد وحتى بيوت الأوروبيين وباقي عباد الصليب خلال الكريسماس.

- عن نفسي لم أستوعب للآن لماذا القطب المتجمد تحديدا؟
- ولماذا مثلا ليس وسط أدغال أفريقيا؟

على الأقل فكرة وجود ما يمكن إهدائه من أفريقيا التي تعيش أوروبا على خيراتها إلى يومنا هذا، أقرب للعقل من القطب المتجمد القاحل، لكن علينا فيما يبدو ألا ننسى أبدا، أن الأوروبيين لا يحبون أن يربط بين أي خير هم فيه حاليا وبين قارات العالم التي لها أفضال لا حدود لها عليهم. لذلك قرروا فيما يبدو أن يكون من القطب الشمالي فهو الأقرب لهم وبالإمكان اعتباره جزءً من قارتهم الغراء. ثم يقول لنا بابا الفاتيكان أن دينه يعتمد على المنطق، وتقول ثقافة الكنيسة أن المسلمين وثنيين يعبدون مكعبا أسودا. في محاولة ناجحة لتغييب عقول العامة ممن لا يرون ولا يفهمون أن ذلك المكعب عبارة عن بيت للعبادة، بناه نبي الله إبراهيم، وأن بريطانيا

أثبتت أن حجره الأسود على أقل تقدير، هو عبارة عن حجر لا ينتمي للكرة الأرضية، فقالت أنه نيزك.[1] ونحن نقول أنه حجر من الجنة ولا يهمنا أن يصدق صليبي لا يملك كتابا موثقا يثبت صحة دينه ما نقول. لكننا كنا أكثر وفاءً لنبي الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام، فلم نهدم أول بيت بناه ليكون دارا للعبادة، كما فعل اليهود بأيديهم في هيكل سليمان، ثم عادوا يلطمون ويبكون للعالم ليعيد لهم بنائه. أما ما لا يراه لا الكنيسة ولا الشعوب الأوروبية والأمريكية، هو تغاضيهم عن فكرة إعادة بناء أثر ديني قد مسح من الوجود لألفي عام، كما أنهم لا يرون تلك الأصنام والرموز في بيوتهم، والتي تعبر فعلا عن الوثنية بحذافيرها، لا بناء تاريخي كبيت للعبادة بناه أبو الأنبياء كرمز ديني حقيقي وليس من خيال الضالين.

نحن لا نعبد الكعبة وإن توجهنا إليها كقبلة، إلا إذا كان الصليبيون يعبدون الفاتيكان كمركز للصليبية، نحن لا نرتدي نموذجا للكعبة حول أعناقنا كما يفعل كل رجال الدين الصليبيين، فلا يعتبر القسيس قسيسا إلا والصليب حول عنقه أو على الأقل في جيبه. حتى ضعفاء الإيمان منا لا يرتدون نموذجا للكعبة ولا الحجر الأسود حول أعناقهم وفي جيوبهم. ربما مشكلتنا مع الصليبيين حول الكعبة أن لون رداءها أسودا، والصليبي العنصري بالسليقة يكره اللون الأسود ويعتبره شرا، وتجد ذلك متمثلا في تحقيرهم للسود على مدى التاريخ بأكمله. كما أن كلمة أسود بحد ذاتها هي عنوان للشر، يستطيع أي كان التأكد من ذلك لو فتح أي قاموس لأي لغة لاتينية على كلمة أسود ويشاهد الكم الكبير من الآثام المتصلة بهذا اللون، والنقيض تماما بالنسبة للون الأبيض. وهو أيضا من ضمن السموم التي يجب أن تسقى لنا في ثقافتنا الإسلامية التي لا مرجع أصلي يدلل فيها على ارتباط الشر باللون الأسود.

---

[1] ريتشارد ديبرتون: الحج إلى مكة والمدينة.

نحن لا نحتقر اللون الأسود، وقبلتنا التي نتوجه إليها نلبسها ثوبا أسودا، وحجرها الأسود من ضمن مقدساتنا ورموزنا لكننا لا نعبده بالتأكيد، كما أن جدة رسولنا أم نبي الله إسماعيل جارية أفريقية سوداء، ليست سمراء ولا قمحية بل سوداء، ولا يهمنا نظرتكم العنصرية البحتة التي لا تستطيعون التخلي عنها.

الأمر يتعدى تلك الأمور الصغيرة التي ينشغل بها العشاق والأطفال، وتحاكي عقول المؤمنين حول يسوع وطبيعته. فالصليب في حد ذاته يعتبر حرزا ذا قوة جبارة ومتفوقة وعجيبة. ووضع صليب حول العنق سيبعد الشياطين ويخيفهم، وصليب على باب البيت أو أمام المدخل، سيمنعهم من تخطي عتبة ذلك البيت. بل وأكثر من ذلك، فالصليب المكون من عصى تقطعها عصى، له قدرات وقوى جبارة وفريدة تفوق في قوتها الرصاص والقنابل، والأدب الأوروبي والأمريكي حافل بقصص عن ذلك.

لكن الصليب في حد ذاته فاق بوذا وهبل وعشتاروت، حيث نرى ذلك من خلال الأفلام الأمريكية والأوروبية خلال لقطات مؤثرة ومدهشة يطرد بها ذلك الصليب الأرواح الشريرة بل ويحرقها في بعض الأحيان. الأمر الذي يأخذني مباشرة للفكر البيزنطي الذي سيطر على الدولة الإسلامية بعد أن اعتنق صليبيو شرق أوروبا الإسلام، ففرضوا على المسلمين تلك الخلفية الثقافية الوثنية. لتزرع في بيوت المسلمين رموزا مشابهة لا تمت للدين الإسلامي بأي صلة، فهذا صورة للكعبة معلقة على أحد الجدران، وهناك رسم لكلمة الله أو محمد، وخرزة زرقاء تحمي من العين، وأية الكرسي حول عنق الطفل، أو مجسم صغير للقرآن من الذهب عيار 21 حول عنق نساء الأثرياء. ولا يجب أن ننسى الرقصة الصوفية ، التي تعد تظاهرة وعبادة من نوع فريد، على شكل رجال بثياب دائرية يؤدون طقوسا غريبة لم ينزل الله بها من سلطان. بل أن الأمر تعدى ذلك بكثير، فصرنا بناءً على ذلك الفكر

البيزنطي الذي جاءنا من عاصمة البيزنطيين، نحجم من مقابر الموتى المتميزين في تاريخ الإسلام، وصار عندنا مزاراً للحسين وسيدي فلان وسيدي علان، وشيلله يا سيدي البدوي.

ولا يزال الصليبيون البسطاء سواء أكانوا أشخاصا عاديين أو قساوسة أو باباوات، يعيشون على خرافة أن الصليب يحرق الأرواح الشريرة، وأن الماء المقدس يشفي النفوس من نزعات الشياطين. وأن فلانا من الناس جاء للكنيسة مريضا فمرروا عليه الصليب وقاموا ببعض الحيل السحرية المقدسة فقام وشفي ومشى. الأسوأ من ذلك أن المسلمين ممن تأثروا وبشدة بفكر البيزنطيين العثمانيين يقرون وبكل إيمان أن تلك الحركات السحرية المقدسة تخرج الشياطين. فالأمر لم يعد قراءة أية الكرسي أو غيرها ومن أي شخص مؤمن بما يقرأ، بل تعداه للقراءة على قوارير المياه المعدنية وحتى كراتين من تلك المياه، وتوزيعها على الناس بركة وحفظا وما إلى ذلك. لا ليس هذا فحسب، لقد عظم الأمر وصارت تكتب على أوراق ويعمل منها حجابا يلبسه الملموس ليشفى. والمريض قد يشفى فعلا في بعض الأحيان، لأن عقله الباطن يؤمن بما يجري.

أما آخر ما توصل له الفكر الأوروبي الجبار، هو أن الدولة الرومانية القديمة بوثنيتها وفكرها المبني على الخرافات والخيال، تعد التاريخ العظيم والأوحد الذي يصنف أوروبا كدولة ذات حضارة بين الأمم. فقرروا العودة لسياستها في محاولة لوقف مهازل الكنيسة وما تسببت به من تخلف وضياع على مدى ثلاثة عشر قرنا من الزمان. فاعتمدت العلمانية كحل لكثير من الأزمات، ولتختفي وراءها وتتبرأ من تاريخها الأسود مع شعوب العالم، أهم وأبرز تلك الحلول هو عزل الدين عن الدولة، حتى لا تستمر الكنيسة في فرض وصايتها على حكام أوروبا ولعنهم أو تقبلهم في حمى يسوع. وكما عادت أوروبا للسياسة الرومانية البارزة والتي رأى الأوروبيون

الحاليون أنها أكثر نجاحا من سياساتهم المختلفة عبر القرون الغابرة، استمروا في الاقتداء باستراتيجياتهم الحربية المتوحشة والغير إنسانية. كما أقروا كثيرا من السياسات الإغريقية أيضا، التي وجدوا أنها الوحيدة بين كل سياسات أوروبا حيادية فيما يسمى بالديموقراطية.

وبناء على عودة أوروبا وأمريكا للوثنية، والفكر الروماني الوثني، والفلسفة الإغريقية الوثنية، فقد غضبوا بشدة لتحطيم تمثالي بوذا في أفغانستان، وعلى أيد حكام طالبان ممن وضعتهم أمريكا في الحكم، وزودتهم بالأسلحة والقوة ليحكموا تلك الدولة. أفغانستان التي عجزت عن حكمها بريطانيا العظمى، وأخرجت الاتحاد السوفيتي مهزوما، أخضعت بفكرة صهيونية شيطانية، سآتي على ذكر ذلك بإذن الله في الفصول القادمة.

الاعتراف بالخطيئة لتبرئة النفس

لا يوجد دين أسهل من النصرانية في تكفير الذنوب، هذه الجزئية في حد ذاتها سبب رائع يغري العامة للدخول فيه، فمحاربة الذنب عندهم تكون بالاعتراف به، وتنتهي القضية. بغض النظر عن عودة المذنب لممارسة نفس الذنب أو التطور في ممارسته بشكل أفظع، وبغض النظر تماما عن النواحي الإنسانية. وأنا هنا لا أتحدث عن التوبة عن ترك الصلاة أو شرب الخمر، أنا أتحث عن ذنوب مؤذية للمجتمع وللغير كالقتل والسرقة والغيبة وعقوق الوالدين وبالتأكيد الإبادات الجماعية. ذلك هو المنهج الذي أقره يسوع في الأناجيل حسب زعمهم.

- **أخطأت يا بني؟**
- **اعترف بذنبك، وحرر روحك من الذنب.**

ومن منطلق هذه الفكرة الرائعة، استحدث باباوات الكنيسة مبدأ الاعتراف بالذنوب، حيث يستقبلون أعداد المذنبين ليعترفوا، ثم تحل الرحمة بالمذنب ويتطهر من ذنوبه. شيء مهم للغاية في العقيدة، أن يكون الاعتراف على يد قسيس- المسائل الحسية[1] مهمة جدا عند الأوروبي - فالتعامل المباشر مع الرب شيء نادر الحدوث، وليس بفعالية التوجه للرب عبر قسيس، والقسيس أو البابا هو وسيط الرب أو سفيره المعتمد على الأرض، ولا يحمل ذلك معنى الشرك بالله في هذه الوساطة الغير منطقية.

ولكي تعترف لابد وأن يتم ذلك في الكنيسة، أقرب كنيسة تجدها - وحسب المفهوم الأمريكي والمذهب البروتستانتي - ادخل واعترف وتنقى ثم اخرج مغسولا من

---

[1] التي تعتمد على الحواس الخمس لا الإيمان بالغيبيات الغير ملموسة.

الذنوب. فالتوحيد الصليبي لا يعترف فيما يبدو بعلاقة العبد (أو الابن) بربه (أو أبيه) مباشرة. حيث يتوجب أن يكون هناك وسيط يقوم بالاستماع.

- **ولا أعلم حقيقة بعد أن يستمع هل يوصل رسائل العباد للرب عبر البريد الجوي اللاهوتي؟**
- **أو الإيميل؟**
- **أو رسائل SMS؟**
- **أم يتواجد الإله بنفسه لسماعها في الكنيسة وقتذاك وحسب أجندة مواعيد يرتبها القس؟**
- **أم أن الأمر يقتصر على مجرد الاعتراف، وفي جلسة خاصة لا يسمعك فيها باقي الناس إلا القسيس، وقد لا يراك أيضا ولا القسيس نفسه، وباعتباره القائم بأعمال الرب على الأرض في تلك الكنيسة؟**

ما أعرفه من خلال القرارات الأوروبية التي لم أجد حتى اليوم لها مثيلا عند كل أهل الأرض، أن الكنيسة الكاتدرائية لها حق إعطاء صك غفران كعلاج لعذاب المطهر لمن تشاء ومن خلال قرار روما عام 1215م، ومن تشاء هذه يدخل تحتها من يدفع، بمعنى أنك لو كنت هتلر مثلا ودفعت للكنيسة مبلغا وقدره، ستغتفر ذنوبك، ربما مشكلة هتلر أنه لم يجد الوقت للقيام بذلك، أو قد يكون قد فعل، باعتبار أن كنيسة الفاتيكان كانت حليفة له آنذاك، وقد تكون هي من دفعته لأعمال الإبادة إرضاء للرب. أعطي هذا الحق للفاتيكان باعتبار أن روما هي بلد بطرس صخرة كنيسة يسوع، حتى ولو كانت فلسطين هي أرض مولد المسيح وحياته ووفاته، حتى ولو كان

يسوع هو الرب نفسه، وكنيسته في فلسطين كلفت أوروبا سبع حملات صليبية لتحريرها من المسلمين. هذه الجزئية وحدها قمة في المنطق يا عم جوزيف.

حتى الغدر بالعهود والمواثيق الدولية، للكنيسة بباباواتها المقدسين حق نقضها بناء على صكوك غفران تستصدر لأي زعيم أوروبي قد وقع معاهدة مع أي شعب أو دولة. ومثال على ذلك ما فعله البابا يوجين الرابع بعد أن وقعت معاهدة سلام لمدة 10 سنوات بين الدولة العثمانية مع الدول الأوروبية سنة 1442 م. حيث أرسل هذا البابا من طرفه الكاردينال الإيطالي سيزاريني، فطاف على ملوك أوروبا وحرضهم على نقض المعاهدة مع العثمانيين وأحلهم من وزر نقض العهود بصكوك غفران سلمه إياها ذلك البابا، الذي يمثل الكنيسة والرب ويعتبر المثل الأعلى للصليبيين. فهجم الصليبيون باسم الرب الذي يمثله أوجين لمحاربة المسلمين، والعودة مكسورين إثر هزيمة منكرة ألحقها بهم من حافظوا على الميثاق، والذي كان حفظا لدمائهم وجيوشهم من الهزيمة. أي أن المعاهدة التي نقضها الصليبيون كانت في صالح المسلمين، لكن عقلية الكنيسة التي تتخذ من العقل والمنطق مبدأ لها تبقى هي الحكم والفاصل.

واجهت كاتدرائية الفاتيكان بعد ذلك احتجاجات من باقي المذاهب والكنائس النصرانية، حول أحقية بابا الفاتيكان في منح تلك الصكوك، والاحتجاج المنطقي هذه المرة هو أن البابا غير معصوم عن الخطأ. فاعتمدت الكنيسة التي تقوم على العقل والمنطق ولا ننسى العدالة أن تصفع الجميع بقرار أشنع، فقد أقرت الكنيسة عام 1869م بعصمة البابا. لاحظ أيها القارئ عصمة البابا، أي معصوم عن الخطأ والزلل.

ولا أعلم هل زلة اللسان تدخل ضمن ذلك أم لا؟

غير مهم. المهم في الموضوع هو:

- البابا على الأرض يحل مكان الرب وله مميزاته من غفران الذنوب، وأن ذلك ليس من الشرك في شيء.
- الاعتراف بالذنوب كالإبادة ونقض العهود تكفير عنها وتنتهي القضية.
- البابا المعصوم له حق استصدار صك غفران للمذنب وتكفير خطاياه.
- من لا يغفر لهم البابا أو أي بابا آخر يظلوا مذنبين ليواجهوا عقاب الرب.
- قد غفرت الكنيسة مع باباواتها ذنب اليهود في دم يسوع، وصاروا أصدقاء وأحبة، لكن هذا لا يمنع أن يمارسا معا هواية مشاهدة دماء غيرهما تراق كتراث قديم يعود لزمن دينة وشكيم.
- المسلمون لم يتوجهوا بالاعتراف في الكنيسة بذنبهم الذي لا أعلم لليوم ما هو بالتحديد؟ ربما كان نشر العلم مثلا، فحق عليهم العذاب إلى يوم القيامة، وللنصارى حق في إقامة الحد عليهم واستعمارهم وهدم بيوتهم ثم استقطاع قلبهم - فلسطين - وتسليمها لعدو الأمس صديق اليوم اليهود.
- فرنسا وأسبانيا وإيطاليا وإنجلترا والولايات المتحدة وروسيا، اعترفوا بذنوبهم في غرف نومهم، تجاه الشعوب التي عذبوها وسرقوها. ورغم أنهم تخلوا عن النصرانية وأعلنوا علمانيتهم، لكنهم اعترفوا في جلسة خاصة بالذنب واغتسلوا منه ولم يعد لأحد أي حق في محاسبتهم أو رفع قضايا إبادة وتخريب وسرقة عليهم في محكمة العدل الدولية.
- العقيدة الصليبية مبنية على العقل والمنطق.

بقي لنا أن نسأل سيادة المعصوم بابا الفاتيكان. بما أن هناك تعامل مباشر بينكم أنتم باباوات الفاتيكان وبين الرب أو روحه التي تأتيكم وتوحي لكم، الأمر الذي

يعطيكم حق العفو والمغفرة لمن تريدون- بغض النظر عما تضيفونه لحساب الكنيسة البنكي.

- **لماذا لم تقم تلك الروح أو ذلك الرب بتنبيهكم لما سيفعله بكم الأتراك العثمانيين؟**
- **أوليس في حضكم لملوك أوروبا وإصداركم لصكوك غفران لهم دافع رباني؟**
- **أليس من أخلاقيات رجال الدين حقن الدماء بدلا من تحريض الناس على الإرهاب؟**
- **وكيف بعد وجود الدافع الرباني الذي نتج عنه صكوك غفران لمن ينفذ لم يكن هناك نصرا مؤزرا؟**
- **لماذا برغم قدرتكم الخارقة ومكانتكم الغير عادية عند الرب لم تنتصروا ودقت أنوفكم ومسحت بكرامتكم أرصفة وشوارع أوروبا كلها؟**
- **أولا تستحي من أن تتزعم معقلا دينيا كهذا لا يجعل منك ومن كل من يصدقك إلا أضحوكة أمام كل البشر؟**

الباب الثالث

الثورة الإسلامية

محمد

تحضر

أينما وجدت المدارس وجد التعليم

أملاك الرومان في المشرق

الدولة الفاطمية

محمد

مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلا مِنَ اللهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (29) الفتح – القرآن

قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَهَ إِلا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (158) الأعراف – القرآن

لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (128) فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (129) التوبة – القرآن

هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللهِ شَهِيدًا (28) الفتح – القرآن

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (45) وَدَاعِيًا إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا (46) الأحزاب – القرآن

وجاء محمد عليه الصلاة والسلام، في ثورة يعتبرها المؤرخون مسلمين كانوا أو مشركين، أو كافرين، الثورة التي لم يسبق لها مثيلا على الأرض. حتى الإسكندر الأكبر الذي قام في وقت قياسي بفتح مساحة كبيرة من العالم، لا يمكن أبدا أن تقارن ثورته بثورة الإسلام، التي استمرت نتائجها حتى اليوم، بزمن يحدد بألف وأربعمائة عام ويزيد. خرج الإسلام من مكة المكرمة ضعيفا معدما لا يمتلك مؤسسه أي قوة متمثلة في جيش أو أمة أو أي شيء يعبر عن القدرة. إلا شيء واحد هو الإيمان القوي والتصديق ألا متناهي، وأجزاء من كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. وحب، جو عظيم من الحب يغلف تلك الفئة القليلة التي آمنت بأن محمدا نبي مرسل. حب يجعلهم يهاجرون عن بلدهم وأهلهم وتجارتهم ومكانتهم الاجتماعية، إتباعا لذلك الصادق الأمين، إتباعا للنور الذي يرونه في وجهه فيصفونه بأجمل من نور البدر في ظلمة الليل. حب يجعل أهل المدينة ممن لم يعرفونه بعد يستقبلونه بالدف والغناء وأعظم الترحيب. حب يستمر داخل قلوبنا كأمة إلى اليوم لنفتديه بأغلى ما لدينا، ويخرج الفقير والغني والضعيف والقوي والنساء والرجال والأطفال محتجين مستنكرين لو مسه أحد بكلمة أو إساءة، حب يفوق حبنا لأوطاننا وأرواحنا، يفوق ألمنا مما فعلته بنا أوروبا الظالمة على مدى قرون من إبادات وسرقات وتحقير وإراقة للدماء.

وأحسن منك لم تر قط عيني * وأجمل منك لم تلد النساءُ**
خلقت مبرأ من كل عيب * كأنك قد خلقت كما تشاء[1]**

وأستقبل أهل المدينة، أخير البشر على وجه البسيطة وأنقاهم رسول الله، استقبلوه بترحيب عظيم وضيافة وكرم لا نظير لهما، بعد أن قدموا له دعوة أن يهاجر إلى

[1] حسان بن ثابت رضي الله عنه

ديارهم، أبرز عنوان للكرم عبر التاريخ. قاسم أهل المدينة الخيرون مع أصحاب الرسول بيوتهم، مأكلهم، ملبسهم وكل شيء. وكأنما يقتسم الفرد منهم ماله مع شقيقه من نفس الأبوين. لكن المدينة بأهلها الطيبين كانت قد فتحت ذراعيها من قبل لليهود، اليهود الذين رحلوا للمدينة لسبب مهم وأساسي، وهو انتظار هذا النبي. لم يستغرق اليهود وقتا ليقرروا أن يتخلصوا من هذا النبي كما تخلصوا ممن قبله، فقد جاء يحرم الربا والزنا ويحرر النساء والعبيد، يجب أن يقتل.

يروج الأمريكيون ممن رسخوا قواعد وأفكار مارتن لوثر، الذي لم يحاول أن يستوعب لماذا دق المسلمون أنوفهم عبر تاريخ طويل من نقضهم للعهود، ومن لعبت الصهيونية بعقول الأبرياء منهم ممن نزحوا إلى تلك القارة من الشرق. يروجون كذبة عظيمة يجدها بسهولة من يقرأ آراءهم عن الإسلام، وهي أن الإسلام مغموس منذ أيامه الأولى في الدم. مصاصي دماء البشر، وأصحاب أعظم مذابح التاريخ التي قضت على سكان قارة بأكملها، يمتلكون الجرأة للحديث عن الإسلام. أمريكا صاحبة الخمسمائة عام من الحقارة، تدعي أن دين محمد مغموس في الدم. أنظروا فقط من يتحدث عن الدم!! الدولة المغموسة من أول يوم في تاريخها الأقصر بين دول العالم في العار والقباحة التي لا يمكن أن يجاريها فيهما أحد. الدولة التي لها شرف ترويج الدكتاتورية الحديثة تمتلك الجرأة للحديث عن محمد. أقترح أن يذهبوا لاستحداث طرق جديدة لاستعباد العالم، ويتركوا التاريخ لمن صنعوا التاريخ بشرف.

لتبدأ من البداية وباختصار. عومل محمد معاملة سيئة من أهل قريته مكة وعلى مدى عشر سنوات، أذيق أنواعا من العذاب هو وأصحابه. لم يقاتل أحدا طوال تلك السنوات العشر، لم يأمر أحدا من أصحابه بأن يفعل. ثم هاجر إلى المدينة، وبدعوة من أهلها، واليهود بالطبع ليسوا من أهلها، اليهود لا يمتلكون شبرا واحدا في العالم

العربي، ولا سنتميترا واحدا في جزيرة العرب بالتأكيد. بعد عامين من هجرته صلى الله عليه وسلم من قريته التي لم يرغب به فيها، وتركها لأهلها بسلام، جاءوا هم وراءه ليحاربوه، وحاربهم هو صحبه وهزمهم رغم الفارق بين العدد والعتاد. بعد عام عادوا لينتقموا، هم من قطع كل المسافة من مكة حتى المدينة ليقاتلوه مرة أخرى. بعد ذلك بعامين تحالفت القبائل بتدبير من يهود المدينة وحاصرت المدينة لكنهم لم يستطيعوا دخولها، لم يقتل أحد وعاد كل فريق لبلده. كانت هناك عدة مواقع قبل وبعد ذلك بين اليهود والمسلمين، حاربهم بها رسول الله بالخوف، لم يقتل منهم أحدا. كانوا يخرجون للقتال، وقبل أن يصل إليهم الرسول والصحابة يهربون خوفا وذعرا. حتى كانت موقعة خيبر التي خربوا بها بيوتهم بأيديهم وهربوا تاركين نساءهم وأطفالهم، فالذهب والفضة أهم بكثير لديهم.

بعد ذلك وجد المشركون أن أعدادا متزايدة من كل القبائل تذهب للمدينة وتؤمن بدين محمد وتستقر هناك، أقلقهم الأمر جدا فكتبوا عهدا مع النبي ثم نكثوه رغم كل شروطه التي في صالحهم. نكث العهود جريمة عظمى حتى عند الأوروبيون الأنذال ممن لم يحفظوا قط عهدا مع المسلمين. جمع الرسول جيوشه وقادها إلى مكة، ورغم قدرته وقتها على تسوية بيوتها وكل ما بها بالأرض والانتقام من كل من عذبوه وعذبوا أصحابه، إلا أنه لم يفعل، كل ما يريده الرسول هو تبليغ الرسالة. مرة أخرى لم يرق أي دم وقال لهم اذهبوا فأنتم الطلقاء. المسلمون لا يغوروا على المدن فيقتلوا الآمنين ويستحلوا حرماتهم، بعكس كل ما يسميه الغرب بحروب. نحن نقابل أعداءنا في ساحة القتال وننتصر بشرف، شيء مصاصي الدماء لا يستوعبونه ولا يفهمونه، لم نكن قط بحقارة الغرب، بوضاعة اليهود، وأنتما لم تكونا قط برقي المسلمين، ولليوم لا تستطيعون مواجهتهم للقتال، بل تأخذونهم بالحيلة، وأول ما

تقومون به هو إرهاب الآمنين في المدن، واغتصاب النساء كعرف وأمر في كتابكم القذر المسمى بالمقدس.

لَقَدْ صَدَقَ اللهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا (27) الفتح- القرآن

إنشاء حضارة

خرج محمد من غار حراء الذي اعتاد أن يقضي فيه أياما يتأمل ويفكر، وجاء زوجته خديجة يرتجف ويقول لها أن رجلا كلمه في الغار قائلا " اقرأ" فأكد عليه الصلاة والسلام له عدة مرات أنه أمي لا يعرف القراءة والكتابة. فقال له الرجل مصرا " اقرأ بسم ربك الذي خلق - خلق الإنسان من علق - اقرأ وربك الأكرم - الذي علم بالقلم - علم الإنسان ما لم يعلم". فهدأت السيدة خديجة من روعه، وذهبت لقريبها القس النصراني ورقة ابن نوفل، فسألته عما حدث، فقال لها ومن واقع ما يعلم من الإنجيل: إنه النبي المنتظر، إنه مخلص البشرية الذي ذكره لهم المسيح، وأنه قد آمن به.

جاء محمد ليقول للناس كلاما لم يسبق لهم أن سمعوا مثله من قبل.أدب؟ شعر؟ حِكم؟ فلسفة؟ علم فلك؟ تاريخ؟ علم طبيعة؟ ليس أي من ذلك، وكل ذلك مجتمعا ويزيد. وهم القبائل التي تفننت في استخدام اللغة، وهم الشعوب الذي تتبارى بالملاحم الشعرية المتقنة، التي لازلنا نعتمد عليها في دراسة الأدب والشعر ونظمه، ونكتب الرسائل الفلسفية في جزئيات منها أو بيت أو معنى أو سبب. للغة تتحدى في إتقانها كل لغات العالم مهما ظهرت جميلة.

جاء ليقول لهم: كَـلا إِذَا بَلَغَـتْ التَّرَاقِـيَ(26)وَقِيلَ مَـنْ رَاقٍ(27)وَظَـنَّ أَنَّـهُ الْفِرَاقُ(28)وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ(29)إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ(30)القيامة– القرآن

فَلا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ (11) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ (12) فَكُّ رَقَبَةٍ (13) أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ (14) يَتِيماً ذَا مَقْرَبَةٍ (15) أَوْ مِسْكِيناً ذَا مَتْرَبَةٍ (16) البلد – القرآن

في وصف أدبي بلاغي غاية في العذوبة، يحتوى على عدد من الكنايات اللفظية والحسية يفوق أي معلقة، أو ملحمة، أو نثر أدبي، ليصدمهم ببلاغة تفوق بلاغتهم، وما عرفوا عنه أنه شاعر أو خطيب. ويصف لهم الجزاء والعذاب والجنة والنار والموت والحياة والقوة والضعف والإيمان والكفر، ويحل مشاكلهم، ويقنن حياتهم، ويعلمهم الحرام من الحلال، بغير ما قد يفعل أي نبي أو ناصح أو بشر غيره. رسالة دينية ولكن في أسلوب أدبي خارق. حاول مترجمو العهدين تقليده فخرجت الكتب بشكل ركيك قبيح مضلل ناقص يثير الاشمئزاز. كتاب مقدس يقدم للناس علما وبلاغة وأدبا، لا مشاهد جنسية مقدسة يخجل الآباء من اطلاع أطفالهم عليها.

جاء محمد ليقول لهم: وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ (8) بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ(9) التكوير محرما ذلك التمييز الذكوري العنصري، (الذي ظل ملازما لفكر كاتدرائية الفاتيكان لقرون) ومحذرا من يوم الحساب ومخوفا إياهم لقتلهم بناتهم البريئات بلا ذنب. جاء ليهدم ليس فقط أصنامهم ومعتقداتهم حول الآلهة، بل عاداتهم السيئة وأساطيرهم العلمية كلها حول الخلق وتكوين الدنيا ونهايتها بعد ذلك. جاء ليعطيهم كتابا أدبيا مختلفا يفوق قدرتهم الأدبية في أي نظم، فلا هو معتمد على الوزن والقافية الشعرية التي يتقنونها ويعرفونها، ولا هو مجرد نثر كخطبة أو حكاية، ولا هو مجرد كنايات كالمواويل والأغاني، ولا هو أي شيء واحد محدد قد يعرفه الناس في السابق أو الحاضر أو المستقبل. هو كتاب فلسفي تفوق في كماله وفلسفته كل ما عرفه الإغريق والصينيون والفراعنة والهنود مجتمعين، بل وأكثر من ذلك كل ما حوته كتب الفلسفة ورسائل الدكتوراه حول أي علم أو فكر أو منطق.

جاء ليحرم الخمر الذي تعتبرونه طقسا دينيا، والحمد لله أن الخمر محرم على أمة محمد، فلم يثبت العلم شيء أشد ضررا على الإنسان من طعامه وشرابه، كما أثبت نحو الخمر. وها هي المصحات تنتشر في كل أنحاء العالم، ليرتادها مدمنو هذه الآفة ليتخلصوا منها. فأين المنطق في ترويج السكر وليس شرب القليل فقط من قبل محافل دينية المفروض أنها تساعد البشرية على الارتقاء لا تدلهم على الدمار؟ وكما حرم الخمر فقد ترك لنا آية مطلقة لتحريم كل ما هو خبيث وضار بالإنسان في عقله وجسده، مما قد يظهر في المستقبل، ويدخل تحت ذلك التدخين والمخدرات وكل ما هو خبيث.

جاء ليقول لهم: أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الأَرْضِ كَمْ أَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ(7) الشعراء

- وما أدراه هو النبي الأمي أن النباتات تتكون من زوجين أيضا؟
- من الذي علمه هذه الحقيقة النباتية قبل 1400 عام؟

فلا هو مزارع، ولا يعيش في بيئة زراعية، حتى النخيل الذي من بيئته مخلوق من ذكر وأنثى كالبشر، إلا أنه يؤكد في الآية أن كل النباتات على اختلافها، تتكون من نتاج تزاوج بين ذكر وأنثى.

- فما أدراه هو بذلك ليطلق تعميما ثبتت صحته بعد ذلك؟

جاء ليقول لهم: وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ(19) الحجر

- ما أدراه هو أنك مهما سرت على الأرض ستكون ممتدة أمامك وأن ذلك الامتداد لا ينتهي؟

والمدد هو الشيء الممتد الذي لا نهاية له وقد وردت الكلمة في قوله تعالى: قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا (109) الكهف

- أليست الأرض حسب المفاهيم القديمة مستوية وليست كروية؟
- فكيف تكون ممتدة مهما سرت عليها برا أو بحرا وهي غير كروية؟

لن تكون مددناها إلا إذا كانت كروية لأنها خلاف لذلك ستنتهي وستقع عنها أو تجد فراغا أمامك يتنافى مع بلاغة قوله تعالى مددناها، أي إلى ما لا نهاية. خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُسَمًّى أَلا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ (5) الزمر

- فكيف استطاع عقل رجل أمي قبل 1400 عام أن يصل لتلك الحقيقة حول كروية الأرض والشمس والقمر وربط كل ذلك بتتابع الليل والنهار؟

جاء ليقول لهم: وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن سُلالَةٍ مِّن طِينٍ (12) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ (13) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَاماً فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْماً ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ(14) المؤمنون

- ما أدراه هو أن الجنين يتكون في الرحم في مراحل وليس إنسانا متناه في الصغر بكل لحمه وعظامه وأعضائه كما قرر أحد علماء الغرب مسبقا؟
- ولماذا لم يقم يسوع بالحديث عن ذلك في كتابه أو مجموعة الكتب المتضاربة المسماة بالأناجيل، إضافة لرسائل الرسل التي جاءت لتكمل بعض النقص فيها؟
- لماذا لا نجد وصفا مشابها في التوراة التي اهتمت بالخلق ففردت له سفر التكوين بأكمله؟

جاء ليقول لهم: أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ (40) النور

- ما أدراه هو أن المحيطات التي لم يصل لها ولم يعلم بوجودها كإنسان أمي في محيط صحراوي قلما ارتاد أهله البحر، أن ألوان الطيف السبعة تختفي واحدة تلو الأخرى كلما غصنا إلى أعماق المحيط لتكون ظلمة بعد ظلمة؟
- وما أدراه بأن هناك موج ظاهر تحته موج باطن لم يتعرف عليه العلم إلا مؤخرا؟

جاء ليقول لهم: هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُوراً وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللّهُ ذَلِكَ إِلاَّ بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (5) يونس

- وما أدراه هو أن علم الفيزياء سيفند الضوء لنوعين، مصادر مباشرة كالشمس والنجوم والمصباح والسراج والشمعة وغيرها، ومصادر غير مباشرة كالقمر والكواكب والتي تستمد نورها من مصدر أقوى مثل الشمس، وأنه سيكون هناك تفنيد علمي لمسميات الضوء فالنور أقل درجة من الضوء الذي يصدر من السراج الوهاج؟

جاء ليقول لهم: وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة (13) الإسراء

- وما أدراه هو أن القمر آية الليل، كان كتلة مشتعلة ثم بردت، وأن القمر كان يضيء ثم انطفأ ضوءه فصار يستمد نوره من الشمس آية النهار؟

جاء ليقول لهم: هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا (1) الإنسان

- ما أدراه هو أن هناك فترة طويلة من الزمن(حين من الدهر)، كان الإنسان فيها شيء لا ذكر له ولا أهمية كالحيوان،
- وأن هذه الحقبة من الزمان كانت بعد زمن سيدنا آدم الذي اختلف عنا حتى في الطول والعمر؟
- ولماذا خالف وبشدة تسلسل البشرية من آدم وحتى يحيى ومن بعده من الأنبياء في التوراة، فيما لا يزيد بأي حال عن عشرة آلاف سنة؟
- وما أدراه هو أن العلم سيكشف عن أحافير للإنسان البدائي الذي لم يكن شيئا مذكورا؟

جاء ليقول لهم: وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (25) الحديد

- ما أدراه هو أن معدن الحديد كما ثبت بعد ظهور الإسلام بقرون عنصر وافد على الأرض عبر النيازك، وليس من ضمن المعادن الأرضية الأخرى، وهي حقيقة علمية مثبتة لم تعد مجالا للشك، أو التأكيد.

جاء ليقول لهم: وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْياً وَعَدْواً حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لا إِلِـهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَاْ مِنَ

الْمُسْلِمِينَ (90) آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (91) فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ(92) يونس

- وما أدراه هو أن فرعون بعد أن هزمه الله وأغرقه، عاد البحر فلفظه وتركه على الشاطئ، ليظل أية للناس حتى يومنا هذا وما بعده؟

ليثبت العلم الحديث في نهايات القرن الماضي،أن قومه قاموا بتحنيطه، ويكتشف علماء اليوم أن هذا الفرعون هو نفسه فرعون موسى بدليل بقايا الأملاح في جسده مع زمن التحنيط الذي حدده والتي أثبتها التشريح الحديث[1]. وأنه لا التوراة ولا الإنجيل تشير لفرعون بعد هلاكه، ولا أي دراسة تاريخية إلا ربما ما أرخه الفراعنة واندثر ولا وجود لذلك ليستند عليه محمد، وجثث الفراعنة لم تكتشف أصلا إلا في القرن الثامن عشر.

- أين هذه الحادثة في أي كتاب مقدس أو غير مقدس عند الأمم السابقة؟
- كيف لم يذكر من عاشروا الفراعنة واطلعوا على أساليب حضارتهم أنهم يحنطون موتاهم من الملوك؟

ولماذا عندما يرد من يرد على ما قاله الدكتور بوكاي، وغيره ممن أسلموا بناء على اكتشافاتهم العلمية، يتمسك بأمور هشة وغير مقنعة ليدلل على أنه ومن معه لا يزالون يعيشون أساطير الرومان في ما بعد مولد المسيح، وخرافات اليهود التي لا منطق فيها ولا أمانة. وكل غرضهم ليس نابعا من وجهة إيمانية عند دفاعهم عن الكتب المقدسة، ولا وجهة علمية عند تبريرهم للنظرية العلمية. بنفس أسلوب الكذب والتدليس الذي تثبته كتب الفريقين المحرفة وبشهادتهم هم لا دليلنا نحن. ونفس أسلوب العبث في كتب التاريخ وتدليس الحقائق وفلسفة ما هو واضح جلي وليس

---

[1] Maurice Bucaille invention about pharos

بحاجة لتبرير أو فلسفة. وبنفس الأسلوب الذي جادلوا به كل علمائهم في السابق لأي اكتشاف جيولوجي أو جغرافي. بمعنى أن هرطقتهم تلك لن تغير في واقع النظريات العلمية التي تفيد البشرية في شيء. كما لم يغير تكذيب الكنيسة لنظرية أن الكون عمره ملايين السنين لا بضعة آلاف كما تصفها التوراة، والتي هذه وحدها تضعنا أمام حقيقة أنها مؤلفة من قبل بشر ولا مصادر قدسية.

جاء رسول الحق ليقول لهم وَالسَّمَاء وَالطَّارِق (1) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ (2) النَّجْمُ الثَّاقِبُ (3) الطارق

ليكتشف علماء الفضاء عام 2004 م أن في السماء البعيدة صوت طرقات متتابعة تشبه صوت دقات الساعة المتتالية[1]. وليثبت لنا نحن المؤمنين به، أن العلم سيظل يثبت أمورا في الخلق والقدرة الإلهية حتى اليوم والغد، وأن علمه سبحانه وتعالى يفوق مرحلة محددة أو زمن واحد، والأهم هو أن معجزات القرآن لا تنتهي، ولو كره الحاق دون المصدومون في دينهم وضحالة علمهم ومكتفون بالبسطاء والمعدمون يشترون تنصيرهم بالخبز في بلدان المجاعة.

- فما أدرى محمدا أن النجوم في السماء تولد صوت طرقات كتلك؟

جاء ليقول لهم: فَمَن يُرِدِ اللّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاء كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ (125) الأنعام.

---

[1] The University of Manchester Research . The sounds of Pulsars.

- ما أدراه هو أن الصعود للسماء يتسبب في ضيق في التنفس بسبب زيادة الضغط الجوي، وذلك هو حال الضال حيال الإسلام؟
- ما هي حالة التنفس لديك الآن أيها البابا ؟

فاعلم أيها البابا أن هذه المعجزات العلمية التي تثبت لنا نحن أبناء هذا الزمان ليست إلا نقطة من بحر، حيث يصعب جمع كل المعجزات العلمية التي اتضحت لنا حديثا نحن المسلمين. غير المعجزات الوقتية الكثيرة التي شهد عليها الناس في عهد النبوة.

جاء محمد ليثبت للناس البسطاء، والمتعلمين، والأكثر علما، وعلماء الأمس اليوم والغد، أن ما أتى به معجزة علمية فائقة ومستمرة لا تنتهي بانتهاء مرحلة أو زمن واحد. جاء برسالة تشغل عقول العلماء بشيء ما يتناسب مع كل مرحلة وزمن حتى يوم القيامة، جاء ليقول للناس: كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ (266) البقرة

جاء ليحث العقول، كل العقول، على أن تتعلم وتتعمق وتتدبر، جاء بكل ما تعني به كلمة عقل ومنطق من معنى، شيء لا يمكن لسطحي متخلف كجوزيف راسنجر أكبر شخصية دينية عند النصارى الرومان تصوره، أو فهمه، أو ملاحقته، واستيعابه. ودين الإسلام ليس خاصا بالبسطاء عقلا وإدراكا كباباوات الكنيسة الفاتيكانية التي تسببت في نسف الحضارة الرومانية وتخلف أوروبا ثلاثة عشر قرنا من الزمان.

هذه مجرد قطرة من بحر العلوم في القرآن، فقد جاء محمد بثورة علمية نشرت اللغة العربية، كما نشرت العلم والثقافة والحضارة بشتى أشكالها، تشريعية، فقهية، فلسفية، لغوية، أدبية، فلكية، تاريخية، جغرافية، عسكرية، سياسية، اقتصادية،

طبية، صيدلية، زراعية، هندسية، حسابية، كيميائية، فيزيائية، نفسية، واجتماعية. جاء بثورة تلزم الولايات كلها من حدود الصين وحتى أسبانيا والبرتغال، بنشر التعليم وفتح المدارس ثم الجامعات ومراكز البحث. فعرفت الدولة الإسلامية الخلافة، والوزارة، والإمارة، والكتابة، والحجابة، والدواوين، وديوان الرسائل، وديوان البريد، والقضاء، والشرطة، والحسبة، والنظام الحربي، وحركة الترجمة، والعلوم، والمعاهد العلمية، والزراعة، والتجارة، والمواصلات، والفنون، والصناعة، والعمارة. وحفظت ميراث نبيها مكتوبا، كالكتاب المنزل، وخطب الرسول والخلفاء الراشدين، والرسائل لملوك وحكام الأمم الأخرى، وتاريخ الغزوات وما حدث بها برواية من عاصروها وشهدوها، وتفاسير القرآن وتراجمه، وروايات الحديث التي كانت من الدقة أن كتبت بكل أشكال روايتها التي قد تختلف في مصدر كلمة أو فعلها، وكل هذه الروايات بين يدي الناس حتى اليوم.

(علينا ألا نغيب عن وعينا أن العرب - والعرب فقط – هم من عرف العالم بالحضارات القديمة للإغريق والرومان. جامعات أوروبا، ومن ضمنها جامعة باريس أقامت قواعدها على تراجم كتب لحقبة زمنية مقدارها ستمائة عام، وأنها استندت على وسائلهم في البحث. الحضارة الإسلامية تعتبر واحدة من أكثر الحضارات المدهشة التي عرفها العالم.) غوستاف لوبون.

- هل في كل ما سبق أدلة كافية للسيد رات- زنجر وكل من يتبعه كالمهابيل؟
- هل قدمت ولو دليلا واحدا من خلال كل فصل مما سبق على أنه مجرد تابع لنفس الشر الذي سبقه لأتباعه كل من اعتلى عرش الفاتيكان من قبله؟
- هل وضعت أي علامات تدلل على أن ما يجري حرب على الإسلام ليس اليوم بل منذ بزوغ فجر هذا الدين، وأن الغرب كان ولا يزال يستغل الإسلام والمسلمين حتى اليوم؟

أينما وجدت المساجد وجد التعليم

تعتبر خطوة الرسول عليه أفضل الصلاة والتسليم في فداء الأسرى المشركين أنفسهم بتعليم أطفال المسلمين في المدينة، واحدة من أكثر الخطوات ريادة في تاريخ التعليم في الإسلام، بل وفي العالم أجمع. فقد كان حرص الرسول على أن يتكفل بالعلم كقائد أو زعيم أو ملك مسؤول عن الرعية، وتطبيقا لأول ما أمر به، قبل الشهادتين مفتاح الدخول للإسلام، وقبل أركان الإسلام الباقية، وقبل أن يحرم أي شيء حرم على أمة محمد، كانت "اقرأ" و "الذي علم بالقلم" هي الباب الأول والأهم. ومن هذا المنطلق كان اهتمام الرسول بالتعليم والعلم والعلماء. وقد فضل الله بعد ذلك وفي آيات أخرى العالم على العامل والعابد. وأعتبر جل وعلا منزلة العلماء هي المنزلة الأعلى عنده بين البشر بعد الرسل، ولذلك السبب كان العالم في نظر المسلمين يفوق في منزلته ومحبته والولاء له الملك أو الوزير أو صاحب أي منزلة أخرى. وأحمد الله أننا أمة اقرأ نبجل العالم حتى يومنا هذا تبجيلا عظيما، حتى أننا نسكت خجلا لو فضل علينا صليبي أو حتى وثني، كونه عالما بارزا أفاد الدنيا باختراع، أو اكتشاف. كما أن حتى البسطاء منا ينظرون لمن ينكر أهمية هؤلاء العلماء، على أنهم لم يتعلموا من دين الإسلام أهم وأول أوامره، وهو ما تسبب في خضوعنا لمن تقدموا علينا في مجال العلوم والصناعة والتقنية. غير أبهين لمسألة أن محافلنا التعليمية الأولى، والرائدة، قد هدمت عنوة، ودفعنا للأمية والجهل على أيديهم دفعا.

(كان من مظاهر النهضة الثقافية في الدولة الإسلامية والعناية بوسائلها الحرص على تأسيس المدارس والمكتبات. ولقد بدأ التدريس في أول الأمر في المساجد والجوامع. كما كان يجري أحيانا في بيوت المدرسين الخاصة. ثم صار يعد له دور

علم خاصة يؤسسها الخلفاء والولاة كان يطلق عليها اسم بيوت الحكمة وخزائن الحكمة)[1]. ثم تطور الأمر لإنشاء الجامعات والمكتبات الكبرى ومراكز البحث العلمي، ثم إرسال الطلبة في بعثات بتنظيم من كبار العلماء والفقهاء كأبي حنيفة النعمان عليه رحمة الله وثوابه أن قدم للعلم ما قدمه.

لم يكف الرسول عليه الصلاة والسلام عن التحريض على اكتساب العلم وتعليم الأبناء حتى خطبته الأخيرة في حجة الوداع. كما أنه صلى الله عليه وسلم، لم يحدد أو يحصر ذلك العلم داخل نطاق واحد قد يظن الناس أنه العلم بالشريعة أو الفقه فقط، وإلا فعلينا تجاهل ذلك الكم الكبير من الآيات التي تدعونا للتفكر في آيات الله في الخلق. وكان اهتمامه بتشجيع النساء في كل المجالات التي اهتممن بها كبيرا، حتى أنه قال عن الخنساء أنها أعظم شعراء العرب رجالا ونساءً، ومن هذا المنطلق نجد رسول العدل والرحمة يؤكد أن العلم فريضة على كل مسلم، شاملا بذلك الرجال والنساء والأطفال والشيوخ، وسيجد من يريد البحث أنه حتى الشيوخ أمروا بالتعلم وحفظ القرآن. هذه لمحة سريعة للقارئ ومعهم سنيور جوزيف لأشهر تلك المراكز العلمية مع تواريخ إنشائها.

<u>المسجد النبوي بالمدينة المنورة:</u> العام الأول للهجرة وهو الذي خرج علماء وقضاة ومبعوثي وسفراء وفاتحي المسلمين على مدى عصور طويلة حتى تم حاليا افتتاح الجامعة الإسلامية

<u>الحرم المكي بمكة المكرمة:</u> العام الأول للفتح. وهو أيضا ذلك النبراس التشريعي الفقهي والذي خرج علماء الحديث والأدب والتاريخ وحتى تم بناء المدرسة الصولتية في القرن التاسع عشر لكنه ظل معقلا للفكر حتى منع ذلك حديثا.

[1] المسعودي: مروج الذهب ج 2 ص 283

<u>المسجد الأقصى بالقدس:</u> **العام السابع عشر للهجرة، الذي بناه الخليفة العادل عمر بن الخطاب رضي الله عنه. بدأت هناك ومع الأيام الأولى حركة الترجمة، وأحتوى المسجد على مكتبته الخاصة وفصوله الدراسية، وكان تجمعا ثقافيا عظيما للفقهاء والدارسين العرب من كل أنحاء العالم الإسلامي، وظل على ذلك النحو حتى لوثه الرومان وحطموا رمزا مهما للعلم والترجمة، كأسلوب روماني عرف بالقذارة ومحاربة العلم على مر التاريخ. غير أن الدولة الأيوبية أعادت بناء تلك المكتبة وعشرات غيرها من بيوت العلم، والتي انتشرت وبكثرة في كل أنحاء فلسطين. حتى كان التلويث الأعظم خلال القرن الماضي لذلك البلد المقدس، والذي حطم كل ما هو مميز من مبان وآثار ودور علم.**

<u>المسجد الجامع بدمشق:</u> **العام الثالث عشر للهجرة، أقدم عاصمة مأهولة في العالم، ومركزا من مراكز الحضارة فيه ، والتي على ما يبدو لا تزال تثير حسد وحقد النفوس الوضيعة للرومان ومخلفاتهم في أمريكا، ممن لم يعرفوا معنى المدنية إلا مؤخرا، فتزداد لديهم الرغبة كل يوم لتحطيمها. عندما دخل المسلمون لدمشق، وقابلهم أهلها بكل ترحيب لينقذوهم من تسلط الدولة الرومانية التي تقول أنها مقدسة، لم يفعلوا كسابقيهم، بل استفادوا من هذا المركز الثقافي العالمي، كل ما أضافوه أنهم جعلوا التعليم عاما لكل فئات وأعمار الناس. فقد كانت دمشق تحوي مدارسا ومراكزا علمية ومكتبات، فشجع الخلفاء على نشر ذلك وابتعاث الطلبة من كافة مناطق الدولة الإسلامية المترامية الأطراف لينهلوا من تلك العلوم، ولتترجم ما بها من كتب وتنسخ. قام بعد ذلك مؤسس الدولة الأموية معاوية ابن أبي سفيان، والذي كان واليا عليها، بإنشاء عاصمته بها وتكبير مساحة المسجد الجامع الذي لا**

يزال قائما حتى اليوم. ومن دمشق الثقافة خرج أعظم علماء المسلمين، ممن لا نزال ننهل من علمهم وكتبهم وثقافتهم.

<u>المسجد الجامع في أصفهان 23 :</u>هـ أنشأ الفاتحون المسلمون هذا المسجد فور دخولهم لبلاد الفرس، وككل المساجد في ذلك الزمن عمل بفعالية لتحفيظ القرآن وتعليم اللغة العربية لأهل ذلك البلد، وقد خرج العديد من فقهاء اللغة العربية وآدابها إضافة إلى فقهاء في كل العلوم الأخرى، أعيد بناء هذا المسجد عدة مرات لتوسعته، حتى ألغي وجوده في العصر الحالي ولم يتبقى منه إلا جدران.

<u>خزينة الحكمة لابن خاقان:</u> عرفت خزائن الحكمة كمكتبات وبيوت للمعرفة وتجمعات فكرية كانت هذه من أشهرها، والتي أسسها وزير الخليفة المتوكل 132 هـ 750 م.

<u>بيت الحكمة ببغداد:</u> الذي أنشأه العباسيون 134هـ 752 م في عهد المنصور، فبعد أن انتشر التعليم عبر المساجد، كان الطلبة والباحثون بحاجة إلى مركز علمي يجتمعون فيه سواء لإلقاء محاضراتهم أو إكمال بحوثهم. فأمر المنصور ببناء هذا المعقل الفكري البارز بين مراكز العالم في التاريخ القديم، حيث حوت مكتبته على كم عظيم من الكتب والتراجم، كان من أبرزها عند الرومان تراجم كتب الفلسفة الإغريقية والتي أمرت دولتهم المقدسة بحرق معظمها بعد إغلاق مدارسهم ونهبها، فكان لبغداد شرف إبقاء تلك العلوم ليستفيد منها العالم حتى اليوم. أخذ بعد المنصور الخليفة هارون الرشيد (الذي لم يعرف العالم لليوم حاكما مثله) على عاتقه مهمة تشجيع العلم والعلماء في شتى المجالات، أدبية كانت أو علمية، كما قامت زوجته زبيدة أعظم رائدات تشجيع العلم في العالم بتخصيص جوائز مالية للبحوث العلمية، شيء سبق نوبل بأكثر من ألف عام، هذا غير تخصيصها لقصرها ليكون مدرسة للبنات.

بيت الحكمة في القيروان: 290 هـ في تونس لمؤسسه زياد الله الثالث الأغلبي.
فبعد أول دار للتعليم في القيروان، مسجد عقبة ابن نافع والذي بني في العام الخمسين للهجرة، أراد أبناء تونس المتميزون بعقلياتهم الفذة، ممن لم تستفد الدولة الرومانية من قدراتهم، أرادوا مركزا علميا متطورا يكملون به مسيرتهم ويثبتون للعالم تقدمهم العلمي، فكان بيت الحكمة في القيروان، والذي كان جامعة متطورة، وكان به مكتبة ودار للترجمة والتأليف ومعهد لتدريس الطب والصيدلة والرياضيات والفلك والهندسة والنبات والموسيقى وغيرها. هذه الجامعة العظيمة والتي استفاد منها الأوروبيون وبنوا كل علومهم على ما أنتجته، حظت في عهد العثمانيين بكل تجاهل، فهجرت حتى كان الاستعمار الفرنسي الذي أغلقها بعد أن نهب ما بها من علوم وأمهات كتب.

الأزهر الشريف في الفسطاط: القاهرة 361 هـ- 971 م والذي كان يعرف بجامع القاهرة أسسه جوهر الصقلي. وهو قائم بحمد لله وفضلة وصمود شعب مصر برغم المحاربة والاحتلال، حتى يومنا هذا ويخرج علماء ومفكرين علاوة على كل التخصصات العلمية الرائدة. كان الأزهر كغيره في البداية جامع للصلاة، وخطبة الجمعة، وبالتأكيد التعليم المبدئي، ثم تطور عاما بعد عام ليكون واحدا من أقدم الجامعات في العالم، إن لم تكن أقدم جامعة مستمرة منذ نشوئها حتى اليوم. خرجت هذه الجامعة كما من العلماء والشرفاء ممن كان لهم فضل كبير في تحرير مصر من الاستعمار الإنجليزي والعثماني.

الجامع الكبير بقرطبة: الأندلس أقدم جامعة في أوروبا 168هـ- 785 م والتي بعد أن علمت الأسبان وثقفتهم، وجعلت كل سكانها متعلمون، وكانت هدفا لطلاب العلم من شتى أرجاء أوروبا، حولوها لكنيسة، ثم لمعلم تاريخي، ثم ادعت أوروبا أنها أنشأت أول جامعة في العالم، وحتى عندما يشيرون لأفضالها، يرجعون ذلك للعرب لا

للإسلام الذي دفع العرب والعجم لهذه الثورة العلمية، في ظاهرة لا مثيل لها للحقد الصليبي على الإسلام. فأفضال المسلمين على أوروبا بالذات يجب أن تمحى وتنسى وتحذف من ذاكرة التاريخ. لكن المسلمون في النهاية إرهابيون ويستحقون السحق وتدمير حتى ما به فضل عظيم على أوروبا بأسرها، حسبنا الله ونعم الوكيل.

(لو أن العرب أخذوا فرنسا، لكانت باريس قد أصبحت كقرطبة في أسبانيا، مركزا للحضارة والعلم، حيث كان الفرد البسيط الذي يسير في الشارع متعلما، بل ويقرض الشعر. في الوقت الذي كان ملوك أوروبا يجهلون كتابة أسمائهم)[1] غوستاف لوبون. (نمت المكتبات في كل مكان كالزرع في الأرض الخصبة، في عام 891 م قدر أحد الرحالة عدد المكتبات في بغداد بالمائة مكتبة. كل مدينة احتوت على مكتبات، حيث يستطيع أي مشرقي استعارة ما يحتاج من كتب. والمترجمون والكتاب كانوا يجتمعون في قاعات خصصت لرواد المكتبات، حيث يتناقشون ويبحثون كما يحدث اليوم في الأكاديميات من أرقى المستويات)[2] سيجد هونينكر. (لقد تفوقوا في الطب بأعظم بكثير من علماء الإغريق، فقد بحثوا في علم الأحياء وكل أجزاء جسم الإنسان وكل العلوم الطبية، فكثير من أساليب العلاج التي استخدموها هي ما نعتمد نحن عليه الآن. واستخدموا التخدير في عملياتهم الجراحية، بل وقاموا بعمليات جراحية نعتبرها من أدق العمليات وأصعبها حاليا. في الوقت الذي كانت الكنيسة تحرم العمل بالطب وتعتبر أن علاج الأمراض يجب فقط أن يتم على أيد القديسين، وأن الشافي هو القسيس، كان العرب يتفوقون في الطب والعلاج.)[3] هـ . ج. ويلز.

---

[1] Gostave Le Bon: The Civilization of the Arabs.
[2] Sigrid Honenker: The Sun Of Allaah is rising in the West.
[3] H. G. Wells: Milestones in the Human History.

فالإسلام الذي انتشر بسرعة فائقة تم تعليل أسبابه من قبل الكثير من الباحثين، ممن كان أجدادهم يعيشون فترة الجهل والانحطاط الفكري في أوروبا، قبل أن يتسبب المسلمون بمدارسهم ومعاهدهم وجامعاتهم في أن يتعلموا ويدركوا، وذلك على يد المبتعثين للدراسة في جامعات المسلمين في الأندلس والقيروان والأزهر. على أنه انتشر بالسيف لا بالعلم.

(ما زالت السرعة التي انتشرت بها اللغة العربية والديانة الإسلامية تعتبر لغزا يثير حيرة المفكرين. فاللغة العربية ليست باللغة السهلة القليلة التعقيد حتى يقال أن سهولتها أدت إلى سرعة انتشارها من المحيط الأطلسي حتى خليج فارس[1]، ومع ذلك نجحت اللغة العربية في أن تبسط سيادتها في جميع البلاد التي فتحها العرب باستثناء فارس.)[2]

توجد فعلا مشكلة لدى أولئك المفكرين أصحاب البحوث، غريب فعلا أنهم لم يستوعبوا أن الدعوة الإسلامية انتشرت بالعلم والتعليم، وأن اللغة انتشرت لأن التعليم انتشر بها، لأن الخلافة الإسلامية فعلت ما لم يفعله الأوروبيون لا قبل الإسلام ولا بعده، وهو إنشاء المدارس ودور العلم. حيث كانت الكنيسة تحرم العلم على عامة الناس، وتحدد حسب رغبتها من يتعلم ومن يظل جاهلا. والسبب، أنها سيطرت بسبب انتشار الصليبية بين الجهلاء والبسطاء، وكلما زاد علم الفرد، زادت أسئلته وتسبب في إشكاليات للكنيسة، ففضلت أن يبقي عامة الشعب داخل إطار ظلمة العقل، فهو المجال الأوحد لها لتبرز وتحكم. من الواضح أن المفكرين الذين يتحدث عنهم تاريخ كامبردج عانوا من ثلاث مشاكل:

---

[1] الدولة الإسلامية كانت أكبر من ذلك بكثير.

[2] Cam. Med. Hist. Vol 2 p 330

أولها - أنهم قاسوا انتشار اللغة بما هو عليه الحال الآن، فاستثنوا بلاد فارس، وهذا كلام مغلوط طبعا. ذلك أن خراسان كلها وما بعدها تعلمت اللغة العربية ومارست التعليم بها، ولا يزال كثير منهم يتعلمون ويجيدون العربية قراءة وكتابة، بل أن واضع كتاب النحو العربي (سيبويه) فارسي الأصل والمنشأ. وأبسط دليل على عمق الكذبة أن الفرس تركوا حروفهم الفارسية التي وجدت في زمن الحضارة الفارسية الطويل، ولا يزالون حتى اليوم يكتبون بحروف عربية. وكذلك الهند وما قسمه لها الاستعمار الإنجليزي، باكستان وبنقلادش وكشمير وسيلان. كذلك الأمر في باقي ما كان تحت الحكم الإسلامي، جنوب شرق آسيا كله، ماليزيا وإندونيسيا وسيام وغيرها، ممن ظلت تكتب بحروف عربية، تركت مؤخرا فيما لا يزيد عن قرن تلك الحروف واتجهت لما فرضه عليها الاستعمار.

(في بداية ظهور الإسلام كانت اللغة الفهلوية هي السائدة في إيران وكانت تسمى آنذاك بـ " الفارسية الوسطى" لكن بعد دخول الإسلام إلى إيران وسيطرة المعنوية الإسلامية على بناء هذا البلد احتضنت المدن الإيرانية اللغة والخط العربي " الكوفي" لأسباب منها: سهولة هذه اللغة من جهة وصعوبة الخط الفهلوي والنواقص والإشكالات الموجودة فيه من جهة أخرى. وهذا الأمر ساعد على انتشار الخط الكوفي في أنحاء المدن الإيرانية بسرعة منقطعة النظير.. ومنذ تلك الفترة أصبح الإيرانيون يكتبون بالخطين: الكوفي والنسخ وفي النتيجة امتزجت الفارسية بالعربية ومن هنا أصبحت الفارسية أبلغ وأغنى وأوسع وأفصح مما كانت عليه وهذا الأمر أسفر عن ظهور لغة جديدة سميت باللغة "الفارسية الدرية" التي

أصبحت فيما بعد أسس الأدب واللغة الفارسية الحالية. إزاء ذلك انمحى الخط الفهلوي وبالتدريج حل محله العربي)[1] د. عباس خامة يار

وثانيها – أن هؤلاء المفكرين على ما يبدو نسوا أو تناسوا أن أجدادهم تلقوا العلم على أيد الأندلسيين في إحدى عواصم العالم الإسلامي وباللغة العربية، فلا يريدون ولا بطريق الصدفة أن يعطوا تدليلا على أن الإسلام جاء بالعلم وفرضه على نصف الكرة الأرضية. ذلك أن الإسلام والإسلام فقط هو الذي جمع الحضارات كلها وترجم كتبها، ليكون تحت أيد الناس وحتى يومنا هذا مراجع علمية للحضارة الإغريقية والفارسية والهندية والصينية والأفريقية، نهبت غالبه دولتي الاستعمار الفرنسي والبريطاني، بعد أن دمر التتر ما دُمر في بغداد، لكن النسخ والتراجم التي اعتمد عليها العالم والتي انتشرت في كل العالم الإسلامي، ومنه لباقي دول العالم الأخرى كانت كلها بفضل العلماء المسلمين.

نعم فالفضل يعود لبغداد التي دمرتها الحملة الصليبية التاسعة، عاصمة الثقافة العربية، التي خرج من رحمها علم الترجمة وذلك الشغف المعرفي لراعي حضارتها الأعظم هارون الرشيد عليه رحمة الله وغفرانه، والذي أمر بترجمة كل الكتب التي خلفتها الحضارات المختلفة التي دخلت تحت جناح الإسلام، مع المحافظة على المخطوطات الأصلية، وليس حرقها كما فعل الفرس والروم بالكتب العبرية والنصرانية. فكان للمسلمين وللمسلمين فقط فضل بقاء ثقافة تلك الحضارات، حتى فلسفات الإغريق التي تعتمد عليها أوروبا والعالم في الوقت الحالي ترجمت أولا للعربية، وحوفظ عليها في المكتبات العربية، ثم من العربية عادت لأوروبا لتتباهى بها، رغم أن الدولة الصليبية لم تعط ذلك أي من اهتمامها، وأخذت منه فقط ما

[1] د. عباس خامة يار: الخطوط أوجدت علاقة التواصل بين الحارتين العربية والفارسية.

ينفعها لترد على تساؤلات الناس وتقتبس فكرا لاهوتيا تبرر به ضعف دينها وفقدانه للعقل والمنطق. وليس غريبا أبدا على قوم عاشوا كل التاريخ منذ بدايته على أساس الحروب، وإراقة الدماء، ونهب بعضهم بعضا، أن ينكروا فضل العرب عليهم وعلى علومهم وثقافتهم، وأي ثروة أعظم من العلم يستحق المحافظة عليه؛ فكان أفضل رد ترد به حكومات أوروبا العلمانية والصليبية على بغداد، التي ترجمت لهم الكتب والمعارف، هو تدميرها وسرقة خيراتها وآثارها، وحرق بيوتها ومساجدها، واغتصاب نسائها، وقتل شيوخها، وتيتيم أطفالها أو إعاقتهم. فالصليبي الأوروبي خاصة، يعيش على مفهوم العقل والمنطق الذي ورثه من النصرانية التي تأمره أن يتسامح ويعطي بلا حدود.

أما ثالثها: فهو أن تلك الأراضي وخاصة ما كان منها تحت حكم الدولة الرومانية، كانت تنتظر أن يأتيها الله بالغوث والعون ليرحمها من ظلم الدولة الرومانية الفاسدة والظالمة، فكانت مصر على سبيل المثال تدعو الله أن يرحل هؤلاء الظالمون المخربون للمسيحية، ممن حرقوا مكتبتهم في الإسكندرية مرتين ودمروها نهائيا في الثالثة، وممن كانوا يفرضون عليهم ضرائب ظالمة تحرمهم من أي قدرة على المعيشة، علاوة على تسخيرهم كشعب للمشاركة في الجيش الروماني الصليبي الفاشل.

شهادة البطريك عيشويابه الذي تولى منصبه من 647 – 657 هـ " إن العرب الذين مكنهم الرب من السيطرة على العالم يعاملوننا كما تعرفون. إنهم ليسوا بأعداء للنصرانية، بل يمتدحون ملتنا ويوقرون قديسنا وقسيسنا، ويمدون يد المعونة إلى كنائسنا وأديرتنا"[1] (وفي الوقت الذي نسمع فيه ما أحدثته غارات الهون والوندال

---

[1] الشيخ محمد الغزالي- عن د. أ. س. ترتون – أهل الذمة في الإسلام.

والقوط من تخريب شامل لكثير من أقاليم أوروبا وأفريقية، إذا بالبلاد التي فتحها العرب واستقروا فيها تتحول إلى مراكز حضارية كبرى يقصدها طلاب العلم والمعرفة من مختلف أنحاء العالم المعروف للتزود والاستزادة. وحسبنا أن نوازن بين أحوال بعض البلاد الأوروبية مثل أسبانيا وصقلية، قبل فتح العرب لها وأحوالها بعد استقرارهم بها، إذ تبدلت أوضاعها من جهل وتأخر وانحلال وخراب إلى نشاط فكري وتقدم اقتصادي وعمران شامل وازدياد مطرد في السكان والأموال)[1]

- فلماذا يا كامبردج عندما دار الزمان ووضعت دولتكم الغراء أيديها السوداء على عالمنا العربي، سرقت خيراته، واضطهدت شعبه، ولم تدعم المدارس، أو ترفع من شأن المستشفيات؟
- لماذا كانت تقمع حرية الفكر وتتحكم بالسياسة بالشكل الذي يهين كرامة العربي ويحرمه من أبسط حقوقه الإنسانية علاوة على الجوع، والفقر، والعوز، والتأخر؟
- لماذا نفت زعمائنا وسجنت مشايخنا وعذبت رجالنا؟
- لماذا لأول مرة منذ ثلاثة عشر قرنا من عمر الإسلام، استحدثت بريطانيا العظمى قانون إباحة العهر، وجعلت في مستعمراتها العربية تصريحا حكوميا يطالب بوجود بنات ليل ومومس؟
- لماذا يا كامبردج سلمت بريطانيا العظمى قلبنا لليهود رغم وجود عدة خيارات غير فلسطين أمام بلفور لقيام تلك الدولة الظالمة الآثمة الإرهابية، التي لم تعط سكان الأرض الأصليين إلا الذل، والهوان، والفقر، وتيتيم الأطفال، وبث الرعب، وإبادة الشعب؟

---

[1] Cam. Med. Hist. Vol. 3 pp. 432 - 435

- لماذا يا كامبردج لم نأخذ نحن كعالم إسلامي وليس فقط عربي من بريطانيا إلا التقسيم، وسرقة الآثار، ووضع اليد على الخيرات والتجارة؟
- لماذا نفذت بريطانيا فينا نحن حكم الإعدام جراء ما فعله فيها الأنجلو ساكسونس ثم اليهود وغيرهم من القبائل الهمجية وحتى فرنسا وألمانيا؟
- لماذا إلى اليوم تضخون أموالكم لمساعدة اليهود لتهديد أمن واستقرار كل العالم العربي، وتوافقون على وجود بؤرة لأسلحة الدمار الشامل في قلب العالم العربي، والتي تفوق في حجمها حجم ما هو موجود في أي دولة بالعالم، ثم يدمر جنودكم العراق، ويذلون شعبها، ويغتصبون نساءها، ويرتدون ملابس عربية للقيام بعمليات إرهابية، يدعون فيها أن العراقيين هم من يفعلون ذلك، ويحرمون شعبها حتى من الطعام، والكهرباء، والماء النظيف، ويهددون الآمنين، بحجة أن صدام كان لديه أسلحة نووية لم تجدوها لليوم؟
- لماذا يا كامبردج يا علم من أعلام الثقافة البريطانية، لدى حكوماتكم كل هذا القدر من الوحشية والدناءة وألا إنسانية؟

نعم نسيت فعلا م بريطانيا عبارة عن صليب مزركش، والبروتستانتية التي تقر الغفران للمذنب بجلسة من خمس دقائق عند أي قسيس مجاور، هي ديانة الدولة الرسمية ولو ادعت غير ذلك. وبريطانيا قد غسلت نفسها من كل ذنوبها وجرائمها التي ارتكبتها في العلم الإسلامي من المحيط الهندي إلى المحيط الأطلسي. نسيت أن النصرانية تقوم على العقل والمنطق.

سؤال واحد أخير

- هل تظنون بأن الله غافل عما تعملون؟

أملاك الرومان في المشرق

يولول كثير من المؤرخين وعامة الصليبيين وعلى رأسهم كاتدرائية الفاتيكان حول احتلال المسلمين لأراضيهم في الشام ومصر. المضحك جدا في الأمر، هو ذلك الحول التاريخي عند كاتدرائية الفاتيكان والدولة الرومانية قديمها وحديثها ومعاصرها. الشام إن كانوا لا يستوعبون، أرض عربية. والكنعانيون أهلها هم عرب متحضرون، عانوا كثيرا من هجمات الغجر "الخبيرو"[1] واختلاطهم بقبائل اليمن القحطانية والجزيرة العربية العدنانية مما يجعل الأمة العربية في الجزيرة ومصر والشام أبناء عمومة منذ فجر التاريخ. وسيجد الباحث أن اللغات الآرامية، والسريانية تتشابه مع العربية أقدم لغة حية إلى الآن من حيث النطق والمفردات، ولن يصعب على أي عربي أن يكتشف التشابه العظيم بين اللغات الثلاث، هذا إذا استثنينا منها الهروغلوفية لغة الفراعنة، والتي هي الأخرى بدأت تثبت تشابها كبيرا باللغة العربية.

كما أن بعض المؤرخين المصريين ينسبون بعض الفراعنة لليمن،[2] أما ما ليس هناك خلاف عليه أن سكان صعيد مصر – مسيحيين ومسلمين- كلهم عرب ولهم جذور يمنية عربية. عموما أشكالهم وأنوفهم وأعينهم وألوان بشرتهم تعتبر دليلا كافيا فقلة من أبناء مصر لهم ملامح أفريقية أو رومانية، هذا إذا استثنينا السودان والحبشة والصومال ومدغشقر واختلاطها أيضا بقبائل العرب منذ كانت اليمن مركزا مهما للحضارة في جنوب الجزيرة العربية. أما تشابه بعض سكان الشام بالرومان فيرجع لنزوح كثير من القوط الأتراك جنوبا ومنذ فجر التاريخ، لكن ذلك لا يجعل من

---

[1] العبريون- من رسالة ملك أوشليم لفرعون مصر أمنحوتب- ضمن الرسائل التي تم اكتشافها ضمن مجموعة الألواح في تل العمارنة.

[2] جونتاني فاينتي: تاريخ المسيحية في الممالك النوبية ص 14

الشام أراض تركية أو رومانية بأي حال من الأحوال. كما أنه لا يصح أن نقول أن تلك القبائل المنحدرة جميعها من ثلاث أصول رئيسية - كنعان، عدنان، قحطان- قد اختلطت أيضا باليهود، ذلك أنهم ينكرون بشدة اختلاطهم بالأعراق الأخرى، كما أن كل أدلتهم عن الزواج بالكنعانيين كانت عبر نساء كنعانيات وفرعونيات وهو ما ينكر بشدة حسب وصفهم هم للأنساب والنسل أن يكون اليهودي كنعاني أو فرعوني لأن لأمه كذلك. أما مسألة الدين الصليبي أو خدعة الدين الصليبي في الشام ومصر، فالمسيح قد قال أنه لم يأت إلا لهداية بني إسرائيل.

(21) ثُمَّ غَادَرَ يَسُوعُ تِلْكَ الْمِنْطَقَةَ، وَذَهَبَ إِلَى نَوَاحِي صُورَ وَصَيْدَا. (22) فَإِذَا امْرَأَةٌ كَنْعَانِيَّةٌ مِنْ تِلْكَ النَّوَاحِي، قَدْ تَقَدَّمَتْ إِلَيْهِ صَارِخَةً: «ارْحَمْنِي يَاسَيِّدُ، يَـــاابْنَ دَاوُدَ! ابْنَتِي مُعَذَّبَةٌ جِدّاً، يَسْكُنُهَا شَيْطَانٌ». (23) لكِنَّهُ لَمْ يُجِبْهَا بِكَلِمَةٍ. فَجَاءَ تَلاَمِيذُهُ يُلِحُّونَ عَلَيْهِ قَائِلِينَ: «اقْضِ لَهَا حَاجَتَهَا. فَهِيَ تَصْرُخُ فِي إِثْرِنَا!» (24) فَأَجَابَ: «مَا أُرْسِلْتُ إِلاَّ إِلَى الْخِرَافِ الضَّالَّةِ، إِلَى بَيْتِ إِسْرَائِيلَ!»15- إنجيل متى

- ما دخل الكنعانيين والمصريين في بني إسرائيل؟
- هل المقصود أن نصارى الشام ومصر هم من بني إسرائيل؟
- حسنا إذا كانوا إسرائيليي الأصل فالأرض ليست لهم وليسوا إلا دخلاء عليها.

إذا كان الرومان يحبون الغجر العبرانيين جدا فليأخذوهم مرة أخرى لقارتهم الغراء، أو يعطوهم نيويورك التي هي ملك لهم على كل حال بوضع اليد. على أن الحكم العادل هنا أن يعطوهم الجزر الغربية التي تدعى بريطانيا، فهي التي تسببت في كل هذه المآسي.

أيضاً الحقائق التاريخية تثبت أن المسلمين جاؤوا لتلك الأراضي ليحرروها من الظلم والظلام الذي عانت منه لعصور طويلة، فعلاوة على أن الرومان المحتلين للأراضي العربية أنهكوهم بالضرائب المضنية، وحرموهم وعلى مدى قرون من الكثير من الحقوق المدنية وعلى رأسها التعليم العام لكل الشعب، مكتفين بتعليم أبناء الطبقة الحاكمة وطلبة الكنيسة القسطنطينية والفاتيكانية وبعض طلاب الكنائس الصغيرة الأخرى في المشرق؛ فقد عانى الشعب من المذابح المستمرة سواء التي كانت بين الرومان وبعضهم بشكل حروب داخلية على رأسها حروب جستيان، أو غارات الفرس التي هدمت معظم كنائس الشام وفلسطين، أو الكوارث الطبيعية التي أتت على ما لم تأت عليه تلك الحروب.

باختصار شديد جاء المسلمون للشام ومصر معيدين الحق لأصحابه، وليخلصوهم من الدولة الرومانية الفاشلة، والتي حتى بعد أن عادت لتحكم الشام ومصر، لم تقدم لها أي شيء يذكر، وصبت اهتمامها كالمعتاد في بعض الكنائس ومستشفى القدس (الإستبارية). أما مسألة ضمان رحلات حج النصارى للقدس، فالدولة الإسلامية هيأت وعلى مدى حكم الدولتين الأموية والعباسية كل السبل لهم لذلك، ليت الفرنسيين والبريطانيين هيئوا نصف ذلك للحجاج المسلمين عندما وضعوا أيديهم الظالمة على العالم الإسلامي الذي لا يعترف لهما بأي ذكرى طيبة. هذا إذا اعتبرنا جدلا أنهما قد أبقيا أي رزق أو مال لدى تلك الشعوب لتفكر بالحج.

وعند النظر في حال القسطنطينية وبلاد الشام وباقي الولايات والممالك الأوروبية في القرن الخامس الميلادي وحتى دخول الإسلام للشام ومصر، سنجد أن هناك تناقضا عظيما في معنى روح التسامح التي يتحلى بها الصليبي، فالإرهاب الذي عانت منه تلك المناطق الشاسعة، ومن صليبيين في شكل حروب داخلية، لا تعبر أبدا عن أي تسامح أو محبة أو عطاء باسم يسوع والعقل والمنطق الذي يتحدث عنه بابا

الفاتيكان. سأعرض بعض من تلك المشاهد الدموية خلال فصل "الصليبية الرومانية 2000 عام من العار" سأكتفي في هذا الفصل باقتباس ما يؤكد سماحة الإسلام مع من لا يستحقون أي سماحة، لكن الهدف ولله الحمد مع ذلك قد تحقق وهو نشر الإسلام، وهذا هو الأهم والأكثر نفعا من انتصارات الصليب الزائفة.

(في أحد أيام شهر فبراير سنة 638 م دخل عمر بن الخطاب إلى بيت المقدس راكبا جملا أبيضا، وكان وقتذاك يرتدي ثيابا خشنة رثة[1]، ومع أن الجيش الذي يقوده كان رث المظهر فإنه بلغ الاكتمال في نظامه، وسار إلى جانب الخليفة البطريك صفرونيوس باعتباره رأس رجال الإدارة الرومانية في المدينة التي أذعنت. على أن عمر بن الخطاب بادر بالتوجه رأسا إلى موقع هيكل سليمان الذي صعد منه صاحبة محمد[2] إلى السماء، وبينما كان البطريك ينظر إليه أثناء وقوفه تذكر[3] قول المسيح عليه السلام: " فمتى نظرتم[4] رجسة الخراب التي قال عنها دانيال النبي" ثم طلب الخليفة زيارة المشاهد المسيحية فصحبه البطريك إلى كنيسة القيامة وأطلعه على كل ما بها، وبينما كان في الكنيسة اقترب موعد الصلاة عند المسلمين فتساءل الخليفة: أين يستطيع أن يفرش قباءه أثناء الصلاة؟ فتوسل إليه البطريك أن يصلي مكانه، غير أنه غير مكانه إلى خارج الكنيسة كيلا يزعم أحد أتباعه أن عمر صلى في هذا المكان وأن الإسلام له حق في هذا المكان الذي صلى فيه.وظلت الكنيسة كما هي[5] أقدس بقعة في الدين الصليبي[6])[7]

---

[1] شهادة نعتز بها جدا رث الثياب رغم ملكه لنصف المشرق.
[2] يرفض الحقد الصليبي على سيد الخلق حتى عن كتابة اسمه بشكل صحيح.
[3] عجبا كيف يستطيع المؤرخ قراءة ما يفكر فيه البطريك قبل 1400 سنة.
[4] وقد نظر ودفع الجزية، لكنه دفع وباقي الصليبيين عشر ما كانوا يدفعونه للرومان كضرائب.
[5] هل تقدرون الفرق العظيم بين المسلمين المسالمين والرومان الإرهابيين؟ لا أعتقد.
[6] لذلك سلموها لليهود حاليا.

[7] Steven Runciman: Crusades Vol 1 p. 3

(ثم مر عهد الخلفاء الراشدين على ما سلف من فتوحات، وجاء عهد الأمويين الذي تميز بالهدوء والاعتدال من جانب الخلفاء تجاه المسيحيين، فما اشتهر به الخلفاء الأمويون من الكفاءة النادرة والتسامح الشديد كفل للمسيحيين الرخاء، وما أصابوه من الثراء ما يزيد على ما كانوا عليه زمن الأباطرة، إذ استتب الأمن ونشطت التجارة وزاد هبوط الضرائب.)[1]

(إن علاقات شارلمان مع هارون الخليفة العباسي كانت ودية لدرجة أن هذا الأمير فضل رعايته على رعاية كل ملوك وعواهل العالم، واعتبر أن ذلك يعد كناية على الكرم والجود الواجبين. وتبعا لذلك عندما أرسل شارلمان مبعوثية لزيارة القبر المقدس ومكان بعث سيدنا ومخلصنا المسيح مثلوا أمامه (أمام هارون) ومعهم الهدايا، وأعلموه برغبات سيدهم شارلمان فلم يمنح ما طلبه فحسب بل أعطاه ملكية تلك البقعة المقدسة والمباركة.)[2]

بتبادر إلى ذهني في هذه اللحظة ما ورد في معلقة زهير ابن أبي سلمى :

وَمَنْ يَجْعَلِ المَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ	يَكُــنْ حَمْــدُهُ ذَماً عَلَيْهِ وَيَنْــدَمِ
وَمَنْ يَعْصِ أَطْــرَافَ الزِّجَاجِ فَإِنَّــهُ	يُطِيــعُ العَوَالِي رُكِّبَتْ كُلَّ لَهْــذَمِ
وَمَنْ لَمْ يَــذُد عَنْ حَوْضِهِ بِسِلاحِــهِ	يُهَــدَّمْ وَمَنْ لا يَظْلِمْ النَّاسَ يُظْلَمِ

افعل المعروف أيها المسلم مع الحيوانات، مع الطيور الكاسرة، مع خشاش الأرض، ولا تفعله مع يهودي أو نصراني، فلن يتوانى عن صفعك وقتلك وإراقة دمك وسرقة

---

[1] Steven Runciman: Crusades Vol 1 p. 6

[2] Cf. Einhard: Op. cit, p. 42.

مالك عند أول لحظة قوة يتحصل عليها، ويكفيك دليلا على ذلك تاريخ فرنسا وبريطانيا وإيطاليا وأمريكا ودولة إسرائيل في العهد الحديث تجاه أي مسلم. ترى؟

- ألم يكن باستطاعة عمر بن الخطاب وخالد بن الوليد وعمر بن العاص ومن بعدهم، محو ذكر الصليبيين واليهود عن الدولة الإسلامية والتخلص منهم وهدم كنائسهم ومعابدهم؟
- ألم يكن باستطاعته على أقل تقدير جمعهم ووضعهم في السجون، ولن تمض مائة عام إلا وهم منتهون وقد نظفت الدولة الإسلامية منهم؟
- ألم يكن باستطاعته فعل ما لم تتوقف الكنيسة الفاتيكانية عن فعله طوال 1300 عام مع مسلمي أوروبا بإبادتهم كلما نما عددهم؟
- هم في النهاية جيش بربري يرتدي ملابس قذرة، من كان سيحاكمهم أو يمنعهم لو أنهم نظفوا الأرض منهم؟

تعاملنا مع الجميع نحن أتباع السنة حسب ما أمرنا به نبينا، ورغم حجم المصيبة، ورغم حرقة قلوبنا، إلا أننا لسنا نادمين، فنحن كنا ولا زلنا لا ننتظر من صليبي جاحد أو يهودي كافر أن يعترف بأفضالنا. لا ننتظر من فاتيكاني جحد عيسى عليه السلام وأمه وصاحبته، وانحنى لبولس معتبرا إياه رسولا أن يذكرنا بخير، لا ننتظر من وثني يعبد خشبتين متقاطعتين ويحتمي بهما أن يعترف بأي أفضال لأي أحد، ولا حتى لمن يدفعون له الصدقات من أموالهم ليأكل ألذ الطعام، ويشرب أعتق الخمر، ويلبس أنعم الثياب، وينام على أدفأ الأسرة باسم الدين.

من الحقائق التاريخية المعروفة أن كنيسة القيامة كغيرها من الكنائس قد هدمت أو أحرقت. ففي ربيع سنة 614 م دخل فلسطين القائد الفارسي شهربراز فصار ينهب الأراضي ويحرق الكنائس أينما سار، ولم يفلت من يده إلا كنيسة المهد في بيت لحم

– هذه الجملة بالتحديد مثبتة كما هي هكذا (لم يفلت من يده إلا كنيسة المهد) لما كان يعلو بابها من فسيفيساء تصور الحكماء القادمين من الشرق في أزياء فارسية.

- فمتى أعيد بناء كنيسة القيامة التي هدمها الحاكم بأمر الله، ليقوم هذا الحاكم بهدمها؟

الإجابة مطموسة في كتب الصليبيين، فمرة يدعون أن الكنيسة التي دخلها ولم يصل بها الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه هي كنيسة القيامة، ومرة أخرى يقولون أن الحاج أركولفو الذي زار القدس عام 670 م وجد حتى الحجر الذي سد به بابا القبر محطما. وهذا لديهم لا يعني أن الكنيسة التي لم يذكروا أنها نجت من الفرس لم يكن لها وجود وأن حجم الدمار مس حتى حجر القبر الذي في الأرض.

عموما سنعتبر أن إعادة بناءها قد تم في عام 670 ولو كان الحاج قد ذكر ما ذكر في تلك السنة دلالة على أن إعادة البناء لم تتم بعد، المهم أن إعادة بناءها تم في عهد الحكم الإسلامي، وبالطبع بسلطة وبأموال تعود لأصحاب الحكم وهم المسلمون. أي أنه بعد البحث والتقصي وسماع نحيب الصليبيين على كنيستهم الحبيبية اتضح أن الكنيسة أصلا يعود الفضل في إعادة بناءها للمسلمين. الغريب أنهم عند ذكرهم لانتصاراتهم في الأندلس لا يقارنون بين ما فعلوه بالجامع الكبير في غرناطة وبين هذه الحادثة. فالجامع الكبير الذي بني بأموال إسلامية وداخل فترة الحكم الإسلامي عندما دمرت حضارته وحول لكنيسة لا يرى الأوروبيون أن هذه كتلك، أما أنا فأرى أن بناء كنيسة القيامة يعود الفضل فيه كاملا للمسلمين، وأنها رغم ذلك لم تقدم أي شيء للمسلمين على الإطلاق، في حين أن الجامع الكبير المبني بأموال مسلمة وأيد مسلمة وعلى أرض مسلمة، له الفضل الأعظم على برابرة أسبانيا الذين علمتهم الدولة الإسلامية القراءة والكتابة وباقي العلوم في ذلك الجامع، بل امتد الفضل لباقي الشعوب الأوروبية ممن كانت ترسل طلابها ليتعلموا فيه.

مما سبق نصل لحقيقة أن كنيسة القيامة التي حطمها الفاطمي الحاكم بأمر الله قد حطمها لأنها ممتلكات إسلامية للدول التي سبقته، ولم يحطمها هي فقط، بل سبق وعقب ذلك بتحطيم المساجد والآثار الإسلامية وقتل وتعذيب أهل السنة من المسلمين. وهذه الكنيسة وغيرها من المنشئات الدينية لصالح اليهود والنصارى بنيت بأموال المسلمين التي كانوا يأخذونها على هيئة جزية تستخدم لتبني كل المشاريع والخدمات المدنية داخل الدولة الإسلامية، ذلك يعني أن الضرائب التي كان يدفعها آهل الذمة كانت تعود لهم بهيئة منشئات وخدمات عامة. هنا يجب أن نقوم بمقارنة بسيطة، فالإنجليز والفرنسيون والإيطاليون عندما حكموا العالم الإسلامي وفرضوا الإتاوات ولنقل الضرائب على الشعوب المسلمة، لم يقوموا بدفع أي مصاريف سواء للمنشئات أو باقي المصالح العامة، بل نهبوا العالم الإسلامي ليبنوا منشئات وقصور وجسور وقواعد وتجهيزات عسكرية في بلدانهم إضافة للأسلحة التي كانوا يقتلون بها المسلمين بأموالهم.

من عجائب الصليبيين أيضا، أن الخليفة (هارون الرشيد) الذي سلم لشارلمان أحقية الإمارة على المقدسات النصرانية، أرسل له نقفور الأول مهددا بالحرب، بل ومعتديا فعلا على المسلمين في الشام بالقتل والنهب، ولم يكن الأمر كالمعتاد قبل وبعد حكم المسلمين هو رعاية مصالح النصارى، بل طمعا في خيرات الشام ومصر واستعبادا لشعوبها. فالنصارى وبالأدلة السابقة كانوا يعيشون أمناً وثراءً لم تقدمه لهم الدولة الرومانية، كما عاشوا أيضا مرحلة ثقافة وتعليم وعدالة شملتهم بها الدول الإسلامية سواء بسواء كالمسلم وأيضا اليهودي. بل أن الفضل في بقاء الأرثوذكسية حتى اليوم يعود للمسلمين بعد الله. ما فعله الرومان الصليبيون بعد ذلك وقبل مذبحة الحاكم بأمر الله، أدلة كافية على أن الحملات الصليبية لم تنشأ بسبب تلك المذبحة، والتي لا ناقة لنا بها ولا جمل، بل هي رغبة نابعة من خسة النفس ودناءة الأخلاق

بشكل نقض للعهود والمواثيق، إذ لم تكن مطامع الرومان وبعدهم دول أوروبا الحديثة إلا نهب المشرق وليس أبدا حبا أو حماية للنصارى. على الجهة الأخرى سنجد أن شارلمان الذي تسلم السلطة في فلسطين لم يحاول مجرد المحاولة أن يمنع الانتهاكات الرومانية للأراضي الإسلامية وقتل المواطنين الآمنين مرة بعد مرة، ولا بمجرد إقامة صلح أو محافظة على هدنة. الأسوأ من ذلك أن المؤرخين الصليبيين عندما يذكرون الأحداث المؤدية للحملات الصليبية، يتحدثون عن نقفور بفخر شديد متجاهلين نقضه للعهد السياسي مع المسلمين، ولا يربطون ذلك بوجود شارلمان الفرنسي الروماني كوال على فلسطين، هذا هو الشكل الطبيعي للأوروبي الخسيس الذي لم يتغير ولن يتغير. المهم في كل القضية أن الرومان عندما دخلوا فلسطين في حملتهم الصليبية الأولى لم يبيدوا ويدمروا المسلمين وبيوتهم ومساجدهم فقط، بل دمروا كل شيء سواء للمسلمين أو اليهود أو أصدقائهم الصليبيين ممن جاؤوا ليخلصوهم من ظلم المسلمين واستبدادهم، فقتلوا خلال ذلك سبعين ألف نصراني من أهل فلسطين وحدها، والنصارى بالمناسبة كانوا هم الغالبية من سكان القدس وقتذاك.

أعرض فيما يلي وباختصار شديد دلائل الطيبة والعدل التي حظي بها اليهود على أيد الصليبيين وعلى مدى ألفي عام:

- في عام 537 أصدر جستيان مرسوما بحرمان اليهود من الحقوق المدنية وحرية العبادة.
- في عام 613 أجبر ملك القوط الغربيين اليهود في أسبانيا على التنصر.
- في عام 629 أجبر اليهود على التعمد وطردهم من فرنسا.
- في عام 694 تم تحويل اليهود في أسبانيا وفلورانس إلى عبيد.

- **في عام 1099 طرد اليهود المقيمين في أورشليم بعد سقوطها على يد الصليبيين.**
- **وفي عام 1113 مذبحة اليهود في كييف روسيا.**
- **بين عامي 1257- 1267 تم إبادة اليهود في لندن و كمبريدج وأماكن أخرى كثيرة في انجلترا.**
- **في بوهيميا ببولندا عام 1290 قتل 10 آلاف يهودي.**
- **عام 1337 بدأت حالة هوس بقتل اليهود في مدينة ديجندورف بالمانيا ثم امتدت الى 51 مدينة في بافاريا و النمسا و بولندا.**
- **في عام 1553 البابا يحرق التلمود في روما.**
- **في عام 1670 طرد اليهود من فيينا.**
- **في عام 1740 طرد اليهود من براغ.**
- **في 1827 أمر القيصر نيقولا الأول تنصير أطفال اليهود إجباريا.**
- **في عام 1891 طرد اليهود من موسكو.**
- **1936 – 1940 سن تشريعات معاداة السامية في رومانيا وإيطاليا والنمسا.**
- **هل سأل اليهود بعضهم بعضا لماذا فعل ذلك بهم الصليبيون؟**
- **لأن التوراة كتابكما المشترك يحدث وبقوة على ذلك، ثم يقوم اللوبي اليهودي بعناصره الخبيثة بتحوير تاريخ المسلمين وآيات الجهاد وتسميتنا بالإرهابيين.**

الدولة الفاطمية

تتهم الصليبية واليهودية المسلمين بأنهم دمروا كنائسهم ومعابدهم وسفكوا دماءهم وأذلوهم، في حين أن كتب التاريخ التي رصدت الفتوحات الإسلامية سواء أكانت مع المسلمين أو ضدهم، كتبت ما كتبت بأمانة أو أضافت له بعضا البهارات، إلا أنها تجمع على أن الدولة الإسلامية في قرنها الأول انتشرت انتشاراً لم يسبق له مثيل من قبل. وسواء رصدوا أسباب ذلك وأعادوه للأسباب الحقيقية وهي التوحيد ونشر العلم أم لم يعيدوه، فالدولة الإسلامية توسعت وبسرعة خارقة في الشام وشمال أفريقيا لأن المسلمين عاملوهم أفضل معاملة وأنقذوهم من ظلم وتجبر الرومان الصليبية بهم. وما لا تنكره كل المصادر التاريخية المحايدة في إنجلترا وفرنسا والعالم العربي، أن الدولة الإسلامية لم تجبر أحدا على الدخول في الإسلام، ولم تقتل كما فعل الرومان الصليبيين قبل وبعد الإسلام من لا يدين بهذا الدين، والذي دخل فيه الغالبية أفواجا وتمسكوا به حتى اليوم، حتى أن مساعي فرنسا في تنصيرهم بعد ذلك باءت بالفشل. واستمر الحال بتلك الصورة تجاه النصارى واليهود طوال فترة حكم الأمويين ثم العباسيين، وحتى عندما انشق الأغالبة عن الدولة العباسية، استمروا بنفس النهج، توحيد ، تعليم، مراعاة لأهل الكتاب، حتى ضعفت تلك الدولة. لنلق نظرة على دولة الفاطميين، وننظر في مسألة أنها دولة إسلامية تضاف للإسلام بكل مخازيها أم لا. سأضع هنا بعض الحقائق وللقارئ حق الحكم.

أولا: الدولة الفاطمية سلالة شيعية تنسب للفرقة الإسماعيلية من الشيعة، وقد شوهت دينيا وحرفت فيه واتبعت ذلك التحريف، حتى الآذان الذي يعرفه الصليبي واليهودي في الدولة الإسلامية، والذي يقره التاريخ الديني الذي انتشر في العالم

بأسره، شوهوه وأضافوا له ما يريدون، والشيعة أصلا لم يوجد مذهبهم إلا بعد وفاة الرسول والخلفاء الراشدين. بل أن فرقة منهم تدعي أن جبريل قد أخطأ في إيصال النبوة لعلي رضي الله عنه، والذي كان طفلا عندما نبئ سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. فهل أخطأ الله أيضا في توقيت إرسال جبريل؟

ثانيا: ينكر الهاشميون من نسل الحسن بن علي الابن الأكبر وغالبية نسل الحسين الابن الثاني للسيدة فاطمة ابنة النبي، صلة القرابة التي يدعيها الفاطميون بآل البيت (تثبت ذلك عدة مصادر منها وثيقة محاضر النسب الفاطمي عند الخليفة العباسي القادر بالله – المصدر الثاني للسيوطي: الفاطميون يرجع نسبهم إلى ميمون بن ديصبان القداح اليهودي، ادعى الإسلام وهاجر للمغرب). وبعد البحث والتقصي، تحول النسب الهاشمي الشيعي للعباس بن عبد المطلب عم الرسول. ويقوم الشيعة حتى يومنا هذا بسياقة الشواهد إلى أن العباس من آل البيت، وسواء كان رضي الله عنه منهم أم لم يكن، فهو في النهاية ليس من نسل علي وفاطمة، هذا إذا صدقنا أن الدولة الفاطمية تنتسب للعباس رضي الله عنه وهي التي لم توالي الدولة العباسية السنية التي لها أفضال حقيقية في نشر التوحيد والعلم والترجمة.

ثالثا: حكم الفاطميون مراكش أولا، ولما فشلت مساعيهم في موالاة أهل المغرب لهم بسبب سبهم للصحابة والفاتحين الذين أخذوا عنهم الحكم في شمال أفريقيا، وسبهم للإمام العادل عمر بن الخطاب الذي لم يحكم الأرض رجل في عدله وبالشواهد التاريخية للغرب والشرق، تركوها إلى القيروان التي بناها أيضا الفاتح التابعي السني عقبة بن نافع.

رابعا: هذه صور لأختام أثرية وشعارات استخدمها الفاطميون ومصدرها "الفنون والهندسة الإسلامية لماركوس هاتشتاين"[1] .



نماذج لأختام استعملت أثناء العهد الفاطمي
مصر – من القرن الـ11 حتى الـ13 م

خامسا: الحاكم بأمر الله الخليفة الفاطمي الشيعي الذي يستخدم أختاما عليها نجمة داوود، أمه نصرانية وخاله كان بطريكا لبيت المقدس، وهذه المعلومة من كتاب تاريخ العصور المظلمة جامبردج الجزء الخامس ص 253.[2]

سادسا: الحاكم بأمر الله وغيره من الفاطميين، لم يضطهدوا النصارى واليهود فقط، بل فعلوا أيضا بالمسلمين من السنة وقتلوا وأبادوا منهم خلقا كثيرا.

---

1 Marus Hattstein Islam: Kunst und Architektur.

2 Cf. Cam. Med Hist. Vol. V p. 253.

سابعا: لا فضل للفاطميين في نشر العلم في شمال أفريقيا، فالأزهر في القاهرة ودار الحكمة في القيروان لا يتبعان بأي شكل لهم في التأسيس والإدارة.

ثامنا: الدولة الفاطمية لا تختلف كثيرا عن المغول في اعتدائها على المسلمين وبرعاية قساوسة القسطنطينية، إلا في حجم قوتها فقط، فالمغول لم يدينوا بالإسلام في البداية، والفاطميين جاؤوا بشيء مختلف عن الإسلام في نواح كثيرة ومتعددة، والمغول ذبحوا ودمروا وأبادوا، وكذلك فعل الفاطميون وبكل من لا يدين بدينهم الشيعي. حتى أن المغول عندما دخلوا في الإسلام ابتداءً بابن هولاكو، تحولت الدولة المغولية إلى دولة مسلمة ترفع راية الإسلام وتدافع عنه. وهذا لم يكن مع الدولة الفاطمية التي أرادت إسلاما بأسلوب خاص بها لا يزال موجودا حتى اليوم ولا تزال آثاره المدمرة ودسائسه الدموية تعمل فسادا وتخريبا داخل أي صف سني.

هذه فقط نبذة سريعة اختصرتها في تلك النقاط وبمصادرها، أما ما يدعيه المؤرخون الصليبيون عند الحديث عن الحاكم بأمر الله وغيره من زعماء الدولة الفاطمية عن أنهم زعماء للمسلمين وأنهم يمثلون الإسلام أو أي عبارات مشابهة، فأنا أكتفي بأن هؤلاء المؤرخون صليبيون كاذبون مضللون، لم يمنعهم أي شيء عن الكذب على المسيح عليه السلام. وتعتبر مراجعهم الدينية بؤرة للكذب، والتلفيق التاريخي، واستغفال عقول العامة، ولوي أي حقيقة. هذا النهج لم ينتهي بحصر الكنيسة داخل جمهورية الفاتيكان، فصليبيو الغرب كله باختلاف مذاهبهم ولغاتهم ومسميات دولهم، لا يزالون يتبعون نفس أسلوب التضليل والكذب وتشويه الحقائق ونشر الأكاذيب بأقصى حد لكل العالم. سأقدم بعضا من تلك الأكاذيب في الفصول القادمة.

يكفي من يريد أدلة على أننا لا نعتبر الفاطميين زعماء لنا وأنهم لا يمثلون المسلمين ولا الدولة الإسلامية، أن صلاح الدين الأيوبي نصره الله في الجنان كما نصره على الأرض، طرد الفاطميين من عواصم المسلمين، كما طرد الصليبيين. أما من يبجلهم في الوقت الحالي، فهو إما شيعي حاقد على دول المسلمين وحتى الدول الصغيرة الحالية، أو جاهل مغفل سيطرت عليه الثقافات المختلفة ولم يصل لحقيقة ثقافة واحدة منهم، وفكره عبارة عن ثقافات متضاربة وهو تائه بينها لا يعلم مكانه بالتحديد.

الجزء الثالث:

صناع الإرهاب

الباب الأول

تقديم

الصليبية 2000 عام من العار

اليوجينا

بوش الدجال

تقديم

إذا وجدت مجموعة من الناس، أو حزب، أو جيش، أو دولة، أو عدة دول تحارب المسلمين بالتحديد، فأعلم أن هذه حرب ديانات وليست حربا تحت أي مسمى آخر. وإذا كان المستهدف، أو لنقل الضحايا، أو عدد القتلى من المسلمين، فتأكد أنها حرب دينية صليبية أو صهيونية. فإذا كان توجه تلك الحرب ضد المسلمين من أجل الحرية، فتأكد أنها حرب إبادة للمسلمين. لأن الإسلام هو الثورة الوحيدة على الأرض التي أنشأت مبدأ الحرية، فحررت العبيد، وحررت المرأة وجعلت للضعيف والفقير أسمى مكانة، وساوت بين الملك والخادم في الحقوق الإنسانية، وحرمت التفرقة بين الناس حسب ألوانهم أو أصولهم أو دياناتهم، وأمرت القوي بحماية الضعيف وتغاضت عن أخطاء المحروم أو المظلوم أو المسلوب الإرادة أو الجائع أو المعاق أو الجاهل.

يقول الصليبيون أن الدين النصراني دين تسامح ومحبة وسلام، وأنهم لم ينفذوا أي عمليات إبادة جماعية بحق أحد، ثم يقول غيرهم أنهم نفذوا عمليات إبادة ولكن لأسباب جوهرية. فلنتابع سوية الأسباب الجوهرية التي دفعت بأمة الصليب الطويل والمتساوي والمعكوف والمزركش والسادة والكاروهات، ثم نحكم سوية على نوعية السماحة والعقل والمنطق في هذا الدين العجيب، والذي يتخذ من إله مصلوب مضرج في دمائه رمزا. ولا يجب أن ننسى ونحن نقرأ، أن كل تلك الدماء التي أريقت، والأجساد التي أحرقت حية، تمت تصفيتها لغرض واحد عظيم ولا يمكن لكافرة مثلي أن تستوعبه، لقد كانت حروبا مقدسة بناء على رغبة بريئة وصادقة للتقرب للمسيح أو يهوه. وعلى باقي الصليبيين الفلاحين أو المواطنين ممن ينعمون بمشاهدة برامج التلفزيون ويقضون ليلة هادئة على أنغام الموسيقى، أن يقدروا هذا

العمل المقدس والجليل لمن يضحون بحياتهم لينعم الأبناء برضا الأب الذي في السماء.

كان أول أعداء النصارى بطبيعة الحال هم اليهود، فاليهود قد رفعوا أمرهم ضد يسوع للوالي بيلاطيس ليقتله، لأنه هدم هيكل سليمان وأعاد بنائه، ولأن الوالي وجد أن يسوع بريئا ولم يقتنع بوجود جريمة في هدم ثم إعادة بناء شيء تافه وغير مقنع بالنسبة له كهيكل سليمان، حاول رفض طلبهم لكنهم أصروا على ذلك. والمسألة بالتأكيد ليست مسألة هيكل سليمان أو مسمار جحا، فلو كان لليهود ولاء لأي نبي لما أنزل الله بهم العذاب تلو العذاب. ولو كان عندهم ذرة إيمان لما قتلوا أنبيائهم وتركوا وصاياهم وعبدوا البعل والعشاتروت، كانت المسألة كالمعتاد رغبة عارمة لرؤية الدماء البشرية تراق، ولإتباع ربهم الوحيد الذي عبدوه بإخلاص متناه وهو إبليس. ولأن أي نبي من عند الله يعتبر عدوا لذلك الرب (إبليس) وجدت الرغبة في إعدام المسيح لإرضاء ذلك الرب، والتخلص من أي شخص يطالب هؤلاء الكفرة بالعودة إلى الطريق الحق، أو يحذر أتباعه منهم أو يلعنهم ويوضح شيئا من خبثهم وحقارتهم.

من هذا المنطلق تكون عداء الصليبيين ضد اليهود، ونفذوا في حقهم إبادات كثيرة على مر التاريخ، وحال تمكنهم من السلطة وقدرتهم على الحكم على البشر، وبعكس ما فعله المسلمون عند تمكنهم من السلطة سواء مع اليهود أو مع النصارى. لكن وبتحكيم العقل قليلا، فاليهود قد أبيد معظمهم قبل ظهور المسيح، ولما كانت اليهودية في السابق محصورة بين بني إسرائيل أو ذرية يعقوب فقط، وتلك الذرية تشتت في زمن موسى عليه السلام، ثم لحقها الكثير من الفناء عبر رسلهم الباقين، ثم أباد الغالبية العظمى منهم الفرس والروم وتشتت القليل الذي بقي منه، فلست مقتنعة بوجود شعب بمعنى شعب يمكن أن يقال عليه منذ زمن المسيح وحتى اليوم

بني إسرائيل. صحيح أن الشيطان ربهم الذي يعبدونه يخرج لهم دوما بأفكار وحلول تساعدهم في التكاثر، لكن في النهاية الغالبية العظمى منهم ليسوا فعلا بني إسرائيل وعلاقتهم بيعقوب لا تزيد عن علاقة النسب بين الله سبحانه وتعالى وبين السيدة مريم عليها السلام.

(كانت أوروبا إبان الحروب الصليبية في أشد أدوار التاريخ ظلاما، فلم تكن هذه الحروب سوى صراع عظيم بين أقوام من الهمج وحضارة تعد من أرقى الحضارات التي عرفها التاريخ)[1]

ملاحظة:

عند قراءة الفصل القادم لا تقل لنفسك هذا تاريخ وانقضى، فمذابح الأمس امتداد لمذابح اليوم، نفس الأسلوب ونفس المنهج ونفس الإستراتيجية. وصليبيو الأمس هم أنفسهم علمانيو اليوم، هذا علاوة على أن مذهب مارتن لوثر هو المذهب العلماني الذي يدين به غالبية زعماء هذا العصر في أوروبا وأمريكا. ولا يجب أن ننسى أيضاً أن كل تلك الدول تمول وبشدة التنصير في آسيا وأفريقيا، وتشارك بشدة في بث الفتن باسم حماية النصارى ودارفور خير دليل.

الفصل القادم تقييم R لا ينصح بقراءته لأصحاب المشاعر الرقيقة ولا من هم دون 18 سنة.

---

[1] غوستاف لوبون: حضارة العرب ص . 320

الصليبية 2000 عام من العار

مذبحة سالونيك 390 م: في عهد الإمبراطور الصليبي ثيودوسيوس. وقد تم في عهده اضطهاد الوثنين بعد التضييق عليهم ليدخلوا في النصرانية بالقوة، واقترف مظالم كثيرة منها مذبحة سالونيك التي راح ضحيتها 7000 شخص. هذا الإمبراطور هو من يحتفي به الصليبيون بأنه موحد العالم الروماني تحت حكم الصليب. واستمر الاضطهاد بعد موته ثلاثون عاما، حيث هدمت معابد الوثنية وأعدمت كتبهم التي تحمل أقصى ما وصل إليه الإنسان في الفلسفة والفكر.

الجرمان والقوط والسلاف: القرن الخامس إلى السادس. مع دخول القرن الرابع كان معظم الجرمان قد دخلوا في النصرانية، وكانوا على قدر كبير من الهمجية شأنهم شأن القبائل الأخرى التي نزحت من الشمال والشرق إلى الدولة الرومانية، وفي هذين القرنين، تمت العديد من المذابح الهمجية التي يسمونها بالحروب، والتي تفتقر لأبسط معنى لسمو الحرب وأي من إستراتيجياتها. فقد كانت في مجملها مجموعة كبيرة من الهجمات والنهب والسلب المتوحش. لكنهم جميعهم في النهاية كانوا صليبيون.

مذابح الأرثوذكس: في القرن الخامس الميلادي أغرى برصوما وهو أسقف نسطوري ملك الفرس بتدبير اضطهاد عنيف للكنيسة الأرثوذكسية حيث أن عددا يبلغ 7800 من رجال الكنيسة الأرثوذكسية مع عدد ضخم من العلمانيين قد ذبحوا بناء على وصية هذا الأسقف، غير ألوف من أبناء هذه الطائفة الذي أعدم أيضاً بتحريض من أحد اليعاقبة(اليعقوبيون) الذي أقنع ملك الفرس بتنفيذ هذه المذبحة.

أما في مصر فقد قتل حوالي مئة ألف مصري لرفضهم اعتناق مذهب الدولة الصليبية الرومانية - الملكاني - والذي حاولت فرضه على نصارى مصر.[1] مئة ألف؟ ونحن لا نزال نقيم الدنيا على مذبحة كربلاء التي قتل فيها أربعون رجلا ليس للنساء ولا الأطفال ولا الشيوخ دخل فيها، ولا نزال ندعوا على من ضرب الكعبة بالمنجنيق، رغم أنها لم تصب بأذى، ونسمي عبد الله بن محمد العباسي بالسفاح ولا نترحم عليه، علما بأنها لم تكن حربا دينية ككل حروبكم. يا لقلوبكم التي محيت منها أبسط أشكال الرحمة. هل تعدون أنفسكم بشر؟ والله ولا الحيوانات لا تغور على بعضها البعض ولا تقتل أبناء فصيلتها. الأرثوذكس المساكين، لم يكن الرومان فقط من أضطهدهم، رغم أن شيئا ما يخبرني أن للرومان يد في هذه الجريمة.

كارل شارلمان: في عام 782 أمر الإمبراطور كارل شارلمان بقطع رأس 4500 شخص لأنهم رفضوا اعتناق المسيحية. يا للعظمة، يا له من أسلوب انتشرت به الصليبية، ولأن كل تاريخهم بهذا القبح والسوء ينكرونه، بل ويسرقون تاريخنا مع أمولنا، وينسبون بعض تفاصيله لأنفسهم كمقولة أن هذا الدين انتشر لأنه دين لا يفرق بين الناس، وكل تاريخهم رموز للعنصرية، ثم ينسبون تاريخهم الحقير لرسولنا ويدعون أنه يذل النساء، وكل ما يفعلونه هو استبدال عبارة الرومانية المقدسة بكلمة الإسلام، وذلك بالتأكيد لجهلهم لهذا الدين العظيم.

مذابح ألمانيا والمجر 1096: وقعت مذبحةماينز الألمانية في 20 – 25 مايو عقب مذبحة أخرى في 18 مايو راح ضحيتها 500 يهودي، كانت الرغبة الدموية كالمعتاد هي الدافع الأكبر. وفي 20 مايو نفذ الألمان مذبحتهم التالية ثم الثالثة علي يد أميخ

[1] Thomas Arnold: The Preaching of Islam.

الذي أمر بإشعال المعبد على من فيه ليتم إحراق ألفي يهودي. لكن الحملة على اليهود لم تنتهي بذلك، فقد استمرت المسيرة لتضم المجر التي مروا على كل مدنها في حملة تطهير عرقي ضد اليهود. ولكن الأعداد لم تكن كبيرة حيث تتراوح بين ستة ومائة يهودي في كل مدينة أو قرية.

قبل الحملة الصليبية الأولى إبريل 1096م: قبل الحملة الصليبية الأولى، خاض الصليبيون عدة معارك فيما بينهم ومروا بالعديد من الأزمات. وفي إغارتهم الأولى على الأراضي الإسلامية تصدى لهم السلاجقة وقضوا على ألوف المحاربين - في أسلوب حربي إسلامي الند للند جيش مقابل جيش - وقد حمل بطاركة وباباوات الكنيسة برفضهم للمعاهدات ونقضهم للعهود في مقتل أعداد كبيرة من جيوش أوروبا تجاوزت في مجملها العشرين ألف مقاتل صليبي. بعد ذلك استطاع الصليبيون انتزاع الأراضي الإسلامية ولكن بغارات استهدفت المواطنين، لأن الصليبيين لم يوفقوا وخلال ثلاثة أعوام في محاربة الجيوش الإسلامية بناء على أسس الحرب الشريفة. وقد علق في هذا السياق المؤرخ فولشر على مذابح الصليبيين قائلا " كان النصارى لا يكتفون بإيذاء نساء الأعداء المختبئات في بيوتهن، بل كانوا يبقرون بطونهن بالرماح". هذا هو الأسلوب الذي استطاع به الصليبيين احتلال القدس وكل المناطق الإسلامية التي احتلوها.

الحملات الصليبية 1099 - 1270: كانت الحملات الصليبية ثمانية، لكن كان هناك العديد من المذابح التي نفذها الصليبيون بعدد كبير من الهجمات، برغم المعاهدة ، فقتلت أعداد كبيرة من أهل الشام خاصة بدون اهتمام لدين أو مذهب، فقد كان منهم دوما مسيحيون ويهود، ممن يعيشون بأمن وسلام تحت راية الإسلام. وعندما احتل

الصليبيون مدينة القدس -العربية بشهادة التوراة- عام 1099 م قاموا بارتكاب مذبحة كبيرة ذهب ضحيتها سبعين ألفا من أهل فلسطين مسلمين ومسيحيين ويهود، فالحروب الصليبية التي يقال أنها جاءت لتحرر القدس، وعون أهله من النصارى، وتعيد ما تزعم أوروبا أنه حق لها، لم تراعي لا مسلم ولا نصراني، لأنها لم تأت في حقيقة الأمر لتنقذ المسيحيين كما تزعم، بل استغلالا لوجود ثغور في الحدود الإسلامية، حيث لم تأن أوروبا الصليبية عن استغلال إي فرصة لخرق العهود والمواثيق، كما هي عادتهم عبر عمر التاريخ كله وحتى الغد. ثم تم طرد اليهود المقيمين في أورشاليم بعد سقوطها، ممن عاشوا تحت الحكم الإسلامي بأمن وأمان. ذلك أن أمم أوروبا مصنوعة من مجموعة من العناصر الخبيثة، منها عدم حفظ أي عهد أو ميثاق، وما يجري حاليا تجاه المسلمين في السر والعلن، من أعظم الأدلة على أنهم كانوا كذلك ولا يزالون كذلك. هي فقط الخطط الشيطانية التي تؤخر أو تعوق بعض الهجمات، ولتكون الإبادات وإراقة الدماء وسرقة الخيرات أكثر دقة وأعظم أثرا. ولا يجب أن نتغاضى عن أن كل ما حدث ويحدث يتم بموافقة ومباركة كاتدرائية الفاتيكان، والتي تظهر للشعوب أنها لا دخل لها في سياسات أوروبا.

يقول غالب المؤرخين النصارى أن الحروب الصليبية انطلقت للرد على اعتداء الحاكم بأمر الله على كنيسة القيامة ومصالح النصارى في القدس. في حين أن عددا كبيرا من المصادر التاريخية الصليبية أيضا تؤكد أن الإستبارية[1] وعلى مدى حكم المسلمين كله قبل ذلك العام، كانت مركزا طبيا حربيا أعد لاستقبال 400 فارس من فرسان الصليبيين عند نشوب أي حرب، - شيء مماثل لأي مستشفى عسكري

[1] د. مصطفى محمد الحناوي: عصر الحروب الصليبية.كل الكتاب.

معاصر يخلى للجنود في أوقات وقوع الحروب- وقد شاركت فعلا تلك الإستبارية في حروب نقفور الأول - قبل الحملة الصليبية الأولى بمأتي عام ويزيد - وغيره من المعتدين على الأراضي الإسلامية بحسب العهد والميثاق الذي بين الروم والدولة الأموية وبعدها العباسية. الشاهد أن الحملة الصليبية لم تكن دوافعها ما فعله الحاكم بأمر الله، بل حربا تلت حروبا ومنازعات على مدى حكم المسلمين كله للشام العربية.

المثير للغرابة في كل ما قامت به الصليبية الرومانية أنها تدعي ومن خلال كل كتاب طرح القضية، أنهم جاءوا ليحرروا أقدس الأراضي الصليبية لديهم، وهم أنفسهم من يدعون، أن يسوع قال أن بولس هو صخرة الكنيسة، وأنه أمره ببناء كنيسته في أوروبا لتكون أقدس الأماكن، بل وتنافس القدس في المكانة الدينية. أضف لذلك أن كاتدرائية الفاتيكان وافقت وصدقت وباركت على تسليم القدس لليهود بعد كل ذلك الصراع، بناءً على وعد بلفور.

- فأين العقل والمنطق يا دين العقل والمنطق؟
- وأين ذهب حبكم واهتمامكم بأقدس الأماكن المسيحية على الأرض؟
- وإذا كانت دول أوروبا الصليبية غير موافقة فلماذا تنصر إسرائيل وتدعمها ماديا ومعنويا، وتوافق على وجود بؤرة للأسلحة النووية بفلسطين؟

(اقترف الصليبيون من الجرائم ما لا يصدر عن غير المجانين، وكان من ضروب اللهو عندهم تقطيع الأطفال إربا إربا وشيهم!. لقد أفرط قومنا في سفك الدماء في بيت المقدس، وكانت جثث القتلى تحوم في الدم، وكانت الأيدي والأذرع المبتورة تسبح كأنها تريد أن تتصل بجثث غريبة عنها!! وأباد الفرسان الصليبيون الأتقياء

جميع سكان القدس من المسلمين والمسيحيين والنصارى.. وكان سلوك الصليبيين غير سلوك الخليفة الكريم عمر بن الخطاب حين وصل القدس قبل بضعة قرون.. ولا يسعنا سوى الاعتراف بأننا لم نجد بين وحوش الفاتحين من يؤاخذ على اقترافه جرائم قتل كتلك التي اقترفت ضد المسلمين)[1] غوستاف لوبون

أما حماة الدين ممن قدموا باسم الصليب وكفرسان صليبيين، فقد انهمكوا بعد النصر المؤزر الذي ذبحوا به سبعين ألف نفس في القدس فقط ، في كل ما يستقذره الإنسان من ضروب السكر والجنس والعربدة، فشبههم بودوان رئيس أساقفة دول بالفروس التي تتمرغ بالأقذار. قال المؤرخ الراهبي روبرت "كان قومنا يجوبون الشوارع والميادين وسطوح البيوت ليرووا غليلهم بالتقتيل، وكذلك كاللبوءات التي خطفت صغارها وكانوا يذبحون الأولاد والشبان والشيوخ ويقطعونهم إرباً إرباً، وكانوا لا يستبقون إنسانا." علما بأن غالبية سكان القدس في ذلك الوقت كانوا نصارى، والحروب الصليبية الثمانية، التي يرى الصليبيون في قادتها قديسين وشرفاء كان معظم ضحاياها صليبيين أيضا، لكن الفكر الصليبي الغبي لا يعرف كيف يقيس الأمور بمقياس العقل والمنطق.

- **فماذا فعل المسلمون حين استردوا بيت المقدس على يدي صلاح الدين؟**

(كان في القدس حينما استعادها صلاح الدين من الصليبيين مئة ألف صليبي، منهم ستون ألف راجل وفارس، سوى من تبعهم من النساء والأطفال، فأبقى صلاح الدين على حياتهم واستوصى بهم خيرا، ونابذ فقهاءه فيما ارتأوه من معاملتهم بالمثل .... واكتفى بأن ضرب فدية عادلة، وعجز بعضهم عن دفع الفدية، فأدى الملك العادل أخو صلاح الدين فدية عن ألف صليبي، واقتدى به صلاح الدين نفسه فأعفى كثيرين

---

[1] غوستاف لوبون: حضارة العرب – ص 270 – 325 – 327

من الفدية . . . علم صلاح الدين بمرض خصمه رتشارد قلب الأسد، وبأنه في حاجة إلى بعض الفاكهة والثلج، فبعث إليه بحاجته، وأرفقها بالدواء والشراب، ولم يكد ريتشارد يشفى من مرضه حتى عاد مرة أخرى إلى قتال صلاح الدين.)[1]

هذا نحن وهؤلاء أنتم، لا فائدة ترجى منكم. يقول قرآننا " فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم" ونفذ ذلك صلاح الدين بكل رقي وعظمة القائد المسلم، ويقول إنجيلكم من صفعك على خدك الأيمن فأعطه الأيسر ليصفعه" ولم يفعل ذلك قلب الشيطان، ولم يفعل أي قائد صليبي لا قبله ولا بعده، حيث يكتفي الصليبيون بأخذ الوصايا المدمرة الخبيثة فقط ويعملون بها. فعل صلاح الدين وبرقي ما تمليه عليه ثقافته الراقية، وفعل قلب الحمار وبدناءة وخسة ما تمليه عليه ثقافته وبيئته المنحطة.

أهم جزئية في ذكر الحملات الصليبية الثمانية هي أنهم نجحوا في الحملة الأولى وعن طريق الإبادة في ضم المناطق الإسلامية. أما بعد هزيمتهم على يد صلاح الدين الأيوبي في معركة حطين عام 583 هـ \ 1187 فقد كانت حملاتهم السبعة الباقية عنوانا للهزائم النكراء. وعلينا ألا ننسى أن أي حملة من تلك الحملات كانت تستهدف المدنيين سواء في المناطق الإسلامية، أو في أوروبا واستهداف اليهود والبروتستانت وغيرهم، تماما كحروب بوش وأحزابه ضد الإسلام، ولم يكن في كل أوروبا بكل قادتها الدينيين أو العسكريين وحتى اليوم رجلا واحدا استطاع مواجهة المسلمين في حرب شريفة، لأنه سيهزم كما يشهد التاريخ كله.

---

[1] عبد الودود شلبي: الإسلام وخرافة السيف. ص 166 - 168



يقول المؤرخ ستيفنسون في وصف حروب أوروبا (أما الأسباب التي دفعت الفايكنج إلى الخروج من بلادهم والقيام بهذه الحركة التوسعية الهائلة، فيمكن تفسيرها على أسس نفسية واقتصادية واجتماعية وسياسية. فمن الناحية النفسية أثبت التاريخ دائما أن الشعوب المتأخرة يغلب عليها شعور الحسد والطمع في البلاد

المتحضرة القريبة منها، والرغبة في الإغارة عليها لنهب ثروتها أو على الأقل مشاركتها حضارتها.)[1]

إذا أخذنا بعين الاعتبار كل التحاليل السابقة لمجريات التاريخ الأوروبي، وعلمنا منها أن الحضارة الرومانية التي لا يزال الأوروبيون مصرون على عظمتها، لم تتجاوز في أوروبا السواحل الجنوبية لتلك القارة وليست حتى كلها، فإذا ما أخذنا بعين الاعتبار النكسة الحضارية التي عمت أوروبا بناء على انتشار الصليبية، وانتشار القبائل الجرمانية بها شرقا وغربا وجنوبا. سنصل لحقيقية أن تلك الهجمات الهمجية على الحضارة العربية، وكما يوضح التفسير السابق للمؤرخ ، لم تتعد الحقد والحسد والضغينة. ولا دخل للمشاعر القدسية الزائفة في الموضوع. سوى أن باباوات الكنيسة الجرمان أيضا عظموا من مفهوم التضحية بالدماء البشرية مقابل التقرب من الرب. الحمد لله أن العرب عندما دخلوا أوروبا - الأندلس - كانت غارقة في البربرية والتأخر. حتى لا يقول أحد أن الشيء نفسه قد حدث مع العرب. أما الشام ومصر فقد كانت غارقة في الظلم والدمار بسبب عنجهية الرومان، هذا علاوة على أنها أصلا أراض عربية مغتصبة من قبل الرومان.

استمرار الشغف للدم 1208 – 1213: شن البابا اينوسنت الثالث حربا صليبية ولكن هذه المرة على صليبيي أوروبا، كاستكمال لأنهار الدم التي شنها أسلافه. فقد بدا لي أنه أحس بجوع عظيم لرؤية دماء البشر تسفك، وكله في النهاية لإرضاء يسوع، وكله في حب يسوع حلال، خصوصا إذا ما علمنا أن رجال الكنيسة لا يشاركون أبدا في أي قتال، فعملهم هو تهييج الناس وتحفيز الملوك على إشاعة الدمار

[1] Stephenson, op. cit. p. 201

والانتهاكات. العنصرية العظيمة تظهر في إغفال انتشار الإسلام وبشدة داخل أوروبا ومنذ عصر الدولة الأموية، وتكتفي بأن تشير إلى أن الإبادات كانت ضد السحرة والمهرطقين، أو تسميها حروبا داخلية. يعتبر هذا المعتوه صاحب أكبر حرب إبادة في أوروبا حتى ظهور المعتوه الآخر هتلر، وأقترح على أوروبا وضع صورتيهما على اليورو كرمز لأخلاقيات الأوروبيين. انطلق هذا المختل كالمسعور يبيد الصليبيين من المذاهب الأخرى، متحججا بهرطقتهم ومخالفتهم للكنيسة. وهو الذي جعل البابوية ملكا، وهو الذي ابتدع ونفذ فكرة محاكم التفتيش. وهو صاحب الحملة الصليبية الرابعة التي باءت بالفشل.

النقطة الأهم بالنسبة لنا، هي في تفنيد ووصف الضحايا. ففي كل تاريخهم يحددون الضحايا من المذاهب والديانات التي تخالف الكاثوليكية الرومانية، لكنهم لا يأتون قط على ذكر ضحاياهم من المسلمين، والإسلام دين كأي دين وليس جنس كاليهودية، وانتشاره لا يحدده موقع شأنه شأن أي معتقد أو حتى قناعة يحس بها فرد ما من أي مجتمع. ما نعلمه نحن أن الإسلام انتشر بسرعة وقوة في الجزء الجنوبي الغربي من أوروبا، وبناء على كونه الجزء الوحيد بها الذي نشر التعليم وحظي بكم كبير من المبتعثين من شتى مناطق أوروبا؛ فقد انتشر مع ذلك الدين الذي جاء بنفس اللغة التي كانت تكتب بها الكتب وتدرس في كل أسبانيا والبرتغال. وبمقارنة بسيطة سنجد أن النيجر ونيجيريا لم تدخلهما الفتوحات الإسلامية ولم تدخلا تحت مظلة الحكم الإسلامي، لكنهما تحولا وفي زمن خارق إلى غالبية مسلمة تصل إلى أكثر من 90% من عدد السكان، فقد انتقل الإسلام إليهما عبر الجزائر والمغرب، وكذلك الأمر بالنسبة لفرنسا وإنجلترا وباقي أوروبا الوسطى.

ستيدينج بالمانيا 1234 : هذه السنة بالذات تجلب ذكرى واحد من أكثر مخلوقات الله رفضا للسلام، ولو أرادت أوروبا أن تضع رمزا لضد السلام، بإمكانها وضع جيرجوري التاسع كعلم متميز، كما أنه يصلح ليكون رمزا دقيقا لحرب بوش ضد السلام. أمر رجل الدين هذا بحرق ثمانية آلاف رجل وامرأة أحياء، مدعيا أنهم سحرة، وأنا أجزم أنهم جميعا كانوا مسلمين. حب هذا الكائن للدماء جعله يرفض حتى أن تقدم القدس للرومان على يد أحد الزعماء الخونة في الدولة الأيوبية، الذي عقد صلحا مع الإمبراطور الألماني فريدريك الثاني. وقال له بالحرف " الملوك الصليبيون يذهبون للشرق لإراقة دماء المسلمين، لا ليقيموا معهم معاهدات صلح" لحق هذا الملك بسبب تلك المعاهدة اللعن الكنسي ثم أبيدت عائلته بالكامل. وهو - جيرجوري- الذي خرج بفكرة محاكم التفتيش، حيث يخير الناس بين الكاثوليكية أو الموت تعذيبا. وفي هذه السنة، فرضت الكنيسة ضرائب مجحفة علي الفلاحين في ستيدينج بألمانيا و لم يكونوا قادرين على دفعها، فتم ذبح ما بين 5 آلاف و11 ألف رجل و امرأة و طفل. منطقي، منطقي جدا أيها البندكوت.

حرب المائة عام 1334- 1453: بعد أن أنهت إنجلترا منازعاتها الداخلية ولزمن طويل جدا، التفتت لجيرانها رغبة في استعمارهم. فالرغبة في الحرب عند الأوروبيين كانت ولا تزال بسبب رغبة عارمة لإراقة الدماء، وبالتأكيد السيطرة على خيرات الآخر وموارده المادية، وكله باسم المسيح وحبه. يجب أن ألفت نظر القارئ العربي إلى أن الإنجليز يعتبرون أنفسهم قد تحضروا قبل ذلك بمأتي عام. ولليوم رغم قراءتي لتاريخ إنجلترا السياسي والأدبي والفني لا زلت لا أستوعب ما هي أسس الحضارة تلك التي يتحدث عنها التاريخ البريطاني طوال الفترة قبل شكسبير. حيث ظلت أمهاتهم يبعن في شوارع لندن بعشرة بنسات حتى منتصف القرن التاسع

عشر. لكن الإنجليز يعتبرون تشاثر مؤسسا حضاريا لغويا منذ ما قبل القرن الثاني عشر، ويعتزون جدا بآرثر ومائدته المستديرة الذي يقول غالب من المؤرخين أنه ليس أكثر من خرافة. عموما حتى ولو لم يكن خرافة فيكفينا رمزه الأكبر والذي يفوق مائدته المستديرة، ألا وهو سيفه الغير مستدير.

أما فرنسا في ذلك الوقت فقد كانت غارقة في الظلام، وقد استوصت بهم الكنيسة خيرا حيث حرمتهم من العلم وكثفت عليهم الضرائب وأمرتهم كثيرا بالانصياع لملوكهم الظالمين. حتى انقض عليهم الإنجليز محتلين لتلك البقعة الغارقة في الجهل والحروب والملذات. فبعد أن تسلم ادوارد الثالث زمام السلطة في إنجلترا بعد اغتياله لزوج أمه وعزلها عن العرش، تفرغ لفرنسا ونذر نفسه لها كلية. وبعد معارك بسيطة أعلن نفسه ملكا عليها. توالت انتصاراته فيها وعلى مدى عشرين عاما ابتداءً من 1337، وأسر جون الثاني ملك فرنسا في 1356 حيث أجبر على التخلي عن جزء كبير من الأراضي الفرنسية. وهنا بدأت المقاومة الفرنسية أعمالها، شيء مشابه لما يقوم به أي شعب يغتصب المحتل أرضه. لكن بالطبع الفرنسيون لهم حق رفض المحتل ويعتبرهم التاريخ الفرنسي أبطالا، أما الفلسطينيون والعراقيون فليسوا إلا إرهابيين أجلاف برابرة، يلقون بأيديهم في التهلكة من أجل وطن، كم نحن سخفاء.

وقع في تلك الحرب 20% من الشعب الإنجليزي قتلى ولكن ليس بسبب السيف، بل بسبب الطاعون الذي انتشر. أسأل الله انتقاما مثله لأمريكا وإسرائيل وبريطانيا ولا مانع من أن يمر مركز روما. فتخلى حلفاء ادوارد عنه بسبب الوباء الذي أفقر خزينته، وماتت زوجته وخرف وتسلطت عشيقته على العرش. ما أعظم تدخل الله الذي نرجو عظمته ليخلصنا من الصهاينة بشتى جنسياتهم كما خلص فرنسا من الإنجليز.

اكتشاف أمريكا الجنوبية 1402 - 1541 م: من المعروف والمسلم به أن أسبانيا عندما غزت القارة الأمريكية الجنوبية فعلت ذلك تحت حمى الصليب، ولا يهمني بالتأكيد أي صليب منهم كان لكن ولأنه قد يهم القارئ فصليب أسبانيا كان ولا يزال كاثوليكيا رومانيا شديد الدموية والشناعة. التالي نصوص من كتاب لاس كازاس القس الأسباني الذي شارك والده كلستوفر كلومبوس اكتشاف قارة أمريكا.

(إن العقل الجسور والخيال الجموح ليعجزان عن الفهم والإحاطة، فإبادة عشرات الملايين من البشر في فترة لا تتجاوز الخمسين سنة هول لم تأت به الكوارث الطبيعية. ثم أن كوارث الطبيعة تقتل بطريقة واحدة. أما المسيحيون الأسبان فكانوا يتفننون ويبتدعون ويتسلون بعذاب البشر وقتلهم. كانوا يجرون الرضيع من بين ثديي أمه ويلوحون به في الهواء، ثم يخبطون رأسه بالصخر أو بجذوع الشجر، أو يقذفون به إلى أبعد ما يستطيعون. وإذا جاعت كلابهم قطعوا لها أطراف أول طفل هندي يلقونه، ورموه إلى أشداقها، ثم أتبعوها بباقي الجسد. وإن المرء لا يستطيع أن يصدق أن الأسبان المسيحيين الذين جاؤوا إلى العالم الجديد ليبشروا بدين " المحبة" كما يزعمون كانوا يقتلون الطفل ويشوونه من أجل أن يأكلوا لحم كفيه وقدميه قائلين: إنها أشهى لحم الإنسان)

يسترسل لاس كازاس قائلا: (إن هذه الشعوب أسعد أهل الأرض، وإن بلادهم أسلم بلاد الله وأكثرها طمأنينة.... وإنها شعوب رضية لا تعرف الشر، طيبة بالغة الوفاء، بل إنها أكثر الشعوب تواضعا وصبرا ومسالمة وسكينة. إنها لا تعرف الضغينة ولا الصخب ولا العنف والخصام. شعوب تجهل الحقد وسوء الطوية، وتعف عن الثأر والانتقام. شعوب مرهفة ناحلة هزيلة لا تطيق أجسادها الرهق، وسرعان ما يهلكها

المرض... ولقد غشي الأسبان هذه الخراف الوديعة غشيان الذئاب والنمور والأسود الوحشية التي لم تجد طعاما أياماً وأياماً ..)[1]

(إن جزيرة كوبا التي تبلغ مساحتها ما يفصل روما عن فاللادوليد خاوية على عروشها لم يبق من أهلها ديار. أما جزيرتا سان خوان وجاميكا الآمنتان المطمئنتان فجزيرتان سعيدتان كبيرتان . . . لقد جاب مركب أسباني وطاف هذه الجزر ثلاثة أيام بحثا عمن لعله نجا من أهلها بعد " الحصاد" فلم يعثر على غير أحد عشر ناجيا. وهناك أكثر من ثلاثين جزيرة مجاورة لسان خوان كلها أقفرت وأفني أهلها . . . أما على اليابسة فإننا على يقين من أن رجالنا الأسبان قد اجتاحوا ونهبوا أراضي كانت عامرة بأهلها الطيبين فصارت اليوم صحراء. لقد نهبوا أكثر من مالك أكبر من كل أسبانيا وأراغون والبرتغال مجتمعة، وتبلغ مساحتها ضعف ما بين اشبيلية والقدس. أي أكثر من ألفي فرسخ وطوال هذه السنوات الأربعين أبيد أكثر من اثني عشر مليونا من الرجال والنساء والأطفال ظلما وعدوانا جراء طغيان المسيحيين وأعمالهم الجهنمية)[2]

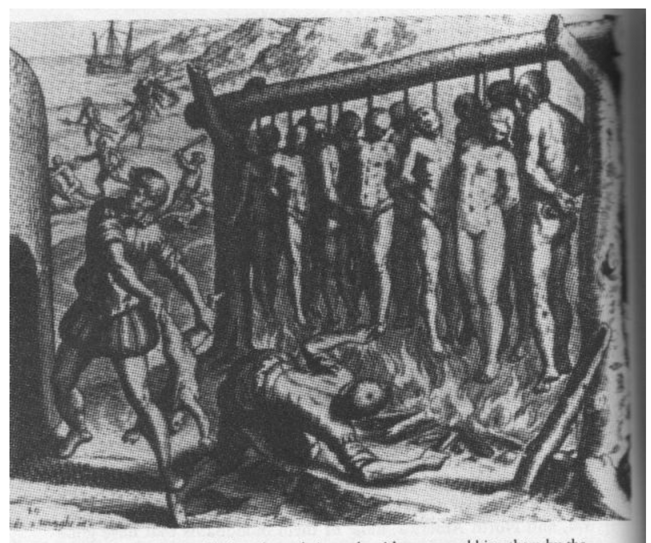
واستمر الأسبان في باقي القارة جنوبا وغربا ووصولا إلى المكسيك في القارة التالية شمالا، وحضارة المايا التي وجدت آثارها عام 1986 م، والتي تدل على وجود ملايين البشر في الماضي راعوا تلك الحضارة وعاشوا فيها. لكن أيد القوط البرابرة التي دمرت حضارة العرب في الأندلس وشاركت في تدمير حضارة الرومان في أوروبا، لم تكتف بذلك فأبحرت عبر المحيط لتدمر أقصى حضارات البشر بعدا، فإذا قلنا أنهم دمروا حضارة المسلمين لحقدهم أو كرههم لمن استعبدهم، فلماذا دمروا حضارة المايا؟ أليس في هذا دليل كاف على أن ما فعلوه بالمسلمين لم يكن

---

[1] المطران برتولمي دي لاس كازاس: عن ترجمة سميرة عزمي الزين ص 13

[2] نفس المصدر ص 26

بسبب معاملة المسلمين السيئة كما يدعون، بل لأن الشر الذي زرعه فيهم الفكر اللاهوتي الكاثوليكي هو الذي أرسلهم على عباد الله بلا أدنى قدر من الإنسانية أو الرحمة.

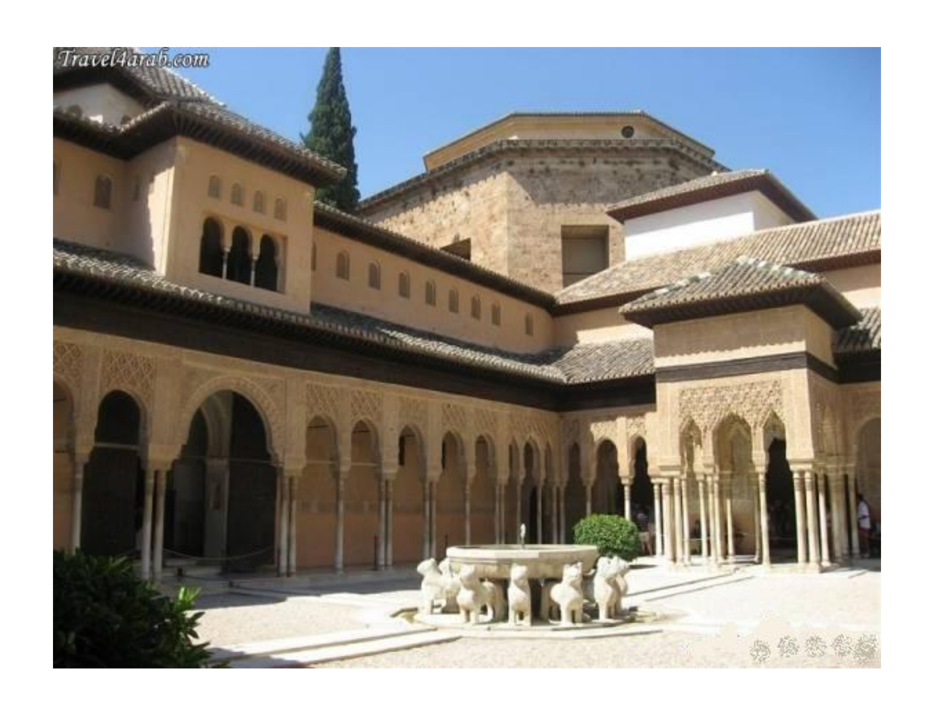


"[The Spaniards] took babies from their mothers' breasts, grabbing them by the feet and smashing their heads against rocks. . . . They built a long gibbet, low enough for the toes to touch the ground and prevent strangling, and hanged thirteen [natives] at a time in honor of Christ Our Saviour and the twelve Apostles. . . . Then, straw was wrapped around their torn bodies and they were burned alive."

أنصح كل صليبي لم يقرأ هذا الكتاب(Bartoleme de las Casas) أن يبحث عنه ويقرأه، فهو توضيح ساطع لمن يريد أن يتعرف على الصليبي الأوروبي على حقيقته. وأجمل ما فيه أنه تأريخ صليبي على يد رجل دين محايد، أحِس أنه من قلة قليلة نجت من محاكم التفتيش بعد أن تعلم معاني الأمانة والعدل على أيد المسلمين في مدارسهم بالأندلس. وبعد أن يقرأ أنصحه بالانتحار، لأن قبحا كهذا لا يمكن أن يكفر عنه شيء في الدنيا.

محاكم التفتيش 1492 – 1808: (سقطت غرناطة سنة 897 هـ \ 1492م، وكان ذلك نذيرًا بسقوط صرح الأمة الأندلسية الديني والاجتماعي، وتبدد تراثها الفكري والأدبي، وكانت مأساة المسلمين هناك من أفظع مآسي التاريخ؛ حيث شهدت تلك الفترة أعمالاً بربرية وحشية ارتكبتها محاكم التحقيق (التفتيش)؛ لتطهير أسبانيا من آثار الإسلام والمسلمين، وإبادة تراثهم الذي ازدهر في هذه البلاد زهاء ثمانية قرون من الزمان. وهاجر كثير من مسلمي الأندلس إلى الشمال الإفريقي بعد سقوط مملكتهم؛ فرارًا بدينهم وحريتهم من اضطهاد النصارى الأسبان لهم، وعادت أسبانيا إلى دينها القديم، أما من بقي من المسلمين فقد أجبر على التنصر أو الرحيل، وأفضت هذه الروح النصرانية المتعصبة إلى مطاردة وظلم وترويع المسلمين العزل، انتهى بتنفيذ حكم الإعدام ضد أمة ودين على أرض أسبانيا.

ونشط ديوان التحقيق أو الديوان المقدس الذي يدعمه العرش والكنيسة في ارتكاب الفظائع ضد الموريسكيين (المسلمين المتنصرين)، وصدرت عشرات القرارات التي تحول بين هؤلاء المسلمين ودينهم ولغتهم وعاداتهم وثقافتهم، فقد أحرق الكردينال "خمينيث" عشرات الآلاف من كتب الدين والشريعة الإسلامية، وصدر أمر ملكي يوم 22 ربيع أول 917 هـ/20 يونيو 1511 يلزم جميع السكان الذي تنصروا حديثًا أن يسلموا سائر الكتب العربية التي لديهم، ثم تتابعت المراسيم والأوامر الملكية التي منعت التخاطب باللغة العربية وانتهت بفرض التنصير الإجباري على المسلمين، فحمل التعلق بالأرض وخوف الفقر كثيرًا من المسلمين على قبول التنصر ملاذًا للنجاة، ورأى آخرون أن الموت خير ألف مرة من أن يصبح الوطن العزيز مهدًا للكفر، وفر آخرون بدينهم، وكتبت نهايات متعددة لمأساة واحدة هي رحيل الإسلام عن الأندلس.)



عندما شاهد برابرة الرومان هذه الساعة المائية، ارتعدوا خوفا وقالوا أن روحا شيطانية تسكنها، حيث لم يصل علمهم للتحديد الوقت بتلك الطريقة الحضارية على ذلك النحو ولا بعد مأتي سنة من دخولهم لغرناطة الحضارة العربية. ولا يزال العالم يعاني من بربريتهم وتخلفهم وعشقهم للدمار والدم حتى اليوم. أتساءل هنا، لماذا لم يقم اليهود العباقرة ممن يدعون أنهم هم من قاموا بصناعة هذه الساعة، لماذا لم يقوموا بصناعة شيء مماثل لتحديد الوقت في أي من الدول الأخرى التي عاشوا تحت مظلتها قبل وبعد حكم المسلمين لأسبانيا؟

(توفي فرناندو الخامس ملك إسبانيا في 17 ذي الحجة 921 هـ \23 يناير 1516م وأوصى حفيده شارل الخامس بحماية الكاثوليكية والكنيسة واختيار المحققين ذوي الضمائر الذين يخشون الله لكي يعملوا في عدل وحزم لخدمة الله، وتوطيد الدين الكاثوليكي، كما يجب أن يسحقوا طائفة محمد. وقد لبث "فرناندو" زهاء عشرين عامًا بعد سقوط الأندلس ينزل العذاب والاضطهاد بمن بقي من المسلمين في أسبانيا، وكانت أداته في ذلك محاكم التحقيق التي أنشئت بمرسوم بابوي صدر في رمضان 888 هـ \ أكتوبر 1483م وعين القس "توماس دي تركيمادا" محققًا عامًا لها ووضع دستورًا لهذه المحاكم الجديدة وعددًا من اللوائح والقرارات. وقد مورست في هذه المحاكم معظم أنواع التعذيب المعروفة في العصور الوسطى، وأزهقت آلاف الأرواح تحت وطأة التعذيب، وقلما أصدرت هذه المحاكم حكمًا بالبراءة، بل كان الموت والتعذيب الوحشي هو نصيب وقسمة ضحاياها، حتى إن بعض ضحاياها كان ينفذ فيه حكم الحرق في احتفال يشهده الملك والأحبار، وكانت احتفالات الحرق جماعية، تبلغ في بعض الأحيان عشرات الأفراد، وكان فرناندو الخامس من عشاق هذه الحفلات، وكان يمتدح الأحبار المحققين كلما نظمت حفلة منها. وبث هذا الديوان منذ قيامه جوًا من الرهبة والخوف في قلوب الناس، فعمد بعض هؤلاء الموريسكيين إلى الفرار، أما الباقي فأبت الكنيسة الكاثوليكية أن تؤمن بإخلاصهم لدينهم الذي أجبروا على اعتناقه؛ لأنها لم تقتنع بتنصير المسلمين الظاهري، بل كانت ترمي إلى إبادتهم.

تنفس الموريسكيون الصعداء بعد موت فرناندو وهبت عليهم رياح جديدة من الأمل، ورجوا أن يكون عهد "شارل الخامس" خيرًا من سابقه، وأبدى الملك الجديد - في البداية - شيئًا من اللين والتسامح نحو المسلمين والموريسكيين، وجنحت محاكم التحقيق إلى نوع من الاعتدال في مطاردتهم، وكفت عن التعرض لهم في أراجون

بسعي النبلاء والسادة الذين يعمل المسلمون في ضياعهم، ولكن هذه السياسة المعتدلة لم تدم سوى بضعة أعوام، وعادت العناصر الرجعية المتعصبة في البلاط وفي الكنيسة، فغلبت كلمتها، وصدر مرسوم في 16 جمادى الأولى 931 هـ \ 12 مارس 1524م يحتم تنصير كل مسلم بقي على دينه، وإخراج كل من أبى النصرانية من إسبانيا، وأن يعاقب كل مسلم أبى التنصر أو الخروج في المهلة الممنوحة بالرق مدى الحياة، وأن تحول جميع المساجد الباقية إلى كنائس. ولما رأى الموريسكيون هذا التطرف من الدولة الإسبانية، استغاثوا بالإمبراطور شارل الخامس، وبعثوا وفدًا منهم إلى مدريد ليشرح له مظالمهم، فندب شارل محكمة كبرى من النواب والأحبار والقادة وقضاة التحقيق، برئاسة المحقق العام لتنظر في شكوى المسلمين، ولتقرر ما إذا كان التنصير الذي وقع على المسلمين بالإكراه، يعتبر صحيحًا ملزمًا، بمعنى أنه يحتم عقاب المخالف بالموت.

وقد أصدرت المحكمة قرارها بعد مناقشات طويلة، بأن التنصير الذي وقع على المسلمين صحيح لا تشوبه شائبة؛ لأن هؤلاء الموريسكيين سارعوا بقبوله اتقاء لما هو شر منه، فكانوا بذلك أحرارًا في قبوله. وعلى أثر ذلك صدر أمر ملكي بأن يرغم سائر المسلمين الذين تنصروا كرهًا على البقاء في أسبانيا، باعتبارهم نصارى، وأن ينصر كل أولادهم، فإذا ارتدوا عن النصرانية، قضى عليهم بالموت أو المصادرة، وقضى الأمر في الوقت نفسه، بأن تحول جميع المساجد الباقية في الحالة إلى كنائس. وكان قدر هؤلاء المسلمين أن يعيشوا في تلك الأيام الرهيبة التي ساد فيها إرهاب محاكم التحقيق، وكانت لوائح الممنوعات ترد تباعًا، وحوت أوامر غريبة منها: حظر الختان، وحظر الوقوف تجاه القبلة، وحظر الاستحمام والاغتسال، وحظر ارتداء الملابس العربية. ولما وجدت محكمة تفتيش غرناطة

بعض المخالفات لهذه اللوائح، عمدت إلى إثبات تهديدها بالفعل، وأحرقت اثنين من المخالفين في شوال 936هـ /مايو 1529م في احتفال ديني.

كان لقرارات هذا الإمبراطور أسوأ وقع لدى المسلمين، وما لبثت أن نشبت الثورة في معظم الأنحاء التي يقطنونها في سرقسطة وبلنسية وغيرهما، واعتزم المسلمون على الموت في سبيل الدين والحرية، إلا أن الأسبان كانوا يملكون السلاح والعتاد فاستطاعوا أن يخمدوا هذه الثورات المحلية باستثناء بلنسية التي كانت تضم حشدًا كبيرًا من المسلمين يبلغ زهاء (27) ألف أسرة، فإنها استعصت عليهم، لوقوعها على البحر واتصالها بمسلمي المغرب. وقد أبدى مسلمو بلنسية مقاومة عنيفة لقرارات التنصير، ولجأت جموع كبيرة منهم إلى ضاحية (بني وزير)، فجردت الحكومة عليهم قوة كبيرة مزودة بالمدافع، وأرغمت المسلمين في النهاية على التسليم والخضوع، وأرسل إليهم الإمبراطور إعلان الأمان على أن يتنصروا، وعدلت عقوبة الرق إلى الغرامة، وافتدى الأندلسيون من الإمبراطور حق ارتداء ملابسهم القومية بمبلغ طائل.

كانت سياسة التهدئة من شارل الخامس محاولة لتهدئة الأوضاع في جنوب الأندلس حتى يتفرغ للاضطرابات التي اندلعت في ألمانيا وهولندا بعد ظهور مارتن لوثر وأطروحاته الدينية لإصلاح الكنيسة وانتشار البروتستانتية؛ لذلك كان بحاجة إلى توجيه كل اهتمامه واهتمام محاكم التحقيق إلى "الهراطقة" في شمال أوروبا، كما أن قيام محاكم التحقيق بما يفترض أن تقوم به كان يعني إحراق جميع الأندلسيين؛ لأن الكنيسة تدرك أن تنصرهم شكلي لا قيمة له، يضاف إلى ذلك أن معظم المزارعين الأندلسيين كانوا يعملون لحساب النبلاء أو الكنيسة، وكان من مصلحة هؤلاء الإبقاء على هؤلاء المزارعين وعدم إبادتهم.

وكان الإمبراطور شارل الخامس حينما أصدر قراره بتنصير المسلمين، وعد بتحقيق المساواة بينهم وبين النصارى في الحقوق والواجبات، ولكن هذه المساواة لم تتحقق قط، وشعر هؤلاء أنهم ما زالوا موضع الريب والاضطهاد، ففرضت عليم ضرائب كثيرة لا يخضع لها النصارى، وكانت وطأة الحياة تثقل عليهم شيئًا فشيئًا، حتى أصبحوا أشبه بالرقيق والعبيد، ولما شعرت السلطات بميل الموريسكيين إلى الهجرة، صدر قرار في سنة 948 هـ \1514م، يحرم عليهم تغيير مساكنهم، كما حرم عليهم النزوح إلى بلنسية التي كانت دائمًا طريقهم المفضل إلى الهجرة، ثم صدر قرار بتحريم الهجرة من هذه الثغور إلا بترخيص ملكي، نظير رسوم فادحة. وكان ديوان التحقيق يسهر على حركة الهجرة ويعمل على قمعها بشدة. ولم تمنع هذه الشدة من ظهور اعتدال من الإمبراطور في بعض الأوقات، ففي سنة 950 هـ \1543م أصدر عفوًا عن بعض المسلمين المتنصرين؛ تحقيقًا لرغبة مطران طليطلة، وأن يسمح لهم بتزويج أبنائهم وبناتهم من النصارى الخلص، ولا تصادر المهور التي دفعوها للخزينة بسبب الذنوب التي ارتكبوها. وهكذا لبثت السياسة الأسبانية أيام الإمبراطور شارل الخامس 922 هـ - \1516م حتى 963هـ - \1555م إزاء الموريسكيين تتردد بين الشدة والقسوة، وبين بعض مظاهر اللين والعفو، إلا أن هؤلاء المسلمين تعرضوا للإرهاق والمطاردة والقتل ووجدت فيهم محاكم التحقيق الكنسية مجالاً مفضلاً لتعصبها وإرهابها.)

كل هذا التعذيب حدث لأوروبيين أيضا، لم يكن كل الضحايا عرب، فالعرب لم يشكلوا أكثر من 10 إلى 20% من السكان في أسبانيا، ولم يشكلوا حتى نسبة محددة في باقي أوروبا. الكاثوليك الأوروبيون، كانوا يقتلون ويعذبون أوروبيين أيضا، كل ذنبهم أنهم مسلمين، وفي كتب التاريخ في أوروبا لا يشار أبدا إلى أنهم كانوا

مسلمين ولا لأن محاكم التفتيش أنشئت في الأساس للقضاء على الإسلام في أوروبا. ثم يقول قرد كمارتن لوثر أن الإسلام دين شر، كل رجال الدين الأوروبيين معاتيه على ما يبدو.

الألخميادو

(كانت الأمة الأندلسية خلال هذا الاستشهاد المحزن، الذي فرض عليها تحاول بكل وسيلة أن تستبقي دينها وتراثها، فكان الموريسيكيون بالرغم من دخولهم في النصرانية يتعلقون سرًا بالإسلام، وكثير منهم يؤدون شعائر الإسلام خفية، وكانوا يحافظون على لغتهم العربية، إلا أن السياسة الإسبانية فطنت إلى أهمية اللغة في تدعيم الروح القومية؛ لذلك أصدر الإمبراطور شارل الخامس سنة 932 هـ \1526م أول قانون يحرم التخاطب بالعربية على الموريسكيين، ولكنه لم يطبق بشدة؛ لأن هؤلاء الموريسكيين دفعوا له (100) ألف دوقة حتى يسمح لهم بالتحدث بالعربية، ثم أصدر الإمبراطور فيليب الثاني سنة 964 هـ /1566م قانونًا جديدًا يحرم التخاطب بالعربية، وطبق بمنتهى الشدة والصرامة، وفرضت القشتالية كلغة للتخاطب والتعامل، ومع ذلك وجد الموريسكيون في القشتالية متنفسًا لتفكيرهم وأدبهم، فكانوا يكتبونها سرًا بأحرف عربية، وأسفر ذلك بمضي الزمن عن خلق لغة جديدة هي "ألخميادو" وهي تحريف إسباني لكلمة "الأعجمية"، ولبثت هذه اللغة قرنين من الزمان سرًا مطمورًا، وبذلك استطاعوا أن يحتفظوا بعقيدتهم الإسلامية، وألف بها بعض الفقهاء والعلماء كتبًا عما يجب أن يعتقد المسلم ويفعله حتى يحتفظ بإسلامه، وشرحوا آيات القرآن باللغة الألخميادية وكذلك سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، وكان من أشهر كتاب هذه اللغة الفقيه المسمى "فتى أبيرالو" وهو مؤلف لكتب التفسير، وتلخيص السنة، ومن الشعراء محمد ربدان الذي نظم كثيرًا من القصائد

والأغنيات الدينية؛ وبذلك تحصن الموريسيكيون بمبدأ "التقية" فصمدوا في وجه مساعي المنصرين الذين لم تنجح جهودهم التبشيرية والتعليمية والإرهابية في الوصول إلى تنصير كامل لهؤلاء الموريسيكيين، فجاء قرار الطرد بعد هذه الإخفاقات.

لم تفلح مساعي الموريسيكيين في الحصول على دعم خارجي فعال من الدولة العثمانية أو المماليك في مصر، رغم حملات الإغارة والقرصنة التي قام بها العثمانيون والجزائريون والأندلسيون على السفن والشواطئ الأسبانية، ودعم الثوار الموريسيكيين. واستمرت محاكم التحقيق في محاربة هؤلاء المسلمين طوال القرن السادس عشر الميلادي، وهو ما يدل على أن آثار الإسلام الراسخة في النفوس بقيت بالرغم من المحن الرهيبة وتعاقب السنين، ولعل من المفيد أن نذكر أن رجلاً أسبانيًا يدعى "بدية" توجه إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج سنة 1222هـ\1807م أي بعد 329 سنة من قيام محاكم التحقيق. وبعد مرور أربعة قرون على سقوط الأندلس، أرسل نابليون حملته إلى أسبانيا وأصدر مرسوماً سنة 1808 م بإلغاء دواوين التفتيش في المملكة الأسبانية.

ولنستمع إلى هذه القصة التي يرويها لنا أحد ضباط الجيش الفرنسي الذي دخل إلى إسبانيا بعد الثورة الفرنسية (كتب (الكولونيل ليموتسكي) أحد ضباط الحملة الفرنسية في إسبانيا قال: " كنت سنة 1809 ملحقاً بالجيش الفرنسي الذي يقاتل في إسبانيا وكانت فرقتي بين فرق الجيش الذي احتل (مدريد) العاصمة وكان الإمبراطور نابليون أصدر مرسوماً سنة 1808 بإلغاء دواوين التفتيش في المملكة الإسبانية غير أن هذا الأمر أهمل العمل به للحالة والاضطرابات السياسية التي سادت وقتئذ.

صمم الرهبان الجزويت أصحاب الديوان الملغى على قتل وتعذيب كل فرنسي يقع في أيديهم انتقاماً من القرار الصادر وإلقاءً للرعب في قلوب الفرنسيين حتى يضطروا إلى إخلاء البلاد فيخلوا لهم الجو. وبينما أسير في إحدى الليالي أجتاز شاراً يقل المرور فيه من شوارع مدريد إذ باثنين مسلحين قد هجما عليّ يبغيان قتلي فدافعت عن حياتي دفاعاً شديداً ولم ينجني من القتل إلا قدوم سرية من جيشنا مكلفة بالطواف في المدينة وهي كوكبة من الفرسان تحمل المصابيح وتبيت الليل ساهرة على حفظ النظام فما أن شاهدها القاتلان حتى لاذا بالهرب. وتبين من ملابسهما أنهما من جنود ديوان التفتيش فأسرعت إلى (المارشال سولت) الحاكم العسكري لمدريد وقصصت عليه النبأ وقال لا شك بأن من يقتل من جنودنا كل ليلة إنما هو من صنع أولئك الأشرار لا بد من معاقبتهم وتنفيذ قرار الإمبراطور بحل ديوانهم والآن خذ معك ألف جندي وأربع مدافع وهاجم دير الديوان واقبض على هؤلاء الرهبان الأبالسة .. "

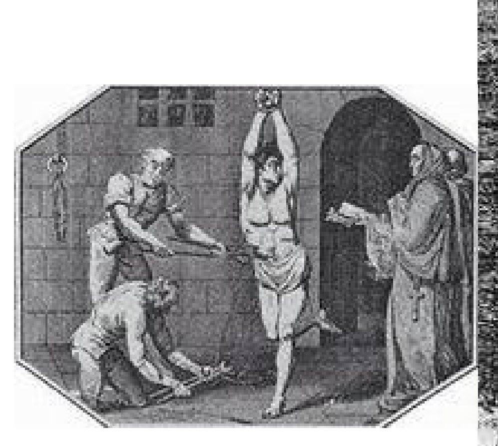
حدث إطلاق نار من اليسوعيين حتى دخلوا عنوة ثم يتابع قائلاً " أصدرتُ الأمر لجنودي بالقبض على أولئك القساوسة جميعاً وعلى جنودهم الحراس توطئة لتقديمهم إلى مجلس عسكري ثم أخذنا نبحث بين قاعات وكراس هزازة وسجاجيد فارسية وصور ومكاتب كبيرة وقد صنعت أرض هذه الغرفة من الخشب المصقول المدهون بالشمع وكان شذى العطر يعبق أرجاء الغرف فتبدو الساحة كلها أشبه بأبهاء القصور الفخمة التي لا يسكنها إلا ملوك قصروا حياتهم على الترف واللهو، وعلمنا بعد أنَّ تلك الروائح المعطرة تنبعث من شمع يوقد أمام صور الرهبان ويظهر أن هذا الشمع قد خلط به ماء الورد " وكادت جهودنا تذهب سدى ونحن نحاول العثور على قاعات التعذيب، إننا فحصنا الدير وممراته وأقبيته كلها. فلم نجد شيئاً يدل على وجود ديوان للتفتيش. فعزمنا على الخروج من الدير يائسين، كان الرهبان

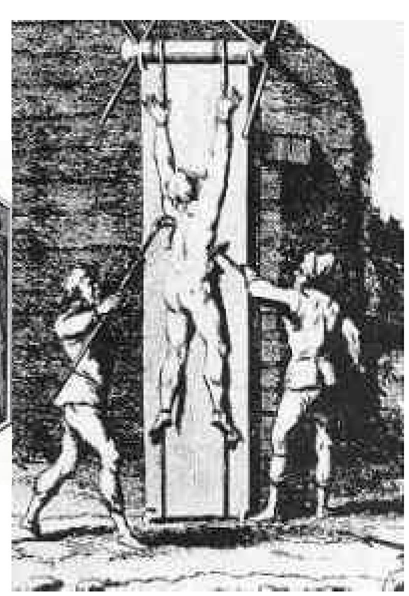
أثناء التفتيش يقسمون ويؤكدون أن ما شاع عن ديرهم ليس إلا تهماً باطلة، وأنشأ زعيمهم يؤكد لنا براءته وبراءة أتباعه بصوت خافت وهو خاشع الرأس، توشك عيناه أن تطفر بالدموع، فأعطيت الأوامر للجنود بالاستعداد لمغادرة الدير، لكن اللفتنانت "دي ليل" استمهلني قائلاً: أيسمح لي الكولونيل أن أخبره أن مهمتنا لم تنته حتى الآن؟!!. قلت له: فتشنا الدير كله، ولم نكتشف شيئاً مريباً. فماذا تريد يا لفتنانت؟!.. قال: إنني أرغب أن أفحص أرضية هذه الغرف فإن قلبي يحدثني بأن السر تحتها.

عند ذلك نظر الرهبان إلينا نظرات قلقة، فأذنت للضابط بالبحث، فأمر الجنود أن يرفعوا السجاجيد الفاخرة عن الأرض، ثم أمرهم أن يصبوا الماء بكثرة في أرض كل غرفة على حدة – وكنا نرقب الماء – فإذا بالأرض قد ابتلعته في إحدى الغرف. فصفق الضابط "دي ليل" من شدة فرحه، وقال ها هو الباب، انظروا، فنظرنا فإذا بالباب قد انكشف، كان قطعة من أرض الغرفة، يُفتح بطريقة ماكرة بواسطة حلقة صغيرة وضعت إلى جانب رجل مكتب رئيس الدير. أخذ الجنود يكسرون الباب بقحوف البنادق، فاصفرت وجوه الرهبان، وعلتها الغبرة. وفُتح الباب، فظهر لنا سلم يؤدي إلى باطن الأرض، فأسرعت إلى شمعة كبيرة يزيد طولها على متر، كانت تضئ أمام صورة أحد رؤساء محاكم التفتيش السابقين، ولما هممت بالنزول، وضع راهب يسوعي يده على كتفي متلطفاً، وقال لي: يابني: لا تحمل هذه الشمعة بيدك الملوثة بدم القتال، إنها شمعة مقدسة.

قلت له: يا هذا إنه لا يليق بيدي أن تتنجس بلمس شمعتكم الملطخة بدم الأبرياء، وسنرى من النجس فينا، ومن القاتل السفاك؟ وهبطت على درج السلم يتبعني سائر الضباط والجنود، شاهرين سيوفهم حتى وصلنا إلى آخر الدرج، فإذا نحن في غرفة كبيرة مرعبة، وهي عندهم قاعة المحكمة، في وسطها عمود من الرخام، به حلقة

حديدية ضخمة، وربطت بها سلاسل من أجل تقييد المحاكمين بها. وأمام هذا العمود كانت المصطبة التي يجلس عليها رئيس ديوان التفتيش والقضاة لمحاكمة الأبرياء. ثم توجهنا إلى غرف التعذيب وتمزيق الأجسام البشرية التي امتدت على مسافات كبيرة تحت الأرض. رأيت فيها ما يستفز نفسي، ويدعوني إلى القشعريرة والتقزز طوال حياتي. رأينا غرفاً صغيرةً في حجم جسم الإنسان، بعضها عمودي وبعضها أفقي، فيبقى سجين الغرف العمودية واقفاً على رجليه مدة سجنه حتى يموت، ويبقى سجين الغرف الأفقية ممداً بها حتى الموت، وتبقى الجثث في السجن الضيق حتى تبلى، ويتساقط اللحم عن العظم، وتأكله الديدان، ولتصريف الروائح الكريهة المنبعثة من جثث الموتى فتحوا نافذة صغيرة إلى الفضاء الخارجي.







وقد عثرنا في هذه الغرف على هياكل بشرية ما زالت في أغلالها. كان السجناء رجالاً ونساءً، تتراوح أعمارهم ما بين الرابعة عشرة والسبعين، وقد استطعنا إنقاذ عدد من السجناء الأحياء، وتحطيم أغلالهم، وهم في الرمق الأخير من الحياة. كان بعضهم قد أصابه الجنون من كثرة ما صبوا عليه من عذاب، وكان السجناء جميعاً عرايا، حتى اضطر جنودنا إلى أن يخلعوا أرديتهم ويستروا بها بعض السجناء. أخرجنا السجناء إلى النور تدريجياً حتى لا تذهب أبصارهم، كانوا يبكون فرحاً، وهم

يقبّلون أيدي الجنود وأرجلهم الذين أنقذوهم من العذاب الرهيب، وأعادوهم إلى الحياة، كان مشهداً يبكي الصخور. ثم انتقلنا إلى غرف أخرى، فرأينا فيها ما تقشعر لهوله الأبدان، عثرنا على آلات رهيبة للتعذيب، منها آلات لتكسير العظام، وسحق الجسم البشري. كانوا يبدؤون بسحق عظام الأرجل، ثم عظام الصدر والرأس واليدين تدريجيا، حتى يهشم الجسم كله، ويخرج من الجانب الآخر كتلة من العظام المسحوقة، والدماء الممزوجة باللحم المفروم. هكذا كانوا يفعلون بالسجناء الأبرياء المساكين. ثم عثرنا على صندوقٍ في حجم جسم رأس الإنسان تماماً، يوضع فيه رأس الذي يريدون تعذيبه بعد أن يربطوا يديه ورجليه بالسلاسل والأغلال حتى لا يستطيع الحركة. وفي أعلى الصندوق ثقب تتقاطر منه نقط الماء البارد على رأس المسكين بانتظام، في كل دقيقة نقطة، وقد جُنّ الكثيرون من هذا اللون من العذاب، ويبقى المعذب على حاله تلك حتى يموت. وآلة أخرى للتعذيب على شكل تابوت تثبت فيه سكاكين حادة. كانوا يلقون الشاب المعذب في هذا التابوت، ثم يطبقون بابه بسكاكينه وخناجره. فإذا أغلق مزق جسم المعذب المسكين، وقطعه إرباً إرباً. كما عثرنا على آلات كالكلاليب تغرز في لسان المعذب ثم تشد ليخرج اللسان معها، ليقص قطعة قطعة. وكلاليب تغرس في أثداء النساء وتسحب بعنفٍ حتى تتقطع الأثداء أو تبتر بالسكاكين. وعثرنا على سياط من الحديد الشائك يُضرب بها المعذبون وهم عراة حتى تتفتت عظامهم، وتتناثر لحومهم. وصل الخبر إلى مدريد فهب الألوف ليروا وسائل التعذيب فأمسكوا برئيس اليسوعيين ووضعوه في آلة تكسير العظام فدقت عظامه دقاً وسحقها سحقاً وأمسكوا كاتم سره وزفوه إلى السيدة الجميلة وأطبقوا عليه الأبواب فمزقته السكاكين شر ممزق ثم أخرجوا الجثتين

وفعلوا بسائر العصابة وبقية الرهبان كذلك. ولم تمض نصف ساعة حتى قضى الشعب على حياة ثلاثة عشر راهباً ثم أخذ ينهب ما بالدير.)[1]

كل المنشئات الإسلامية في الأندلس لحقها النهب والسرقة من قبل برابرة أوروبا الذين لم يكن بإمكانهم الوصول لذلك القدر من الرقي والعظمة، وكانوا مغموسين في الحقد والحسد تجاه هذه الحضارة الشامخة، ثم تجاهلها الأسبان وعلى مدى عصور. ولأن عظمة الإسلام كانت في الأساس مبنية على - التوحيد - العلم - العدل- وليست في المباني المتميزة جل اهتمام الحضارات الأخرى، وكيف يضعون ملوكهم داخل مبان متميزة، وترك الشعوب تموت جوعا ومرضا وجهلا. لذلك كان بناء قصر الحمراء من آخر ما تم إنشاؤه والاهتمام به، فقد كان هناك ما هو أهم لتقديمه للشعوب. قام الملك تشارلز الخامس بعد ذلك بانتقال إلى غرناطة وبنا قصرا بجانب الحمراء، وذلك بعد أن اكتشف السبب الرئيسي في عدم انتشار الأمراض الوبائية داخل المملكة الإسلامية في أسبانيا دونا عن كل أوروبا التي طالما قضت على الملايين، فقد اكتشف معجزة عظيمة استخدمها المسلمون لقرون طويلة، إلا وهي الاستحمام. أمر المسلمون بالوضوء خمس مرات في اليوم، هذا غير الاغتسال عند الحدث الأكبر، اليهود أيضا أمروا بذلك حسب ما وجدت في توراتهم، لكن هذا الأمر بالذات همش تماما من قبلهم، ذلك أن الرائحة الكريهة المنبعثة منهم تدل الناس بسرعة على أن هذا شخص يهودي متدين. تعلم بذلك الملك تشارلز من المسلمين باب مهم في الصحة اسمه النظافة، بعد أن تعلم أجداده منهم القراءة والكتابة وكيف يتميزون عن حيوانات حقلهم بشيء اسمه تغذية العقل. لكن بعد ذلك وعندما صارت

---

[1] فراس نور الحق: والمصادر في تبويب (المصادر والمراجع) تحت عنوان محاكم التفتيش.

دول أوروبا حاكمة للأراضي الإسلامية، سرقوا كل شيء حتى الصابون وهي بالمناسبة كلمة لا جذور لاتينية لها.

بعد تشارلز الخامس جاء الحمراء نابليون الأول ليلقي نظرة على ما تبقى من حضارة الأمة التي ملأت قلبه ثقافته الكاثوليكية عليها بالكذب والكراهية، فقام بكل ما أوتي من قوة بتدمير جزء من ذلك المعلم التاريخي، كما حاول تدمير أبو الهول في مصر. فلا يجب أن يغيب عن بال أحد أن الكاثوليكية تأمر وبشدة تدمير كل حضارة تصل لها وإلا فسيكون الفاتح رجلا ناقص الدين ولا يقوم بما قامت به الصليبية منذ أيامها الأولى ولكل حضارة وصلت لها.

- ألا يوجد شيء واحد طيب يمكن أن نذكره لهذه الديانة الشيطانية؟
- شيء واحد إنساني يستطيع العالم أن يشير به للكاثوليك باحترام، فيقول " نعم هم أسوأ ما مر بالكرة الأرضية لكن توجد لهم حسنة واحدة"
- حسنا أيها البابا، أريد منك أن تعود لكل تاريخكم وتحاول أن تجد شيئا واحدا لنحترمكم من أجله، لكن حاول ألا تكذب، حاول أن تكون مختلفا قليلا عن كل من سبقوك لرئاسة مؤسسة الطاغوت هذه وتقول الحقيقة، شاطر.



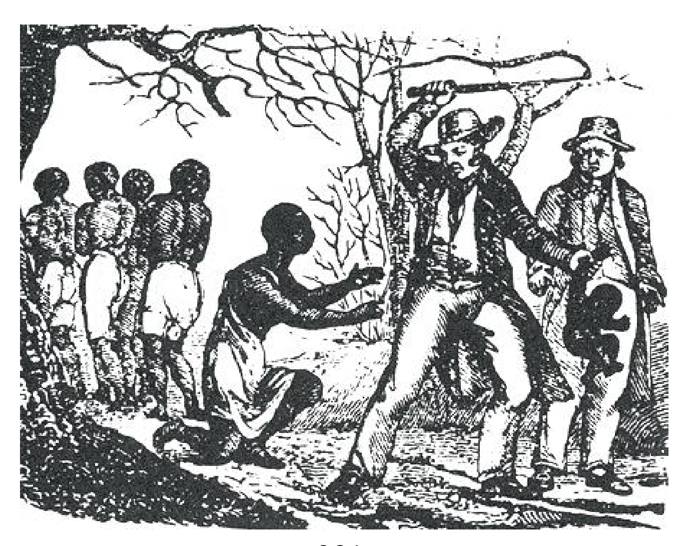
الفتح البرتغالي لأفريقيا: في الوقت الذي يعني مسمى الفتح عند المسلمين (توحيد - تعليم - عدالة) كان معناه عند البرتغال ظلم ورق وكارثة حلت على الأفارقة. فقد شرف البرتغاليون الصليبية بجريمة أخرى تضاف للقائمة الطويلة لجرائم الصليب، لكن علينا ألا ننسى أن أوروبا تنظف نفسها باستمرار من جرائمها، وكل جريمة عمرها أكثر من 25 سنة تلغى من تاريخهم القذر، من تاريخهم هم فقط بالطبع. رفع البرتغال اسم بلادهم وشرفوه بتحويل ملايين البشر من سكان أفريقيا إلى عبيد، وذلك بناء على مرسوم من الفاتيكان عام 1455 ينص على أن العبيد ليسوا بشرا مثلهم، وأن استعبادهم هو سبيل إلى خلاص أرواحهم (فقط) من غضب الرب عليهم،

ولا يحق للأسود أن يعترض فهو في الأساس ملعون بذلك اللون الأسود. أما البروتستانت ممن يرفضون معظم الشرائع الكاثوليكية ويعتبرونها عنصرية، يأتون لهذه النقطة ويتفقون معهم فيها، المنحدرون من أصول أفريقية يعتبرون أقل درجة من اليهود والصليبيين، حتى ولو كانوا يهودا وصليبيين.

لن أضيف للبابا أي معلومات جديدة حول هذا الموضوع، لكنني فقط أود تذكيره بالطرق التي تم بها وتحت موافقة وتبريك الفاتيكان اعتقال تلك الملايين ونقلها لقارتهم الغراء إضافة للقارتين الأمريكيتين، وفوائد الملايين النقدية التي لا تزال تصب في حساباتهم ويستثمرون بها في شركاتهم للآن. كل هذا العار ولديهم القدرة على أن يدعوا أن الرق اختراع إسلامي، كتابنا خال من الحض على العبودية، وكتبهم تحث عليه حثا، ويرموننا نحن بأمر العبودية. أوروبا كانت ولا تزال تستعبد شعوب العالم، ويتهموننا نحن في أمر الرق والعبودية. هذا غير أننا نحن من اخترعنا العتق. لن أضيف للبابا المتناسي لتاريخ كنيسته معلومة لو وصفت الأساليب ألا إنسانية التي تعامل بها الكاثوليك البرتغال مع هؤلاء المساكين قبل وبعد استعبادهم، فقد كان كل ذنبهم أن الكاثوليك والبروتستانت البيض يرون في لون الأفارقة الأسود لعنة من الرب، الذي ميز البيض فقط بأنهم أبنائه، حتى ربهم ظالم متحيز وعنصري مثلهم.

تغير بعد ذلك المفهوم اللاهوتي كالمعتاد، ولكن لاستعباد السود بطريقة أخرى، حيث يسخرونهم لأهداف أخرى حاليا وفي بلد المنشأ الجديد الولايات المتحدة. فالأمريكي الأفريقي في الوقت الحالي، هو أفضل متدين نصراني، بعد أن ترك له البيض عناء العبادة وتحولوا لملحدين. فالأفريقي الصليبي في الولايات المتحدة لا يزال يستمتع

بإرضاء سادته البيض، وهو أمر في صالحه بالتأكيد فروحه ستتحرر من عبودية ولعنة لوهن الأسود في بلد الحرية أمريكا. على الناحية الأخرى، عليه ألا يقلق على أبناء عمومته في أفريقيا حيث يموتون جوعا ومرضا فهم لم يحرروا أرواحهم بالتنصر وعليهم أن يدفعوا ضريبة كونهم سود ملعونون وغير صليبيين. المهم أن الكنيسة الخاصة بالسود في أمريكا قد عدلت النصوص الإنجيلية الخاصة بمقارنة السود بالشيطان والشر، بل ووضعت مسيحا أسودا على صلبانها بدلا من الأبيض في كنائس البيض، لكنه عار أيضا، فالمهم أنه مصلوب وعار ومضرج بدمائه في ذل متناه. يا للمساواة التي ينعم بها الأسود حاليا في أمريكا، فقد أصبح قادرا على أن يدلي بصوته في ترشيح رئيس للولايات المتحدة، رئيس أبيض بالطبع. شكرا للحرية التي منحتها إياه أمريكا، وعليه في المقابل ألا يقلق بشأن موطنه الأصلي، ولا كيف أصبحت قارة غنية بكل الثروات الطبيعية بذلك القدر من الفقر والذل والتخلف، وإلا فسيعاد إليها ويحرم مما منحته إياه أمريكا من حرية.



إبادة الحشرات في أمريكا الشمالية 1513 - 1974:

- **هل يعتقد الأوروبيون أنهم هم فقط البشر، وأن كل الأعراق الأخرى غيرهم مجرد حشرات؟**

دخلت قبل سنوات ربما خمس أو ست، في حوار مع أحد الأشخاص عبر الانترنت، كان الحديث عن الاستعمار، وكنت أقرأ فيه أكثر مما أكتب، لكني قلت أرضنا، أرض أجدادنا منذ فجر التاريخ. وكانت الإجابة أكثر تناقضا مما قرأته في الإنجيل. قال لي المحاور "الأرض لله" وبناء على أن الأرض لله فليس من حق من انتزعت أرضه المطالبة بها.

- **فسألته: طالما الأرض لله فهل يحق لي أن أعتدي على بيتك وأضع لي خيمة في حديقة منزلك الخلفية وأحضر عائلتي ونعيش فيها؟**
- **فضحك باقي من كانوا يشاركوننا الحوار.**
- **قلت له: هل تعبد أنت الله؟**
- **فأجاب أحيانا.**
- **فسألته هل ربك هذا راض عن قتل شعب ليستولي آخر على أرضه باعتبار أنها أرض الله؟**
- **فأجاب بأن المفهوم الذي يقصده أن ملكية الأرض لله، لكنه لا يقصد الإبادة والاستعمار.**
- **فقلت له: يا رجل، أنت لا تعرف ربك، لا تعرف دينك، لا تعرف ماذا قال مارتن لوثر الذي تتبعه، لا تعرف ما هو مكتوب في كتابكم المقدس. "أقتل، احرق، دمر، واستحل الأرض وعش عليها بسلام".**

يبدو أن غالبية الشعب الأمريكي المغفل لا يستوعب ما قامت به حكومته تحت شعار الحرية والليبرالية وباسم أرض الله.

عندما درست التاريخ في المدارس الثانوية بالولايات المتحدة، لم يخطر ببالي أبداً أنني في يوم من الأيام سأقع على حقيقة المذابح التي تمت فيها، حيث مرت كتب التاريخ على تلك الأحداث الدموية الشنيعة مرور الكرام، ولم تبد حتى أسفها على ما حدث. ولا أنسى بالطبع كيف تحتفل أمريكا كل عام بتلك الإبادات في عيد شكرهم في 17 نوفمبر من كل عام، هذا في حد ذاته أعظم دليل على أن الحكومات التي تدعي العلمانية والحيادية والديموقراطية دول كاذبة وظالمة ومدعية. الأمر الذي يجعلنا نرى في كل الظلم الذي يقوم به زعماؤنا أفضل وأهون على النفس من الحرية على الطريقة الأمريكية، احتفظوا بحريتكم لأنفسكم لا نريدها. فكل الدول التي تدعي الحرية والمساواة، هي أولا وأخيرا تحمي الصليب ولا تريد أن يزداد عدد من يقفون على الحقائق ويبصقون في وجه زعمائهم أمواتا كانوا أو أحياءً، وزعماء اليوم يمشون نفس خطوات زعماء الأمس، وبنفس القدر من العنصرية والظلم والكذب.
كم ا أنن ي عن دما درس ت الت اريخ تح ت قي ادة وإيم ان بريطاني ا وأمريك ا لل دين البروتستانتي، قيل لنا أن راعيه- مارتن لوثر- كان محبا للسلام، وأنه رجل موحد لم يتقبل أبدا جرائم ولا عنصرية الكاثوليكية الرومانية. لكن بريطانيا البروتستانتية وعلمها ذي الصليب المزركش لم تكن مختلفة أبدا عن أسبانيا الكاثوليكية في احتلالها للقارة الجنوبية، فقد عملت الدولتان بنفس الأسلوب، نفس الهدف، نفس الخطة، نفس النتائج. ربما فقط أسلوب التحكم في الناس هو المختلف، فالكنيسة الكاثوليكي ة تف رض عل ى ال شعوب ض رائب م ضنية لت ستعبدهم، أم ا الكني سة البروتستانتية فتغرقهم في الملذات والتمسك بالدنيا إلى أقصى حد لتستعبدهم أيضا.

- **فهل كان دين مارتن لوثر دمويا أكثر من الفاتيكان؟**
- **لنتابع فقط ما فعله البروتستانت في شتى أنحاء العالم تحت علم بريطانيا العظمى للصليب المزركش.**

لا أنسى أبدا كيف صورت هوليود الهندي الأحمر بشكل ساخر ومهين وسيء، ولا أنسى كيف اقتبسوا جزئيات وصوروا عبر مسلسلات طويلة وأفلام كثيرة، معاناة الأمريكي المسالم المحتل وأفراد الهنود البدائيين يهاجمون القوافل لينهبوها. فالأمريكي المتجرد تماما من أبسط معان الإنسانية قد أباد السكان الأصليين، اغتصب النساء، استعبد الأطفال، وكان يجب أن يدمر سمعتهم أيضاً. الشيء نفسه يحدث اليوم وعبر الثلاث قنوات الأمريكية abc, NBC, CBS الإخبارية، فهذا هو ما يريد أن يشاهده ويتقبله المواطن الأمريكي، أو ربما لا يستطيع رفضه، أو أنه راض تماما بما هم جميعا عليه من أخلاقيات. المضحك في الأمر هو تصويرهم حاليا ومن خلال البرامج والأفلام كيف أنهم فخورون جدا بحضارة السكان الأصليين التي دمرت، وليس بالتأكيد من منطلق أسفهم على ما فعلوه بهم، ولكن فقط ليحتسبوا أمريكا كدولة ذات تاريخ طويل، أطول من الأربعمائة عام من العار من التاريخ الأمريكي.

(لم تعترف الولايات المتحدة أبدا بعدد الهنود الذين أبيدوا منذ بداية الغزو الأبيض الذي دشنه خوان ونس دوليون باكتشاف فلوريدا في فصح 1513، فيما كان يبحث عن ماء الشباب الأسطورية. إن كتبها المدرسية لا تعترف بتاريخ هذه المجاهل قبل كولومبس، فقد كانت شبه خاوية من البشر تنتظر من الإله الذي خلع عليه أوليفر كرومويل الجنسية الإنجليزية أن يهبط فيها آدمه ليؤنس وحشتها ويعمرها بالحياة...

فجأة رأت ذاكرة الزنابير صورتها في المرأة: الإمبراطور عاريا تطارده أشباح 112 مليون آدم وحواء ينتمون إلى أكثر من أربعمائة شعب كانوا يملأون مجاهل العالم الجديد بضحكة الحياة لم يبق منهم في إحصائية 1900 سوى ربع مليون. وتلوح لجلالته مشاهد 98 حربا جرثومية شاملة أتت على حياة الملايين من هذه الشعوب، هذه الإبادة الجماعية الأعظم والأطول في تاريخ الإنسانية . . . لم ينس الملك جيمس أن يحمد الله على "هذا الوباء البديع الذي أزاح المتوحشين من بين أقدامنا" وهذا ما أعاد صياغته بصورة مختلفة جون ونثرب الحاكم الأول لمستعمرة ماساشوستس في رسالة إلى نتيال ريش بتاريخ 22 مايو 1634 يطمئنه فيها إلى أن كل المستوطنين الأربعة آلاف في صحة جيدة " فبفضل الله ونعمته لم يمت منهم في السنة الماضية سوى اثنين أو ثلاثة بالغين وبعض الأطفال، وكنا نادرا ما نسمع عن مرض الملاريا أو غيرها من الأوبئة .. أما السكان الأصليين فإنهم ماتوا كلهم تقريبا بالجدري، وبذلك أعطانا الله صك ملكية هذه الأراضي.)[1]

في عام 1664 م صدر كتاب بعنوان العملاق للكاتب يورد جاك تضمن نصائح للقيادة البريطانية جاء فيه " إن إبادة الهنود الحمر والخلاص منهم أرخص بكثير من محاولة تنصيرهم أو تمدينهم، فهم همج برابرة، عراة، وهذا يجعل تمدينهم صعبا. إن الانتصار عليهم سهل، أما محاولة تمدينهم فسوف تأخذ وقتا طويلا، لكن الإبادة فستختصر الوقت، ووسائل الانتصار عليهم كثيرة، بالقوة، بالمفاجأة، بالتجويع، بحرق المحاصيل، بتدمير القوارب والبيوت، بتمزيق شباك الصيد، وفي المرحلة الأخيرة المطاردة بالجياد السريعة والكلاب المدربة التي تخيفهم لأنها تنهش

---

[1]منير العكش: الكنعانيون الحمر سيرة الإبادة

أجسادهم" يبدو أن جورج بوش قد اتخذ من هذا الكتاب مرجعا لحربه ضد الأفغان والعراقيين، والشعب الأمريكي الغبي لا يزال يصدق في أمانة حكامه.

(في 1846 احتلت جيوش الولايات المتحدة كاليفورنيا. وتقول الإحصائيات أن عدد هنود كاليفورنيا في تلك السنة كان أقل من ربع ما كانوا عليه في عام 1769 ومع ذلك فخلال العشرين سنة الأولى من احتلال هذه الولاية أبيد 80% من هذا الربع بسبب نظام السخرة. حيث أن السلطة السياسية التي أعطيت لأصحاب مناجم الذهب والمزارع الأسطورية سرعان ما شرعت في استعباد الهنود كسلاح غير مباشر لإبادتهم كما تم قبل ذلك في كولورادو وغيرها من ولايات الذهب. ولأنه لابد من يد عاملة رخيصة لاستثمار هذه الولاية الغنية فقد نشطت تجارة خطف الأطفال الهنود، ولطالما كتبت صحف تلك الفترة عن الشحنات المحشوة بأطفال الهنود، وهي تهوي في الطرقات الريفية الخلفية إلى أسواق العبيد في سكرامنتو وسان فرانسيسكو. ومع نقص عدد النساء في سنوات الاحتلال الأولى فقد زاد الإقبال على خطف الفتيات اللواتي يقدمن خدمة مضاعفة: العمل والمتعة. وهذا ما أحال آباء هؤلاء المخطوفين إلى عناصر شغب تستحق العقاب، وأدى كذلك إلى هرب معظم الأسر الهندية من منعزلاتها وأماكن سكنها التقليدية. أما شركات الخطف فقد تحولت إلى مليشيات خيرية، إذ صار الخاطفون يقتلون الآباء ويشاركون الدولة في القضاء على عناصر الشغب، بينما يعتبرون خطف اليتامى وبيعهم مهمة إنسانية نبيلة وعملا أخلاقيا يتباهون به)[1]

لاحظ أيها القارئ سنة الإبادة 1846 أي بعد استقلال أمريكا وتولي حكومة الزبالة البيضاء[2] الحكم، تلك الزبالة التي تدعي أنها دولة الحرية والديموقراطية، وهذا

---

[1] نفس المصدر – منير العكش

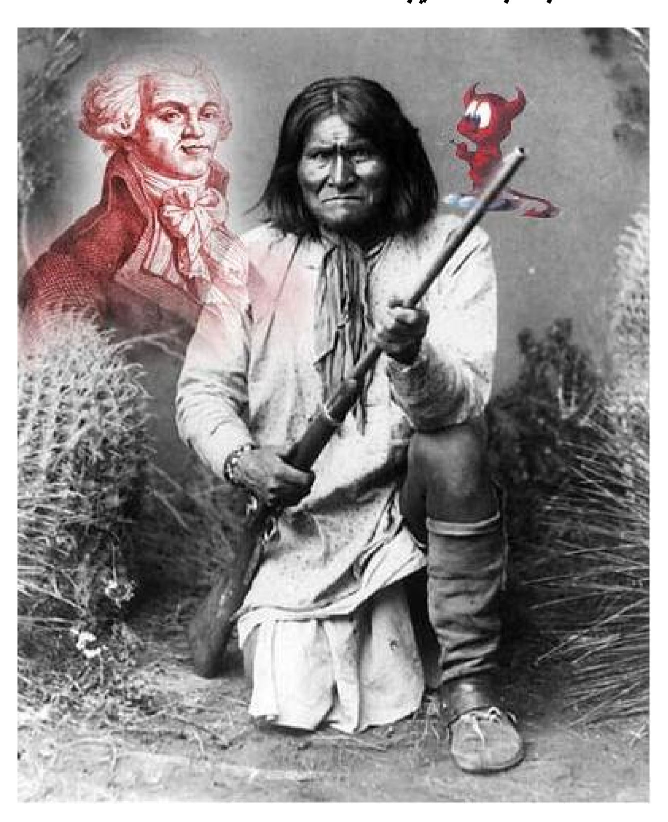
[2] The White Trash Government (USA)

معناه أن الإبادة الأعظم حدثت تحت حكم وموافقة الحكومة الليبرالية الأمريكية، وهو عكس تماما ما درسوني إياه في مدارسهم ضمن مادة الحكومة:

- **متى ستقوم أمريكا بتغيير مناهجها المدرسية وتدرس طلابها الحقيقية كما حدثت؟**
- **لماذا كل مناهج أمريكا الدراسية قديمة وسيئة وغير صالحة للتعليم؟**
- **هل الكونجرس الأمريكي أعمى، أم أنه أكثر ظلما ممن سبقه من الأمريكيين**

كلهم جبناء كاذبون مدلسون، ولا يمتلك شخص واحد داخل هذه الدولة حق الرفض، والشعب الأمريكي المسكين دائما يخفق في انتخاب الشخص المناسب، لكنهم بالتأكيد يمتلكون الشجاعة للتدخل في ما تدرسه غيرهم من الدول في مدارسها. يجب ألا يغيب عنا دوما أن الولايات المتحدة مملوكة من قبل الصهاينة، الإعلام صهيوني، الاقتصاد صهيوني، حتى تعويضات التأمين على مبنيي التجارة العالمية كان لصالح الصهيونية. لا يجب أن ننسى أبدا أن الحكومة الأمريكية منذ نشوئها محكومة وبقوة من اليهود، والذين يستشهدون عند كل مذبحة وجريمة أمريكية في حق البشرية بسفر يوشع وغيرها، وبضرورة تقديم القرابين البشرية ليهوه المتعطش دوما للدماء البشرية، وكذلك المسيح الذي حور بشكل ما ليكون هو يهوه. وما أشبه الأمس باليوم، فجنود الاحتلال الأمريكي في العراق ممن خطفوا النساء والأطفال لممارسة عطشهم الجنسي، الذي يعذرهم فيه كل الشعب الأمريكي لما يلقونه المساكين من معاناة في حرب الحرية التي نذروا لها شبابهم وحريتهم الشخصية ومتعتهم المفتقدة. أتساءل هنا:

- **هل محكمة العدل الدولية مفتقدة للوثائق التي تثبت جرائم حكومة الولايات المتحدة المتعددة عبر ثلاثة قرون لتجرمها وتوقف نشاطها وتسليحها وتهديدها لأمن البشرية بالأسلحة النووية والجرثومية؟**
- **غالبا محكمة العدل الدولية لا تمتلك السلطة على أمريكا. ثم من قال أنها أنشئت لتحاسب عباد الصليب؟**



جرونيمو، أتعرف جرونيمو أيها البابا؟ هذا رجل شريف لم يمر بالفاتيكان رجلا بحجم شرفه وكرامته، ليس عبدا لشهواته بل رجل مناضل حارب حتى آخر لحظة

من حياته. اغتصب الصليب أرضه وأهله ونساءه، بطل حقيقي وليس مثلكم ممن لا تظهر قوتهم إلا بالطعن من الخلف. أنظر كيف يصور الأمريكيون بقايا مجرمي العالم وحثالة البشر قائدا دافع حتى الموت عن أرضه وماله وعرضه.

(كان الغزاة الأوائل يسمون بالحجاج أو القديسين. وما يزال التاريخ الأمريكي إلى الآن يضفي عليهم قداسة طوباوية ويعتبرهم أول نموذج للاستثناء الأمريكي الذي فضله الله على العالمين وأورثه ما أورث بني إسرائيل من قبل، وجعل العهد الذي عقدوه مع الرب على متن سفينتهم ماي فلور من اللحظات النادرة الخالدة في التاريخ الإنساني كما يقول الرئيس الأمريكي جون آدمس، فعهدهم مع الرب جب عهد الإسرائيليين القدامى، وتأسيس مستعمراتهم على صخرة ليموث ضاهى تأسيس الكنيسة على صخرة بطرس . . . وفي مستشفى في ولاية أوكلاهوما لاحظت الطبيبة الهندية كوري أوري أنه خلال شهر يوليو 1974 بلغ عدد اللواتي تم تعقيرهن 48 في هذا المستشفى وحده سبقته مئات العمليات التي لا تتم إلا للمصابات بالسرطان . . . وتقول هيلين غرينر في المجلة الأمريكية للصحة العامة، أن التحقيق الذي أجرته بين شعب نافاهو أكد أن 30.7% من نسائهم وكلهن دون الثلاثين أخضعن لعمليات تعقير. أما الدولة فقد أغمضت عينيها عن هذه التقارير.)[1] تحية للشعب الأمريكي الذي جاءنا ليمتعنا بالحرية التي خلقها الأمريكيون من العدم. شعب مجرم، بقايا مجرمين أرسلوا لتلك القارة، فتوالدوا محتفظين بجيناتهم الإجرامية. أيها الشعب الأمريكي العظيم لو كنت مكانكم لانتحرت خجلا، لكن عديم الضمير يستطيع بسهولة النوم قرير العين.

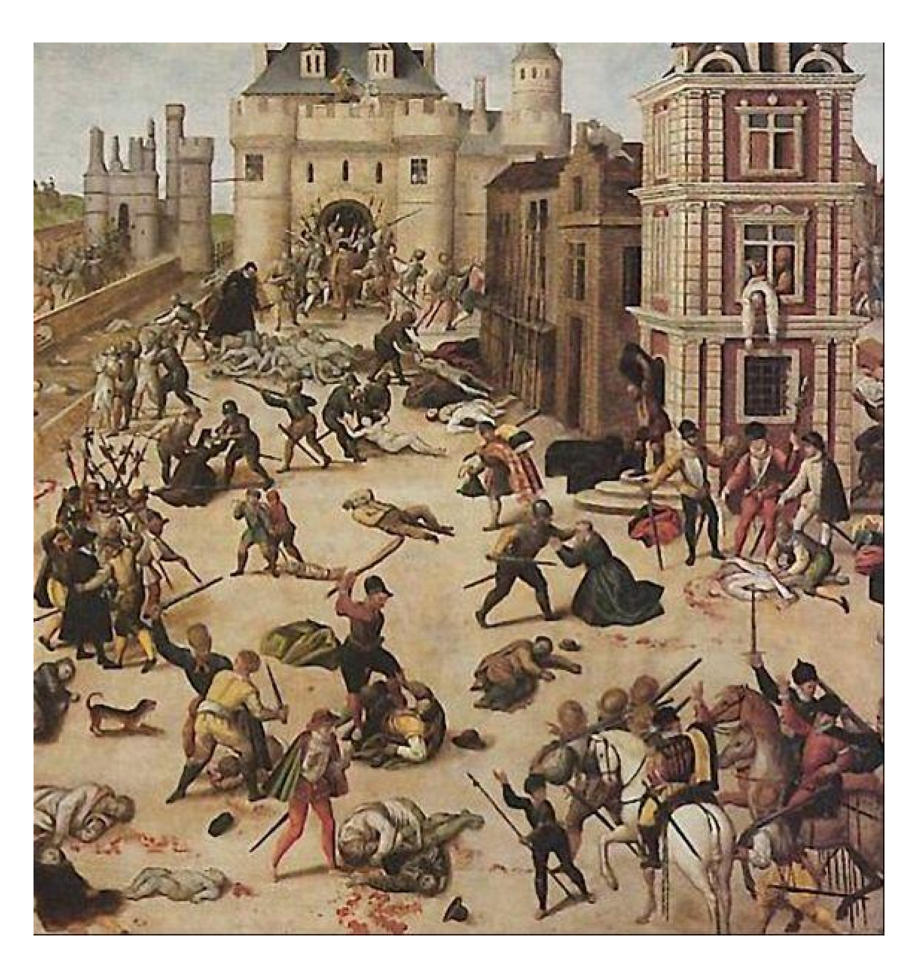
---

[1] منير العكش: نفس المصدر

مذبحة باريس 1572: تحت شعار اقتلوهم جميعا قررت الكاثوليكية التي يتبعها الباندكوت الموقر ويقول بثقة أو ربما عته أو قد يكون ادعاء للغباء، يقصد به إثارة ضد المسلمين من الصليبيين البسطاء ممن لن يقرؤوا كتابي هذا، ولم يقرؤوا أي كتاب غيره ويسيرون كالبقر خلف هذا الشيء المدعو كاتدرائية الفاتيكان ومن تعاقب عليها من مجرمين متعطشين للدماء البشرية ومنذ عرفت أوروبا النصرانية؛ قررت تلك الكنيسة في العام الموضح وتحت قداسة وتميز وصلاح وتفوق باباها في ذلك الوقت جريجوري الثالث عشر، إقامة مذبحة طائفية خلت من أبسط أشكال الرحمة. ينقل المؤرخ ديورانت: (وجر الهوجنوت وأبناؤهم إلى الشوارع، وذبحوا ذبح الأنعام، وانتزع الأجنة من بطون الأمهات القتيلات وهشموا، وما لبثت الجثث أن تناثرت على أرصفة الشوارع، وأخذ الصبية يلعبون فوقها، ودخل حرس الملك السويسري المعمعة وراحوا يذبحون في غير تمييز للذة الذبح الخالصة) وحدث أن نبتت شجيرات الشوك البري في يوم 25 أغسطس، في غير أوانها في مقبرة للأطفال، فقرعت أجراس الكنائس في باريس احتفالاً بالمعجزة، فهلل الغوغاء والدهماء والحرافيش للخبر، وقالوا إنها دعوة للذبح مجدداً، وهكذا عادوا للذبح مرة أخرى. وحدث هذا في مناطق متعددة من كل فرنسا، في ليون وأورليان وديجون وتور وبورج وأنجيه وروان وتولوز فبلغت أكثر من ثلاثين ألف ضحية في تلك الأيام، ما يقابل مليوناً من الأنام هذه الأيام.

وحين وصلت الأخبار إلى روما، هلل القوم، ومنحوا البركات والليرات لمن أوصل البشارة، وأضيئت روما كلها بالأنوار، وأطلقت المدفعية ابتهاجاً من قلعة "سانت أنجلو"، وقرعت الأجراس في ابتهاج، وحضر البابا جريجوري الثالث عشر وكرادلته قداساً مهيباً احتفالاً بالنصر المبين على الملحدين، شكراً لله على هذا (الرضا الذي أبداه الرب للشعب المسيحي)، وأنقذ فرنسا والبابوية من خطر عظيم،

وأمر البابا بضرب ميدالية ذهبية خاصة تذكاراً لهزيمة الهوجنوت وذبحهم، وأوعز برسم صورة في الصالة الملكية في الفاتيكان، وتحتها البابا يوافق على قتل كوليني وكان الأخير أهم زعماء الهوجنوت.[1]



[1] خالص جلبي: تاريخ المذابح. جريدة الإتحاد الإماراتية.

حرب الثلاثين عاما 1618- 1648:

- **ماذا أرخت أوروبا للصليب أكثر مما أرخت عن أوامر الشر والمذابح وانتهاك الإنسانية؟**
- **ماذا أرخ للفاتيكان غير أوامرها المستمرة لنشر الشر؟**

واليوم يخرج هذا المعتوه باسم الرب المصلوب الذي في السماء ليستحث الأغبياء الجهلاء على محاربة القانون الوحيد الذي ينشر العدل بين كل الناس، الدين الوحيد العادل والمنصف لكل البشر. وليست إلا رغبة في تشويههم ومن منطلق خلفية ثقافية ضحلة، تشابهه فيها ملكة الدانيمارك التي لم تستطع دولتها وعلى مر التاريخ إثبات وجودها كدولة، لها ولو أبسط قدر من الحضارة. حرب الثلاثين عاما كانت صراعا دينيا يصفه بعض المؤرخين كحرب أهلية طالت معظم دول أوروبا، ويقول عنه الآخرون أنه كان صراعا دينيا ويحددونه بين الكاثوليك والبروتستانت، وهو أمر يصعب علي تصديقه فليست هاتين الديانتين فقط ما كان الكاثوليك يحاربون على مدى 2000 عام. تعد هذه الملحمة الدموية حربا أهلية، لكن أسبابها الدينية البحتة تجعلها حربا تضم لدموية الصليب الذي ما أنفك ومنذ تعرف العالم على هذا الشيء المشؤوم يحث وبشدة على إراقة الدماء، وكلها تحسب ضمن التضحية بالدم لإرضاء الرب. مسكين هذا الرب كم حمل من خطايا ودماء البشر، وكله بسبب تخلف وغباء كل من يعتبر تلك الخشبتين المتقاطعتين رمزا دينيا. ثم يقول كبيرهم الذي علمهم السحر أن الإسلام انتشر بالسيف، وهو وكل الأغبياء المتبعين له منذ 2000 عام لا يرون أن دينهم انتشر بالدم والهمجية والعنصرية والطغيان.

تفاصيل الحرب كثيرة وطويلة ومثيرة للغثيان، سأستخلصها بذكر أهم النقاط، صاحبت تلك الحرب الهمجية والتي توضح ما كانت عليه أوروبا بعد إيقافها للمد الثقافي المتحضر القادم من الأندلس بإطاحة حكم المسلمين فيها. فقد انتشرت

الأوبئة والأمراض لتزيد من حجم المأساة التي راح ضحيتها ستة ملايين ونصف نفس، حدث ذلك بتدخل الدانيمارك التي كانت متخلفة ولا تزال الأبرز تخلفا بين دول العالم.[1] فقد استغلت الدانيمارك تلك الحرب الدموية لتنتعش اقتصاديا، حيث استغل هؤلاء - الأهماج على مر التاريخ- تلك الحالة الدموية ليوسعوا نفوذهم داخل ألمانيا، ودعموا دموية الحرب بجيش من عشرين ألف مقاتل لا يقل هماجة عن أهماج أوروبا وأمريكا المنتشرين في العراق وأفغانستان حاليا. لكن فرحة غجر الدانيمارك لم تدم طويلا حيث وقعت تحت حكم الرومان بعد ذلك. كما شاركت السويد بثلاثة عشر ألف مقاتل، ثم دمر هذا الجيش في معركة نوردلينغن. حدث بعد ذلك أن أقيمت معاهدة لوبيك عام 1629 التي تعيد أراضي الدانيمارك لكن بشرط عدم مناصرة ملكها للبروتستانت في ألمانيا. إلا أن المنازعات استمرت حتى عام 1648 الذي وقع فيه صلح وستفاليا وصدر خلال تلك الحرب مرسوم نورمبرغ الذي يبيح تعدد الزوجات.[2] ابتسامة عريضة لبابا الفاتيكان وملكة الدانيمارك، دين متلون يحذف ويضيف ويغير مع تغير الأحوال الجوية الغير مستقرة في أوروبا. هل فهمت الفرق الآن أيتها المتخلفة سليلة الدولة الأكثر تخلفا؟ لا أظنها فهمت فدولة البقر ستظل نبراسا لتفوق عقلية جنون البقر.

ايرلندا 1534م: في القرنين السادس عشر و السابع عشر، قام الجنود الانجليز بمهاجمة ايرلندا الكاثوليكية بدعوى تعريفهم بالرب كما وصفوهم "الايرلنديون متوحشون إنهم يعيشون كالوحوش بدون أن يعرفوا الرب أو الأخلاق الحسنة. إنهم و نسائهم و أطفالهم و حيواناتهم سواء." ولذلك أمر القائد همفري جلبرت بأنه يجب أن تقطع و تفصل رؤوس هؤلاء الرعاع من أجسادهم وتصبح رأس كل منهم ملقاة بجانبه، إن منظر الرؤوس

اطعامهم لمواشيهم عظام وبقايا الحيوانات واستحداثهم لمرض جنون البقر خير دليل. نساءهم العراة في
[1] الطرق العامة دليل آخر، ملكتهم المعتوهة دليل ثالث.
[2] عدة مصادر منها موقع ويكبيديا.

المفصولة يصيب الايرلنديين بالرعب خاصة عندما يروا رؤوس آبائهم وإخوانهم وأطفالهم وأصدقائهم على الأرض." وكانت نتيجة هذه المذابح عشرات الآلاف من القتلى الايرلنديين. وفي عام 1916 م قام الايرلنديون بثورة ضد الإنجليز، لكنها فشلت وتم إعدام معظم قادتها. وكعادة بريطانيا العظمى التي تعمل تحت شعار فرق تسد، قامت بتقسيم ايرلندا إلى جزأين شمالي وجنوبي عام 1921 م. في عام 1922 م أعلن الجزء الشمالي استقلاله، ونشبت كالمعتاد حرب أهلية ساهمت بريطانيا كالمعتاد في بث فتنتها، تماما كما حدث في الهند، ومصر، وجزر جنوب شرق آسيا، والخليج العربي والأردن. ولا تزال بريطانيا تستخدم مع ايرلندا سياسة القمع والتعالي البريطاني حتى اليوم.



استعمار الجزائر 1830 - 1962:

- هل دفعت فرنسا ديونها للجزائر؟
- إلى أي حد كانت فرنسا صليبية عندما عملت بكل جدية لتنشر هذا الدين؟
- وما هو السبب الذي دفعها لتدمير المساجد والثقافة الإسلامية في أفريقيا؟

فرنسا الحرة رائدة الحرية في العالم حسب ما يزعم الأوروبيون، ويردد هذا الكلام غالب سكان العالم كالببغاوات، فرنسا التي تتخذ من العلمانية عذرا تتملص به من تاريخها، وتتنكر به ما تقدمه من أجل التنصير، هل سلمت ديونها للدولة العثمانية للجزائر؟ لا أعتقد. ولا أظن أن محكمة العدل الدولية، تهتم بأمر دفع تلك الديون، ولا يشغل البابا رأسه في النظر في عقل ومنطق الصليبيين في التعامل مع الآخر، هي في النهاية مال للمسلمين عبيد العالم، وفرنسا العلمانية تكون علمانية فقط عند تبرير أمر الحجاب، أما غير ذلك فهي دولة صليبية لا تزال تجمع وتدعم الكنيسة في حملاتها التنصيرية الدموية، وتحت مرأى ومسمع الأمم المتحدة وموافقتها. مع التشديد على منعنا نحن من مساعدة وإغاثة المسلمين المنكوبين في شتى أنحاء العالم وبأيد صليبية غادرة، بل ونساق كإرهابيين لغوانتينامو لمجرد أننا نود إغاثة فقير أو مريض أو مُيتم مسلم. فيوضع أمامنا خيار تقديم المساعدات عبر اليونيسيف والتي هي الأخرى تستثمر تلك الأموال لصالح التنصير.

132 عاما من الذل عاشتها الجزائر تحت حكم فرنسا العنصرية الظالمة، والتي لم تنه ظلمها للجزائر بخروجها منها. كان الاستعمار الفرنسي كما هو حال الاستعمار البريطاني والروسي والهولندي والأسباني والإيطالي نابعا من فكر واحد هو الفكر الصليبي الدموي، ببنود متعددة هي:

- **محو الهوية الإسلامية.**
- **إبادة السكان الأصليين.**
- **سرقة موارد البلاد.**
- **استبدال أهل الأرض بشعب مجمع من هنا وهناك.**
- **تحويل المساجد إلى كنائس.**
- **إغراق البلد المستعمر في الديون.**



لم يختلف الاستعمار الفرنسي الغاشم للجزائر في أسلوبه عما فعلته أسبانيا في أمريكا الجنوبية، فقد تمت إبادة قبائل آمنة لا ناقة لها ولا جمل في أي مشاكل سياسية. كان كل ذنبها أنها تعيش، أنها تتنفس، وأوروبا بكل تاريخها الدموي لم تحارب قط إلا لمنع الناس في أي مكان من حقهم في التنفس. فقد قامت فرنسا باغتصاب الأراضي الزراعية وتسليمها للمستوطنين الجدد، بعد أن قامت وحسب

وصايا يوشع في الأوامر التوراتية بإبادة البشر والحيوانات والمحاصيل. فالتطهير كان يشمل حتى مخلوقات الله الغير عاقلة. وكانت أي ثورة من الشعب رافضة لهذا الظلم، تُقابل بمجازر وحشية خالية من أبسط قدر للإنسانية، فالأوروبي لم يكن قط إنسانا، ومسرح الرومان الذي كان يجتمع فيه الشعب الروماني ليحتفل ويتسلى، كان يشاهد مجازرا وتستهويه رؤية الدماء تسفك، وتستمتع برؤية إنسان يصارع مجموعة أسود حتى تقضي عليه. هذه هي الخلفية الثقافية الأوروبية، كانت كذلك وظلت كذلك على مدى أكثر من ألفي عام.

عندما دخل الإسلام للجزائر وكل شمال أفريقيا لاقى ومع الأيام الأولى ترحيبا من تلك الشعوب، تلك الشعوب التي لم تكن كالمصريين مثلا في قبولها للآخر. بل شعوب عنيدة متمسكة بثقافتها وعاداتها، لكنهم تقبلوا المسلمين، ذلك أنهم خلصوهم من ظلم الرومان واستبدادهم، ورغم أن الرومان قضوا سبعة قرون ويزيد في شمال أفريقيا، إلا أن المصادر التاريخية تؤكد أنهم لم يستطيعوا زرع ثقافتهم ولا لغتهم ولا دينهم، فقد كان هناك رفض من الشعوب البربرية في قبول ثقافة الرومان. كل ما يذكره الغرب عن حضارتهم في شمال أفريقيا لا تتجاوز بضع مبان، في الوقت الذي نتحدث فيه نحن عن الحضارة بمفهوم نشر العلم والعدل والسلام.

وفي زمن خارق وبرغبة فطرية تقبلت نفس هذه الشعوب البربر الإسلام، فنمت هناك ثقافة وعلم وحضارة، لا تزال آثارها باقية برغم الاحتلال والتنكيل. وبدأ الحقد الفرنسي على الإسلام الذي قرر مسح تلك الثقافة والهوية الإسلامية، وبدأ بالمدارس والمساجد، وحرم التعليم الإسلامي واللغة العربية العريقة الغارقة في النبوغ الأدبي، ليستبدلها بلغة غبية تذكرني دوما ببغايا المونا غوج في تلكعها وتلويها. واهتم الخبث الفرنسي بترويج اللهجات المحلية واللسان العامي، وليس من باب تطوير تلك اللهجات مثلا، ولا حبا في تلك القبائل بالتأكيد، بل لتدمير العلاقة بين

العلم الذي انتشر باللغة العربية. وقطع السبل بين المواطن وبين فهم الدين وامتداد كل العلوم التي ارتبطت بتلك اللغة ولألف عام، ولإغراق كل الشعوب المستعمرة من قبل أوروبا في الجهل. بالطبع بعد أن أنهت الدولة العثمانية المرحلة الأولى من تلك



وكما فعلت بريطانيا مع علماء وأئمة المسلمين في مستعمراتها، فعلت فرنسا مع الأئمة والعلماء الجزائريين، مراقبة، قمع، سجن، نفي. ولم تنأ جهدا في فتح المدارس التنصيرية التي اهتمت فقط بالمسيح والثالوث والفكر الصليبي الغير مقنع لهم هم كأوروبيين، فلم يجد رغم كل ما بذلته فرنسا من تكاليف إلا الفشل التام، فالعقيدة الإسلامية تتعمق داخل المسلمين إلى النخاع، وتغييرها أو استبدالها شبه مستحيل، لأنها تنغرس في وجدان الفرد وتنتشر داخل خلاياه العصبية، وتوجد في كل شيء في حياته. لأنها ليست صنما يهمله الفرد طوال يومه فيتذكره للحظات قبل

الأكل أو النوم أو نهار الأحد. ليست حركة عبيطة تذكر ربهم أنه قد صلب وغرق في الذل والهوان، ليست دينا معتمدا على الخرافات الإعجازية والأرواح المتطايرة، بل أسلوب للحياة موجود في كل حركة الفرد، ما يسر وما يعلن، لأنه دين حياة وقوانين تحفظ للفرد إنسانيته. المفارقة الجميلة الدكتور موريس بوكاي الفرنسي الأصل والمنشأ قدم للصليبية واليهودية أروع صفعة، فنشر الإسلام بسبب كتابه ليشكل وخلال سنوات قصيرة المسلمون في فرنسا غالبية، بل وتجاوزها لينشره في كل أنحاء العالم وعن قناعة ودون سيف.

يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (32) التوبة - القرآن

وبدأت الحرب العالمية، فظهرت فرنسا على حقيقتها، ضعيفة هشة سهل كسرها، لا تظهر قوتها إلا على العزّل ممن لم يتوقعوا القتال وكانوا يعيشون أمنا وسلاما وحضارة. فساقت شباب الجزائر لحرب لا ناقة لهم فيها ولا جمل، ليموتوا وتضيفهم كأرقام لخسائرها البشرية في الحرب العالمية، وشباب فرنسا مختبؤون في بيوتهم وجحورهم كالفئران. وضحت بالدماء العربية للمرة الثانية لتعيش وتزدهر ثم تدعي على العالم حضارة، وهي مبنية على ثروات الشعوب حتى البشرية منها. وكالمعتاد من أوروبا وشعوبها الظالمة، كان جزاء ما فقده الجزائريون من زهرة شبابهم في الحرب العالمية، أن رفضت فرنسا قبول حقهم في تقرير المصير. الأمر الذي أثار الشعب الملكوم فقامت فرنسا الحرة بسلسلة من المذابح سقط في إحداها 45 ألف شهيد. بدأت بعدها الحركة السرية بقيادة أبناءها المخلصين. وتم تشكيل جبهة التحرير الوطني، ليفاجأ الفرنسيون بسلسلة من الهجمات المسلحة استهدفت المليشيات الفرنسية، في كامل أنحاء البلاد، واستمرت لسبع سنوات.

أرسل شارل ديغول المتحضر علم فرنسا الذي تعتز به، بالسفاح روبيرو لاكوست، الذي نفذ عددا مخيفا من المجازر ضد ليس المجاهدين الثائرين، بل على بيوتهم ونسائهم وأطفالهم، كعادة الضعيف في الحرب، والتي تستهدف النساء والشيوخ والأطفال ولا تستطيع خوض حروب شريفة ندا لند. نفس أسلوب أمريكا الذي رأيناه كثيرا في فيتنام وأفغانستان والعراق، وأسلوب الصهاينة في فلسطين، وأسلوب بريطانيا في الهند ومصر ومع الهنود الحمر، وأسلوب أسبانيا مع شعب المايا، وأسلوب البلغار، وأسلوب الصرب مع البوسنة، وأسلوب الروس مع الأفغان والشيشان. منتهى الجبن وفقدان روح الفروسية، تلك هي أساليبهم دائما في محاربة الشعوب مسلمة كانت أو غير مسلمة. ومارس الفرنسيون المتحضرون عقدهم الإرهابية في تعذيب كل الطبقات والأعمار، فانتهكوا الأعراض، وقطعوا الأثداء، واقتلعوا الأظافر ونصبوا المشانق، وعلقوا البشر من أرجلهم، وصعقوا بالكهرباء، وبقروا البطون، وحرقوا الأطفال، وقطعوا الأعضاء، وظلموا وفجروا من خلال المحاكمات الجماعية الظالمة، وكذبوا وافتروا وكتبوا التاريخ كما يحلوا لهم. ولا يزالون يرون في حكامهم القدامى أمثال شارل ديغول عظماء، مع أنني لو كنت فرنسية وهذا تاريخ أمتي لذهبت لتماثيلهم وبصقت عليها، للوثت وجهي بالقذارة خجلا وعارا من تاريخ بلادي الشنيع.

وحصلت الجزائر على استقلالها رغم أنف فرنسا ورغم أنف الصليب الفتاك، ورغم الجراح ورغم الآلام والذكريات المخيفة. حيث أثمر الاستعمار الفرنسي للجزائر عن خمسة ملايين شهيد ومن مختلف الأعمار، وتحطيم حضارة أبى الشعب الجزائري إلا أن يعيد لها مجدها. ويترك لمن يريد أن يسمع ويرى إثباتا وشاهدا عن الفرق العظيم بين الفتح الإسلامي الذي لم يحارب الشعب الجزائري ولا أي شعب آخر ليفرض سلطته عليهم. ولم تترك فرنسا في الجزائر إلا الدمار وتحطيم الثقافة،

بعكس الفاتحين المسلمين ممن تركوا لهم ثقافة وعلما وعشقا لذلك الدين، ولنبيهم الذي أثبت في مشارق الأرض ومغاربها أنه رسول الرحمة، لا الاستعمار والدماء وكنيسة الفتك المضاف إليها آن.



اليوم تحتفي فرنسا وتهتم بأي جزائري، على أن يكون واحد من ثلاثة:
أن يكون لاعب كرة قدم ليقدم لها كأس العالم كفرنسي. أو عالم يرفع اسمها بين دول العالم أيضا كفرنسي، أو مغن أو راقص ولكن كجزائري. أما الشعب الذي سرقت خيراته فيعامل أسوأ المعاملة في أزقة باريس ومدارسها وساحاتها. وتمتلك القدرة على أن تحرمه من أبسط حقوقه الدينية كارتداء الحجاب، ثم تدعي أنها علمانية، والعلمانية لا يخدمها نزع حجاب المسلمات، فهو أمر لا يخدم إلا الصليب السفاح. ليكن فقط في معلوم فرنسا، أن حضارتها التي تدعي أنها فرنسية، هي حضارة مبنية كلها على ثروات أفريقيا وخيراتها، ففرنسا ليست مشهورة إلا بأمر

واحد وهو العري، حيث يستوعب كل مثقف أن كل مشاهير فرنسا أما أبناء لعاهرات، أو أزواج لهن. وأن أي جزائري يعيش في فرنسا، يعيش على خيرات وثروات وطنه، وديون فرنسا للدولة العثمانية التي سمحت لهم بالملاحة في مياهها مع فوائد تلك الديون، وأنه ليس هناك أدنى فضل لفرنسا على أي جزائري، ولتحاول تكفير ذنوبها في حق ذلك الشعب الذي انتهكت إنسانيته.

الدوسو البلغار 1957 – 1970:

(تعرض 45 ألف بلغاري مسلم ومن أصل مقدوني للإبادة وزج بعشرات الآلاف في السجون البلغارية، فيما تعرض المسلمون المنحدرون من أصل تركي والبالغ عددهم 1.5 مليون نسمة لخطة واسعة ومدروسة لتغيير هويتهم الإسلامية. . . ولم تكتف السلطات البلغارية بعمليات الإبادة والاضطهاد الثقافي والديني والسياسي ضد هؤلاء المسلمين الأبرياء، بل قامت بنقلهم عنوة وبإلقائهم على الحدود التركية في وضح النهار وعلى مرأى ومسمع من العالم الذي يسمى بالعالم الحر . . . وأين ديموقراطية العالم الحر المزعومة حين يجبر المسلمون على تغيير أسمائهم الإسلامية وحين تهدم مساجدهم، حيث بلغ عدد المساجد التي هدمتها السلطات البلغارية أو أغلقتها 1500 مسجد.)[1]

- **أتساءل هنا أين كانت الحكومة الأمريكية حاملة لواء الحرية، التي تجوب العالم تدميرا وتنكيلا بالدول المعدمة الضعيفة، أثناء تعميد نفسها كحارس للحرية بين دول العالم؟**

---

[1] عبد العزيز الكحلوت: التنصير والاستعمار في أفريقيا السوداء. ص 37

- **تم تدمير 1500 مسجد لكن العالم الحر الإنساني لم يحتسب ذلك كعمليات إرهابية.**
- **هل أجبر المسلمون عندما حكموا هذه المناطق البلغار وغيرهم من الشعوب الأوروبية كالإغريق مثلا على الإسلام؟**

الإجابة لا، كل الصليبيين في كل أنحاء العالم مما كان تحت الحكم الإسلامي احتفظوا بديانتهم مع كرامتهم وعلى مدى مئات السنين، بل أنهم شاركوا في الوظائف الحكومية الرفيعة. لكن الدين القذر الذي لم يأت إلا بكل ما هو سيء ودموي، لم يستطع ولن يستطع قط أن يكون كذلك، فهو دين شرير بكل ما تعنيه الكلمة من معنى وبداية ذلك الشر كان منذ اليوم الأول الذي نشر فيه بولس ما سماه بالصليبية.

- **ألا يزالوا يتساءلون كالحمقى لماذا يملأ المسلمون الغضب عليهم؟**

لو أنهم عاملوا البشر بأبسط قدر من الإنسانية ، لما ظهر على الأرض إرهابي مسلم واحد. قلتها من البداية الإرهاب اختراع الرجل الأبيض، وسيظل كذلك.

- **أين كانت أمريكا راعية الحرية والديموقراطية في العالم وهي تشاهد وتوافق على هذا الانتهاك الإنساني؟**
- **لماذا لم يتحرك حسها للحرية والديموقراطية نحو ذلك الجانب من العالم؟**

ربما لأن الضحايا كانوا مجرد مسلمين، ربما لأن أمريكا في ذلك الوقت كانت مشغولة في انتهاك إنسانية شعب وثقافة وموارد آخر هو الفيتنامي، ربما لأن ذلك بالتحديد ما أرادته وشجعت عليه أمريكا. كلها مسرحية سخيفة تستغفل بها أمريكا العالم بدءً بشعبها المغفل ذو الغالبية من المجرمين. لا فرق بين أمريكا وبريطانيا وفرنسا، كلهم يستخدمون نفس أسلوب التدمير لسبب واحد وهو نهب الأمم، ولكن تحت اسم يسوع ليستغفلوا الغالبية الجاهلة من سكان العالم.

بريطانيا وكيف أصبحت عظمى:

في الوقت الذي أجبرت فيه بريطانيا على الخروج من أمريكا الشمالية، وبسبب وجود قوة أعنف من نخبة مجرمي العالم هناك، بدأت تنشر الشر والعنصرية والاعتداء على دول العالم التي تعيش في سلام، فضمت وبالمدفعية والابتزاز المادي (لا السيف) مصر والهند والشام والعراق وبعض دول الخليج، وجنوب شرق آسيا، وبعض دول أفريقيا، التي اقتسمتها مع شريكها في العار فرنسا. تدوين تاريخ بريطانيا شديد القذارة هنا سيستغرق صفحات طويلة وكثيرة، ما يهم القارئ جدا هو أن بريطانيا التي يقال عنها أنها عظمى، اكتسبت تلك العظمة من انتهاك حقوق البشرية في تلك الدول. ثم قبل خروجها تأكدت من أنها ستظل مستعمرة لمواردهم الاقتصادية كاملة، وعلى هذا الأساس خرجت، وعلى هذا الأساس تنعم ملكة بريطانيا بالنوم في فراش ناعم، وتضع تاجا من ماس مسروق، قيمته ملايين الأرواح، في حين أن سكان أفريقيا وآسيا أصحاب المال لا يمتلكون لقمة العيش. فبدأت ترسل لهم بالمساعدة مع باقي دول الدمار الشامل بمن يساومهم على دينهم بحقنة تطعيم أو رغيف من الخبز.

على سبيل المثال لا الحصر، زمبابوي التي يقال أنها تحررت في 1980 بعد أن وثقت بريطانيا المستعمرة أراضيها للسكان البريطانيين. نفس الفعلة مع كينيا، وكذلك مع جنوب أفريقيا، وسيلان، ومناطق شاسعة من الهند. يجب ألا ننسى ولا نتغاضى عن أسلوب التعامل الذي كانت بريطانيا تحكم به تلك الدول، والذي تميز بأقصى أشكال العنصرية، وامتهان كرامة الإنسان. منها عدم نشر العلم، وعدم فتح المستشفيات، وعدم تحسين أوضاع الدول حضاريا، وعدم السماح لهم بدخول منتدياتهم شديدة العنصرية إلا لخدمتهم وتنظيفها، ومنها قيادة نسائهم للفجور المطلق وبتصاريح حكومية، والتشديد على نشر ثقافة الكأس كدليل على التحضر.

وبالتأكيد عدد من المذابح التي دائما تكتب كمنازعات أهلية. هذا ما أخذته تلك الدول من الاستعمار البريطاني، هذا هو الشكل الحضاري الذي استطاع عرش بريطانيا نشره في تلك الدول، بيوت دعارة وبارات.

حرب الأفيون 1840: شنت بريطانيا العظمى حربا ضروسا على الصين وأسرة تشينغ من أجل حماية تجارة الأفيون التي كانت تضخها للصين وتغرق بها شعبه، مخلفة 120 مليون من المدمنين، تاركة أجيالا لا تزال تعاني من أثر تلك الحرب حتى الآن. و تزامن مع تلك الحرب انتشار الكاثوليكية في الصين ونشر كنائسها على امتداد تلك الدولة الشاسعة. فلم تختلف النتائج ولو اختلف الأسلوب قليلا، إبادة يليها نشوء الكنائس في كل مكان. الفرق البسيط الوحيد هو أن بريطانيا فكرت في المسألة، كيف يمكن أن تبيد شعبا بتعداد شعب الصين؟ مستحيل، فنشرت وباءً يظل الشعب يعاني منه لعصور طويلة، إضافة لما يذهل العالم من أرقام حالية للإيدز. نشر الأوبئة هو نفس الأسلوب الذي استخدمته بريطانيا في مستعمرتيها أمريكا الشمالية وأستراليا، مع فارق بسيط هو استمرار معاناة الصينيين من هذا المرض لقرون.



الحربان العالميتان 1914 - 1939:

يقول جورج بوش "ليس كل مسلم إرهابي، لكن كل إرهابي مسلم". بعد ذلك يخرج بابا الفاتيكان وبالصدفة المحضة في 12 سبتمبر ليقرأ من كتب العصور الوسطى اقتباسات تقول أن محمدا لم يأت إلا بكل ما هو غير إنساني. لقد درس هذان المعتوهان وحسب ظني ما حدث في الحربين العالميتين، أو على أقل تقدير سمعا بها:

- فهل كانت الحربين العالميتين من صنع المسلمين؟
- هل قام المسلمون بصناعة أي من أسلحة الدمار التي استخدمت في تلك الحربين؟
- هل يرى العالم في هذين الحربين ما يسمى بالمعارك الشريفة، جيش مقابل جيش على أرض المعركة؟
- هل هذه هي الطريقة الأمريكية لإسقاط التهم عن الولايات المتحدة أعظم دولة في العالم في تدمير الدول الأخرى؟

لو كان لجوزيف الفاتك عقل أو منطق، لفكر بالحربين العالميتين التي لم يكن للمسلمين يد فيها، ليعلم أن الشر كان صليبيا وظل صليبيا. فلم يكتف الصليبيون بتسعة عشر قرنا من المذابح الدموية التي عاشوها ودبروها داخل أوروبا، ثم أسيا وأفريقيا، وامتد شرهم عبر المحيط إلى قارتي أمريكا. فأرادوا عالما أكثر دموية يطرقون فيه كؤوسهم المليئة بدماء يسوع المقدسة. أو ربما كانت تلك لعنة الله عليهم جزاء ما فعلوه بالعالم من شرور ومذابح ففقدوا من أبنائهم وأبناء مستعمراتهم عشرة ملايين نفسٍ في الأولى، وخمسة وخمسون مليون نفس في الثانية. واغتبطت نفوسهم فرحا بشكل المدن والشوارع يعلوها الدمار والسواد

والدخان. ونعم التاريخ يا أوروبا، أحسد أجيالكم الحالية والقادمة على تاريخكم الأسود والقبيح. فهمت الآن لماذا تمهش أوروبا التاريخ، لأنه يفضحهم.



كان الأوروبيون ومع دخول القرن العشرين قد تعلموا أخيرا القراءة والكتابة، ونستطيع أن نطلق عليهم مسمى متحضرين، وذلك يثبت أن مسألة إراقة الدماء والشر الساكن في نفوسهم لم يغيره التعليم أو يرقى به، وهو يثبت أن المسألة جينات عدوانية متأصلة فيهم منذ ما قبل الصليبية. القتل والتدمير يظهر فيهم كإرث يسري في دمائهم لا طبع مكتسب، وأنه ثقافة مغروسة في عقولهم لم يستطيعوا للآن التخلص منها، لا تأثير خارجي طرأ عليهم فجأة. الاختلاف الوحيد الذي طرأ

عليهم الآن ومع نهاية القرن السابق، أنهم توقفوا عن قتل وتدمير بعضهم البعض، واكتفوا بإبادة المسلمين كتقليد كاثوليكي ظهر على مدى قرون من خلال الحملات الصليبية.



كانت الحربان العالميتان بتدبير، وتنفيذ، وأسلحة، وبسبب الرجل الأبيض، الخسائر والدمار فقط لم يكونا كذلك. وكالمعتاد ومنذ فجر التاريخ يدفع غير البيض على الدوام ثمن عنصرية وعنجهية وعنف الرجل الأبيض، حيث تأثر كل العالم بإعاقة الخطوط التجارية، والتي تسببت في مجاعة في كل أنحاء العالم حتى باع الغالبية أثاث بيتهم مقابل لقمة العيش، أما المستعمرات البريطانية فدفعت الضريبة

مضاعفة، حيث جر أبناؤها للمشاركة في حروب لا ناقة لهم فيها ولا جمل، فحصلنا على شرف المشاركة تحت راية واسم بريطانيا، وحصلت هي على شرف الانتصار في الحرب، وكالمعتاد، لم يشر أي كان لأعداد المسلمين من الضحايا، سواء من ماتوا جوعا ومرضا، أو تحت شرف تمثيل بريطانيا العظمى.



هيروشما – شكرا لأيدلوجية مارتن لوثر

أراد الأوروبيون ومخلفاتهم في أمريكا عالما أكثر دموية، ليبتهجوا ويضفوا على يهوه ويسوع السعادة وهما يتابعان دمار الأرض وإراقة دماء البشر كما يصف الكتاب المقدس في أكثر من جزء. لكن هتلر صاحب الصليب المعقوف كان الأكثر إيمانا وتمسكا بوصف الكتاب المقدس بحذافيره، حيث أقام محرقة ضخمة كرائحة سرور للرب. ومع ذلك نجد البابا وكل مجرمي العالم وعلى رأسهم بوش لديهم

الجرأة لينسوا كل آثامهم التي لم نشف منها بعد ليقولوا أن كل إرهابي مسلم. الأدهى من ذلك والأمر، أنهم بعد أن انتهوا من جريمتهم بدؤوا في إحصاء الضحايا، فحسبوا أنفسهم بالطبع، وحسبوا اليهود وشعوب الشرق الأقصى، لكن أحدا لم يحسب عدد الأفارقة ولا العرب الذين لاقوا حتفهم بسبب هاتين الحربين، وبالتأكيد لم يحسب أو يشار لعدد الأوروبيين المسلمين الذين أبيدوا خاصة في شرق أوروبا كغالبية، ولا الإتحاد السوفيتي كغالبية عظمى.



المذابح النازية 1933 - 1945:

- **ما سبب غضب اليهود من الهلوكوست؟**
- **أليس ذلك بالتحديد هو ما تعلمه كتبهم المقدسة؟**

الرجل قام بما يمليه عليه الكتاب، كتاب اليهود، مشكلتهم الوحيدة تكمن في اعتقادهم بأن ما يحدث للغير لا يجب أن يحدث لهم، لأنهم شعب الله المختار وعرق مختلف ومميز، ولا أفهم للآن كيف شعب وعرق مميز عن الله وفعل بهم كل ما يولولون بسببه في كل محفل. كانت الأعداد المهولة التي أبادتها النازية من جنسيات مذاهب مختلفة، وهذه بحد ذاتها تنقص من أهمية الولولة على ما فعله هتلر باليهود، فقد فعل ببني أعمامه عباد الصليب أضعاف ذلك.

الحقيقة الوحيدة الواضحة في حرق اليهود، هي أن من أبيدوا لا يزيد عددهم بأي حال من الأحوال عن 2% من ضحايا تلك الكارثة، ذلك أن عدد اليهود في العالم قبل الحرب العالمية الثانية كان 18 مليونا، وهذا هو عددهم تقريبا بعد أكثر من 50 عاما من الإبادة، ولا حتى الذباب لا يتكاثر بهذا المعدل خلال 50 عام. المهم في القضية أنه ليس من حق أي كان أن يشكك أو يبدي وجهة نظره حول هذا الموضوع.

- **كيف يدفع اليهود رواتب رؤساء العالم، ثم يأتي شخص مثلي ليعترض أو يدلي بوجهة نظره؟**
- **كيف يمتلكون كل شركات التجارة العالمية ويحلون على تعويض جراء تدميرهم لبرجي التجارة العالميين، فيحق لأي كان مخالفتهم أو إثبات كذبهم؟**

سواء أكانت الإبادة النازية الخاصة باليهود صحيحة أم افتراء، فما يهمني هنا هو ضم هذه المذابح لبحثي. وبالتأكيد لن تنكر أوروبا ولا كاتدرائية الفاتيكان، أن النازية

صليبية أيضا، بغض النظر عن شكل الصليب الذي تتبعه أو منهجه. هتلر كان رجلا متدينا، مثل بوش، مثل أي مجرم آخر من نفس النوعية، شعاره المكون من صليب معقوف دليل كاف على تدينه وتمسكه بالصليبية، وذلك يضع كل ضحايا الحرب العالمية الثانية ضمن ضحايا هذا الوثن الضار جدا بالبشرية. أما الأمر الآخر المهم في مسألة العدد المخيف من الضحايا هي طريقة حساب هؤلاء الضحايا. فسيجد الباحث أنهم قد حسبوا اليهود، رغم عدم ثبوت الرقم ولا منطقيته، وحسبوا شهداء يهوه، وحسبوا الغجر، وحسبوا الشيوعيين، وحسبوا السلاف، وحسبوا الألطان، وحسبوا الأفارقة، وحسبوا حتى الشاذين جنسيا، ولم يأت أحد على ذكر عدد المسلمين من الضحايا، علما بأن الجزء الشرقي من أوروبا هو ما انتشرت به غالبية المحارق وأبيدت غالبية شعوبه، وكان ذلك الجزء يشكل غالبية مسلمة نظرا لحكم العثمانيين لشرق أوروبا ولزمن ليس بالقصير، فتاريخ حكم المسلمين لأوروبا يجب أن يمحى من ذاكرة البشرية.

(في عام 1904 قام الطبيب الألماني ألفريد بلويتز، بنشر أفكاره عن ما أسماه تحسين النسل البشري عن طريق تغييرات اجتماعية بهدف خلق مجتمع أكثر ذكاءً وإنتاجية لأجل الحد من ما اسماه المعاناة الإنسانية. بعد 16 سنة من هذه الكتابات نشر كتاب باسم "الرخصة للقضاء على الأحياء الذين لا يستحقون الحياة" للكاتب والقانوني كارل بايندنك الذى كتب الكتاب بالاشتراك مع الطبيب النفسي الفريد هوج Alfred Hoche وكان الكتاب عن فكرة القيام بتعجيل الموت الرحيم للمصابين بالأمراض المستعصية علاجها ولم يتم في هذا الكتاب على الإطلاق ذكر إبادة أي عرق أو مجموعة بسبب انتماءهم إلى دين معين.



فخر الصناعة الصليبية شكرا للصليب

عملية الهولوكوست و بنود الحل الأخير بررتها الفلسفة النازية بكونها طريقة للتخلص ممن اعتبرتهم "تحت البشر" Untermensch وان الأمة الألمانية لكونها عرق نقي Herrenvolk لها الحق في حكم العالم وان العرق الآري يفوق في جودته الأعراق الأوروبية المختلطة مثل الغجر والبولنديون واليهود والسلافييون و الألطيون والأفريقيون وان بعض فصائل المجتمع حتى إذا كانوا من العرق الآري مثل الشاذين جنسيا والمجرمين والمعاقين جسميا أو عقليا والشيوعيون و الليبراليون والمعارضون لفلسفة النازية وشهود يهوه كانوا حسب الفكرة النازية

من طبقة "تحت البشر". تمت بالإضافة إلى اليهود إبادة 100،000 شيوعي، 15،000 - 25،000 ممن اعتبروا شاذين جنسيا، 1،200 - 2000 من شهود يهوه وتم إجراءات جراحية أو طبية لمنع 400،000 معاق عقليا من الإنجاب واستعملت أساليب القتل الرحيم والتي سميت Tiergartenstraße4 أو T4 لإنهاء حياة 200،000 - 300،000 من المصابين بعاهات لا أمل للشفاء منها.



شكرا ليسوع الخير والسلام

أول كتاب نشر حول إنكار حدوث الهولوكوست كان تحت اسم الحكم المطلق Imperium في عام 1962 للمحامي الأمريكي فرانسز باركر يوكي، الذي كان من المحامين الذين أوكل إليهم في عام 1946 مهمة إعادة النظر في محاكم نورمبرغ واظهر أثناء عمله امتعاضا كبيرا مما وصفه بانعدام النزاهة في جلسات المحاكمات ونتيجة لانتقاداته المستمرة تم طرده من منصبه.) يا لنزاهة الحرية الأمريكية.

(بعد كتاب يوكي قام احد المؤرخين المشهورين هاري أيلمر بارنيس الذي كان أكاديميا مشهورا في جامعة كولومبيا في نيويورك باتباع نهج يوكي في التشكيك للهولوكوست وتلاه المؤرخين جيمس مارتن وويلس كارتو وكلاهما من الولايات المتحدة وفي 26 مارس 2003 صدرت مذكرة اعتقال بحق كارتو من السلطات القضائية في سويسرا. وفي الستينيات أيضا وفي فرنسا قام المؤرخ الفرنسي بول راسنير Paul Rassinier بنشر كتابه دراما اليهود الأوروبيين، ومما زاد الأمر أثارة هذه المرة أن راسنيير نفسه كان مسجونا في المعتقلات الألمانية أثناء الحرب العالمية الثانية و لكنه أنكر عمليات الإبادة.

في السبعينيات نشر آرثر بوتز احد أساتذة الهندسة الكهربائية وعلوم الحاسوب في جامعة نورث ويسترن الأمريكية في ولاية إلينوي كتابا باسم أكذوبة القرن العشرين، وفيه أنكر الهولوكوست وقال أن مزاعم الهولوكوست كان الغرض منها إنشاء دولة اليهود في فلسطين.)

- وما ذنبنا نحن؟
- هل نحن من حرقهم؟

نموذج آخر من العدل والمنطق الأوروبي الفريد الذي يتخذ أبناؤه من أنفسهم حكاما على البشرية. يقومون بالجريمة ويوقعوننا نحن في نتائجها. لماذا لا تقوم تلك الدول التي تجرم من ينكر الهولوكوست بإعطائهم سويسرا مثلا؟ فهي عبارة عن جزء من

عدد من الدول الأوروبية التي تجرم من ينكر الإبادة، وهي تفيض أيضاً لبناً وعسلاً وجبناً وساعات. وطالما أن هيكل سليمان سيتم بناؤه أي أنه ليس أثرا موجودا، كالمسجد الأقصى الذي يحفر تحت قواعده ليتداعى ويسقط، فيمكنهم بناؤه في أي مكان. أو تستطيع أمريكا إعطائهم نيويورك، فهي أولا وأخيرا ملك لهم، وكل سكانها عبارة عن عبيد لليهود.

(وفي عام 1976 نشر المؤرخ البريطاني ديفد أرفنك، الذي حكمت عليه محكمة نمساوية مؤخرا وبالتحديد في 20 فبراير 2006 بالسجن لمدة ثلاث سنوات بسبب إنكاره للهولوكوست في كتابه حرب هتلر. وفي 1974 قام الصحفي الكندي من أصل بريطاني ريتشارد فيرال بنشر كتابه أحقا مات 6 ملايين؟ وتم استبعاده من كندا بقرار من المحكمة الكندية العليا عام 1992.) يا لحرية الرأي التي يبدو أنها لا تظهر إلا عند إهانة سيد البشر محمد صلى الله عليه وسلم. يا أميجو بوش، نحن أيضا نريد حكما مماثلا، ليس ضد من يهين رسولنا فهو ليس بحاجة لاحترام شعوب لا تحترم ولا حتى ربها. بل لمن ينكر أن المسلمين لهم الفضل الأول في تعليم الأوروبيين القراءة والكتابة وباقي العلوم الأخرى، وأن الغرب هو سبب تدمير حضارتنا ونشر الجهل والجوع والأمراض في كل العالم الإسلامي. لكننا نعتذر عن القيام بأدوار الذل والمسكنة كاليهود، لأننا لا نجيدها.

نريد حكما قضائيا نحاكم به من ينكر أفضال المسلمين على العالم، وأن الإسلام هو التشريع الوحيد المثبت في الكتب المقدسة لينشر العدل والسلام والأحكام التي تراعي كل البشر وتحترم إنسانيتهم. وبذلك الحكم القضائي سيمكننا وضع أميجو جوزيف وعاهرة الدانيمارك في السجن، نريد قانونا يثبت أن أوروبا وأمريكا هما السبب في كل الكوارث، والمجاعات، وانتشار الأمراض الوبائية، ونشر الجهل، والتقسيم، والإرهاب في العالم.

كل هذه الكتب وغيرها مما حوكم أصحابها تثبت وبالأدلة القاطعة أن عدد اليهود الذي يدعون أنه وصل إلى عشرة ملايين بسبب الهلوكوست يمكن أن يرتفع إلى ثمانية عشر مليونا خلال 50 عاما بأي حال من الأحول، وأن ذلك يناقض معدلات الزيادة الطبيعية البشرية أو حتى الحيوانية بمقدار ثمانية ملايين خلال نصف قرن. هذا هو أسلوب اليهود منذ بدء الخليقة، يضعون الكذبة ويجبرون العالم على تصديقها بالقوة الجبرية. وهذا ما حدث بالضبط في تخطيطهم لأحداث سبتمبر 2001، ولن أستغرب لو استصدروا قانونا يحرم الطعن في صدق ما جرى وتجريم المسلمين في ذلك العمل الذي يستحيل تنفيذه بلا موافقة وتسهيل من وكالة الاستخبارات الأمريكية. يكفي أن ما حدث لم يكن في صالح إلا الصهاينة، والحقيقة التي لا تقبل مجالا للشك أن الصهاينة لا يجرمون فقط من يثبت كذبهم، وقد يرسلون له بمومس لفضحه، بل ويصفونه لو لزم الأمر، وتاريخهم حافل بذلك، منهم الكاتب والقاضي الفرنسي الدكتور روبرت كيل تسلر Robert Kehl Zeller الذي كتب عن أحداث سبتمبر وأثبت أن ما حدث مجرد ادعاءات وتعرض اثر ذلك لثلاث محاولات اغتيال، ثم اختفى حتى اليوم.

(عدم وجود وثيقة رسمية واحدة تذكر تفاصيل عمليات الهولوكوست، وان ما تم ذكره في الاجتماع الداخلي في منطقة وانسي جنوب غرب برلين في 20 يناير 1942 وعلى لسان هينريك هيملر، كان ما مفاده أن السياسة الحكومية بتشجيع هجرة اليهود إلى مدغشقر ليتخذوه وطنا تعتبر غير عملية في الوقت الحاضر بسبب ظروف الحرب العالمية الثانية، وان ألمانيا تحتاج إلى الأيدي العاملة لتسيير عجلة الحرب وانه واستنادا على المؤرخ الفرنسي بول راسنير الذي كان نفسه يعمل في احد المعسكرات التي وصفها بالمعسكرات الإنتاجية لدعم الحرب حيث ذكر في كتابه

"دراما اليهود الأوروبيين" أن ما يسمى وثيقة الحل النهائي هي في الحقيقة خطة لتأجيل عملية استيطان اليهود في مدغشقر كما كان مقررا، وانه تم تأجيله لحد انتهاء الحرب لحاجة ألمانيا للأيدي العاملة والانتظار لحد فتح قنوات دبلوماسية مع الدول الأخرى لحين إيجاد وطن مناسب ليهود أوروبا.)

- هل معنى ذلك أن هتلر وعصابته لم يكونوا على علم بصفقة بيع بريطانيا دولة فلسطين لليهود؟
- هل معناه أنه لم يعلم بوعد بلفور عام 1917 حيث مع نشوب الحرب العالمية الثانية كانت فلسطين أرضا وثرواتا وشعبا قد بيعت واستلمت الخزينة البريطانية الثمن؟
- هل معناه أن التاج البريطاني الملوث بدماء البشر بريء من بيع فلسطين لأعظم حكومة إرهابية على وجه الأرض؟
- هل هناك من يستوعب أن هذا الذنب الذي اقترفته بريطانيا لا يوجد أي شيء يمكن أن يغفره؟

هناك وسيلة واحدة ممكن أن تكفر عن هذا الذنب للبريطانيين ممن يعيشون على خيرات ما استفادته دولتهم من تلك الصفقة ويتعالجون ويتعلمون بالمجان من أموال العالم الإسلامي. ذلك الحل هو إعطاء اليهود بريطانيا، كم أتمنى أن أرى ملكة بريطانيا والشعب البريطاني مستعبدين من قبل اليهود ويعاملوا بنفس الأسلوب الذي يعاملون به الفلسطينيون. قدموا لهم بريطانيا لنرى كيف سيتقبلهم الشعب البريطاني ويتعايشوا معهم، نريد أن نرى أطفال بريطانيا بنفس الوضع الذي عليه أطفال الفل سطينيين الآن، ب ين مح روم م ن التعل يم، أو معتق ل ف ي ال سجون أو مغت ال بالرص اص الإس رائيلي. نري د أن ن رى كي ف س يتعامل البريط انيون م ع م شاهد

الاغتصابات والتدمير والانتهاكات التي لم تتوقف منذ عام قبل إعلان تلك الحكومة القذرة كحكومة لفلسطين، نريد أن نرى كيف سيتقبل البريطانيون جشع اليهود وكيف يوافقون على أن يحرموا من استخدام أراضيهم للبناء أو الزراعة، كيف يعيشون مع حرمانهم من الماء والكهرباء. لا لستين عاما من الذل والهوان، نريد أن نراه لخمس سنوات فقط ونشاهد كيف يتعامل البريطاني المتحضر مع ذلك الوضع.

- ترى هل يمكن أن تحرك كلماتي هذه أي مشاعر لدى القارئ البريطاني؟
- هل سيعملون على تغيير أي شيء في معاناتنا مع حكومة إسرائيل الأقذر على الإطلاق على مر التاريخ؟
- هل يمكن أن تحس ملكة بريطانيا والتي قامت بقتل زوجة ابنها بدم بارد بما نعانيه نحن على بعد آلاف الكيلومترات؟
- إذا كان هذا الشعب القذر لا يزال يتقبل تعذيب وإذلال أقاربه في أيرلندا على مرمى البصر منهم، فهل سيحسون بنا نحن وبمعاناتنا؟
- هذا في حد ذاته دليل على أن بريطاني اليوم لا يختلف أبدا عن هتلر وعصابته.

مذبحة الأرمن 1915:

عاش الأرمن قرونا عديدة في سلام تحت الحكم العثماني، وكانوا يتمتعون بحرية العقيدة كأهل ذمة لهم حق مفروض في دين الإسلام. وكانوا كما ينص الأمر الإسلامي معفون من التجنيد الإجباري أو واجب الجهاد في سبيل الله، مقابل دفعهم للجزية (الضرائب). وكانوا منصرفين للأعمال التجارية والصناعية والزراعية، وخلا تاريخهم حتى أواخر القرن التاسع عشر من أي عصيان سياسي. ببساطة كانوا يعيشون بسلام وأمن حتى حلت عليهم بريطانيا التي جعلت منهم كبش فداء، ضمن عملياتها الكثيرة لمناوشة العثمانيين. قامت روسيا بإمداد الأرمن بالسلاح والأموال والتدريبات العسكرية، بعد حثهم على التمرد. وقدمت بريطانيا إثر ذلك دعما قويا لتلك المنظمات، كما تفعل حتى الآن تجاه أي منظمة إسلامية منشقة، وكما تفتح أبواب مملكتها لأي منشق عربي وتدعمه وتحفزه، ثم تقوم بالمشاركة في محاربة الإرهاب. واستمر ذلك الدعم بالتخطيط وليس فقط الأموال والسلاح ففجرت عربة السلطان عبد الحميد سنة 1905 لاغتياله، لكنه نجا من الحادث وأيضا عفا عن الجاني بعد إلقاء القبض عليه.

ومع نشوب الحرب العالمية الأولى قامت روسيا بمذابح وحشية ضد السكان الآمنين على الحدود بينها وبين المملكة العثمانية، ثم بدأ الأرمن ممن عوملوا وعلى مدى قرون بالعدل الإحسان، كغيرهم من النصارى عديمي الذمم وناقضي العهود، بعدد كبير من المجازر التي كانت تستهدف الآمنين من المسلمين. لكن الدولة العثمانية لم تتخذ معهم نفس الأسلوب، وهي قادرة على إبادتهم في غمضة عين، بل أمرتهم بالهجرة لإبعادهم عن روسيا، التي مانفكت تزودهم بالسلاح والشحن النفسي لتقوم ثورة. ونظرا لسوء الموارد ووسائل النقل مات من المهجرين أعداد كبيرة بينهم نساء وأطفال وشيوخ، تحمل ذنبهم بريطانيا وروسيا واللتان لا تريان أنهما السبب

الوحيد فيما حدث للأرمن. لكن ما يغفله التاريخ الصليبي متعمدا، أن المهجرين لم يكونوا أرمنا فقط، بل كانت هناك نسبة عالية من المسلمين، وأن الغرض هو إبعاد الجميع عن الحدود الروسية، ولو ساء الأسلوب أو ضل.



بعض ضحايا الحرب العالمية

المضحك في سرد الصليبيين للقضية، تناسيهم التام لأسباب ونتائج الحرب العالمية على كل العالم وعلى العالم الإسلامي بشكل خاص. فأجدادي أنا في مكة يقصون مآس المجاعة التي حلت بأكثر منطقة كانت توليها الدولة العثمانية اهتمامها، وأنهم كانوا يبيعون أثاث بيوتهم لشراء كيس من الطحين أو الأرز. أما المصريون وأهل الشام فقد كان يموت منهم أعداد كبيرة بسبب المجاعة، هذا غير من سخرتهم الحكومة البريطانية الظالمة، للمشاركة في حرب لا ناقة لهم فيها ولا جمل. أيضا

يغفل من يثير هذه القضية أعداد القتلى الأبرياء في كل العالم وأوروبا على وجه التحديد، ولا أفهم ما تقصده الصليبية من إثارة قضية الأرمن وهي التي تسببت بطمعها وجشعها وحروبها العرقية الدائمة منذ فجر التاريخ، في قتل الملايين. عموما مذبحة الأرمن في حسابي أنا تضاف لمذابح الصليبية التي لم تتوقف يوما، والأرمن ماتوا بسبب بريطانيا والروس وليس بسبب الدولة العثمانية. أما كل ما كتبه الأرمن والذي يقارب 26 ألف كتاب وبكل لغات العالم فلا يتجاوز في أثره قضية الهولوكوست اليهودية، في أسلوب التحجيم والتطبيل.

- فمن أصدق؟
- الصليبيون الذين ارتكبوا كل ما هو موجود في هذا البحث، أم العثمانيون؟



هؤلاء أيضا ضحايا نفس الكارثة لكنهم مجرد روس مسلمين لا أهمية لهم.
سأصدق العثمانيين رغم كرهي لهم. لسبب وجيه جدا، وهو قدرة الصليبيين واليهود على الكذب والتدليس كما ورد في كل كتابي هذا. ولأن جرائمهم مثبتة في كتب ألفها صليبيون ويهود وأثبتوا صدقها. ولأن بريطانيا بعد الحرب العالمية الأولى لم تستطع رغم كل مكرها إثبات أي شيء، ولأنها جاءت تساوم الدولة العثمانية حول المجزرة بعد ذلك. ولأن المجازر الصليبية لا تزال تقام رغم المعاهدات الدولية، ورغم وجود قرارات الأمم المتحدة. ببساطة شديدة العثمانيون رغم ما فعلوه بنا أرحم وأكثر أمانة وصدقا، لذلك سأصدق ما قالوه وأشطب على ما قاله الأرمن وغيرهم من الصليبيين والصهاينة حول هذا الموضوع.

مأساة النيجر:

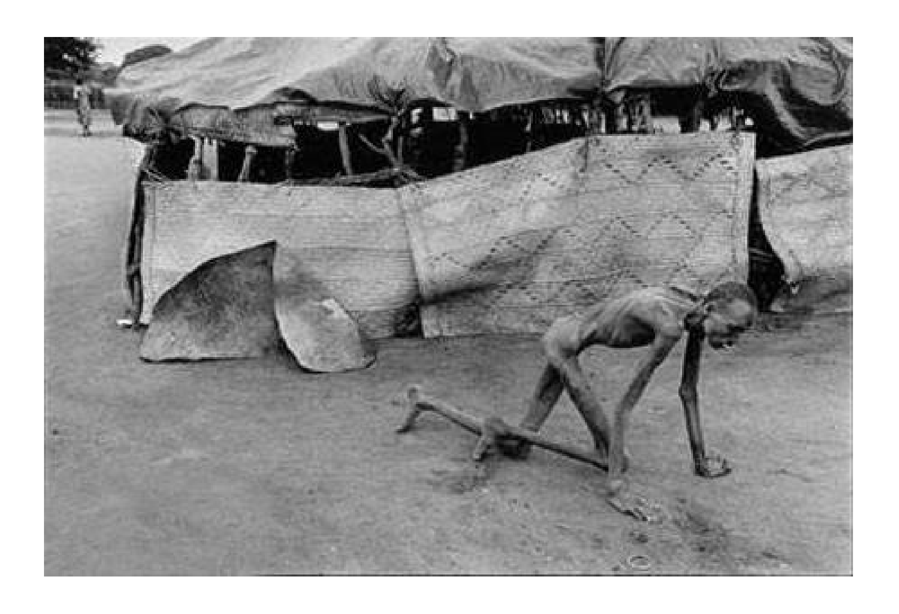
- هل يعلم الباندكوت أن النيجر تعاني من مجاعة عامة، وانخفاض مخيف في الصحة العامة، وتعرض الغالبية العظمى بنسبة 70% من السكان بالأمراض؟
- هل يعلم أن النيجر تعتبر الدولة رقم 173 في الفقر من بين 174 دولة فقيرة؟
- وهل يعلم أن النيجر مصدرا عظيما للمعادن واليورانيوم والأسماك؟
- بالتأكيد يعلم.
- أليست تلك البقعة من العالم هي إحدى الأماكن الكثيرة التي يتسبب الصليب في فقرها، ثم يساوم أهلها على الخبز والدواء مقابل التنصر؟

- **من يسرق خيرات النيجر ليعيش شعبه رغد العيش ويحتسي أجود أنواع الخمر؟ كيف يمكن أن تكون هذه الدولة الديموقراطية جدا وغنية جدا بمصادرها المعدنية، ومع ذلك أشد دول العالم فقرا؟**
- **فتش عن الصليب.**



-
- **بأي حق يا فرنسا الظالمة مدعية الحرية تسرقين خيرات وطن بأكمله وتتركينه فريسة للفقر والمرض؟**
- **بالتأكيد ليست حكومة فرنسا هي من يسرق خيرات النيجر.**
- **إنها فقط شركات فرنسية، حكومة فرنسا فقط تأخذ ضرائب من تلك الشركات لتبني الطرقات والمدارس والمستشفيات لشعبها المرفه.**
- **هل ترى أيها البابا أن هذا لا يعد مذبحة؟**
- **باعتبار أن فرنسا هي إحدى أهم الدول التي تدعم التنصير ماديا وسياسيا ومعنويا.**

- **هل مع تزايد عدد الأطفال المصابين بشتى أنواع الأمراض المميتة، علاوة على المجاعة التي تبيدهم، ألا نستطيع إضافة هذه الدولة ضمن ضحايا المذابح الصليبية؟**



نيجيريا هي الأخرى تعاني من سرقة شركة شل وغيرها لمنتجاتها من النفط، حيث تعتبر الدولة الأولى في إنتاج النفط في أفريقيا، وعندما نقول الدولة الأولى في إنتاج النفط في أفريقيا فذلك يعني أنها تمتلك ثروة لا تمتلكها كل أوروبا. فتبيع شركة شل ذلك الإنتاج وتعطي أهل نيجيريا جزءً بسيطا جدا من الأرباح لا يزيد عن 2% بالكاد يصرف على عدد بسيط من المدارس. أخيرا وبعد سرقة ملايين الأطنان من نفط نيجيريا، قررت تلك الشركات التوقف عن تصدير نفطهم كرد على ثورتهم ضد سرقة ثروة بلدهم، وتركهم فريسة للفقر والجوع والنقص في كل المرافق.

- **أين حكومة أمريكا زعيمة مكافحة الإرهاب من هذا الشكل المخزي من الإرهاب؟**
- **أين أفارقة أمريكا ممن يضحون بحياتهم في العراق عن مساءلة دولتهم القذرة عن أبناء عمومتهم ممن يموتون مرضا وجوعا؟**
- **أم أنهم لا يعلمون بأن دولتهم الجديدة رفضت أن تعوض أهاليهم عن الجرم الشنيع الذي قامت به تجاههما؟**
- **أم أن التدخل الأمريكي خاص بدارفور فقط؟**



- وهل دارفور التي كانت علما من أعلام الدول الإسلامية طلبت من أمريكا أن تتدخل في سياستها الداخلية؟
- أم أن المسألة إرهاب دولي أعمى يتغاضى عن حلفائه ولو وصل حجم جرائمهم لمئات الأضعاف لما يحدث في السودان؟

الإرهاب الأمريكي للعالم:

جواتيمالا، الكنغو، كوبا، كولومبيا، بنما، تشلي، هايتي، نيكاراغوا، بورتوريكو، كوريا، فيتنام، الصومال، السلفادور، كرواتيا، مصر، السودان، الفلبين، لاوس، وغيرها. فكر فقط في الدولة وستجد أن دولة الحرية والديموقراطية قد تدخلت بها بشكل ديكتاتوري على طريقة النبي يوشع في الكتاب المقدس، متناسية دائما المشاكل التي لا تعد ولا تحصى في ولاياتها وعدد المشردين في أزقتها لتتدخل في أمور دول العالم. الحقيقة التي لا تقبل مجالا للشك، أن إحصاء جرائم أمريكا ضد دول وشعوب العالم أمر صعب جدا، المهم أن دولة نشر الحرية وحاملة لواء الديموقراطية، تتدخل وبشكل دموي في أمور الدول الأخرى، في خرق منقطع النظير لقرارات الأمم المتحدة، التي خلقت لإسكات زعماء الدول وفتح المجال لأمريكا بفعل ما تريد، واستخدام كل أنواع الأسلحة خاصة المحرمة في تدمير تلك الدول. الأجمل من ذلك أن كل زعيم أمريكي يرتكب مجزرة أو يدمر دولة، يدعي أن الرب قد ألهمه ذلك، وأنه قد أرسله كرسول لرفع مستوى تلك البلدان، ثم بالتأكيد نهبها. أضف لذلك العنف الشديد ضد السود داخل الويلات المتحدة، عبر حركة كلو كلوكس كلان، والتي كانت تعمل باسم الصليب في القضاء على السود خلال 1816 – 1877. لو كنت مواطنة أمريكية لأغلقت بابي على نفسي حتى الموت عارا وخزيا، طبعا بسبب

عدم قدرة المواطن الأمريكي رفض سياستها ممن تدعي دولته أنها دولة الحرية والديموقراطية.



ألم يسمع البابا بمجزرة ماي لاي واحدة من آلاف المجازر الأمريكية، وقعت هذه المجزرة خلال حرب فيتنام على أيادي جنود أمريكيين. وأثارت الصور التي التقطت أثناء المجزرة موجة استنكار عالمية. ففي صبيحة يوم 16 مارس 1968 قام الملازم ويليام كايلي وجنوده بتطويق قرية ماي لاي ثم قام بجمع القرويين العزل وأمر بإضرام النار في بيوتهم وقتل كافة السكان. لاقى مابين 300- 500 مدني مصرعهم في هذه المجزرة التي تواصلت حتى اكتشفها اثنان من الجي أي'ز كانا يحلقان قدرا فوق المنطقة فتدخلا لإيقاف العملية. بعد مرور عام على تلك الأحداث وفي شهر

مارس من سنة 1969 قام الجندي رينولد ريدنهاور ببعث رسائل إلى عدة شخصيات ومؤسسات رسمية مبلغا بذلك عن ملازمه وكاشفا فظاعة مجزرة كانت ستموت مع ضحاياها. وفي يوم20 نوفمبر قامت وسائل الإعلام بكشف القضية وبنشر صور الضحايا. قامت محكمة عسكرية بالحكم على ويليام كايلي بالسجن مدى الحياة غير أنه تم إطلاق سراحه بعد 5 سنوات عندما منحه الرئيس نيكسون عفوا خاصا سنة 1974. وهل يعاقب الملازم والرئيس الذي أمره حر طليق؟ لابد وأنه قد قضى الخمس سنوات في أكوبوكو أو جاميكا.

- هل كانت مذابح فيتنام أيضا مأساة إسلامية؟
- هل المسلمون من قاموا بذلك العمل الإرهابي؟
- هل حقا يجهل الزعماء الأمريكيون تاريخ دولتهم القبيح؟
- أسأل الله أن يرسل عليهم كل أنواع الأعاصير حتى ينهي وجودهم على الأرض وينهي معاناة البشر من أذاهم.



مذابح البوسنة والهرسك 1992:

قد يختلف معي أي صليبي لو قارنت بين ما حدث للبوسنيين على أيد الصرب وما فعلته محاكم التفتيش. فوسائل التعذيب لا أراها تختلف كثيرا، إلا ربما في بدائية الأولى وتطور الثانية. فهذه امرأة حامل في الشهر الثامن تبقر بطنها ويذبح طفلها ثم يوضع مكانه هر ليراقب طلاب كلية الطب في بلغراد هل ستلد الهر أم لا. وهذه معسكرات اعتقال مشابهة تماما لدواوين محاكم التفتيش، من حيث حشر الأسرى في أماكن صغيرة وقذرة وتعذيبهم. وهذه أعضاء تستأصل لتزرع للصليبيين الأحق بالحياة من أي مسلم. وهذه حفلات الاغتصاب الجماعية التي حبلت خمسين ألف مسلمة.

ومن قصص هؤلاء الصليبيين أنهم دخلوا في بداية الحرب على مدينة سراييفو وقاموا باحتجاز المسلمات من سن 15 إلى سن 25 سنه في داخل ملعب رياضي مغلق، دخل أربعة من الضباط الصرب والصالة تعج ببكاء المسلمات من المصير الذي ينتظرهن. والصالة قد امتلأت من المسلمات ومن الجنود الصرب، فصاح احد الضباط الصرب بصوت عال مرتفع. سنجتث الإسلام من هذه البلاد، ارحلوا فليس لكم مكان هنا، هذه بلاد نصرانيه وستبقى للأبد كذلك. ثم قام بأخذ إحدى المسلمات من المدرج وكان معها طفل رضيع بعمر شهرين أو أكثر، أخرجها من المدرج والمسلمات ينظرن بأسى فقام بتعرية المسلمة أمام المئات من الأسرى المسلمات وأمام الجنود الصرب، ثم قام باغتصابها بكل وحشيه وقام الضابط الآخر كذلك باغتصابها بكل وحشيه فبكى الطفل الرضيع، فقام الضابط الصربي بغمس أصابع يده في جمجمة الطفل وقام بقطع رأس الطفل ورماه بكل قوه على الأرض، فانتثر المخ والأم تشاهد والنساء الأسرى يشاهدن ولا يملكن سوى البكاء. وليت الأمر توقف على ذلك بل قاموا بقطع أثداء هذه الأم المسكينة بسكين حادة وفقأ عينيها الاثنتين

بالسكين وتركوها تزف حتى فارقت الحياة. فالتفت هذا المجرم الصربي إلى المسلمات وقال لهن كلكن سنفعل بكم هكذا. كل هذا غير مذبحة سربرينتشا التي راح ضحيتها عشرة آلاف بوسني مسلم.



- **لا أعلم ما هي حالة ضمير باربرا بوش وشيري بلير حول ما تعرضت له نساء البوسنة المسلمات**

فالاثنتان اعتبرتا قضية المرأة الأفغانية من أولوياتهما إبان وقبل قصف دولتيهما لأفغانستان المسلمة، ومن ضمنها النساء. خاصة وأن يوغسلافيا سابقا دولة أوروبية، وهؤلاء المسلمات أقرب للاثنين من نساء أفغانستان. أعتقد أن الضمير الأوروبي كله كان غافيا في ذلك الوقت، أو أن حقوق المرأة المهانة في أوروبا سواء أكانت مسلمة أو غير مسلمة، ليست من أولويات الشعوب الأوروبية. لكن المرأة الأفغانية والسعودية أكثر أهمية ويجب أن تقوم الشعوب الأوروبية والأمريكية بوضح حل حاسم وعاجل لحل مشاكلهن المزعومة، وكأن بريطانيا وأمريكا قد أنهت معاناة النساء لديهما فتفرغا لمشاكلنا، ما أكبر حظنا.



(برأت محكمة العدل الدولية يوم الاثنين 26 فبراير - 2007 صربيا من المسؤولية المباشرة عن الإبادة الجماعية خلال حرب البوسنة التي استمرت من عام 1992 إلى عام 1995. وقالت المحكمة: إن المذابح التي تعرض لها مسلمو البوسنة في مدينة سبرينيتشا تمثل إبادة جماعية، إلا أنها لا تستطيع التأكد من مسؤولية صربيا عنها. ورحب خافيير سولانا منسق الشؤون الخارجية في الاتحاد الأوربي بالحكم الصادر عن المحكمة قائلا إن المحكمة طوت بذلك صفحة من التاريخ كانت مؤلمة للكثير من الناس.)[1] وضع القاتل قاضيا فكانت النتيجة خروج المجني عليه مطعونا مرتين. منتهى السخرية أن تكون الأمم المتحدة للصليبيين، وتكون محكمة العدل الدولية كذلك. بعد كل ما فعله الصليبيون والأوروبيون تحت أي ديانة أو إلحاد، يتزعمون

---

[1] موقع بي بي سي العربية.

الأمم والعدل. ضاع العدل يا عمر بن الخطاب فليس لها من دون الله كاشفة. اللهم أحصهم عددا ولا تغادر منهم أحدا، ستنجلي ورب العزة والجلال إنها ستنجلي. اقترب الفرج وحان وقت الحصاد بدخول اليهود لفلسطين، هم مجتمعون انتظارا لعودة المسيح عليه السلام، كتبهم محرفة هم أنفسهم يثبتون ذلك، لكن كتبنا نحن – القرآن والسنة- الغير محرفة والتي ثبت صدقها تؤكد إبادتهم قبل عودة المسيح، فهو ليس عائدا لهم، بل لقتل الذي ينتظره اليهود ليعيد لهم ملكهم، عائد للموحدين من أمته فقط، ممن يرفضون ألوهية المسيح.



محاربة الاستقلال في مصر:

بعد سنوات طويلة من التعذيب العثماني للمصريين، ثم تطوير ذلك على يدي البريطانيين ممن جاءوا كالطوفان ليسلبوا مصر ما تبقى من خيراتها، وامتدت أيديهم القذرة حتى للقبور، فلم تنج منهم آثار مصر فرعونية وإسلامية. وبعد إغراق الفريقين لمصر في الديون التي سجلت باسم أحدهما للآخر، أفلح الشعب المصري الأعزل والمقهور فقرا وتعذيبا في أن يحصل على حريته واستقلاله. بعد نضال دام أكثر من مئة عام سجن ونفي بها زعماءها الشعبيين، ومنع الشعب من أبسط حقوقه الإنسانية، وحاربت بريطانيا العلم فيها ولم تبن بها مدرسة ولا مصح، بل اكتفت بنشر فسادها الأخلاقي وجنودها المخمورين وتجارها المسعورين في مدن وقرى مصر، أعظم أرض عرفها التاريخ وسجل عظمتها وأنفتها ورقيها برغم كل ما مر بها من محن وأزمات تاريخية على أيد الصليبيين منذ الأسقف يثوفيلوس الذي دمر مكتبتها للمرة الثانية عام 296 م.

بعد كل ذلك النضال ووقوف مصر على قدميها بأبنائها وبكل جراحها وآلامها، أبت الصهيونية والصليبية الرومانية البغيضة إلا أن يستمرا في إنهاكها وقمعها كلما أرادت مستقبلا حرا لأبنائها. تابع معي أيها البابا هذه القراءة السريعة لأفعال رومان اليوم ممن لا يختلفون في أهدافهم عن رومان الأمس. في 16\ 1\ 1956 يمنح الزعيم الراحل جمال عبد الناصر المرأة حق الانتخاب ولأول مرة في تاريخ مصر، أمر لم تحصل عليه المرأة الأمريكية بعد حتى ذلك الوقت. فترد عليه أمريكا التي تحارب الحرية في كل مكان بسحب عرضها الخاص بتمويل مشروع السد العالي، تبعتها في ذلك وفي اليوم التالي بريطانيا. فيرد بصمود عليهما بتأميم قناة السويس التي حفرت بعرق ودم الشعب المصري. تلك المأساة الإنسانية التي تحسب لمذابح الصليبيين الرومان في مصر، ثم سرقة ما تجنيه على مصر من دخل، رغم قبضها

لثمن المشروع مقدما. فتشارك فرنسا بريطانيا وصهاينة ما تسمونه بدولة إسرائيل ومعهم أمريكا في القصف الغاشم لسيناء وما جاورها من مدن وقرى في العدوان الرباعي الذي يسمى بالعدوان الثلاثي.



الصورة تتحدث العدوان كان على المدنين كالمعتاد

(كشفت صحيفة لوموند الفرنسية النقاب أمس عن أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت علي علم بكل دقائق الهجوم الفرنسي البريطاني الإسرائيلي علي مصر عام 1956، بل إنها زودت الجانب الفرنسي بطائرات «إف 14» وقطع غيارها)[1] أضف لذلك أن الولايات المتحدة - التي لا تعلم بالعدوان! – قامت بترحيل رعاياها من

---

[1] جريدة الأهرام 1997/9/20

مصر يوم 27 أكتوبر 1956 أي قبل العدوان بثلاثة أيام. هذه صورة من صور القبح الصليبي في العصر الحديث. دولة حصلت على استقلالها بعد آلام وجراح لم يمحوها الزمن بعد، تمنع من أبسط حقوقها الشرعية، كالتصرف في ممتلكاتها وأراضيها.



كل الضحايا في الصورة كما هو واضح مدنيون شكرا لأمريكا الحرية

هذه الصورة العدائية وهذا الدرس الصليبي لتسلط المستعمر ومساندة باقي العصابة له حتى بعد الاستقلال، هو ما تخشاه دول كالنيجر ونيجيريا وكثير من دول آسيا، إذا ما تجرأ أحد زعمائها وفعل ما فعله عبد الناصر لاستعادة ما هو حق مشروع لوطنه. لكن الوقاحة الأمريكية التي خططت ودبرت لذلك العدوان على الأبرياء من المدنيين في بورسعيد وما حولها، لم تتوقف عند ذلك الحد، وبدلا من تعويض المصريين عن

الخسائر المادية والبشرية التي لحقت بهم، تقول وبكل وقاحة: أن تدخلها في السياسة المصرية الداخلية، هو من حقها لأنها تدفع لمصر من ضرائب الشعب الأمريكي. كل ما ابتزت به أمريكا شعوب العالم ومعهم مصر، ولا تزال تكذب وتقول الضرائب. في حين أن الضرائب التي يدفعها الشعب الأمريكي ليست إلا وسيلة للهيمنة عليه وابتزازه، أما ما يصرف على أمريكا تسليحا وإرهابا للعالم فهو من خيرات الشعوب المختلفة التي غزتها وسرقتها.



أحد الآثار المصرية التي نهبتها أوروبا المجرمة، هذا التمثال موجود في بلد البابا ألمانيا، وتوجد مئات من الآثار المصرية المسروقة الأخرى في كل متاحف أوروبا الشهيرة.

مذابح راواندا 1994: تدعي دول أوروبا المتعطشة للدماء إلى ما لا نهاية، أنها قد طوت صفحتها الدموية التي عاشتها على مدى ألفي عام ويزيد، وأنها قد تحولت لدول ديموقراطية حرة وبدليل انضمامها للأمم المتحدة، وموافقتها على ما جاء بها من قرارات تحفظ حقوق الدول والإنسان. ولا أدري هل الشعوب الأوروبية عمياء أو صماء أو لا تفهم؟ وهل هي مصدقة فعلا أن زعمائها قد تخلوا عن دمويتهم وجشعهم وإجرامهم؟ النصوص التالية للأوروبيين الأحرار أصحاب الضمائر لو وجدوا.

(تعد مذابح رواندا من أبشع جرائم الإبادة الجماعية التي شهدها القرن العشرون. وقال القائد الأسبق لقوات الأمم المتحدة في رواندا إن الدول الغربية مسؤولة جنائيا عن جرائم الإبادة الجماعية. وأوضح الجنرال الكندي روميو داليه أن فرنسا التي قادت قوة دولية صغيرة لحفظ السلام أثناء فترة عمليات الإبادة الجماعية، كما أن الولايات المتحدة وبريطانيا لم تعبأ كثيرا بوقف المذابح في رواندا. وقال داليه في مؤتمر عقد في كيجالي بشأن مذابح رواندا في أول زيارة له للبلاد منذ عام 1994: "إن الأمر يرجع إلى رواندا في أن تجعل الآخرين يتذكرون أنهم مسؤولون جنائيا عن المذابح. لا توجد اليوم دولة يمكن أن تكفر عن تورطها فيما حدث في رواندا بمجرد الاعتذار ".

تدريب فرنسي:

وجاءت تصريحات داليه بعد أن اتهم الرئيس الرواندي، بول كاجامي، فرنسا بالمساعدة في الإعداد لعمليات الإبادة الجماعية. وأبلغ كاجامي BBC أن فرنسا دربت الميليشيات التي ارتكبت المذابح على القتل وهي على علم كامل بأنهم يعتزمون ارتكاب جريمتهم. ويقول مارك دويل، مراسل BBC في رواند، أن فرنسا

كانت أقرب الحلفاء لحكومة الهوتو في عام 1994. ويذكر أن مستشارين عسكريين فرنسيين عملوا مع الجيش الحكومي قبيل وقوع أعمال الإبادة الجماعية. وفي المقابل، نفت فرنسا تورطها في أعمال الإبادة الجماعية. وكانت الطائرة التي تقل الرئيس هابياريمانا في طريقها إلى العاصمة كيجالي عندما أطلق عليها صاروخ أو صاروخان من الأرض مما أدى إلى تدميرها. وفي صدفة غير عادية استقر حطام الطائرة في حديقة مقر الرئاسة.)[1] هل تستطيع النوم هانئا يا مسيو شيغاك؟ أنا متأكدة من أنك تنام بهدوء تام، القضية أصلا لا أهمية لها، ثمأن فرنسا العلمانية أنكرت، ماذا يريد العالم منها أكثر؟ فرنسا دولة علمانية هي فقط تدعم التنصير بملايين الفرنكات. كم نحن سخفاء.



(حكمت محكمة جرائم الحرب التابعة للأمم المتحدة في مدينة أروشا في تنزانيا على رجل دين كاثوليكي اسمه الأب أثاناسي سيرومبا بالسجن لمدة 15 عاما بسبب

[1] منقول عن شبكة بي بي سي البريطانية.

ضلوعه في أعمال الإبادة الجماعية في رواندا. ويتهم رجل الدين بإعطائه تعليمات بهدم كنيسته التي لجأ إليها 2000 من التوتسي، وأفادت التقارير أن جميع من كانوا في الكنيسة فقدوا حياتهم. ويعتبر الأب سيرومبا أول رجل دين يواجه المحاكمة أمام محكمة الجزاء الدولية المنعقدة في مدينة أروشا في تانزانيا. يذكر أن حوالي 800 ألف من التوتسي والهوتو المعتدلين قتلوا في عمليات الإبادة في رواندا عام 1994. وقد مثل 31 شخصا أمام المحكمة الدولية منذ بداية جلساتها قبل 12 عاما، بينما مثل أكبر من هذا العدد أمام محاكم رواندية. وأنكر الأب سيرومبا التهم الموجهة إليه، ولكن الادعاء قال انه بعد أن أمر بهدم الكنيسة أرسل رجال الميليشيا لقتل من بقي على قيد الحياة من اللاجئين.)[1] 800 ألف قتيل ويحكم على المشارك أو ربما العقل المدبر بـ 15 سنة فقط، يا للعدالة الأوروبية.

(السجن لراهبة رواندية أدينت في الإبادة الجماعية. قضت محكمة بالسجن على راهبة من الكنيسة الكاثوليكية في رواندا ثلاثين عاما بتهمة المشاركة في الإبادة الجماعية بالبلاد قبل 12 عاما. وقال مصدر قضائي رواندي إن الراهبة ماري تيوبيستا موكاروبيبي هي أول راهبة كاثوليكية تتهمها محكمة رواندية بالمشاركة في الإبادة التي جرت عام 1994. وسجنت موكاروبيبي بتهمة مساعدة مسلحي الهوتو على قتل التوتسي في مستشفى كانت تعمل به. وكانت راهبتان أخريان قد حوكمتا أمام محكمة بلجيكية عام 2001، كما هو الشأن بالنسبة لرهبان ذكور. وقال رئيس المحكمة جان باتيست نداهومبا أن موكاروبيبي انتزعت أنابيب المصل من المرضى التوتسي ولم تقدم عمدا الطعام إلى المرضى ومن بينهم أطفال ونساء حوامل في مستشفى جامعة رواندا. واتهمت الراهبة أيضا بأنها قادت عناصر من

---

[1] نفس المصدر السابق

مليشيات الهوتو إلى أماكن في المستشفى كان يختبئ بها مئات التوتسي. وتم اللجوء للمحاكم الشعبية الرواندية المعروفة بمحاكم غاشاشا مؤخرا لتسريع محاكمة الضالعين في الجرائم ضد الإنسانية. يذكر أن حوالي 800 ألف من التوتسي والهوتو المعتدلين قتلوا في مجازر 1994، ومنهم آلاف كانوا يختبئون في الكنائس.)[1]

- **هل لدى نائب الرب على الأرض تعليق؟**
- **مؤكد أنه سينكر وبشدة.**
- **لقد مات الراونديون لأسباب طبيعية، نحن فقط من نجعل منها قضية.**
- **ثم ما هي أهمية ذرية حام أو كنعان كما يؤكد الجزء الأول من الإنجيل المسمى بالعهد القديم؟**
- **هم ونحن في النهاية عبيد لا أهمية لنا ولا لإخواننا أصحاب البشرة السوداء الملعونون من جدنا نوح. (سفر التكوين – الفصل 9).**



[1] نفس المصدر السابق

هروشيما ونكازاكي 1945:

أكبر حدث تاريخي للتعبير عن معنى الصليبية ذات العقل والمنطق. فالتدمير الذي لا يزال يعاني من نتائجه سكان تلك الجزيرتين، أمر لا يستحق الأسى أو الحزن. الحرب تقتضي الرد بأكثر من المثل، وكله من أجل رضا الرب. ثم أن التفوق الياباني كان ولا يزال مؤلما للرعاة البقر.

- من الذي اخترع الأسلحة النووية؟
- هل هم المسلمون أيضاً؟
- ما هي الدول التي تهدد أمن العالم بأسلحتها النووية؟
- ولماذا يحل للدول الصليبية التي تدعي أنها علمانية ثم تدمر العالم بناءً على الإلهام الإلهي أن تتسلح نوويا ولا يحل ذلك للدول المسلمة؟
- لماذا لا تبدأ تلك الدول التي تحارب التسليح النووي بنفسها؟



الآن ومع اختراع تخصيب اليورانيوم والأسلحة النووية أصبح الأمر واضحا " كل صليبي إرهابي، وكل إرهابي إما كاثوليكي أو بروتستانتي". فإذا ما وجدنا إرهابيا ليس بصليبي، فعلينا أن نبحث عن التأثير الصليبي على فكره وحياته، وسنجد بكل تأكيد أنه تلقى تدريبا داخل معسكرات مدعومة من قبل الصليبية بأموال صليبية وكتب صليبية وأيد صليبية، ليقوم بمجازر صليبية تكتب تحت اسم دين آخر.
تذكرني مأساة هيروشيما بكلينتون الذي وقف يوما يخطب في أمته ويقول لهم غيرنا من الأمم مشغولون بإنتاج شرائح البطاطس، في حين أننا ننبغ في أنتاج الشرائح الالكترونية. لا أدري هل هو غافل عن أن علماء أمريكا كلهم شرقيون، وأن الذكاء الأمريكي لا يظهر إلا في أنتاج شرائح البشر المحمصين بالانفجاريات النووية. أم لم يستوعب أن النبوغ الالكتروني ياباني الأصل والأمريكيون مجرد متسلقون كالمعتاد.
أنا أقول لكلينتون: اخرجوا من دول العالم وكفوا عن أذاهم وسرقة أموالهم وإغراقهم في الفقر والفساد، وستنتج كل أنواع الشرائح، عدا شرائح تشغيل الأسلحة النووية فسنتركها لكم، سائلين الله أن تتدمر تلقائيا بكم فترتاح الكرة الأرضية من شروركم.

الشيشان: كان من أبرز ما قدمه أسامة بن لادن للإسلام بتفجيره لمركزي التجارة، أو إدعائه لتفجيرهما، أو اعترافه الآثم بذلك، هو أنه وقف حائلا دون باقي المسلمين ودون إعانتهم للشيشان. فبعد أن كنا نستطيع تقديم ولو قدر بسيط من الغذاء والكساء والدواء لهؤلاء المضطهدين، صاروا يموتون جوعا وصقيعا، وليس تفجيرا وتدميرا وحرقا فقط. شكرا لبن لادن ومن لا يزال يدافع عنه.



- **هل توجد أي أخبار عن الشيشان منذ شن الصليب حربه على الإسلام في 2001؟**
- **هل معنى ذلك أن حكومة الصليب الروسي العلماني قد توقفت فجأة عن تعذيب وإبادة وتشريد ونهب إخوتنا في الشيشان؟**

بالتأكيد لا، تلك الحرب كان غرضها الأول والأهم هو تعتيم الإعلام وإسكات أصوات المسلمين وذلهم، ومن يتألم فيصرخ انجدوا إخواننا هنا أو هناك، يعتقل بسرعة ويودع إحدى معتقلات أمريكا في شتى أنحاء العالم. مع مقتل الصحافية الروسية "وبوليتيكا فسكايا" والتي قتلها الروس بعد عدة محاولات فاشلة لقتلها سبقت ذلك، انقطعت أخبار الشيشان تماما عن العالم. أقصى ما استطاعت على فعله منظمة العفو الدولية، هو التأكيد على أن العنف الروسي ضد الشيشان كان ولا يزال مستمرا. بل أنها أكدت على أنه ازداد عنفا بعد شن الحرب على الإسلام والتي يسميها المجرم بوش وزمرته بالحرب على الإرهاب.



طفل شيشاني في مخيم للاجئين المسلمين

دخل الإسلام القوقاز في العام 22 هـ - 646 م وانتشر بسرعة فائقة بين السكان، الذين اعتنقوه رغبة لا رهبة وتمسكوا به بشدة ولاقوا أصناف العذاب لتمسكهم به، لأن الصليبية البغيضة تحترق كمدا وألما كلما نظرت حولها فوجدت الإسلام يقوى وينتشر ولا تفيد كل أساليبهم في قمعه أو تدميره. وعانى الشيشان وعلى مدى عصور طويلة من شناعة الصليب، الذي بدأ أول ما بدأ بتحريض المغول عليهم بالإغارة الشنيعة بناء على تخطيط الصليبية التي اعتنقها أبناء جنكيز خان، ومساعدات ومباركة بابا الفاتيكان آنذاك. لكن أبناء جنكيز خان ما لبثوا أن تركوا الصليبية واعتنقوا الإسلام، ليستشيط البابا غضبا وتبوء كل محاولاته لإنهاء أسطورة العالم الإسلامي بالفشل الذريع. ما لبثت القوقاز أن كون مملكة عظمى تحت مسمى مملكة المغول الإسلامية. حتى برزت في القرن الرابع عشر الميلادي حكم القياصرة الروس، كما برزت الإمبراطورية العثمانية. ومنذ ذلك الوقت بدأت الصليبية تمتهن حقوق المسلمين في بلاد القوقاز وحتى يومنا هذا، لكن عبر

شخوص مختلفة كلها تعبد الصليب. كان أبرز معالم ذلك الامتهان إضافة للقتل والإبادة، هو مسح الهوية الإسلامية وبكل الوسائل الشيطانية التي تعرفنا عليها من خلال مذابح الصليب السابقة والقادمة جميعا.



كان سكان القوقاز بفرقهم التي تزيد عن السبعين ولا يزالون، مثالا عظيما للصمود الإسلامي، ولعظمة إيمانهم وتمسكهم بمعتقدهم برغم أصناف العذاب التي تفنن بها عباد الشيطان -أقصد الصليب- في تلك الشعوب الخيرة. حتى ابتلى الله الكرة الأرضية بستالين وفرقته وحول الدب الروسي إلى الشيوعية، التي تسيدت على كل الشعب وسخرته كعبيد، فمات منهم وخلال الحربين العالميتين، وخلال التصفية الشيوعية الملايين، وهجر وعذب واعتقل أضعاف ذلك. فقد كان من متناقضات ذلك المعتوه ستالين، أن أنشأ للشيشان دولة باسمهم، ثم قام بنفي شعبها كله إلى جبال ومجاهل سيبيريا. المضحك في الأمر، أن الصليبيين ادعوا بعد ذلك وجود علاقة إخاء بين الشيوعية والإسلام، ولم يحاولوا أن يبحثوا عن مآسي الشيشان وكل

المسلمين في روسيا على أيد الشيوعية. ومع زوال الشيوعية، بدأ المسلمون الشيشان والداغستان يستعيدون بريق الأمل في إعادة بناء دولة إسلامية. لكن الخبث الصليبي أبى إلا أن يتدخل ليفسد أي تنظيم يحاول أهل القوقاز فرضه، إلا أن الإسلام بدا هو الأكثر انتشارا في روسيا التي كانت تشكل غالبية إسلامية ولا تزال برغم الحروب والإبادات. وبدأت الصحوة الدينية تطرق كل باب في روسيا، وتطرق رؤوس الصليبيين وتستثير حقدهم من جديد.



مواطنون شيشان في مقبرة جماعية

(استمرت القوات الروسية في اعتقال أعداد كبيرة من المدنيين بصورة تعسفية. واحتُجز العديد منهم بمعزل عن العالم الخارجي في "معسكرات تصفية"، حيث ورد أن التعذيب وسوء المعاملة وعمليات الإعدام خارج نطاق القضاء وحوادث "الاختفاء" من الأمور

المألوفة.)[1] (وذكرت الوكالة أن الروس يقومون بتكسير عظام الأيدي والأرجل بآلات حديدية، إضافة إلى فقء الأعين والتعذيب بالصعق الكهربي. وقال شهود عيان: إن الروس يجبرون المعتقلين على التجرد من ملابسهم ويسرقون متعلقاتهم الشخصية، وقاموا باغتصاب عدد من النساء. وكانت صحيفة صنداي تايمز البريطانية قد كشفت في وقت سابق عما يدور في معتقلات التعذيب الروسية للمواطنين الشيشان، وما يحدث فيها من مذابح وحشية وجرائم حرب. ونقلت الصحيفة روايات شهود عيان إلى منظمة هيومان رايتس ووتش الأمريكية بأن يتمّ إلقاء كل 12 مدنيًا شيشانيًا معظمهم من الرجال في حفر عمقها 9 أمتار بجنوب الشيشان، ويحاط المحتجزون بعدد من الجنود الروس المدججين بالسلاح، ويتمّ إخراج المحتجزين عند مساءلتهم أو لتعذيبهم. وقال الشهود: إن المحتجزين يعانون من الجوع الشديد والهزال؛ حيث تلقي إليهم قطع خبز ومياه مرة واحد يوميًا، في حين يسكبون المياه الباردة على أجسامهم في المساء حتى يواجهوا الصقيع طيلة الليل.)[2]





---

[1]. منظمة العفو الدولية: رقم الوثيقة EUR 46/44/00 لعام 2000

[2] موسكو: وكالات- من موقع إسلام أونلاين.

أفغانستان 1979 وحتى اليوم:

- هل تاريخ ما حدث في أفغانستان منذ عام 1979 غائب عن أي أوروبي أو أمريكي؟
- لماذا أفغانستان؟
- ألا يكفي أنها دولة إسلامية عظيمة؟

أعتقد أن أبسط شخصية غربية تعي ولو بقدر بسيط ما حدث للأفغان على أيد صليبيي روسيا، أما من يريد أن يدعي أن الاتحاد السوفيتي لم يكن يدين بأي ديانة، فأتمنى أن يبحث قليلا ليجد أن تلك الدولة الظالمة كانت تكتفي بعزل المسلمين الروس وتحقيرهم وهدم مساجدهم ومنعهم من أبسط حقوقهم داخل وطنهم، لكنها لم تفعل الشيء نفسه مع الصليبيين الروس وداخل الاتحاد السوفيتي. وبالنظر لثقافة البابا الذي خرج يردد أساطيرا تعلمها داخل كنائس الكاثوليك، فأعتقد أنه الشخص الوحيد في العالم الذي لا يستوعب ما فعله الروس إخوانه في عبادة نفس الوثن (الصليب) بإخواننا الأفغان. كان دخول الإسلام لهراة في أفغانستان في العام 23 للهجرة أي في حوالي عام 634 م وانتشر الإسلام بشكل سريع جدا في كل أنحاء خرسان (أفغانستان وأوزباكستان وأجزاء من وإيران وباكستان) وفي المناطق الجنوبية الروسية كالشيشان وكازاخستان وأوزباكستان وتركمان وطاجكستان، فدخلت كل تلك المناطق الشاسعة تحت حكم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وبعده أمير المؤمنين عثمان بن عفان. كل ذلك قبل أن يعرف الروس أبسط معاني الحضارة وغالب شعوبه غارقة في الأمية والأمراض والجهل. ففتحت المساجد والتي ليست للعبادة فقط كما أسلفت، بل كل مسجد يعتبر تجمعا ثقافيا في حد ذاته. فكان من تلك البلاد أكبر عالم في الحديث ومن يعتبر كتابه هو المرجع الديني الثاني للمسلمين بعد القرآن. ذلك العالم الجليل هو الإمام البخاري.



لم يكن البخاري هو العالم المسلم الوحيد الذي تعلم في مجمعات الثقافة الإسلامية في شرق العالم الإسلامي، ومنذ السنوات الأولى لدخول الإسلام لها. فقد تخرج منها علماء لا يمكن حصر عددهم وفي شتى أنواع العلوم كالطب والرياضيات والفلك والآداب والفيزياء والكيمياء. كل هذا بسبب السيف الذي نشر به محمد الإسلام، يا له من سيف يستحق التمجيد والاعتزاز. يكفي محمد شرفا أن دعوته ذات السيف المزعوم قد علمت البشرية ورفعتها إلى منزلة البشر، بعد أن كانوا يغطون بسبب نجمة إسرائيل وخشبتي الصليب في الجهل والبربرية. أما أوروبا سواء في زمن عزها قبل الصليبية، أو بعد سقوط حضارتها على يد الصليب؛ فقد كانت لا تزال غارقة في أقصى درجات الجهل، بل وتحرم العلم وتصر على تطبيب المرضى بالخزعبلات والحركات السحرية والآبرا كدابرا. هنا سبب* عظيم لما حدث فقد وقفنا على أشكال حقد هؤلاء البرابرة كثيرا من خلال هذا البحث، لكن هناك أسباب أخرى.

عاصرت أفغانستان وعبر قرون عددا كبيرا من الخلافات السياسية والحروب الدامية، فلم يكن الغزو الروسي في 1979 هو أول ما قام به الروس ضد المسلمين في تلك البلاد وما جاورها. حيث استمرت ومنذ العصر الأموي التدخلات الروسية ونقض العهود واستغلال أي لحظة أراد بها المسلمون الاهتمام بالتعليم ونشر الحضارة، فكان العباسيون وكان السلجوق وكان التيموريون وكان العثمانيون، كلهم شاركوا في حروب لحفظ الأراضي الإسلامية، أو استعادتها مرة بعد مرة، وفي كل حرب كان أهالي تلك المناطق الشاسعة يقفون جنبا إلى جنب مع تلك الدول المتتابعة ضد الغزو الروسي، أو المكر الصليبي القادم من الغرب. ببساطة شديدة تلك المناطق الشاسعة بكل سكانها كانوا لا يريدون غير الإسلام دينا وحكما.



حتى بريطانيا العظمى لم تستطع فرض سيطرتها عليهم أو احتلالهم وخرجت مهزومة ثلاث مرات على يدي الشعب الأفغاني، وذلك في الأعوام ,1878 ,1839

1921. ولم تستطع الدولة العظمى الأولى في ذلك الزمن أبدا فرض سيطرتها على هذا الشعب العنيد. كانت كل انتصارات بريطانيا المزعومة في أفغانستان لا تزيد أبدا عن استغلال الأوضاع الداخلية والصراع بين القبائل الأفغانية، لم تخض أبدا معهم حربا وانتصرت فيها، سوى الثلاث معارك الأنفة الذكر والتي صرع بها الأفغان البريطانيون وعلموهم دروسا لم ينسوها لليوم. هذا سبب آخر.

كانت الخطة هي تسليط مسلمين بهويات مسلمة، فهم فقط من سيتقبلهم الشعب الأفغاني ويرضى بالتعامل معهم. حيث نشرت إحدى الأحزاب المسلمة المنشقة عن جماعة الدعوة في الولايات المتحدة، فكرة الجهاد بين طلبة المسلمين العرب المبتعثين للدراسة. وكان لتلك الجماعة أساليبها الخبيثة في تحفيز وغسل عقول الشباب وحتى الشابات. وتم تجنيد أسامة بن لادن وهو الذي كان على علاقة قوية بالحكومة الأمريكية قبل أن يرسل لأفغانستان. كانت ولا تزال أبرز نقاط تلك الخطة، أن يتم بث الفرقة بين المسلم وأخيه، فمن وضع الخطة استوعب وعبر سنوات الصمود الطويلة أن المسلم لا يقتنع إلا بأمر يأتيه عن مسلم مثله، وأبرز الأدلة هي الدولة العثمانية البيزنطية التي دخلت الأراضي الإسلامية باسم الدين، ثم عبثت داخل عقول المسلمين بوثنيتها التي نشرتها عبر بلاد المسلمين من أقصاها إلى أقصاها.

ولبث روح التفرقة بين المسلمين، كان يجب أن يقتنعوا بأن الإرهاب يتم على أيد مسلمين مثلهم، بغض النظر عن جدية الإسلام لديهم، الأهم من ذلك وحتى يكون الأمر مقنعا، أن يكون الإرهابيون ليسوا مسلمين فقط بل وعرب ومن أصول عربية قوية. وعملت الخطة الصليبية داخل الأفغان بكل قدرة، أشاع المبعوثون والمدعمون من أمريكا العداوة بين القبائل الأفغانية. ثم وضعت أمريكا وبكامل رغبتها واختيارها طالبان كزعماء للأفغان، ودعموهم بكل ما يريدون من أسلحة وطعام ووسائل راحة. في الوقت الذي كان الأفغان يفتقرون للقمة العيش، بعد أن دمرت القذيفة والطائرات

الروسية كل مصادر عيشهم. ثم دخلت أمريكا بعد فلم 11 سبتمبر، الذي لم يقنع إلا السذج في كل بقاع الأرض، وظل من لم يصدق يصرخ بأن الأمر لا يدخل العقل ومن المستحيل حدوثه بالشكل الذي تصوره أمريكا، لكن قوة الشر التي تحكم الإعلام وأيضا الأمم المتحدة، لا يمكن أن تجرم نفسها. أهم ما في الموضوع أن تلك الحرب على الإرهاب لم تقتل سوى الأبرياء، أما المتهمون والمصرحون بأنهم قوة إسلامية شريرة فلم تستطع أمريكا العظمى مع حلفائها لا القبض عليهم ولا إيقاف نشاطهم. أما الإرهاب فقد زاد معدله عما قبل حرب بوش العبيطة.

فاحتلال أفغانستان لم يكن أبدا من أجل الإرهاب، النتائج تثبت ذلك، ولم يكن أيضا لتقديم ما حرمت حكومة طالبان الشعب الأفغاني منه كالتعليم وحقوق المرأة.

- **فهل بنت أمريكا لهم المدارس والمستشفيات؟**

لو أنها مدت شارعا من عشرة أمتار، لما أبقت وسيلة إعلامية إلا وعرضت ذلك. ما يحدث في أفغانستان الآن لا أتصور أبدا أنه أقل مما فعلته الحكومة الأمريكية بالهنود الحمر. فبعد أن منعت كل وسائل الاتصالات من دخول تلك البلد، وهدمت كل طرقها، وفجرت مطارها، تستغل كل يوم لتبيد الشعب وتتخلص منه نهائيا. عدد الحجاج المتناقص منذ 2001 وحتى الآن مقارنة بالعشرين عاما التي عاشها الشعب الأفغاني في ألم وحروب من 1979، يثبت أن ما يعيشه الأفغان تحت سيطرة أمريكا أسوأ من أي سوء حل بتلك الدولة المنكوبة. اجتياح أفغانستان لم يكن من أجل الإرهاب الذي صنعته أمريكا في تلك الدولة، وهنا سنجد سببا ثالثا مهما وأساسيا. فقد حدث أمر مهم جدا في أفغانستان منذ 2002، لقد امتدت أنابيب الغاز الطبيعي بعرض البلاد ليتم تصديرها، ووضعت أمريكا قاعدتها العسكرية التي كانت تخطط لوضعها منذ زمن الحرب الباردة مع الإتحاد السوفيتي، هذا غير الارتفاع المضطرد لتجارة الأفيون في العالم، والتي تثبت تقارير مكتب مكافحة المخدرات في الولايات

المتحدة انتعاش سوقه منذ 2003 ومن لا يعلم أن أكبر مافيا لتجارة المخدرات في العالم مركزها الولايات المتحدة عليه أن يقوم بعملية بحث بسيطة ليتأكد من ذلك.



معتقلات جوانتانمو الأمريكية:

- **لا أدري يا هر جوزيف ألم تسمع بمعتقلات جوانتانمو أيضاً؟**
- **أم أن هذه أيضاً من أفعال المسلمين أصحاب السيف؟**
- **ألم تسمع بأنواع التعذيب وامتهان الإنسانية الذي تمارسه أمريكا وتتلذذ به وباسم الرب الذي بعث جورج بوش ليقوم بحربه على الإرهاب؟**
- **أم أنك قابع في برجك العاجي ولا يهمك كثيرا أن تعرف ما يحدث للبشر وعلى يد من يدينون بنفس الوثن الذي تعبده؟**

- **فهل تعلم بأن الدستور الأمريكي يقتضي ألا يعتقل أو يسجن أي إنسان في سجون أمريكا إلا بمحاكمة وحكم ينص به ذلك الدستور؟**

ولذلك أقامت أمريكا هذا المعتقل خارج حدودها الجغرافية حتى لا يكون لأي مواطن أمريكي ولا حتى لأي جهة تهتم بحقوق الإنسان محاسبتها على ما تفعل بالبشر داخل تلك المعتقلات. فالحكومات الأمريكية على مر تاريخها ومنذ جورج واشنطون، تعرف كيف تضع القوانين في الدستور وكيف تحتال عليها.

- **فهل تعلم أنها تمتلك جوانتينامو في عدد كبير من الدول النامية التي لا ينص دستورها على ما يحمي حقوق الإنسان؟**
- **فهل تعلم أن أمريكا أصلا لا تملك دليل إدانة واحد ضد أي معتقل في أي من تلك المعتقلات وكلهم جميعهم أبرياء ومن بينهم أطفال لم يتجاوزوا سن الخامسة عشر؟**
- **أي رب هذا الذي سيرحمكم يوم تقفون بين يديه يحاسبكم على جرائمكم ويتبرأ منكم المسيح ويلعنكم؟**
- **من الذي يدفع الثلاثمائة دولار قيمة إيجار الأرض التي يقوم عليها ذلك المعتقل**
- **هل يدفعها جورج بوش من جيبه الخاص؟**
- **فإذا كان يدفع ذلك من جيبه، فمن يدفع قيمة المباني والكهرباء وأدوات التعذيب ورواتب الموظفين وتذاكر السفر من وإلى ذلك المعتقل؟**
- **أليست هذه من ضمن الضرائب التي يدفعها المواطن الأمريكي ويسكت عن استخدامها في أمر يخالف الدستور؟**

- أليس في ذلك تأكيد على أن كل الشعب الأمريكي مدان فيما يحدث في تلك المعتقلات سواء في كوبا أو أي دولة أخرى؟
- إذا كان شعب أفغانستان كله يدفع ثمن جريمة لم يثبت حتى أن بن لادن الغير أفغاني أو حكومة طالبان التي وضعتها ومولتها الولايات المتحدة قد قاموا بها.
- أليس منطقيا هنا أن نرى نحن المسلمين أن كل الشعب الأمريكي مطالب بدفع ثمن هذا الجرم على شعب أعزل لا يمتلك حتى حق الرفض؟
- نعم نسيت فالشعب الأمريكي اللوثري يتخذ من الجزء الأول من الكتاب المقدس مرجعا وهذا الكتاب يأمر بقتل الأبرياء ولا يرى في ذلك جريمة.



العراق العريق 1990 وحتى اليوم:

- هل كان في العراق حروبا طائفية قبل دخول جيوش التحالف؟
- هل يعني ذلك أن صدام حسين كان أكثر حنكة وقوة من جيوش التحالف أو الحكومات العبيطة التي وضعتها أمريكا لحكم العراق؟
- هذان سؤالان لكل من يدعي أن العراقيين يذبح بعضهم بعضا.

بغداد، أحد أهم الأسباب التي وضعت أيد العالم الجديد على كنوز العلوم والفكر الإغريقي، والروماني، والفرعوني، والفارسي، والهندي، والعربي. لأن أرض أقدم حضارة عرفتها البشرية هي عاصمة الفكر في الكرة الأرضية. العراق صاحبة الأيدي البيضاء على كل البشرية، ترد لها كل البشرية الجميل بأن تغتصب أرضها ونساءها وتيتم أطفالها وتدمر كل شيء فيها. تسعمائة ألف[1] عراقي ماتوا في العراق منذ 2003 وحتى اليوم ، كلهم قتلتهم جيوش التحالف. كلهم فردا فردا قتلوا بأيد التحالف و بسببه. لو صدقت كذبة أن السنة والشيعة يتذابحون، علما بأن الكذبة أسخف من أن يصدقها حتى الأغبياء، خاصة إذا ما علمنا أن 75% من الضحايا هم من السنة، فقبل دخول جيوش الاحتلال لم يكونوا يتذابحون، لذلك فالتحالف فقط هو المسؤول. جورج بوش وتوني بلير هما من قتلا العراقيين، ليتم نهب العراق وتصدير بترولها لأمريكا وباقي الشلة، ليتم ارضاء الرب الذي وعد بالمجيء. تسعمائة ألف عراقي، ولا توجد محكمة يمكن أن نلجأ إليها لتحاكم أعظم قوة إرهابية حلت على العالم لتدمر وترتكب المجازر باسم الرب.

- ماذا أكتب هنا؟

[1] حتى كتابة هذه السطور قبل حوالي العام، تفيد الأنباء الآن أن العدد وصل لمليون فقيد.

لا أحد بحاجة لتذكير، العالم كله يرى ويعلم ولم ينس، وأيضا لم يفعل شيئا. الكاذبون فـ ي أوروبـ ا وأمريكـ ا يـ دعون أن لـ ديهم ديموقراطيـ ة وحريـ ة فكريـ ة. لكـ ن وبـ رغم المعارضـ ة، وبـ رغم المظـ اهرات، لـ م يحـ دث أي شـ يء. شـ عارات لتـ شغيل بـ رامج التلفزيون الإخبارية فقط، آلاف الكتب وبجميع اللغات كتبت لتحرك الضمير العالمي ولم يحدث أي شيء، ولم تقدم تلك الكتب سوى تشغيل عجلة الدخل لدور النشر، ومص غضب الشعوب. وبوش الذي يشتمه العالم بأسره لا يؤثر به أي كلام، ولا يزال يخرج على العالم في وسائل الإعلام ويستخدم حق الفيتو ضد أي حقوق للإنسان. لا يحرك أي شيء ضميره أو ضمير حسناء وملكة جمال أمريكا المثقفة العلامة جودزيلا رايس، والتي وجدت فرصة لم تحظ بها أمريكية أفريقية قط على مر التاريخ، ولن تفرط بها بحجة استيقاظ الضمير، ولم يبق أصلا على وجودها في السلطة إلا أشهرا قصيرة. لكن قد تجازى على ترقيد ضميرها بأن تصبح رئيسة للولايات المتحدة.



روسيا الحاقدة منذ قرون طويلة على الإسلام، تكتفي بانتهاز الفرصة لممارسة ما تريد في الشيشان والمسلمين، بينما العالم مشغول بالعراق. ألمانيا سعيدة جدا بما يحدث، وتكتفي بأنها دولة غير حربية، ولا يخلو الأمر من الدعم القوي للحرب ماديا ومعنويا. فرنسا تقف متعجبة المسكينة، مكتفية بمحاربة المسلمين في فرنسا وتهديدهم بأسلحتها النووية. بريطانيا وجدت بقعة جديدة تمارس بها هواية سفك الدماء واللواط والاغتصاب والعربدة. هولندا متفرغة للتنديد بالمسلمين ولا ترى ما يحدث في العراق. السويد تعمل جاهدة على محاولة تعليم المسلمين كيف يصبحوا متحضرين مثلها، ويتعاملوا مع هذا الإرهاب بأسلوب سويدي شديد التحضر. عاهرة الدانيمارك مشغولة بكتابة قصصها الخيالية للتنديد بمحمد. سويسرا تنشر يوميا آراءها عن أساليب التعامل الإنساني الذي يفتقده العرب، لتذكرنا كثيرا بماري أنطوانيت "أعطوهم بسكويتا". إيطاليا وأسبانيا واليونان وباقي دول أوروبا تنظر بفرح لما يحدث وتشارك بالدعم المالي والبشري.



اليابان نست ما حدث لها وما لا يزال شعبها يعاني منه من أمراض وراثية بسبب النووي، وتغض البصر لأنها ليست دولة حربية. الصين متغاضية ولسان حالها يقول، قد ذاق الصينيون الأهوال من قبل، فلا غر أن يذوق العراق ما ذقنا. كندا مكتفية بإرسال الشعارات الغبية عبر مثقفيها مثل: نحن أمة من كل جنسيات وألوان ولغات العالم ولا يوجد لدينا فتن، لماذا أيها العراقيون تقتلون بعضكم بعضا؟ أستراليا تشارك كندا الرائي، مع انشغالها بالسخرية من المسلمين لأنهم إرهابيين برابرة. الهند وباكستان مشغولتان بحروبهما الباردة مع بعضهما، ولا يعني ذلك عدم إمداد أمريكا وقوات التحالف بما تريد.

إيران أبعد دول العالم عن العراق مشغولة بإرسال وسحب وإرسال وسحب من يشارك في محاكمة صدام وتفجير مساجد السنة. تركيا أصبحت علمانية من قال أنها دولة مسلمة؟ الأمر لا يعنيها، لكن مطاراتها مفتوحة لجيش التحالف. العرب، بين معارض ومختبئ في جحره، وناخر في العمق، من منهم أصلا يستطيع الاعتراض، وهم مملوكون جميعا لزعماء صهيون. أما الشعوب فمشغولة بإرسال رسائل SMS لدعم الفنانين والشعراء، في برامج تعتيم العقول، ودعم الحرب بدخل تلك الرسائل، بينما أمريكا تنفذ المزيد من التفجيرات الإرهابية في أوطانهم باسم القاعدة. أما اليهود فيرقصون فرحا ويدمرون ما تبقى من فلسطين ويتفننون في تعذيب أهلها. بل ويشترون أراضي العراق مستغلين موقف الحرب ومجبرين أهلها على البيع، بنفس الأسلوب الذي فعلوه مع الفلسطينيين مع مطلع القرن الماضي.

(8) يا بنت بابل المخربة طوبى لمن يجازيك جزاءك الذي جازيتنا (9) طوبى لمن يمسك أطفالك ويضرب بهم الصخرة 137 سفر المزامير – التوراة



هذه هي الحرية التي جاءت أمريكا لتحققها في العراق، عند أول نشر لهذه الصور وغيرها وعبر متابعتي للبرامج الإخبارية التلفزيونية الأمريكية، وأيضا مواقع الإنترنت، قالوا أنها صور مركبة وزائفة والغرض منها هو تشويه سمعتها النظيفة والبريئة والتي ليس لها تاريخ حافل بمثل هذه الجرائم في شتى أنحاء العالم. وبعد تأكيد وكالات الأنباء العالمية للأخبار أن الصور حقيقية وإثبات توثيقها ومصداقيتها، قالت بريطانيا وأمريكا أنهما سيحققان في الأمر وسيحال المجرمون للمحاكمة، ولليوم لم أر أي محاكمة، ولم أشاهد بوش وبلير في قفص الاتهام، ولم أسمع أن محكمة العدل الدولية قد قامت بأي شيء حيال ذلك، ولم تقدم منظمة العفو الدولية أي تقرير يثبت وقوفها ضد سياسة الحرب الإبادية والجائرة في العراق. واكتفت قنوات وبرامج أمريكا ببث محاكمة مايكل جاكسون فالأطفال الذين أدُعي أنه

أغتصبهم بشر، أما هؤلاء النساء في نظر الشعب الأمريكي المتهم الأول فيما يحدث فلسن إلا إماء وحيوانات لا تستحق الاهتمام.



أما الشريفتان "باربرا والترز، وأوبرا" فاكتفتا بالترويج لكذبة مسلمين إرهابيين، والتحجيم لقضايا ظلم المرأة في الإسلام ومحاربة الحجاب والكذب والتدليس، ومشاركة الحكومة الأمريكية في الجرم. فهاتين المناضلتين في سبيل الحرية والمساواة لم يكن لديهما ذرة ضمير أو إنسانية، للتوقف ومراجعة النفس وتصديق أن ما يقوما به ليس إلا استغفال لعقول الأمريكيات، ومساعدة فعالة في التعتيم

الإعلامي الذي تقوم به حكومتهما المضللة. ولم أسمع أنهما وقفتا ببرنامجيهما الأكثر انتشارا بين نساء أمريكا، لتتأكدا وتؤكدا للعالم أن هناك فعلا من يحاكم على هذه الجرائم وما خفي عن العالم منها وما لم يصور وينتشر. فحتى لو فعلا وحوكم هؤلاء الذين ظهروا في الصور، فلن تكون محاكمتهم لأنهم فعلوا، فقد أمروا أن يفعلوا ما فعلوا، بل ستكون المحاكمة لأنهم سمحوا للصور بالانتشار في العالم، فهذه الجرائم تمت بأمر من بوش وبلير، لكن بالحفاظ على قانون التعتيم الإعلامي الموصى به من حكوميتهما.

(1) هوذا يوم للرب يأتي فيقسم سلبك في وسطك (2) وأجمع كل الأمم على أورشليم للمحاربة فتؤخذ المدينة وتنهب البيوت وتفضح النساء ويخرج نصف المدينة إلى السبي وبقية الشعب لا تقطع من المدينة (3) فيخرج الرب ويحارب تلك الأمم كما في يوم حربه يوم القتال (4) وتقف قدماه في ذلك اليوم على جبل الزيتون الذي قدام أورشليم من الشرق فينشق جبل الزيتون من وسطه نحو الشرق ونحو الغرب واديا عظيما جدا وينتقل نصف الجبل نحو الشمال ونصفه نحو الجنوب 14 سفر زكريا - التوراة

من يلم بوش وبلير المسكينان، هما ينفذا كلام الرب من الكتاب الذي أقره لهم زعيم العلمانية مارتن لوثر. لقد أمرا الجنود بالنهب واغتصاب النساء وتحطيم رؤوس الأطفال بالصخر بناء على رغبة الرب، هو أمرهم أن يفعلوا ذلك تقربا وانتظارا لمجيئه من جبل الزيتون في أورشليم. نحن فقط من لا يستوعب أن الزعيمان المبجلان متدينان جدا، لدرجة أنهما أمرا الجنود باغتصاب وفضح نساء العراق، ونهب الأراضي العراقية. لكن الرب لم يحضر، مشكلة، ربما عليهما قصف سوريا، أو السعودية، الرب غير راض بعد، يريد نهبا أوسع، يريد نساءً مغتصبات أكثر، يريد جثث أطفال محترقة.

قبل أن أنهي هذا الفصل الدموي أحب أن أضيف هذه الحقيقة. قدرت مؤسسة لاكا الألمانية أن القصف الغير إنساني للعراق عام 1991، قد خلف من 300- 800 طن من المخلفات المشعة من ذخائر اليورانيوم في كافة أرجاء الكويت والعراق، متسببة في تسميم الهواء والأرض والماء. حيث استخدمت أيضا أمريكا في تلك الحرب التي استهدفت المواطنين كأولوية اليورانيوم المنضب والقنابل العنقودية وقنابل الغاز النابالم، والصواريخ الموجهة والقنابل الذكية. وانتشرت بعدها حالات الإصابة بالسرطان بشكل مروع، كان للأطفال الحظ الأوفر فيه، حيث تسببت العقوبات ولمدة عشر سنوات في مقتل بين مليون ومليوني عراقي غالبيتهم من الأطفال.

- **هؤلاء هم الصليبيون يا جوزيف يا رجل الدين التقي الذي يقول أن الإسلام قد انتشر بالسيف.**
- **فهل كنت غافلا عن أشكال انتشار الصليبية بالحرق والنهب والتدمير؟**
- **أم أنك معتمد على تصديق العامة متوسطي الفهم وعديمي العقل والمنطق لك؟**
- **تأكد فقط أنك لو كنت غافلا فالله الذي خلقك ويعلم سرك وعلانيتك ليس بغافل عما تعملون.**

الإسلام أتى بكل ما هو سيء وغير إنساني، ما أروع صليبكم وإنسانيته المتناهية. كل هذا التاريخ الدنيء لكاتدرائية الفاتيكان والذي تعرفه يا جوزيف تمام المعرفة ومع ذلك كنت من الدناءة بأن أردت المشاركة في الحملة الصليبية ولو بهذه الكذبة المكشوفة والغبية. هذا أنتم تعلمون أنكم في منتهى الحقارة، ومع ذلك تستمرون وتستطيعون الأكل والنوم ومواصلة الكذب. بريء منكم المسيح عليه السلام وبريء من أفعالكم يا أقذر ما عرفت الإنسانية.

اليوجينا

لم ينتهي تاريخ الأوروبيين والأمريكيين البغيض بعد، ولم تنته أفكارهم الشيطانية والرغبة العارمة ليديهم لتسود البشرية واستغلال كل موارد الدنيا لصالحهم. ففكرة اليوجينا التي ادعوا أنها نازية وانتهت بنهايتها، تعمل وبفعالية حاليا لتبقي خيرات الشعوب لهم، وبإلهاء تلك الشعوب بالأمراض والفقر والمنازعات الداخلية. (يقول عضو الكونجرس الأمريكي علينا أن نمتثل لما تمليه علينا دماؤنا، فنحتل أسواقا جديدة، لأن غاية الله النهائية تتمثل في حتمية اختفاء الحضارات والأجناس الضعيفة أمام الحضارات العظمى التي تنشئها الأجناس الأكثر نبلا وحيوية. أما فيلسوف الغرب نيتشة فيقول: الضعفاء العجزة يجب أن يفنوا هذا هو أول مبدأ من مبادئ حبنا للإنسانية، وأيضا يجب أن يساعدوا على هذا الفناء. ويقول مونتسكو في كتابه روح القوانين: حاشا لله أن يكون قد أودع روحا في جسد حالك السواد.)[1] لنتابع بحث الدكتورة ست البنات خالد، أخصائية النساء والتوليد حول الموضوع:

(لا بد أن الكثيرين منا لم يسمعوا بهذا المصطلح "اليوجينيا" ولا يعرفون حتى ماذا يعني ولا ماذا يخبئ وراءه من حرب إبادة يجهل معظمنا قواعدها، فلا شك أن الاهتمام بالنواحي الصحية للفرد والأسرة والمجتمع وتحسين النسل هو الهدف الرئيسي لشعوب العالم المتقدمة، بغية تكوين مجتمع يتمتع أفراده بالقوة البدنية والعقلية. لكن أن يتعدى هذا الأمر إلى التمييز بين الناس وإبادة شعوب بكاملها فهو أمر خطير لا بد من التوقف عنده. وتحسين النسل وراثياً يطلق عليه اسم يوجينيا Eugenics وهي كلمة مشتقة من عبارة يونانية تعني الفرد الطيب الحسب

---

[1] عبد المعطي الدالاتي: كسبت محمد ولم أخسر المسيح. ص 142

والنسب، النبيل العرق ويتم هذا التحسين بانتقاء مجموعة من الأفراد، هم الأكثر صلاحية من غيرهم لامتلاكهم صفات وراثية مرغوبة، وتشجيعهم على الزواج بمن كان مثلهم، وحملهم على التكاثر ومساعدتهم على تربية أطفالهم. وإجراء الفحوصات الجينية للراغبين في الزواج قبل إتمامه، للوقوف على مدى ما تحمله جيناتهم من تشوهات أو أمراض وراثية، وذلك لتجنب إصابة أبنائهم بالأمراض والتشوهات، التي قد تنتقل إليهم من أسلافهم. كأمراض القلب والأوعية الدموية، وأمراض الدم، مثل أنيميا الخلايا المنجلية، والثلاسيميا، ومرض نزف الدم (هيموفيليا)، ومرض البول السكري، وتليف الرئة الكيسي، أو الحويصلي، وضمور العضلات، وأمراض الجهاز المناعي، والتشوهات الكروموسومية الجسمية والجنسية وغيرها.

ومعظم الناس لم يسمعوا عن اليوجينيا ومن سمع عنها يعتقد أنها قد انتهت مع هزيمة هتلر عام 1945 بعد أن جاء بفكرتها السير فرانسيس جالتون الذي صاغ المصطلح عام 1883م إذ رأى أن التطور الصحيح للجنس البشري قد انحرف، حيث قادت نزعة الخير لدى الأثرياء وإنسانيتهم، إلى تشجيع (غير الصالحين) على الإنجاب الأمر الذي أفسد آلية الإنجاب الطبيعي. ومن ثم أصبح جنس البشر في حاجة إلى نوع من الإنجاب الصناعي، أطلق عليه اسم اليوجينيا ويعني علم تحسين الإنسان عن طريق منح السلالات الأكثر صلاحية، فرصة أفضل للتكاثر السريع مقارنة بالسلالات الأقل صلاحية. ويرجع تاريخ تربية أناس أفضل إلى أفلاطون فعلى رأس جمهوريته، كان فلاسفة يتمتعون بالصحة الطيبة والقدرة العالية على التفكير. أما محدودو الذكاء فكانوا يشغلون المواقع الدنيا من الهيراركية، وكان على حكام الجمهورية أن يدبروا أمر تزاوج المرغوبين وأن يتيحوا لكل من يُبلي بلاء حسنا في الحروب فرصا أكبر للإنجاب. وهذه الأفكار الأفلاطونية تعادل ما نسميه اليوم

اليوجينيا الإيجابية. ويوضح البروفيسور أحمد مستجير في كتابه الثورة البيولوجية تحت عنوان "سقط القناع" أن جوهر التطور هو الإنجاب الطبيعي، وجوهر اليوجينيا هو استبدال الإنجاب الطبيعي بإنجاب اصطناعي واعٍ، بهدف الإسراع في تطوير الصفات المرغوبة والتخلص من الصفات غير المرغوبة، بهدف تحسين الأجيال القادمة على حساب الأجيال المعاصرة. وأشار إلى أن الفرض المستتر هو أن هناك من البشر من هم أفضل من غيرهم، من يستحقون أن ينجبوا أكثر من الآخرين وأن يُمثلوا في الجيل التالي بنسبة تفوق نسبتهم في الجيل الحالي ويتم ذلك بزيادة نسل من "يستحقون" (اليوجينيا الإيجابية) أو بتقليل نسل من "لا يستحقون" (اليوجينيا السلبية) موضحا أن التحوير المتعمد لجنس البشر لأهداف اجتماعية هو ما تطمح إليه اليوجينيا، فعندما يتغلب الإنسان على تطوره البيولوجي، سيكون وضع الأساس للتغلب على كل شيء آخر، سيصبح الكون أخيرا طوع بنانه .

وتحت عنوان "سَقطت اليوجينيا.. ولم يسقط اليوجينيون .. حروب وراثية" نبه إلى أن موضوع بحث اليوجينيا يتمثل في دراسة العوامل الواقعة تحت التحكم الاجتماعي التي قد تحسّن أو تفسد الخصائص الطبيعية الموروثة للأجيال في المستقبل جسدياً أو ذهنياً. فقد ذاعت حركة اليوجينيا في أوائل القرن العشرين في أوروبا وأمريكا عندما كان علم الوراثة لا يزال طفلاً يحبو، وانضم إليها وتعاطف معها الكثيرين من كبار المفكرين، والعلماء، والساسة، والفلاسفة، ورجال المال؛ منهم براتراند راسل، ج . د . برنال ، جوليان هكسلي، رونالد فيشر، برنارد شو، هافلوك إليس، د. هـ . لورانس، ألدوز هكسلي، هـ . ج . ويلز، روزفلت، تشرشل، جون روكفيلر.

وقد قيل إن اليوجينيا رغبةٌ طبيعية في الإنسان الفرد و في الجماعة فلم يكن لدى الوالدين في فجر التاريخ أي مانع من قتل طفل لتوفير فرصة أفضل لبقاء أخيه بدلاً من موت الاثنين. كما كانت محاولاتُ الإبادة الجماعية للأعداء وسيلة معروفة

لتحسين فرصة بقاء العشيرة. وقد جمع الباحثون في هذه المعامل بيانات تتعلق بوراثة الإنسان وذلك بفحص السجلات المرضية، وإجراء دراسات على العائلات الممتدة، والدراسات على التوائم. وأوصوا بالتدخل في تكاثر البشر لرفع تكرار الجينات الطبية اجتماعيا في العشيرة، وخفض تكرار الجينات الرديئة، إلا أن لهذا التدخل وجهين: الأول إيجابي من خلال معالجة وراثة البشر وتوليد أناس أفضل. أما الثاني فهو سلبي من خلال تحسين نوعية السلالة البشرية بتخليصها من (المنحطين بيولوجياً) من خلال منع (المتخلفين) عن الإنجاب، أو مقاومة دخولهم الجماعات البشرية عن طريق الهجرة وبوسائل غير مشروعة.

كان اليوجينيون قبل نهاية الحرب العالمية الثانية يعملون في العلن، أما بعدها فقد اضطروا للعمل في الخفاء نظرا لارتباط مبادئهم بالنازية فبدأوا بممارسة "اليوجينيا المستورة أو الخفية"، ويوزعون الأدوار فيما بينهم لإعادة بناء اليوجينيا. فجماعه تؤكد أيديولوجيا تفوق الجنس الآري الأبيض، وأخرى تعمل كي يصبح الإجهاض قانونيا في العالم بأسره، وثالثة تطور وسائل منع الحمل، ورابعة تعيد تسمية السيطرة على موارد العالم فتطلق عليها اسم "الحفاظ على الموارد" كمقدمه لاستعادة السيطرة عليها عندما يحين الأوان، وخامسة تعمل في توجيه تدريس علوم البيولوجيا؛ لتجمع في النهاية كل هذه الأجزاء المتناثرة وتصاغ في صورة سياسية اجتماعية. ويعمل اليوجينيون من خلال منظمات أخرى لا يحمل عنوانها كلمة يوجينيا. ويسعون بمزيج من العرقية والعنصرية والدارونية، إلى الإجهاض ووأد الأطفال، وما سمّوه القتل الرحيم للمرضى المسنين، إلى قتل المرضى والتعقيم، وتدريس الجنس بصورة فاضحة تؤدي إلى حمل المراهقات، والإجهاض، وحبوب منع الحمل.

وغالباً ما يصلون إلى قلوب الناس وعقولهم عبر وسائل الإعلام، والادعاءات الكاذبة بمقولة "لا بد أن يترك الخيار للمرأة "كتعبير تقدمي جميل بقيته" في اختيار وسيله تحديد نسلها"!! واستبدال كلمة "الانتخاب" بكلمة "الاختيار" و"القدرة المعرفية" بـ "معامل الذكاء" وأصبحت "الجمعية الأمريكية لليوجينيا" تعرف باسم "جمعية دراسات البيولوجيا الاجتماعية" واستغلال الغموض والثغرات بالقوانين، ليمكنوا الأطباء اليوجينيين من موالاة النشاط اليوجيني، على أنه إجراءات طبية طبيعية، تتم بناءاً على رغبة المريض. وهدفهم الرئيسي هو تخفيض أعداد سلالات بذاتها وتحويلها إلى شظايا عقيمة لاعتقادهم بوجود الكثير من المرضى، الكثير من المتخلفين، الكثير من الصينيين، الكثير من الهنود، الكثير من العرب، الكثير من الناس يزاحمون الإنسان الأبيض اليوجيني الأسمى، ويربضون فوق أراض وفيرة الثروة لا يستحقونها.

ويعتبر كبح جماح النمو السكاني من أبرز مهام اليوجينيا شجعته نخبة من البيض تستخدم قوة المال في دفع الدول الفقيرة إلى أن تطلب إبادة جزء من شعبها بهدف الاستيلاء على موارد العالم الثالث. وفي فجر القرن العشرين أصيب كبار رجال الصناعة الأمريكيين بالذعر، عندما لاحظوا المعدل الكبير لنمو الأقليات والفقراء، ووصول الملايين من المهاجرين إلى أمريكا كل عام، وتوقعوا تغييرا جذريا للوضع العنصري والعرقي للأمة، في نفس الوقت الذي يهاجر فيه السود من الجنوب إلى الشمال بأعداد غير مسبوقة، وخوفاً من أن تتزايد الأقليات لتفوق البيض عدداً. رأى رجال الصناعة أن الحل هو اليوجينيا فبدأ كبارهم مثل روكفيلر وهنري فورد وأندرو كارنيجي وآفريل هاريمان وبريسكوت بوش بتمويل حركة يوجينية تشجع الإجهاض والتعقيم والقتل الرحيم كسبيل لمواجهة هذه المشكلة الجديدة، بل أن عائلة هاريمان شركاء بريسكوت بوش، جد الرئيس الأمريكي الحالي جورج دبليو بوش، قد قامت

بتوفير التمويل لألمانيا النازية، كما أنشأت مكتب التسجيل اليوجيني في كولد سبرينج هاربور وهو موقع مشروع الجينوم البشري حاليا. وقد حققت اليوجينيا بعد الحرب نجاحا كبيرا في تطوير ونشر تنظيم النسل، أبعد من كل خيال حيث تم خلال الخمسة والعشرين عاماً الماضية في العالم أكثر من مليار ونصف المليار عملية إجهاض، فتناقص متوسط عدد الأطفال للمرأة بأكثر من الثلث في ظرف ثلاثين عاماً ونقص المتوسط في كل الدول النامية من 1.6 طفل إلى 6.3 طفل.

ثم أخذت اليوجينيا تطرق مدخلا جديدا هو تحويل نمط الحياة والثقافة لسكان العالم الثالث، كي يتوافق أكثر مع نظرة الغرب المتحررة نحو الجنس والتناسل. وتوالت الأبحاث على مر السنين وكان التقدم الأكثر إثارة هو ابتكار المادة الوراثية المهجنة أو "دي إن إيه" المطعّم عام 1973 التي يمكن من خلالها قص قطعة من المادة الوراثية ثم وصلها بأخرى. ويعتمد محور اليوجينيا الحديثة على استخدام خارطة الجينوم البشري، لمحاولة إنماء الذكاء في الرجل الأبيض، واستخدام أساليب الهندسة الوراثية لتطوير أسلحة بيولوجية تبيد مجموعات عرقية معينة دون غيرها، أو نشر أمراض معينة في أعراق دون أخرى وتهتم بدراسة الجينات ومواصفاتها، لكي تتمكن تحديد العرق اليهودي، ومواصفات جينية خاصة يستطيعون استخدامها كشيفرة خاصة، تميزهم أمام هذه الأسلحة فلا تسبب لهم أي ضرر، وتفتك بغيرهم من الأجناس. وقد خيم شبح اليوجينيا على التفكير في مشروع الشيفرة الوراثية البشرية في الولايات المتحدة، ومن المتوقع لأول تتابع بشري كامل، أن يكون عن شخص تركيبي له كروموسومات الجنسية (XY) ما يجعله عرفاً ذكراً، ولكنه سيحمل في الواقع كروموسومات ذكرية أنثوية من بضع أمم، من الولايات المتحدة، والدول الأوروبية، واليابان أي مزيجا متعدد الجنسيات متعدد السلالات.)

- **هل تساءلت يوما لماذا لم يكن في العالم أمراضا مثل الايدز، وجنون البقر، وأنفلونزا الطيور، وأمراض الأعصاب الناتجة عن الأسلحة الجرثومية، وغيرها من الأمراض الحديثة أو المستحدثة؟**
- **وهل راودك أي شك في أن تلك الأمراض المستحدثة قد تم إنشاؤها في معامل ومختبرات طبية وتم نشرها في العالم، وأنها لم تنتج من الفراغ وانتشرت رغم رغبة البشر؟**
- **هل أول دولة ظهر بها المرض تعاني منه الآن كما يعاني غيرها؟**
- **ولماذا لا تعاني؟**
- **وكيف انتقل المرض المعدي جنسيا عبر المحيط لدول ليس معروفا عن سكانها تجولهم السياحي عبر دول العالم؟**
- **لا تتساءل كثيرا فقط فتش عن الصليب ونجمة داوود.**

(يخشى الخبراء أن ما حدث في أفريقيا واستغرق فقط عقدين من الزمان، قد بدأ يحدث أيضًا في آسيا، حيث لا يزال الوباء في القارة الصفراء في مراحله الأولى؛ ففي تقرير لبرنامج الأمم المتحدة لمكافحة الإيدز. حذر الخبراء من أن الصين على شفا انفجار وبائي لانتشار الفيروس لم يسبق له مثيل. وقدر التقرير عدد المصابين بالفيروس في الصين في نهاية العام الماضي بحوالي 1.5 مليون شخص. أي أن عدد المصابين بالفيروس في الصين تضاعف ثلاث مرات خلال عامين لا أكثر، حيث كان يقدر في عام 1999م بحوالي نصف مليون فقط ويقدر التقرير أيضًا، أنه بحلول عام 2010 سيصل عدد المصابين في الصين إلى أكثر من 10 ملايين شخص.)[1]

---

[1] www.Islamtoday.net بسيوني الوكيل

بوش الدجال

ينتظر اليهود منذ زمن بحماس ظهور المسيح (الميسا)، وقضوا مئات السنين بحثا عن بقرة حمراء فاقع لونها، لا يشوبها أي لون آخر ولو كان نقطة متناهية في الصغر. وخلال فترة شارون وجدوا فعلا تلك البقرة لكن اللعنة التي لم تذهب عنهم بعد أظهرت نقطة بيضاء متناهية الصغر كما أن شارونهم الذي استبشروا خيرا باعتلائه الحكم قد وقع شبه ميت. ولا أعلم ما هو سبب كل ذلك الإحساس بخيبة الأمل بسبب البقرة أو الثور، فقد ظهر لهم دجالا عظيما يضع رعايا وجيوش وثروات العالم كله تحت إمرتهم ليقدم لهم العراق على الأقل كجزء كبير وحيوي من حلمهم بأرض المعاد، كما أنه مستعد لقبول أي نوع من البقر باعتبار أنه في الأساس راعي بقر.

- لست أفهم هل بعد حصولهم على أرض المعاد سيكفون عن أذية البشر؟
- أم أنهم سيتوجهون منها لاستعباد كل البشرية بما فيها سكان أمريكا من الأجناس المختلطة؟
- هم عبيد لهم الآن؟
- لا، أقصد بنفس الطريقة التي يتعاملون بها مع الفلسطينيين.

الحقيقة التي لا تقبل مجالا للشك أن الشعب الأمريكي غاية في السذاجة، وأيضا الضعف، فهم لا يتمتعون فعلا بالحرية التي أزعجنا ذلك الدجال بترديد أغنيتها التي باتت مملة لكثرة ما نسمعها. فهو لا يتوانى عن استخدام حق الفيتو عند أول اعتراض من أي جهة مهما بلغت قوتها، أو مهما اتضح لشعبه أنه دجال ودكتاتور يشبه لحد كبير الثور الهائج الذي يصلح زوجا لبقرة اليهود الحمراء. ومع ذلك فهذا الشعب لم يستطع كف يد هذا المجرم، رغم ما يعانى شعبه أولا من مآس بسبب

سياسته، أو على الأقل بسبب غضب الله لتلك السياسة. الحقيقة أنني لا أرى أي فرق بين أسلوب تعامل زعماء العالم الثالث مع شعوبهم وبين ما يحدث في أمريكا، على الأقل نحن لسنا مضطرين للسير في مشوار طويل وممل لترفض رغباتنا، ولست أفهم هل هذه هي الطريقة الحضارية في استعباد الشعوب، أم أن تلك الشعوب المتحضرة هي التي لا ترى أنه لا فرق؟

الشعب الأمريكي الحر، يمتلك كل أنواع الكتب والمكتبات العامة ليقرأ بالمجان ويفهم، وكل ما وضعته في كتابي هذا موجود في تلك الكتب والمكتبات، وهناك عدد لا بأس به ممن يقفون على ما يجري في العالم بسبب حك ومتهم الطاغية ويستوعبونه. ولكن رفض ما يجري لا يغير أي شيء في سياسة أمريكا، وما حدث في فيتنام وكل ما كتب وشوهد من كتب وبرامج وأفلام، لم يؤثر التأثير الطيب على حكوماتهم المتكررة، ولا تنفي الجرائم التي لا تزال ترتكب، برغم رفض الشعب. لا أحد يستطيع إيقاف إي جريمة ترتكبها أمريكا في العالم. لأنهم في الحقيقة محكومون من قبل زعامة دكتاتورية، ليست في الرئيس الصورة أو الدمية، بل في الحكومة الحقيقية التي تخطط وتحرك كل شيء.

الحقيقة التي باتت واضحة لكل العالم، أن الشعب الأمريكي شعب ساذج، وأيضاً ضعيف. برغم تفشي الفساد في حكومة بوش كما لم يسبق لذلك مثيل، ولا حتى مع جونسون أو نيكسون، ففضائح فساد بوش اتضحت بقدر كاف خلال مدة حكمه الأولى، ومع ذلك قيل للشعب أنه قد فاز للمرة الثانية، ولم يشكك الشعب في تلك الانتخابات، لأنهم مؤمنون بنزاهة الانتخابات لديهم. حتى لو كانت تلك الانتخابات وعلى مدى مأتي عام ويزيد تتم دوما للأغنى، وليس للأقدر علما وسياسة وعدلا، أو حتى إيمانا. ما يجعلني أتعجب لهذا الشعب أن هذا الدجال استطاع فعلا أن يخدعهم بكذبة نبوءته واستجابته لأوامر الرب بمحاربة الإرهاب، وهو لم يقو، ولا أي رئيس

قبله على محاربة المخدرات، التي تضرب أمريكا بها كل الأرقام القياسية. ربما لأن خطة اليوجينا في أمريكا لا تتحقق بأقل قدر من المخاطر، إلا بنشر المخدرات فقط، فالأوبئة قد تطاله وباقي زمرته ممن يظنون أنهم شعب الله المختار، فاستخدمت المخدرات كحل. منه يبيدون غير الصالحين من الأعراق الكثيرة التي لا تفيدهم كثيرا، ومنه يستعيدون ما يدفعونه لهم كرواتب بعد انهاكهم في العمل من ثمانية إلى خمسة عشر ساعة.

- فكيف صدق الشعب الأمريكي أن الرب قد أمره بهذه الحرب، وهو لا يقوم بأي عبادة من العبادات الموضحة في كتاب ذلك الرب؟
- أم أن الرب لدى الصليبيين واليهود هو فقط الذي يأمر العباد أو الأبناء يقتل الشعوب وسرقة خيراتها؟
- أليست هناك شرائع كثيرة في التوراة لا يطبق أي منها هذا الدجال، ولا أحد في مجلس شيوخه؟
- بل لا أحد في العالم من الصليبيين يطبق فعليا كل التشريعات الإنجيلية التوراتية.

فعلا أمر مثير للتعجب. رجل ينبئه الرب بأمر خطير كإبادة شعوب بأكملها، وهو لا يقوم بأي أمر من أوامر الرب المشروعة في الكتاب المقدس، أو أي واحد منها. أو ربما أنا التي لم تستوعب الأمر. بوش رجل متدين، هكذا وصفوه كثيرا خلال حملتيه الانتخابية.

- فهل يقوم بهجر زوجته طوال أيام حيضها ولا يلمسها ولا يلمس أي شيء تلمسه؟
- وهل قام بحرق النذر الحيوانية عندما تزوج وأنجب وغيرها من الأمور؟

- أم أنه كان ينتظر حتى يصبح رئيسا ويقدم بدلا من الطيور شعوبا بأكملها كنذر بشرية؟
- وهل يسجد لله كما يأمر المسيح بذلك في العهد الجديد؟
- وهل يقوم بغيرها من العبادات والطقوس التي أزعجنا العالم الصليبي بأننا نمنع أمة الصليب من الأقليات من ممارستها؟
- فما هي إذاً أيها الشعب المغفل تلك العلامات التي على أساسها صدقتم أن هذا قد نبئ بمحاربة المسلمين، أو لنقل كما قال الإرهاب؟
- ولماذا طالما أخيرا استوعبتم أنه ليس إلا منافق لم تعزلوه وتحاكموه؟

لسبب بسيط وواضح، أنكم عبيد ولستم أحرارا، أمريكا لم تحضر هذه الشعوب إلى هذه الدولة لترفض. فقد أوتي بأفراد وجماعات كسكان فقط، سكان لا أصول لهم ولا جذور ولا تاريخ، لغرض واحد، وهو أن تكون هذه الجماعات أيد للعمل، جنود للحرب، طاقات بشرية تعطى ترفيها وحياة معينة، لكنها لا تمتلك فعلا حق الرفض أو التقنين. أنهم يقعون تحت سطوة دكتاتورية ليس فيها من الليبرالية شيء، أنهم مخرسون كما كان الشعب العراقي مخرس من قبل صدام، مستغفلون كما كان الشيوعيون تحت سطوة ستالين. الحمد لله أننا لا نعيش ذلك القدر من الحرية المزيفة.

لكننا بالطبع مساكين، فنحن لا نستطيع اختيار زعمائنا بديموقراطية، لذلك كان على أمريكا أن تتدخل وتقدم لنا بعضا من حريتها على طبق من ذهب، وتأمر حكومتنا أن تضع برنامجا انتخابيا لاختيار من يمثلنا في المجلس البلدي لكل مدينة. وأقيمت الانتخابات، لكن جميع المنتخبين كانوا متدينين، يا لخيبة أمل أمريكا. وبالتأكيد ذلك لم يعجب ماما أمريكا فأعطت أوامرها مرة أخرى لتهميش الموضوع برمته، وذهبت

الانتخابات وكل ما صرف عليها أدراج الرياح. الحقيقة أننا لم نصل لمستوى أمريكا التقدمي، ففي أمريكا يعطى الشعب واحدا من اثنين ليختاره الشعب، الحزب الديموقراطي، أو الحزب الجمهوري، وعلى الشعب الحر الاختيار بين هذين الشخصين فقط، علما بأنه دائما رجل ثري جدا، وقادر على الصرف على الحملات الانتخابية، حتى لو كان مجرد ممثل غبي لا يعي أي شيء في السياسة أو الدبلوماسية.

أقنع بوش الدجال شعبه والعالم الصليبي كاملا بأنه يريد محاربة الإرهاب، وأنه ليس كل مسلم إرهابي ولكن كل إرهابي مسلم. وعلى الرغم من أن تاريخ دولته على أبسط تقدير، يشهد بما لا يدع مجالا للشك أن الإرهاب كان صليبيا ولا يزال صليبيا، وعلى الرغم من وجود آلاف الكتب في مكتباتهم بطول البلاد وعرضها مما يثبت ذلك. وعلى الرغم من وجود الإرهاب في أمريكا وعلى أيد الصليبيين مؤمنين منهم أو غير مؤمنين قبل فلم سبتمبر وبعده، وبوش الدجال وحكومته لم يفعلوا أي شيء حيال ذلك. سنجد أنهم لم يحاربوا الإرهاب في أمريكا، لم يخففوا من الجريمة في أمريكا، لم يقللوا من الإجهاض بل يدعمونه في أمريكا، لم يحاربوا تجارة المخدرات بل يدعمونها في أمريكا، لم يقللوا من الفساد الاجتماعي في أمريكا، لم يقل عدد المومس بل يزيد في أمريكا، لم يستطيعوا حتى تعويض ضحايا كاترينا التي دمرت ولايتين في أمريكا. ومع ذلك، لا تزال الحكومة الأمريكية تدفع المليارات لدعم إرهابها للشعوب الآمنة في قلب العالم الإسلامي.

- فهل الشعب الذي شارك في دعم هذا الإرهابي والسكوت عنه حتى اليوم بريء مم فعلته بالعالم أمريكا؟ بالطبع لا.

إذا كانت أمريكا قد دمرت دولتين بشعبيها البريء من ظلم زعمائهم المتهمين بالإرهاب على الطريقة الأمريكية، فالشعب الأمريكي إذا مذنب كذنب تلك الشعوب،

ولو حاق بهم غضب عظيم من الله بسبب ما حدث لهذين الشعبين، وربما غيرهما من الشعوب التي قهرتها أمريكا، فلا يتساءلوا عن عدل الله في حفظ المواطن الأمريكي البسيط الذي لا يد له في فعل حكامه، لأن هذا المواطن البسيط قد ارتضى أن يقتل ويعذب المواطن البسيط مثله في مكان آخر، ولم يرفض أو يعتصم أو يثأر لحريته التي أزعج الدنيا بأنه مفضل بها. فإذا كان شعبي بريطانيا وأمريكا وجدا أن محاكمة صدام هي من إحقاق الحق وضرورة عقاب المذنب حتى ولو بعد فقدانه لمكانته كزعيم ظالم، فبوش وبلير يجب أن يحاكما أيضاً كنوع ولو بسيط من رغبة هذين الشعبين في التكفير عن الذنب. يعلم الشعب الأمريكي أن معتقلات بلاده منتشرة في كافة أنحاء العالم، ويعلم أن الإنسانية في تلك المعتقلات لا تهان وحسب بل تقطع من جذورها، وطالما أنه يعلم فهو مطالب بأن يقدم رئيسه للمحاكمة، وطالما أنه لم يقدمه، فهو مذنب مثله.

الشعب الأمريكي، ومثله البريطاني، ومعهم الفرنسي لن يقوموا بأي شيء يثبتوا به رفضهم لما يحدث، وأي شيء هذه لا يقصد بها بعض البروبغاندا الزائفة. يفعل شيء مثل الذي حدث مع صدام، وهذا لن يحدث، لأن تلك الشعوب التي ارتضت أن تعيش على أراض ليست لها، أو تتعلم وتمنح الرعاية الصحية المجانية من ثروات غيرها، أجبن من أن تتكلم أو تقوم بفعل حقيقي يثبت أنهم أخيرا أصبحوا بشرا، وأنهم فعلا لا ينتمون لثقافة الكتاب المقدس. الكل مذنب من رئيس الوزراء وحتى الفراش أو ماسح الأحذية. الكل يتمتع بوطن ليس له، وبثروات ليست له. شكرا للشعوب الحرة المتحضرة، فقط ابتعدوا عنا، لا نريد حريتكم الزائفة، ولا ديموقراطيتكم الزائفة ولا حضارتكم الزائفة.

الباب الثاني

براءة الغرب وإنسانيته

أوروبا العنصرية وكذبة العلمانية

أحداث سبتمبر

لماذا الإسلام؟

الإرهاب الإعلامي

التنصير تحت غطاء السلام

أوروبا العنصرية وكذبة العلمانية

يستطيع أي أوروبي أو مخلفاتهم في أمريكا إنكار العنصرية، وأنه عنصري بدرجة لا تطاق، فالعنصرية نشأت في أوروبا ونقلتها معها لأي مكان حلت فيه، بيد أنها اختراع يهودي. لكن تصويرهم للعنصرية هو المختلف، فأي أوروبي غير مسلم ولم يروضه الإسلام على قبول الآخر كما هو، لا يستطيع إلا أن يكون عنصريا وأسلوب التمييز مغروس داخل ثقافته وعقله. ولن يكون من العدل أن نستثني البروتستانتي من تلك العنصرية ونعتبرها سمة الكاثوليكي فقط، فالبروتستانت فعلوا من الجرائم العنصرية ما يندى له الجبين - أقصد جبين البشر الآخرين أما الصليبيين فالمفروض أن يحرك بهم ذلك ما يدفعهم للانتحار، لو كانت لهم مشاعر كالبشر بالتأكيد- ويكفينا هنا أن نستدل بمقولة مارتن لوثر البروتستنتي" إن أول ما يجب أن يهتم له كل مسيحي هو أن يطرح جانبا كل يقين من الأعمال وأن يقوي إيمانه وحده . . . اسع إلى مجتمعك رفاقك الطروبين واشرب واقصف وانطلق بالفحش" ونعم الداعي والدعوة.

لو أردنا أن نكتب تاريخ الشر على الكرة الأرضية، فستبرز لنا أجناس معينة صنعت الشر والبغضاء وسفكت الدماء وبصور وحشية لا يستطيع التاريخ نسيانها، أول وأبرز تلك الأجناس هم ذرية نبي الله يعقوب عليه السلام - بني إسرائيل - وذلك ببداية تكتب لهم في موسوعة جينيس للأرقام القياسية باب الأوائل هي مذبحة شكيم وديمة. يأتي بعدهم مباشرة الرومان، ومن خلال مذابحهم الكثيرة والتي لم تنته لليوم، لكن الرومان ينقسمون لشعوب كثيرة، أبرزهم وحشية هم الجرمان أو الجنس الآري، والذي ينحدر منه أيضا أبرز المسلمين غلظة وهم الأتراك، فهذا الجنس تعتبر سلالته صانعة مذابح أوربا الأبرز في التاريخ، ثم العالم الإسلامي ومن خلال

الأتراك -الدولة العثمانية- فقد أثر الجرمان تأثيرا غير عادي في كتابة تاريخ أوروبا حين بدأت حملاته البربرية في نشر الخراب والدمار في سائر أنحاء أوروبا، طمعا في السلطة وبناء على رغبة عارمة لرؤية الدماء البشرية تراق، وإتباعا لوصية الفكر الصليبي التوراتي الذي يحث على قتل البشر للتقرب للمسيح والتعبير عن محبته.

سيطر الجرمان بعد ذلك وخلال التاريخ على الكنيسة الفاتيكانية من خلال أسماء محددة نشرت الفكر الدموي بين سكان أوروبا. ومن الجرمان كانت أبرز الأسماء الصليبية التي قامت بأبرز مذابح الصليبيين على مر الزمان، ومنهم كان الفايكنج البرابرة الذين انتشروا في أوروبا ونشروا بها الدمار والخراب. منها مذبحة باريس، ومذابح الحروب الصليبية ومذابح دواوين التفتيش التي تعد ثاني أبرز وأعنف وأطول عمليات المذابح على الأرض، ثم مذابح الحربين العالميتين التي كان للألمان اليد الأقذر بها بين الفئات الكثيرة المتناحرة.

يعيش الأوروبي والأمريكي ليأكل ويشرب ويستمتع بالجمال والفن، وبالتأكيد الجنس بطرق غير آدمية، وهو لا يهتم كثيرا بأمر الشعوب الأخرى ومعاناتها. أما أكثر الحقائق بروزا فيه هو إحساسه الغير متناه بأفضليته بسبب لونه وأصله المتميز، فنجد أن تعامله مع باقي الأجناس والألوان غارق في التعالي العنجهية. وبعد القراءة السريعة السابقة لتاريخهم القذر، لا أعلم بالضبط ما هي القواعد التي يبنون عليها تغطرسهم وتعاليهم هذا على باقي البشر وكل شيء يثبت تدني أخلاقهم وسوء سمعتهم. لقد دمروا كل حضارات العالم، ثم سرقوا مع ثرواتها حتى قواعدها العلمية والفكرية، فكل ما للغرب من تقدم علمي هو في الأساس ليس لهم، هذا غير أن كل عباقرتهم ليسوا في الأصل أوروبيين ولا أمريكيين.

ولا أظن أنه قد يصعب على أي كان في آسيا وأفريقيا أن يميز ذلك لو عاد بفكره لأي حادثة فيها دلالة لأسلوب التعامل مع الأوروبي. حيث أن الأوروبي مهما زاد حجم ثقافته يظل محكوما بفكره المادي البحت الذي يستطيع تغييب أي إحساس بناء على ما يمكنه لمسه بيديه. فمادية الأوروبي أمر غاية في الأهمية لديه، وما لا يستطيع ملامسته بحواسه الخمس أمر دائما غير مهم. سأستثني من آمنوا بالله الذي في الغيب، ولو أنهم ليسوا مجردين تماما من تلك النظرة الدونية للشعوب الأخرى. حتى تلك البرتوكولات والأساليب الأرستقراطية، أو حتى الإتيكيت العادي في التعامل بين الأفراد العاديين البسطاء، تقوم على العجرفة والتعالي وتقييد الحريات بين الأوروبيين وبعضهم، ولو نظرت لها بتفحص ستجد أنها تلغي الكثير من المشاعر الإنسانية البريئة والتي تنم عن الطيبة أو الرقي لما هو أفضل كالحب الحقيقي أو السمو الروحاني أو صفاء النية. خير وأقرب دليل للقارئ ما فعله البلاط الملكي بالأميرة ديانا مطلقة تشارز ولي عهد بريطانيا، ولا يجب أن ننسى أن العقوبة تمت بعد ذلك لأنها صادقت عربي مسلم.

عندما تذكر الهند، يتبادر إلى ذهني مباشرة ذلك القائد العظيم والبسيط في نفس الوقت، المهتاما غاندي، قائد ثورة " لا " الشهيرة، والذي ببساطته تلك يرمز للمواطن الهندي البسيط والعادي، والذي تبرز فيه مواصفات الهدوء واللين والطيبة المتناهية، إضافة للنبوغ الفكري الذي يجعلهم برغم الفقر والاحتلال البريطاني لهم يعدوا من الدول المتقدمة تقنيا وحربيا. والذي لا تستغني عنه بريطانيا وغيرها من الدول لتبرز بعلمائه وباحثيه وتقنييه. وعندما أتخيل ذلك الشعب مع الاحتلال البريطاني، لا تتكون في مخيلتي إلا أقصى علامات التعالي والانتهازية من ذلك الاحتلال. فمن الصور العادية التي لم يستطع ذلك الاحتلال الظالم تدليسها أو تزويرها عبارة "ممنوع دخول الهنود والكلاب" والتي كانت تعتلي أي صرح

بريطاني خاص بذلك الكيان المتعالي على البسطاء من مواطني بريطانيا نفسها، فما بالكم بالشعوب التي كانت تفرض بريطانيا سيطرتها عليها.

وعلى الرغم مما يدعيه الأوروبيون وكل الغرب من أنهم قد طووا صفحة تاريخهم الشنيع ضد البشرية وأنهم أصبحوا بشرا بمواصفات بشرية لا شيطانية، إلا أن أي باحث سيجد اليوم ما يثبت أن الشعب الألماني كان ولا يزال وسيظل الأبرز عنصريا بين بني البشر. ستلاحظ ذلك بمنتهى البساطة لو سرت في أي شارع في العالم فاصطدمت برجل أو امرأة بعفوية ودون قصد، فنظر لك ذلك الشخص بشذر واحتقار شديدين، حتى لو اعتذرت وبشدة، فسيكون ذلك الشخص بكل تأكيد ألماني الأصل ولو عاش خارج ألمانيا طوال حياته. ويكفينا في هذا السياق أن نعلم أن جوزيف العنصري ألماني، وكذلك كان جريجوري السابع، والتاسع والعاشر، وأيضا مارتن لوثر زعيم العنصرية المقنعة، وبالتأكيد هتلر ونازيته الآرية العنصرية المطلقة. أما أحلى نكتة في هذا السياق فهي أن هؤلاء الألمان يريدون بأي شكل تقديم آيات الاعتذار لشركائهم في الصفة - اليهود- وبما أن الأمر يبدو صعبا في تقديم العين بالعين من أبناء الآريين، فستجد أن الحل هو تقديم تلك الدية على شكل أجساد عربية إسلامية وأرثوذكسية.

من أعظم الدلالات أيضاً على العنصرية الأوروبية التي تبرز بشدة بين مثقفيها وحكامها وزعماء كنائسها على اختلافها، هي تشويههم المستمر للدول الإسلامية وحتى المسلمين العاديين سواء من يعيشون في أوروبا وينحدرون من أصول أوروبية، أو مسلمي باقي العالم وبلا تمييز، ذلك التشويه لا يتجلى فقط من خلال العنصرية والتحقير لتلك الشعوب، بل بتعظيم شر المسلمين بناء على انتصاراتهم عليهم. فمثلا ستجد أي مؤرخ أوروبي صليبي عندما يتحدث عن الحروب الصليبية ويضيف لها كما من البهارات اللاهوتية والمعجزات الخرافية كتحول الخبز لحجارة

أو تدمير الصليب لقلعة، ثم يصف الجيوش الإسلامية بالبداوة والهمجية، كل ذلك لأن كل الحروب الصليبية باءت بالفشل الذريع، حتى تلك التي تم فيها الانتصار لم يمهل المسلمون منتصريها وقتا حتى هزموا ذلك الانتصار وأعادوا الصليبيين لمكانهم الوضيع الحقيقي الذي هم منه. على الناحية الأخرى لن تجد نفس الوصف يتجلى بين سطور المؤرخين فيما يخص احتلال فرنسا وإنجلترا وهولندا وإيطاليا لدول آسيا وأفريقيا. بل يمر عليه المؤرخ مرور الكرام، ولا يذكر بكل الأمانة المتناهية المعروفة عن الأوروبي، بالمذابح واستخدام أي أسلحة محرمة أو تسخير الشعوب بعد ذلك كعبيد ومحو إنسانيتهم تماما، أو سرقة خيرات تلك الدول وحتى آثارها وفنونها.

يستطيع الشخص العادي أيضا ملامسة عنصريتهم البحتة حتى في عادت أكلهم، فهم مثلا مصرون على أكل الخنازير، وهذا من شأنهم لا يضر العالم ما يأكلون. لكن العنصرية تظهر في عدم اكتراثهم بمن لا يريد أن يأكله غيرهم ومن نفس الجنسية لأن هناك ما يحكمه من أوامر دينية معينة، فنجد أن الصليبي الأوروبي وخاصة الكاثوليكي يجبر غيره على أن يأكل نفس القذارة التي يأكلها، حتى المطاعم الأوروبية التي تكتب في قائمة الطعام لحم بقري أو غنم أو أسماك لابد وأن تخلط ذلك بلحم الخنزير أو تطبخه بشحومها أو على الأقل في نفس الأواني الملوثة ببقايا لحم الخنزير والخمور. وهم يقومون بذلك عن تعمد وليس لعنصريتهم الشديدة تجاه المسلمين فقط بل حتى اليهود، وهذا يتضح بشكل واضح جدا في الدول الأوروبية الكاثوليكية كأسبانيا وإيطاليا. أتعجب فعلا لماذا لا يأكلون الكلاب أيضا! على الأقل الكلاب لا تأكل ما تخرجه من قذارة، ولا تستمتع باللعب فيه. يذكرني ذلك بحوار دار بيني وبين إحدى معلماتي في الولايات المتحدة حيث يجب أن يستفزك هؤلاء بأسئلة غبية يعبرون بها عن استهزائهم بدينك متجاهلين كل التناقضات التي يعلمونها جيدا

في دينهم. قالت المعلمة لي ببراءتها الشديدة "لماذا لا يأكل المسلم الخنزير؟" ورغم أنني أوضحت لها كيف كان التحريم بناء على ما حرم على بني إسرائيل إلا أنها لم تقتنع، فقلت لها لأجل الله كيف تستطيعين أكل شيء تعلمين أنه يأكل قذارته؟ فقالت ببراءتها الشديدة أو سذاجتها، لا لم يعد الخنازير في المزارع الحديثة يفعلون ذلك، حيث يخضعون لمراقبة صحية شديدة. فقلت لها وااو كل علمي أن بامبرز تنتج حفائظ للبنات والأولاد ولم أعلم أن لها منتج خاص بالخنازير، أنتم فعلا متقدمون جدا مقارنة بنا.

ومع ذلك فأنا أجد للرجل الأبيض كل العذر في عدم أكله للكلاب، فالكلب كما يصفونه هو أوفى صديق للرجل، فالأوروبي وبقاياه في أمريكا من الصفاء والنقاء أنه لم يعد يثق في بني جلدته وإخوانه من نفس الفصيلة فقرر أن يضع ثقته في الكلاب لأنها بالتأكيد أكثر وفاء منه. والكلاب لديهم تقدر ذلك كل التقدير وتقوم بإهدائهم قذارتها التي يصعب أن تجد شارعا أو حديقة في كل أوروبا إلا وقد زينتها كلابهم بذلك التقدير الكبير كتعبير عن الوفاء.

أما أبسط ما يمكن أن يستشعره أي مسلم من عنصرية الأوروبي العلماني الطيب والبريء هو عدم خلو أي وسيلة إعلامية أو مكتبة عامة أو خاصة من شتى أنواع الإساءات للإسلام والمسلمين، فلا يمر على المسلم أسبوع إلا وهناك برنامج أو مسلسل أو فلم أو مقال في جريدة يسيء وبتعمد مشين له ولدينه ونبيه، في الوقت ذاته سيلاحظ أي أوروبي أو صليبي يعيش في العالم الإسلامي والعربي على وجه الخصوص حذرا شديدا في استخدام ما يسيء لأهل الكتاب وخاصة الصليبيين. فأي لقطة في مسلسل تجرح النصارى يجب أن تحذف، وأي تعليق على أمر مستهجن يجب أن نتغاضى عنه، حتى دعاءنا في المساجد أصبح خاليا من " اللهم دمر الصهاينة والصليبيين وأجعل تدبيرهم تدميرهم" ولا أعلم طالما أننا كفرة ورسولنا

لم يأت إلا بكل ما هو سيء لم الخوف من دعاءنا عليهم، والذي جاء بهيئة أمر من قيادة العالم الكبرى لزعمائنا.

من أبرز سمات العنصرية لدى الأوروبيين، أنهم ابتدعوا فكرة جهنمية يسيطرون بها على البشر، ممن يرون أنهم أقل منهم درجات، أهمها أنهم بيض وأثرياء حتى لو كان ذلك الثراء مبنيا على نهبهم لدول العالم من أقصاها إلى أقصاها. فكانت الخطة التي يعتمدونها دوما، هي تهجير سكان مستعمراتهم، فيرحلون الهنود لجنوب أفريقيا، ويرحلون الأفارقة لأوروبا وأمريكا كعبيد، ويرحلون اليهود للعالم العربي، ويرحلون الروس لغياهب الجبال المتجمدة الشمالية، ويرحلون سكن شمال أفريقيا لأوروبا أيضا، ويرحلون الصينيين للولايات المتحدة، والأسبان والبرتغال لأمريكا الجنوبية، ثم العرب لكندا. تلك الفكرة الشيطانية، الغرض منها هو نزع الفرد من جذوره وثقافته، وتسخيره كطبقة دنيا، والتي كلها في مجملها حتى البدائية جدا منها، أفضل في أخلاقياتها من أخلاقيات شعوب أوروبا. فشعوب العالم كله مثلا تنبذ الزنا والسرقة وتحارب القتل والنهب والاعتداء على الغير، لكن أوروبا وأمريكا تبيح ذلك وتسميه حرية، وتصور المجرمين كأبطال، وتزود الشرطي بكل وسائل القمع ليحمي الفضيلة.

ولأن الحروب الداخلية كانت دائما تتعارض مع ازدياد عدد السكان، عمل الأوروبيون المنحلون منذ نشأة البشرية من أي أخلاق، على أن ينفذوا هذه الطريقة ليستفيدوا استفادتين: الأولى: هي تحطيم العادات والثقافة الأخلاقية للجماعات النازحة وتعويدهم على الثقافة الأوروبية المنحلة، والثانية: للاستفادة من المهجرين الضعفاء وإسناد أسوأ الأعمال لهم وباسم الحرية. إضافة طبعا لبث مشاعر العظمة عند الأوروبي سواء الذي يعيش في أوروبا أو المهاجر إلى مستعمراتهم. فيقف الواحد منهم صباحا أمام المرآة وهو يرى نفسه أفضل من باقي البشر، متناسيا

تماما تاريخ جدوده الدموي وأنه يعيش كالحشرات على مص دماء البشر وعلى ثرواتهم وآلامهم.

أما آخر طرفة خرجت على البشرية، فهي حديث الأمريكيين عن الحضارات والتحضر. فرعاة البقر أصبحوا فجأة متحضرين، رغم أن أفضلهم لليوم لا يعرف كيف يتصرف بلياقة مع النساء، ونسائهم للغد لا يجدن فن الحديث ولا حتى المشي. وهذه الجملة - شعوب متحضرة - قرأتها كثيرا في كثير من الكتابات الأمريكية الأخيرة خصوصا بعد احتلال العراق. قمة المهزلة أن يظن جورج بوش الذي لا يجيد لغة أخرى غير الإنجليزية، وحتى هذه لا يجيدها إجادة تامة، أنه متحضر. شيء يذكرني كثيرا ببعض القادة العرب. منتهى السخرية أن يُحسب هذا الشيء المتخلف كرجل حضارة، هذا إذا تغاضينا عن ريغان المعتوه وزير النساء كلينتون ومثله الأعلى كيندي، وزورفلت الكبير، والآخر الصغير الأكثر عنفا وجورج واشنطن الذي بني دولته على أنقاض الهنود الحمر. فعلا أصبح وضع الكرة الأرضية كله مأساوي، حيث أبى الصليبيون إلا أن يدمروا كل حضارات الدنيا، بعد أن حطموا الحضارات الرومانية والإغريقية والفرعونية. فقط ليفرضوا على البشرية أسلوبهم الذي كان همجيا ولا يزال همجيا. يكفينا دليلا على أن الأوروبي والأمريكي رجل غير متحضر، أنه كان يعامل النساء بأسلوب حقير، ولا يزال يعاملهن كذلك. عن نفسي لا تغريني البروبغاندا الأوروبية والأمريكية حول تحرير المرأة، التي حولتها من شيطان حسب كتبهم المقدسة، إلى مومس حسب الشكل العام الذي نراه. لا هناك دليل أعظم وأقوى وأهم، تلك المذابح الصليبية المستمرة من القرن الثالث عشر وحتى اليوم.

وللتأكد من مسألة التحضر التي يدعيها الأمريكان علينا أن نلقي نظرة سريعة على إحصائياتهم حول ذلك:

- **(29% فقط من نساء أمريكا كن أبكارا ليلة زواجهن.**

.

- **نسبة 1 إلى 4 من الأمريكيات تخون زوجها، بينما الرجال 1 إلى 3.**
- **61% من الأشخاص الذين تتراوح أعمارهن بين 18 - 24 قالوا بأنهم فقدوا عذريتهن قبل بلوغهن السادسة عشرة.**
- **حوادث الانتحار المسجلة رسميا هي 30.000 حالة سنويا وهذا الرقم أقل من الرقم الحقيقي لحوادث الانتحار.**
- **47% من الرجال و 35% من النساء يتعاطين المخدرات.**
- **55% من الشباب 18 - 24 سنة يتعاطون المخدرات.)[1]**
- **نسبة 20% من النساء اللاتي شملتهن هذه الدراسة اعترفن لنا بأنهن قد اغتصبن من قِبَل أصدقائهن، 42% من الأمريكيين اعترفوا بأنهم قد تعرضوا لاعتداءات جنسية شرسة وقاسية.[2]**

عشت في أوروبا وأمريكا، عاشرت تلك الجنسيات المختلفة في المسميات، المتشابهة في تضارب المفاهيم، المرهقة بين رغبتها في عبادة رب، وإتباع شهواتها المادية والجنسية، ورغبتها العارمة في التسلط والغنى والشهرة. عشت معهم وتعرفت بنفسي على أنهم ضائعون رغم كل ما نهبوه من خيرات الأمم، وصعودهم على أكتافها. فلا هم أحرار، ولا هم علمانيون، ولا هم متدينون، ولا هم

---

[1] جيمس باترسون- بيتر كيم: يوم اعترفت أمريكا بالحقيقة.

[2] صحيفة الشرق القطرية - الثلاثاء 26 شوال 1420هـ (1 فبراير 2000). مترجم عن اللوموند الفرنسية:

متواضعون، ولا هم عادلون في أي شيء. مبدأ إن كان المذنب أخي فتغاضى عنه هو مبدأهم، ثم يقتل بعد ذلك الأخ أخاه بدم بارد، الحكم في النهاية للمصلحة الخاصة وليس للمصلحة العامة، وليس "أنا أتنازل عن حقي طالما أن ذلك يضمن السلامة للمجتمع". ألفي عام ويزيد، وأوروبا تبتدع النظام يعقبه النظام في محاولة لإيجاد وضع يقنعهم، دين يخلصهم من إحساسهم المستمر والواقعي بالذنب، مع تمسكهم بشدة بالسيطرة على العالم بأسره. وبدون أوروبا والشعوب الجرمانية وغيرها من شعوبهم ذات التأثير الجيني الدموي سيعيش العالم كله في هدوء وهناء وسلام شامل.

أحداث سبتمبر

إذا كانت كل دولة تعرضت للإرهاب تملك الحق في تدمير دولا أخرى، لأنها تشك في تورط بعضا من سكانها في ذلك الإرهاب الذي تعرضت له، إذاً فنحن كدول إسلامية يحق لنا بهذا المنطق على الأقل محاسبة أوروبا وأمريكا على الإرهاب الذي بثوه في كل العالم الإسلامي ومنذ سقوط غرناطة. لا، لا يحق لنا، لأن الأمم المتحدة، ومحكمة العدل الدولية خاضعة للصليب ونجمة صهيون، وبالتالي علينا أن ننظر ونسكت. وتقتل دول التحالف الأبرياء، بل ولا تستهدف إلا الأبرياء، ونحن علينا أن نسكت. ثم تسرق خيرات تلك الدول التي تقول أنها قصفتها لأنها دول إرهابية، ونحن علينا أن نسكت.

- ألم تقل دول التحالف أنها ستقصف أفغانستان لتفتيت قوة القاعدة؟
- فكيف قصفت أفغانستان ووضعت من تريد في الحكم ولم تفتت قوة القاعدة؟
- كم عملية إرهابية حدثت وباسم القاعدة منذ قصف قوات التحالف لأفغانستان؟
- لا أحد من الصليبيين الطيبين والأذكياء يرى ذلك.
- فكم حجم ما سرقته أمريكا من الغاز الطبيعي في أفغانستان حتى الآن؟
- وكم حجم دخل الولايات المتحدة من المخدرات الأفغانية حتى اليوم؟
- ولماذا وضعت بها قاعدتها العسكرية؟
- ألم تقصفها من أجل الإرهاب؟
- فأين نتائج ذلك؟

- **هل يعلم العالم كم عملية إرهابية تمت في العالم العربي منذ قصف دول التحالف للإرهاب والإرهابيين في أفغانستان؟**

إذاً لدينا هنا حقيقتين الأولى: أن القاعدة التي أرسل زعيمها من أمريكا والتي دمرت دول التحالف بسببها أفغانستان، لا تزال تمارس نشاطها وبقوة.
والثانية: أن أمريكا قد وضعت قاعدة حربية في أفغانستان ومدت خطوط أنابيب الغاز الطبيعي من أقصى أفغانستان إلى أقصاها. وأن تجارة المخدرات قد انتعشت في أمريكا ومع عام 1984م (حركة مرور المخدرات وصلت إلى 110 مليار دولار)[1]. (وذكرت الصحيفة[2] على لسان أحد المسؤولين في مكتب الإدارة الأمريكية لشؤون المخدرات وفرض القانون بأن أرقاما ستظهر قريبا تشير إلى ازدياد إنتاج الأفيون الأفغاني بمعدل 250 ألف فدان أي ما يزيد بمعدل 60% عن الإنتاج عام 2003 .)[3]

- **فهل كان عمل قوات التحالف في أفغانستان من أجل الإرهاب؟**

بالتأكيد لا. عدم إلقاء القبض على أسامة دليل، عدم إلقاء القبض على زعيم طالبان دليل آخر، أنا تكفيني هذه الأدلة لأن أصدق وبقوة أن عملية 11 سبتمبر ليست إلا تخطيط داخلي غرضه احتلال الدول الإسلامية من أفغانستان وحتى مصر. ناقش قصف مبنيي التجارة العالمي خمسة وسبعون أستاذا جامعيا في الولايات المتحدة وأثبتوا بالقرائن الكثيرة أن العمل داخلي.

---

[1] Robinson, Mike: Associated Press, wed 6- Mar- 1985.

[2] لوس أنجلوس تايمز.

[3] الجزيرة – قطر.

بقيت إذاً حقيقة ثالثة مهمة جدا: أن الشعب الأمريكي شعب مغفل، مكتف وراض بأنه يستطيع تمضية عطلة نهاية الأسبوع مع شريك، ويشاهد برامج التلفزيون، ويتابع أخبار الفنانين، وقضية اتهام مايكل جاكسون.

- ماله هو ومال أفغانستان والعراق؟

المهم أن الحرب تعوض خسائرها منهما. ثم ما بيد شعب لدولة دكتاتورية بحتة كالولايات المتحدة أن يفعل؟ هو حتى لم يمتلك الحق في التخلص من بوش الذي رضت عنه الصهيونية فمنحته مدة حكم ثانية، ولو تخلص الشعب الأمريكي منه فكيف سيعلم أن من سيليه سيكون طفرة أمريكية جينية وغير دموي ككل زعماء أمريكا ومنذ نشأتها.

قام عدد كبير جدا من الباحثين بالبحث والتدقيق في كل جزئيات وإحداثيات أحداث 11 سبتمبر، وأثبتوا بكل الوسائل أن العمل كان داخليا، كان آخرها ما يبث حاليا عبر موقع Google video إثباتات غير قابلة للتشكيك أو عدم التصديق. منها أن المسؤول عن الأمن في مبنيي التجارة وأيضاً مطار كيندي الذي قامت منه الطائرات هو شقيق جورج بوش، ومنه إعطاء أمر بقطع الكهرباء عن المبنيين خلال عطلة نهاية الأسبوع قبل أحداث سبتمبر. ومع ذلك أمريكا والصهيونية التي خططت للفعل، لا تزال صامدة.

- ما السبب؟
- ما هذه القوة؟
- وكيف لم يخرج العالم بأسره متظاهرا سواء من تضرروا، أو على الأقل من اكشفوا أن الحكومة الأمريكية قد استغفلتهم؟

أن ا أق ول لك م لم اذا. أت ذكرون الخ لاف ب ين الفيل سوف الآريوس ي والآخ ر الأثناسيوسي[1]، وكيف اعتمدت كاتدرائية الفاتيكان الأثناسيوسي الغير منطقي لأنه الأكثر فعالية في عقول العامة؟ هذا هو ما تعتمده الحكومة الأمريكية والصهيونية التي خططت. خصوصا مع انتشار الفكرة التي لا يتقبلها العقل والمنطق والتي يفضلها العامة. إذا كان غالبية سكان الأرض من العامة تقبلوا وعلى مدى 2000 عام فكرة غير منطقية لعبادة رب، لدين يتحكم في كل حياتهم:

- أليس من السهل ترويج كذبة أخرى ونجاحها اعتمادا على تقبل غالبية لا يهمها المنطق ولا تصدقه، ومستعدة لقبول الخيال؟

في الصيف قبل الماضي اضطررت لدخول فلم سوبرمان الجديد بصحبة طفلي أختي ومربيتهما. مع الربع ساعة الأولى للفلم شعرت بالغثيان وخرجت قبل مرور 20 دقيقة من ابتداء الفلم. ليس بسبب سوء الإخراج، ولا بسبب فشل القصة، ولا موسيقاها مثلا، ولكن بسبب الصخب والتشجيع الذي آل إليه حال الصالة. رجال بشوارب وعضلات يصفقون في حماس للبطل الوهمي، وأنا كان كل ظني أن الفلم يهم الصغار والأحداث. فعلا، لا تزال هناك أعداد كبيرة من طبقات المجتمع المختلفة مستعدة لقبول الخيال وتصديقه والتحمس له، لأن تلك الحاسة بالإكمال التي يدرسها طلاب الأدب والتي يعتمد عليها المسرح والرواية حتى يومنا هذا، موجودة عند البشر. أشاهد الفلم أو أقرأ الرواية وأتأثر بها، لأنها تعبر عن إحساس معين بالنقص أو تكمل ذلك النقص في خيالي. والمسلمون، أو حتى الهنود الحمر، أو الكوبيون، أو الفلبينيون، أو الفيتناميون، أو أي أمة غيرهم نزفت بحرقة من وحشية أمريكا.

---

[1] انظر باب التوحيد هو الفاصل.

يريدون شخصية أو بطل يبث فيهم ذلك التعويض للنقص الذي يحسونه، من خلال شخص أسامة بن لادن وقاعدته. ولو طاف بن لادن اليوم على بيوتهم بيتا بيتا ليؤكد لهم أنه لم يفعل لن يصدقوه، كما أن المسيح عليه السلام، لو طاف ببيوت أولئك العامة ممن صدقوا الناحية الخيالية الخارقة فيه، ليقول لهم أنا بشر ولست إلها، أيضاً لن يصدقوه. وحكومة أمريكا وبريطانيا وأيضاً بابا الفاتيكان يعتمدون وبشدة على تلك القدرات العقلية البسيطة للعامة، ويبثون ما يريدونه ويفعلون أيضاً ما تريدونه، لأن محدودي التفكير ببساطة هم الغالبية.

لماذا الإسلام؟

تسع حملات صليبية، وما مجموعه 1400 عام لم تبق وسيلة إلا وحورب هذا الدين بها. أعدل من حكم البشرية عمر بن الخطاب قد مات غدرا، كما قتل أيضا حفيده ووريث عدالته وسماحته عمر بن عبد العزيز، والذي بكى عليه الإمبراطور الروماني ليو الثاني قائلا " لقد قتل العدل على الأرض". 1400 من الدناءة الغربية، قامت خلال الخمسمائة عام الأخيرة منها بأكبر المذابح ضد المسلمين في كل أنحاء الأرض، وهو ما تلغيه كتبهم ومعارفهم الفكرية من تاريخها وتناضل حتى لا يظهر. وقبل كل ذلك يخطط اليهود لاغتيال الرسول ثمانية مرات، والتي باءت جميعها بالفشل. لم يكن المسلمون فقط هم الهدف، بل دينهم، لغتهم، مكتباتهم، علماءهم، مساجدهم، مدارسهم، وحتى هويتهم، وبالتأكيد تاريخهم. أدق التفاصيل في تاريخ وشريعة الإسلام كتبت بطريقة أخرى مشوهة، أحاديث الرسول عليه أفضل الصلاة والتسليم، حتى القرآن نفسه لم ينج من انتهاكاتهم وتزويرهم وتخريبهم. ذلك العدد ممن لم يؤمنوا بالإسلام في الدولة الإسلامية من صليبيين ويهود ومجوس وغيرهم، علمهم المسلمون ورقوا بآدميتهم، فكان ردهم الأول على الإسلام والمسلمين ، أن أمسكوا بأقلامهم وزوروا تاريخ وعلوم المسلمين، بل وادعى اليهود منهم أنهم هم من صنعوا حضارة الإسلام.

- لماذا الإسلام؟
- لماذا يشكل هذا الدين تهديدا عظيما لكل من لا يدين به؟
- لماذا ليست اليهودية، الدين وليس الأصل؟-
- لماذا ليست النصرانية مع كل الشر الذي فعلته بالعالم؟

- **لماذا كل هذا الكره للدين الوحيد الذي قدم للبشرية الرقي بعد أن كانت غارقة في الجهل والأمراض؟**

شكل الدين الإسلامي ومنذ بدايته تهديدا للرومان، فقد كان حجم عنادهم أكبر من أن يحاولوا استيعاب ما استوعبه الفارسيون ممن تنازلوا عن تاريخهم العظيم وملكهم من أجل هذا الدين. فكل ما كان يهم الأوربيين هو السلطة، مسألة الدين لم تكن أكثر من وسيلة يستعبدون بها البشر كما كانوا قبل وبعد الصليبية، حتى العلمانية الآن ليست إلا وسيلة جديدة لاستعباد البشر والسيطرة على موارد العالم وثرواته. حارب قدماء الرومان الفرس على مدى مئات السنين لإبعادهم عن قارتهم، وحتى لا يكون لهم سلطة على سواحل البحر الأبيض المتوسط، فهذا البحر مهم جدا بالنسبة لهم، وهو أكثر أهمية من أوروبا نفسها، أو لنقل أنه بلا البحر الأبيض لن يكون هناك أوروبا ولا أهمية لوجودها. كذلك شكلت الصليبية في بدايتها تهديدا لأوروبا، حتى ق ام باباواته ا ومعلموه ا بتح وير ال دين الم سيحي ليك ون ص ليبيا بحت ا، ويمك ن الأوروبيون منه، الأوروبيون فقط، فلا أهمية تذكر لليوم لمسيحيي آسيا وأفريقيا. كما أن حتى يهود أوروبا الوسطى " الصهاينة" هم الأكثر تسلطا حتى على اليهود الآخرين. وبعد انتشار الثورة الفكرية رغم أنوف باباوات أوروبا، قام الأوروبيون بوضع عدد من الأفكار الفلسفية الكثيرة ليجدوا لهم تشريعا يمكنهم من نفس السلطة التي يريدونها، وذلك بالتأكيد لا يمكن أن يتم مع الإسلام، إلا إذا استطاعوا تحويره وتغيره كما فعلوا بالمسيحية، فاستقروا أخيرا على العلمانية.

أحسست كثيرا خلال الستة أعوام المشؤومة الماضية، أن الصهيونية متمثلة في عبيدها الحكام الأمريكيين تريد أن توصل للعالم رسالتين، الأولى لغير المسلمين

وهي "المسلمون إرهابيون خاصة المتدينون منهم". أما الثانية فهي للمسلمين وفي صورة معتقلي جوانتينامو "هذا مصير الملتزمين المتمسكين بدين الإسلام بشدة".

- **فما هي مشكلة الدين الإسلامي، وما علاقة ذلك بما حدث خلال الست سنوات الماضية تحديدا؟**

كان الإسلام ومنذ فتح الشام وسقوط الدولة الرومانية هناك يشكل خطرا على الصليب الروماني بشدة، لكن وكما تابعنا خلال كل ما سردته من أحداث، ليست قضية الصليب تحديدا هي ما أهم الرومان. فالرومان المسيحيون الواقعون تحت سطوة الكنيسة في ذلك الوقت، لم يكن يهمهم من أمر الكنيسة والدين عموما سوى استخدام عنصر الدين في التسلط والتحكم بالشعوب. السلاح الروحاني هو الأكثر سطوة على البشر. وعندما تقول للعامي منهم رفضك لأوامر الملك أو الإمبراطور يغضب الرب، لأن الملوك يختارهم الرب ويعطيهم السلطة عليكم، سيتقبلون الأمر ويسيرون وراءه. وهذا سيبقي الملوك في أماكنهم وسيبقي أيضاً البابوات كملوك روحانيين على قلوب البشر.

فجأة خرج على العالم دين جديد يناقض كل ذلك، الملوك لا يختارهم الرب، أقصد بالأسلوب الكنسي، بل يختارهم الشعب، والعبد إنسان أيضاً كالملك يعبد الله ويخدم الملك لكن له حقوق آدمية متساوية مع الملك، كذلك المرأة والطفل، وهو أول ما حور وحرف في الدين الإسلامي وأتبع فعلا. أموال الدولة من حق كل الشعب، التعليم أمر إلزامي وفريضة، وليست قاصرة على فئة معينة. العري حرام، الخمر حرام، القرابين البشرية أو حتى الحيوانية حرام. بل هناك ما هو أهم وأفظع، التوحيد. الدين الإسلامي دين توحيد، هذه النقطة بحد ذاتها هي عدو الشيطان الأول، الشيطان هبط مع الإنسان من السماء ليضله عن عبادة رب واحد. ودين بولس ساد

من الأساس ليضلل الناس ويحثهم على الشرك، ليقول لهم ربكم ثالث ثلاثة، فمن تقبل ذلك انتهى، ومن رفضه قيل له هو ثلاثة في واحد، شيء مشابه للشامبو حاليا. وطالما أن الدين الإسلامي ضد ما ساد به الشيطان على أوروبا والعالم الجاهل كله، فيجب أن يحارب، يجب أن يحارب بشدة. لأنه يهدد مهمة الشيطان على الأرض، لأنه يبدد أحلام عباد الشيطان فيحرمهم من النساء العاريات والخمر وكل الملذات. لذلك يجب أن يحارب ويقمع من داخله، وتبث السموم الأخلاقية والشركيات في داخله، وتفقر دولته ليعيش المواطن المسلم تحت خط الفقر، فيكفر، أو يكون سهل التطويع، ليكون حكامه مثالا للفساد فيكرههم ويحاربهم. على الناحية الأخرى ستساعد أوروبا المنشقين وتدعمهم ليعملوا داخل الدول الإسلامية كمخربين وإرهابيين. لكن يجب مراعاة المسألة الروحانية الأكثر سطوة في التحكم بأكبر عدد من الناس، لذلك يجب إلباس المنشقين لباس التقوى والجهاد، لحية وثوب قصير وتقشف ويقول أنه جاء ليعيد للإسلام مجده. تماما كما حدث كثيرا في أوروبا وعلى أيد رجال الدين. يجب أن يكره المواطن المسلم العادي حكامه وأيضا المتدينين.

الإسلام إذا دعوة تدمر مفاهيم الصليبية واليهودية، تحارب الربا، ترفض الزنا وأكل حقوق الأيتام. والإسلام يتوسع وينتشر منذ سبعينات القرن الماضي بطريقة مخيفة لعباد الشيطان. ولو ترك الأمر كما هو لن يحل العقد القادم إلا ونصف العالم مسلمين، يجب أو يتوقف زحف الإسلام، فالنساء تتحجب، بل غالبية الممثلات في العالم العربي فعلن، والرجال يرفضون المراباة، والأعمال التجارية الربوية في خطر، بل حتى السياحة والإعلام وتجارة الدعارة. هذا هو الخطر المحدق بالصهيونية التي لم تقم إلا على الربا والربح من الفساد.

- فما الحل؟

- هل تترك الصهيونية التي نجحت في إخضاع بريطانيا وفرنسا وأمريكا بالاحتيال التجاري الربوي؟
- هل تترك الإسلام يحاربها بسلاح أقوى وهو رفض الربا تماما؟
- بالتأكيد لا.
- فما الحل؟

محاربة الإسلام عموما وقلعه من جذوره، المسألة ليست رجلا يصلي لله، ولا امرأة ترفض التعري، المسألة إطاحة بمصالح تجارية عظمى، لذلك يجب أن يحارب وبقوة ويهان ويساء إليه وبشدة.

معاول تلك الحرب تتضمن مسلمين أيضا، يشاركون الصليبيين في صفة الضلال، بعد أن غسل اليهود فكرهم كما فعلوا بالصليبيين على يدي بولس ثم مارتن لوثر، وبالتأكيد بيد أمريكا وبناءً على تخطيطها. وكانت الثورة الصهيونية الجديدة داخل العالم الإسلامي، ومن خلال إنعاش الفتنة القديمة التي أخمدها العثمانيون فتنة السنة والشيعة. وبما أن الشيعية وجه إسلامي للشرك وهو معول ويد الشيطان فيجب أن تنهض، يجب أن يتحول العالم الإسلامي السني إلى شيعي ولو بالقوة. عمل هذا الخبث الصليبي على إنشاء دولة شيعية كبداية. وحجمت فكرة إشراك الشيعة في أمور الدولة في إيران وبتحريض أمريكي، وما هي إلا فترة بسيطة حتى أطيح بحكم الملكية الفارسية السنية وتحولت الدولة إلى دولة شيعية وبدعم أمريكا وفرنسا مركزي الصهيونية في العالم. فهذا شاه إيران يعزل، ويأتي مكانة الخميني الذي نفي إلى تركيا التي تحولت للعلمانية لأغراض مشابهة. ثم انتقل إلى فرنسا ولقن هناك الأسلوب السياسي الصهيوني الذي سيتحكم به بإيران، فيقوم بإبادة أكبر عدد من المسلمين الموحدين.

ثم يوضع قرظاي دمية أمريكا ليحكم أفغانستان، فيتحالف مع إيران لتكون باكستان المسلمة الموحدة واقعة بين ثلاث أعداء، الهند وإيران وأفغانستان. وفي العراق يوضع زعيم شيعي أيضاً، ليقوم بكل قوة على إبادة الموحدين فيها ويصور الإعلام يوميا تفجيرات وجرائم تقيد ضد مجهول اسمه الإرهاب والحرب الأهلية. ثم تهرب أطنان الأسلحة للسعودية التي تتوجه لها كل الجهود خاصة الإعلامية لإخضاعها وتفتيتها، مع تعظيم ضرورة إعطاء شيعة السعودية مناصب في الدولة، لتهيئتهم للحكم وذبح السنة في أعظم معاقلها. وفي تونس وليبيا يعمل الشيعة على إحياء الدولة الفاطمية سلاح اليهود القديم من جديد. وفي مصر ينتشر الشيعة حاليا بأسلوب أكثر مكرا ودهاءً لتضليل الشباب. وفي لبنان يزوج كل شيعي بأربع من أرامل إيران ليتوالدوا ويزداد العدد ويكونوا غالبية، والوعد لهم بأن يعطوا نصف سوريا قريبا. ثم يكذب على العالم بوش بتهديداته لإيران.

- **ومن الذي صنع ذلك العدو من الأساس أيها الماكرون؟**

الإرهاب الإعلامي

لا أحد يستطيع أن ينكر أهمية وسطوة الإعلام في الحروب عامة، فقد استخدم العرب الشعر كوسيلة لتخويف العدو وإحباطه منذ ما قبل الإسلام، حيث كان الشعر ينتشر بشكل واسع وزمن خرافي في كل أنحاء العالم العربي. لكن التأثير الإعلامي الذي يستخدمه الغرب حاليا مختلف تماما، فالإعلام الصليبي بشكل علماني بريء يعمل وبقوة داخل المجتمعات العربية حاليا، كما تسخره دول كالولايات المتحدة لتضليل شعوبها بالمقام الأول، وتنشر سمومها في كل أنحاء العالم وحسب أهمية تضليل شعوب أكثر من أخرى. فالأقمار الصناعية والإنترنت لا تدفع دولها المنشئة مليارات الدولارات لتخدم شعوب العالم فكريا وعلميا. بل تدفع تلك المبالغ الطائلة لأنها تستفيد من ذلك في احتلال الشعوب فكريا قبل أن يتم احتلالهم واقعيا.

والحرب الإعلامية تركز دوما على إعطاء معلومة واحدة صحيحة مغطاة بألف طبقة غير صحيحة ومعدة داخل الاستوديوهات وبسيناريوهات تخدم المحتل بنسبة 90% متنازلة عن العشرة % الباقية كخسائر حرب. وكثير من القنوات العربية حاليا تعتبرمن أهم تلك الأسلحة الإعلامية الصهيونية التي تعمل وبشدة لتنفيذ البرتوكول الرابع من برتوكولات حكماء صهيون، فتزعزع ثقة المواطن البسيط في حكامه ورجال دينه بالمقام الأول، وتقدم له أخبار القاعدة الممولة من الحكومة الأمريكية على طبق من ذهب. ملغية بأقصى ما تستطيع من قدرات، صلة القاعدة الحميمة بالصهاينة. ولن يخلو الأمر بالتأكيد من العشرة % من الخسائر والتي تخدم أيضا بشكل مباشر في تأليب المواطن وشحذ غضبه، كمقتل مراسل، أو هدم أستوديو.

أما الشكل الآخر للإعلام فيتمثل في الدراما تلفزيونية أو سينمائية ليعمل وبشكل مباشر على أمور متعددة. أبرزها العنف وترويج الشر الدموي في عقول وقلوب

الأحداث، بل أن طابع الإثارة العنيف أصبح هو الطابع الأكثر شعبية عند الغالبية العظمى من الناس، ولم تعد القصص التي تخلو من العنف هي المؤثرة، لعدم خدمة ذلك إخراجيا بالقدر الكافي. حتى أن الأفلام الكوميدية التي قلما تحوي مشاهدا عنيفة أو دماء ونهبا وقتلا لا تدخل ضمن الأفلام المرشحة للأوسكار أو أي مهرجان تشجيعي للسينما.

ثاني أبرز مقومات العمل الدرامي الأكثر انتشارا، هي الأعمال التي تحفز على هدم الأخلاق السامية بين البشر، كترويج الزنا وتنقل الأبطال ببراءة من صديق لأخر وإقامة علاقات حميمة مع أكثر من شخص وبلا أدنى قدر من الحرج أو الرفض لأي فاحشة ذكرت في كل الكتب المقدسة. بل والتركيز الكبير على أحقية الأحداث في إقامة علاقات جنسية وغير جنسية فيما بينهم. والترويج لاستخدام المخدرات والمسكرات كأمر طبيعي وعادي يحدث بين الشباب بكثرة، ونجاة البطل الذي يقوم بكل ما هو غير أخلاقي، وتحجيم مكانة ذلك الذكي أو العصابة التي تستطيع الاحتيال على القانون لتنفيذ عملية سرقة أو تدمير وقتل الأبرياء.

أما التشجيع لما يقدم رسالة إنسانية أو يكشف النقاب عن حقيقة تاريخية كانت أو اجتماعية حالية، فيهمش بل ويحارب بشدة، ولا يفوز بأي جائزة سينمائية، إلا ما لا يحتوي على فضح لشخصيات أو وقائع معينة، فكل ما لا يخدم الصهيونية أو يفضحها يبعد تماما أو على أقل تقدير يهمش، وما هي إلا فترة بسيطة جدا بعد العرض ويختفي ذلك العمل ولا تعرضه مثلا القنوات التلفزيونية وتكرر عرضه كل فترة. المهم أن صناديق الواردات قد حققت أموالا طائلة من عرض ما يؤثر في فئة معينة مذبوحة من الصهيونية أو تكرهها، في نفس الوقت يحجم أي عمل يخدم الأفكار والمصالح الصهيونية واليهود وبشدة.

قبل حملة بوش المدمرة ضد السلام والطمأنينة والكسب الحلال، كانت بعض القنوات العربية بالكاد تعرض شيئا من الأفلام الأمريكية التلفزيونية القديمة والغير معروفة. ومع حلول تلك الحرب على الإسلام وفجأة ودون سابق إنذار، تقدمت نوعية الأفلام، فصارت من النوعية الممتازة، ذات النجوم الأبرز في عالم السينما، والتي تعرض في أمريكا وأوروبا نظير اشتراك شهري وعبر قنوات خاصة. وأصبحنا نتابع وبلا أي رسوم أفلاما لم يمض على عرضها في دور السينما العالمية أكثر من عام. ثم تقدم الوضع فصارت حتى البرامج النسائية والاجتماعية الأمريكية إضافة لنشرات الأخبار من أبرز قناتي أخبار أمريكية تعرض لدينا وعبر قنوات فضائية مفتوحة ومجانية. وبطبيعة الحال فهذه القنوات تقدم كل ما هو ممنوع عبر الأثير لدول تعتبر الأكثر محافظة في الشرق المتمسك بالأخلاق، لنشاهد لقطات مجردة تماما من أي احترام أو خجل فطري، ونستمع للألفاظ الأمريكية الحضارية كاللعن والشتم بأبذأ ما يمكن أن يصدر على لسان إنسان، فقد كان جزاء الغرب للشرق الذي علم أبناءه القراءة والكتابة أنه يعلم أبناء الشرق حاليا كل ما هو غير أخلاقي وبكل الأنواع والمسميات. حتى الإعلانات التي تعتبر ممنوعة في قنوات أوروبا تجارية أو عامة، صارت تعرض عبر تلك القنوات العربية. ولا يخلو الأمر من التحفيز ضد الإسلام دين الأخلاق، بكذبة حرية المرأة المستعبدة كليا في الغرب، والضرب على وتر الجمال والأناقة وإغراء الرجل باسم الحرية والمساواة. وترويج كل ما يشغل المسلم عن دينه، وشغل وقته بما يخرب عقله ويلهيه عن رسالته السامية. أما التقليعة الجديدة فهي رسائل SMS والتي كان لها الفضل في تعويض خسائر أوروبا مما أحدثته مقاطعة المنتجات التجارية عند بعض الشرفاء المسلمين، فكل ما تدره تلك الرسائل تقتسمه شركات الاتصالات العالمية المملوكة في الأساس للصهاينة تحت عدد لا حصر له من المسميات في الدول العربية و الإسلامية.

التنصير تحت غطاء السلام

- ماذا قدم التنصير للشعوب التي نصرت قهرا؟
- ماذا قدم لأوروبا أولا قبل أن تقرر الغالبية هجره كعبادة والتمسك فقط بما ينفعها منه؟
- ماذا قدم للفلبين؟

الفلبين كمثال تعتبر كاثوليكية رومانية، المسلمين بها أقلية مضطهدة، محرومة من أغلب الحقوق المدنية. منظمة العفو الدولية لا ترى ذلك، لكن هذا موضوع آخر. دخلت الكاثوليكية أو أدخلت عنوة إلى الفلبين على أيد الأسبان بنفس الأسلوب الذي أدخلها به لأمريكا الجنوبية، ثم دخلها الأمريكيون وعاثوا في الأرض فسادا في زمن وبلد لا يصل ما يحدث بها للعالم وحتى اليوم. ومع كل ذلك ورغم أن الفلبين تعتبر ذات غالبية كاثوليكية رومانية، إلا أنها لا تعتبر نفسها دولة صليبية بل علمانية، حتى مع تأيدها لحملة بوش كواحدة من أول الدول التي أيدت بل وشاركت بفعالية في اضطهاد المسلمين بأضعاف ما كان عليه الوضع قبل الحملة الصليبية التاسعة.

العامل الفلبيني الذي يعتبر غالبية بين العمال في بلدي يعطي انطباعات محددة، ضياع لا حدود له. هكذا أرى الفلبيني البسيط كل يوم هنا أمامي، فقدان تام للخوف من الخالق، أو مراقبته له في السر والعلن، هذا غير مسحة الذل التي أضافتها أمريكا لذلك الشعب كنوع من أنواع الحرية التي تهديها أمريكا لكل بلد تدمره. إضافة لما هو أهم وأجل، جهل تام بعقيدته وإنجيله وأوامر دينه، فالكاثوليكية لم تعط هؤلاء المنصرين أي شيء، أي علم، أي فهم لهذا الدين، فلم تكن مسألة التنصير كالمعتاد إلا لزيادة العدد، لتكون الفلبين تحمل غالبية صليبية لوقت الحاجة. لذلك أردت أن أتأكد من مسألة الدين هذه فسألت شريحة من 150 رجل وامرأة في الرياض وجدة

ودبي عن ذهابهم للكنيسة كل يوم أحد خلال تواجدهم في الفلبين، أجابوا جميعهم بالنفي، بين ذاهب مرة كل شهر، أو ذاهب في الأعياد فقط، أو عدم ذاهب أبدا منذ سنوات طويلة، غير من لم يعمد أصلا واكتفت دولته بكتابة مسيحي في بطاقته الشخصية رغم كونها دولة علمانية. هذا ما قدمه التنصير في الفلبين، لأن التنصير لا يهمه سوى إضافة أعداد للتعداد العالمي، بغض النظر عن تعليم الدين أو نشر السلام والخير الذي لا يمكن أن ننكر أنه مفتقد تماما في كتب الكاثوليك المقدسة.

- **فماذا قدم لجنوب السودان وغيرها من دول أفريقيا؟**

قدم ما هو أجمل، قدم لهم الكتاب المقدس مكتوبا بلغة عربية وبنفس أسلوب كتابة القرآن، منتهى الضعف أيها البابا، كانت وسائلكم شاذة ومدلسة، ولا تزال شاذة وضعيفة وكاذبة ومخادعة ومدلسة. وأنت نفسك لا تتمسك بموقعك الذي أنت به لأنك وجدت ما يجعلك تؤمن إيمانا صادقا بقوة أو صحة هذا الدين، بل تتمسك به فقط لأنه يوفر لك مكانة مرموقة وفراشا وثيرا وشهرة ما. وأنا أكتفي جدا بشهادة القس السابق يوسف استيس الذي يقول " الدين الصليبي لم يرتبط بالبرهان والاستدلال والعقلانية.. إنه عندنا شيء مسلم به وهو مجرد اعتقاد محض فكيف نثبته بالبرهان والدليل؟"

(رصد مجلس الكنائس العالمي الذي يتخذ من الولايات المتحدة مقرًا له في مؤتمره الذي عقد الشهر الماضي 25 مليار دولار لتنصير المسلمين في مختلف أنحاء العالم، ووضع في أولوية اهتماماته دول مناطق الصراع والدول الفقيرة. وكانت العراق وفلسطين والسودان ومصر والصومال والهند وأفغانستان من بين الدول التي تتصدر اهتمامات المجلس. وذكرت صحيفة "المصريون" أن مجلة العالم الإسلامي قد أكدت أن ميزانية مجلس الكنائس العالمي في العام الماضي كانت 19 مليار

دولار)[1]. (يبدو أن الدينين المسيحي والإسلامي يفصل بينهما حاجز لا يمكن اجتيازه وربما لم يوجد مسلم واحد سمح لنفسه بأن يصبح مسيحيا بإيمان صادق)[2]

- **من هذا المسلم العبيط الذي يترك دينا بعظمة الإسلام وقوته وصدقة وأهدافه السامية وكتبه الموثقة، الذي علمه على أقل تقدير أحقيته في السؤال والمناقشة، ليدخل دينا مهزوزا، متناقضا، لا يتفق أهله على كتاب واحد، منحلا من أي أخلاق، ودافعا بالناس لممارسة الرذيلة، وشرب الخمر، وحرق الناس أحياءً بدعوى التقرب من الله؟**
- **من يترك دينا مبنيا من أول كلمة فيه وحتى آخر حرف على العقل والمنطق والعلم، ليسير وراء دين تحكمه الخزعبلات والأرواح والكائنات الغريبة التي تحلق في السماء؟**
- **من يترك دينا يهتم بالمجتمع كاملا فيهيئ للفرد بيئة صحية يغلفها الحب والأمن والراحة النفسية، ليدخل دينا أول ما يحاول من يروجون له أن يقنعوا الناس به، هو قدرة القسيس على علاجهم وطرد الأرواح الشريرة من أجسادهم، أو إغرائهم بأشكال التلاميذ التابعين للكنيسة من ملابس جيدة وطعام يشبعهم؟**
- **أهذا هو أقصى ما سيقدمه لي هذا الدين؟**
- **علاج وملابس وطعام؟**

المشكلة أن الأغراض المتاحة هذه تنفذ بعد أن تقوم الدول الممولة بسرقة خيرات البلد المطلوب تنصيره، وتجويع أهله وإمراضهم. ثم تقوم بعد ذلك بإغرائهم بتلك الأمور. أو أن تقتل أطفالهم، وتغتصب نساءهم، ثم تأمرهم بأن يدخلوا فيه قصرا.

---

[1] مفكرة الإسلام – 20 – 12- 2006

[2] أ. ن. غوتيه: عن كتاب الصحراء الكبرى لجيمس ويللارد ص 411

الطعام والدواء مقابل التنصر، تأخذني الجملة بشدة لمعاملة أمريكا ودول أوروبا الظالمة للعراقيين خلال سنوات الحصار" النفط مقابل الدواء" نفس أسلوب الابتزاز الغربي الحقير في التعامل مع بني البشر على اختلاف ألوانهم وأجناسهم. ولتلك الأسباب الجوهرية باءت كل محاولات فرنسا في تحويل المسلمين لمهابيل يعبدون صنما لرجل مصلوب بالفشل. فاكتفت بشراء تصلبهم بالخبز، بعد تحويل الكرماء لفقراء معدمين وبعد تجويعهم ومقايضتهم بالخبز مقابل التنصر. في الوقت نفسه، ودون أن نجتاح أي دولة، ودون سيف بالتأكيد، يتحول الألوف في أوروبا وأمريكا للإسلام وبمحض إرادتهم، وبناء على قناعة تامة. فإذا ما سألنا المتنصر من الأفارقة المحرومين من خيرات أوطانهم والتي تقدم الرفاهية للشعب الأوروبي على اختلافه:

- بماذا تحس بعد أن دخلت للنصرانية؟

فسيقول بالكساء. حتى مسألة الشبع مشكوك فيها كما يبدو. أما إذا ما سألنا الأوروبي المنعم والذي يعيش رغد العيش:

- بماذا تحس بعد أن أسلمت؟

فسيقول بقناعة وقوة وراحة نفسية وهدوء يجعلني أتقبل القدر كما هو وأقنع بما لدي.

ولتلك الأسباب السابقة تصرف الحملات التنصيرية مليارات الدولارات، لتدفع كأولوية مبالغا ضخمة لإعاشة الدعاة في فنادق خمسة نجوم في الهند وإندونيسيا ودول أفريقيا. ولا ندفع نحن قرشا واحدا لنشتري إسلام البشر. لكن المفارقة الكبرى، هي عدم السماح لنا بإعانة المنكوبين من جرائم أوروبا في الدول المذكورة، وبحجة عدم إعانة الإرهاب، خوفا من أن يخرب ذلك على الحملات التنصيرية ما تبنيه منذ أكثر من قرن ونصف. بل وأكثر من ذلك، فمع متابعتي

للبرامج التلفزيونية العربية وعلى مدى خمس سنوات، لاحظت ذلك الفرق العظيم بين المجتمع العربي المحترم، والمجتمعات الأوروبية القذرة. حيث أستطيع أن أجزم أنني لم أشاهد قط برنامجا أو فلما أو مسلسلا عربيا، يسيء للنصارى، فقط لاحترام الأقليات النصرانية التي تعيش بين المسلمين في العالم العربي. أما في أمريكا وأوروبا، فقلما يمر أسبوع دون أن أشاهد إساءات بالغة ومؤذية وانتهاكات ظالمة للمسلمين. حقد، لا تزال حضارتنا التي دمروها تؤذيهم جدا كما يبدو، لا يزال تواضعهم المزعوم غير واضح المعالم، ولم أحس به.

قرون من الزمان، لم تبق دول أوروبا أسلوبا يسيء للإسلام إلا وقامت به بلا أدنى حد من الإنسانية. هدموا مبانينا، قتلوا رجالنا وأطفالنا، سرقوا خيراتنا، نشروا الرذائل في مجتمعاتنا، احتالوا على حكامنا، استغلوا طيبتنا بأقذر الأساليب، علموا أبناءنا أقذر الألفاظ والتصرفات، إن لم يكن بالتعامل المباشر، فبوسائلهم الإعلامية. بثوا تلك المادية البغيضة بكل وقاحة داخل مجتمعاتنا، فالغربي يعيش بالماديات ولها، المال لديهم سر الحياة، يليه مباشرة الجنس. بدون مال وجنس لا حياة عند الغربي، ومن أجل المال والجنس هو مستعد للقيام بأي شيء. أكبر دليل على ذلك كاتدرائيتهم المبجلة، لا أنسى كيف ينبه علينا الدليل السياحي بأن نرتدي ملابس ساترة ومهذبة قبل الدخول للكاتدرائية، ومن عند البوابة تستقبلك التماثيل التي توضح ما لا يمكن أن تراه إلا في شوارع أوروبا أو غرفة نومك. وعند دخولك سترى قمة الاحترام للمسيح، صور نساء ورجال على الجدران يمارسون الجنس، أعتقد أنه من حظ الآسيويين المنصرين خاصة، أن أوروبا سرقت كل خيراتهم، حتى لا يتمكنوا من الحضور لتلك الكاتدرائية والردة عن النصرانية لمدى القبح الذي سيكتشفونه في بيت الدين الأول.

الحياء شعبة من شعب الإيمان، جملة تجتذب النفوس الخيرة، ودين يدل الناس على فطرتهم يتوغل بالتأكيد داخل النفوس بسهولة، ذلك هو الإسلام، ذلك هو الفرق. وعندما نقول أنه دين رباني فنحن لا ندلل على العكس بفواحش بائنة في الكتب المقدسة والأماكن المقدسة والشخصيات المقدسة، ففضائح القساوسة كانت ولا تزال من أبرز ما تكتب عنه الصحافة الغربية، والسبب بالتأكيد هو مخالفة الفطرة وحرمانها بحجة التبتل، ثم إثارتها بالأقوال والأفعال والرسوم.

من أعجب المفارقات التي تجعلني أبتسم، أن أوروبا ابتدعت مدرسة علمية أسمتها بالمستشرقين، صرفت على طلبتها وعلمتهم وكافأتهم ورفعتهم. كان تخصص تلك المدرسة هو إهانة الإسلام بكل الوسائل الغير مشروعة، أو لنقل الغير إنسانية. ونتج عنه ملايين الكتب التي تشتم رسولنا وتهين إسلامنا. ولما بدأ المسلمون - غالبهم أوربيون أيضا- يردون عليهم وبعد قرون طويلة من تحمل غلاظتهم وأكاذيبهم وتهجمهم بغير دليل أو حتى علم. استحدثت قانونا جديدا وعبر أممها المتحدة ينص على منع التهجم على الأديان والأعراف. وكعادة قوانين الأمم المتحدة لا يؤمر بالالتزام بها إلا الدول الإسلامية، وما قاله الأسطى جوزيف وقبله ملكة الدانيمارك الحالية خير دليل. وما تفعله أمريكا تجاه تخصيب إيران لليورانيوم، مع استخدام أمريكا لذلك اليورانيوم حاليا في حربها على العراق، وتجاهل كل العالم لأطنان الأسلحة النووية في فلسطين المحتلة ولعيون الصهاينة، دليل أكثر وضوحا وألما. " فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم" وكفى.

تم بحمد الله

المصادر العلمية والمراجع:

- القرآن الكريم نسخة أصلية عن المخطوطة الأصلية.
- تفسير ابن كثير لأبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي. دار احياء الكتب العربية.
- مختصر تفسير الطبري لأبي يحيى محمد بن صمادح التجيبي دار الفجر الإسلامي الطبعة السادسة.
- فتح الباري في شرح صحيح البخاري: للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر.
- صحيح مسلم – دار الكتب العلمية
- سنن أبي داود : للإمام الحافظ أبو داود سليمان الأشعث بن إسحاق الأزدي السجستاني. مطبعة مصطفى البابلي الطبعة الأولى 1371 هـ
- الجامع الصغير. للإمام جلال الدين السيوطي. دار الفكر. الطبعة الأولى.
- الكتاب المقدس - العهد القديم- النص الكامل للإنجيل باللغة العربية كنيسة الأنبا تيكلا هيمانوت (موقع على الإنترنت) http://st-takla.org
- الكتاب المقدس - العهد الجديد- النص الكامل للإنجيل باللغة العربية كنيسة الأنبا تيكلا هيمانوت (نفس الموقع على الإنترنت)

- تفسير الكتاب المقدس للقمص تادرس يعقوب ملطى - من موقع كنيسة مارجرجس - اسبورتنج
- تفسير الكتاب المقدس للقس أنطونيوس فكرى - كنيسة السيدة العذراء بالفجالة.

- شرف الأمة المحمدية. لمحمد بن علوي المالكي الحسني. الطبعة الأولى.
- إنجيل يهوذا الإسخريوطي: حسن حمدي. دار الكتاب العربي. الطبعة الأولى.
- القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم: موريس بوكاي. دار المعارف الطبعة الأولى.
- كيف تدعو نصرانيا إلى الإسلام: أنس عبد الحميد القوز. مكتبة دار السلام. الطبعة الأولى.
- بين السماء والأرض: سليمان مظهر مطبعة لجنة البيان العربي - القاهرة الطبعة الأولى.
- الإسلام وخرافة السيف: دكتور عبد الودود شلبي. مؤسسة دار الخليج العربي. الطبعة الثانية.
- حكايا محرمة في التوراة: جوناثان كيرتش. ترجمة نذير جزماتي. دار الكتاب العربي. الطبعة الأولى.
- شبهات حول الإسلام: محمد قطب. دار الشروق. الطبعة السادسة عشر
- حقوق المرأة وواجباتها في ضوء الكتاب والسنة: الدكتورة فاطمة عمر نصيف. دار تهامة. الطبعة الأولى.
- ظلام من الغرب: محمد الغزالي. دار الكتاب العربي. الطبعة الأولى.
- عبقرية عمر: عباس محمود العقاد. منشورات المكتبة العصرية. الطبعة الأولى.
- تاريخ الرومان من أقدم العصور حتى عام 133 ق.م : الدكتور إبراهيم نصحي. مكتبة دار الأنجلو المصرية. الطبعة الأولى.

- تاريخ أوروبا في العصور الوسطى: دكتور سعيد عبد الفتاح عاشور. دار النهضة العربية. الطبعة الأولى.
- تاريخ عصر النهضة الأوروبية: الدكتور نور الدين حاطوم. دار الفكر. الطبعة الأولى.
- عصر الحروب الصليبية: الدكتور مصطفى محمد الحناوي. مكتبة الرشد. الطبعة الأولى.
- تاريخ الدولة العباسية: محمد الخضري بك. دار القلم. الطبعة الأولى. أفغانستان من الفتح الإسلامي إلى الغزو الروسي: الدكتور محمد علي البار. دار العلم. الطبعة الأولى.
- استعمار أفريقية: الدكتور زاهر رياض. دار القومية. الطبعة الأولى.
- حكوم ة الع الم الخفي ة: شد يريب سد بيريدوفيتش. دار النف ائس. الطبع ة السابعة.
- أحج ار عل ى رقع ة الد شطرنج: وليـ ام غ اي ك ار. دار النف ائس. الطبع ة السادسة.
- ما وراء 11 سبتمبر مختارات معارضة: فل سكراتون. الحوار الثقافي. الطبعة الأولى .
- المسيحية والسيف وثائق إبادة هنود القارة الأمريكية: المطران برتولمي دي لاس كازاس. المعهد الدولي للدراسات الإنسانية. الطبعة الأولى.
- التنصير والاستعمار في أفريقيا السوداء: عبد العزيز الكحلوت. كلية الدعوة الإسلامية. الطبعة الثانية.

- التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام: محمد الغزالي. الطبعة السادسة.
- سنة 501 الغزو مستمر: نعوم تشومسكي. دار المدى للثقافة والنشر. الطبعة الأولى.
- الخالدون مئة أعظمهم محمد: لمايكل هارت. دار نيويورك.
- الموعظة في الإسلام: سير توماس والكر آرنولد. دار نيويورك.
- تاريخ الحروب الصليبية: ستيفن رانسمان. مطابع جامعة كامبردج
- الخطر اليهودي برتوكولات حكماء صهيون: محمد خليفة التونسي. دار الكتاب العربي. الطبعة الرابعة.

مصادرمحاكم التفتيش:

نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين محمد عبد الله عنان. مكتبة الخانجي الطبعة الرابعة.

عادل سعيد بشتاوي – الأندلسيون المواركة – القاهرة – الطبعة الأولى.

تاريخ الموريسكيين السياسي والاجتماعي والثقافي. ليونارد باتريك هارفي. مركز دراسات الوحدة العربية: الطبعة الأولى.

نبيل عبد الحي رضوان : جهود العثمانيين لإنقاذ الأندلس واسترداده. مكتبة الطالب الجامعي. مكة المكرمة .الطبعة الأولى

الفهرس